







دُرَرُ الْكَلَامِ

وَلَبَّ لُبَّ لِسَانِ الْعَرَبِ

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الرابع

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ = ١٩٨١ م

الناشد
مكتبة الناجي بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب خبر كان وأخواتها

أشد فيه ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد اللاتين :

٢٤٦ (وكان طوى كشعاً على مُسَكِّنَةٍ)

هذا صدر عيظه : (فلا هو أبداها ولم يتقدم)

على أن خبر (كان) يجوز أن يبيح ماضياً بدون تقدير قد .

وهذا البيت من معلقة زهير بن

(لعمري لنعم الحى جرٌ عليهمُ
(وكان طوى كشعاً البيت)

جرٌ من الجريرة ، وهى الجناية . ويؤاتيم : يوافقهم . حُصَيْنُ بن ضَمَمٍ هو ابنُ عمِ النابغة الذبياني ، وجناته أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عيس ، امتنع حُصَيْنُ بن ضَمَمٍ من الصلح واستمر منها ، ثم عدا على رجل من بنى عيس فقتله . وإنما مدح حى ذبيان لتحملهم الديات إصلاحاً لثات البين .

وضمير (كان) و (طوى) لحصين بن ضَمَمٍ . و (الكشح) انطاصرة ، يقال : طوى كشحه عن قَعْلَةٍ ، إذا أضمرها فى نفسه . و (للسكنة) : للستره ، أى أضمر على غيرة مسترة ؛ لأنه كان قد أضمر قتل ورَد ابن حابس فإنه كان قتل أخاه هَرَمَ بن ضَمَمٍ . وقوله (فلا هو أبداها .. الخ) للبنى : فلم يظهرها ولم يتقدم فيها قبل مكانها . و يروى (ولم يتجمجم)

٧٦ بيمين أي لم يَنْتَهَ عَمَّا أَرَادَ مِمَّا كُتِبَ . وتكون لامع الماضي بمنزلة
لم مع المضارع في المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾^(١) أي لم يَتَحَمَّهَا .
وقال أمية بن أبي الصلت :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَ^(٢)

أي لم يَلْمُ بالذنب . وقوله (وكان طوى) هو عند الليرد بالمضارع ، أي
قد طوى . قال : لَأَنْ كَانَ فِعْلٌ ماضٍ فَلَا يُخَيَّرُ [عنه^(٣)] إِلَّا بِاسْمٍ أَوْ بِمَا
ضارعه . قال : ولا يجوز كان زيد قام ، لأنَّ زيد قام يقتضيك عن كان . وخالفه
أصحابه فقالوا : الماضي قد ضارع الاسم أيضاً فهو يقع خبراً لكان ، كما يقع
الاسم والفعل المستقبل ، وأما قولك كان زيد قام فلهما مجيء بكان لتؤكد
أن الفعل لما مضى .

وقد تقدّم في الشاهد السادس والتحسين بعد المائة أول باب الاشتغال^(٤)
شرح هذين البيتين مع أبيات كثيرة من هذه المعلقة ، وذكرنا سبب نظمها
بما لا مزيد عليه إن شاء الله تعالى .

وتقدم أيضاً ترجمة زهير بن أبي سلمى في الشاهد الثامن والثلاثين
بعد المائة^(٥) .

(١) الآية ١١ من سورة البلد .

(٢) الأغاني ٣ : ١٨٣ وإمامي ابن السجري ١ : ١٤٤ / ٢ : ٩٤ ،

٢٢٨ والانصاف ٧٦ وشرح شواهد المغني ٢١٣ واللسان (علم) .

(٣) التكملة من ش . وفي شرح القصائد للتبريزي ١١٦ : وعنها .

(٤) الخزانة ٣ : ٣ - ١٨ .

(٥) الخزانة ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .

وأشدد بملحه وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين :

٢٤٧ (أضحى خلاء وأضحى أهلها احتلوا

أخى عليها التي أخى على ليد^(١))

على أن خبر (أضحى) يجوز أن يكون فعلاً ماضياً بدون قد ، فأهلها اسمُ
أضحى ، وجلة احتلوا في محل نصب على أنها خبر أضحى ، ولا تقدّر قد كما
ذهب إليه ابن مالك ، خلافاً للبرد كما تقدم بيانه^(٢) .

وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذياني منح بها النعمان بن المنذر واعتذر
إليه مما بلّغه عنه ؛ وهي من الاعتذاريات ، وقد ألحقوها لجودتها بالمعلقات
السبع . وهذا أولها :

يا دارمية بالعباء فالتند	أقوت وطال عليها سالف الأبد	آيات الشاهد
وقفت فيها أصيلاً كي أسألها	عيت جواباً وما بالربع من أحد	
إلاً أوارى لاياً ما أبينها	والنوى كالحوض المظلمة الجليل	
ردت عليه أفاصيه ولبيده	ضرب الوليدة بالسحاة في الشاد	
خلت سبيل أني كان يحبه	ورفته إلى السجفين فالنضد	
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتلوا	البيت	

قوله : يا دارمية الخ قال الأصماني في الأغاني^(٣) : « قال الأصمى : يريد
يا أهل دارمية^(٤) . وقال الفراء : نادى الديار^(٥) لا أهلها ، أسفاً عليها

(١) جمع الهوامع ١ : ١١٤ والأشمونى ١ : ٢٣٠ وديوانه ١٧ .

(٢) في أواخر الشاهد السابق .

(٣) الأغاني ٩ : ١٧٦ .

(٤) ش : « يا دارمية » .

(٥) في الأغاني : « انما نادى الدار » ، بالافراد . وهو الوجه .

وتشوقاً إليها^(١) . وقال : أقوت ولم يقل أقويت ، لأن من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكنون عنه^(٢) . ٨١

العلياء بالفتح والمدة : المكان للارتفاع من الأرض . قال ابن السكيت : قال بالعلياء فجاء بالياء لأنه بناها على عليت بالكسر . والسند : سند الوادي في الجبل ، وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه ، أى يصعد . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : للماضي . والأبد : الدهر . ويأتى الكلام على هذا البيت إن شاء الله تعالى بأكثر من هذا في الفاء من حروف العطف^(٣) .

٧٧ قوله : « وقتت فيها » إلخ ، الأصل ما بعد الظهر إلى الغروب ، وروى أصيلاً مَصْرُراً أصلاً ، وهو جمع أصيل ، كزغيف ورغفان ، وقيل هو مفرد كغفران ، وهو الصحيح لأن جمع الكثرة إذا صُغِرَ رُدَّ إلى مفرده . وروى : وقتت فيها طويلاً ، أى وقوفاً طويلاً . وقوله عيت ، يقال عيت بالأمر ، إذا لم تعرف وجهه . وجواباً قيل منصوب على المصدر أى عيت أن تجيب . والرَّبع : المنزل في الربيع ، ثم كثر حتى قيل كل منزل ربع .

وقوله : « إلا أوارى » بالنصب لأنه استثناء منقطع . والثوى معطوف عليه . وروى « إلا أوارى » ، بالرفع على أنه يدل من موضع قوله : من أحد الواقع فعلاً للظرف ، والأوارى هى الأواخي جمع آرى وأخية بالمد والتشديد فيهما . والآرى : تخييس الدابة ، والآخية قطعة من جبل يُدفن طرفاه في الأرض وفيه عَصِيَّة أو حجر ، فتظهر منه مثل عروة تُشدُّ إليه الدابة ، وقد

(١) الأغاني : « إلى أهلها »

(٢) الأغاني : « ويكنون عنه » ، وما هنا صوابه .

(٣) فى الشاهد ٨٨٩ .

تسمى الآخية آرياً ؛ وفضلها آريت الهابة وأخيتها بتشديد التاني . واللاى ،
بفتح اللام وسكون الهزنة : البطء ، يقال فعل كذا بعد لآى ، أى بعد شئ .
ولآى لآياً والتأى ، أى أبطأ إبطاء . والمعنى : بعد بطء تمرقها . والتؤى
بضم النون وسكون الهزنة : خيرة حوّل انقباض واليت يجبل ترابها حاجزاً
حولها لتلا يصل إليهما ماء المطر . والمظلمة : الأرض التى قد خُسر فيها فى
غير موضع الخضر . والجَلَد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الغليظة الصلبة من غير
حجارة ، وإنما قصد الجَلَد لأن الخضر فيها يصعب فيكون ذلك أشبه شئ
بالتؤى . قال ابن السكيت : إنما قال بالمظلمة لأنهم مروا فى تربة غفروا فيها ،
حوضاً وليس بموضع حوض ، فجعل الشئ فى غير موضعه .

وهذا البيت يأتى الكلام عليه أيضاً إن شاء الله فى خبر ما ولا^(١) .

وقوله : « رُدَّتْ عليه أُناسه » الخ ، أُناسه نائب فاعل رُدَّتْ ، والضهير
قنؤى . والأُناسى : الأطراف وما بعد منه ، أى والأقصى على الأدنى ليرتبع .
ولبده : مكته ، أى سكته حذر الوليدة وهى الأمة . والثأد ، بفتح المثناة
والهزنة : الموضع الندى التراب ، أى فى موضع الثأد .

وقوله : « خَلَّتْ سبيلَ آتَى » الخ ، الآتى : السبيل الذى يأتى ، ويقال
لنهر الصنير . يقول : لما انسدت سبيل السبيل سهلت له طريقاً حتى جرى ،
أى تركت الأمة سبيل الماء فى الآتى ، ورفقته أى قدمت الخضر إلى موضع
السَّجْنين وأوصلته إليهما . وليس الترفيع هنا من ارتفاع العلو ، بل هو من
قولهم : ارتفع القوم إلى السلطان . والسَّجْنان : ستران رقيقان يكونان فى
مقدم البيت . والتَّصَد ، بفتح النون والضاد المعجمة : مانع من متاع البيت .

وقوله : « أُنْصَحَتْ خَلَاءُ » إلخ ، أى أُنْصَحَتْ الدار . وأُخْلِلَتْ بالفَتْح والياء :
 المكان الذى لا شيء به . واحتلوا : حلّوا جملهم وارحلوا . قال فى الصّحاح :
 وأخفى عليه النّهر : آتى عليه وأهلكه . ومنه قول النّابغة :
 * أَخْفَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْفَى عَلَى لُبْدٍ *

ولُبْدٌ : آخر نسور لقمان بن عاد ، وهو منصرف لأنّه ليس بممدول ،
 وفى المثل « أَعْرُضْ مِنْ لُبْدٍ » . قال الزّحشرى : وهو نسر لقمان العادى ، سمّاه
 لُبْدًا متقدّمًا فيه أنّه أبَدٌ فلا يموت ولا يذهب ، ويزعجون أنّه حين كبر قال له :
 انتهى لُبْدُ فَأَنْتَ نَسْرُ الْإِبْدِ . قال فى الصّحاح : وتزعم العرب أنّ لقمان بين
 الذى يشته عاذاً فى وفدما إلى الحرم يستسقى لها ، فلما أهلكوا خيّر لقمان بين
 بقاء سبع بقرات ثمّر^(١) ، من أطلب حُفْرٍ فى جبل وعمره ، لا يسبها الطّير ؛
 أو بقاء مبيعة أسير كلما هلك نسر ، تخلف بعده نسر . فاختار النّسور ، فكان
 آخر لسوره يسمّى لُبْدًا ، وقد ذكرته الشعراء ، قال النّابغة :

أُضْحَتْ خَلَاءُ وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا . . . البيت

ولقمان هو من آمن بهود عليه السلام ، وهلك قومه لكفرهم به — عليه
 السلام — فأهلكهم الله تعالى بالرّيح « سَبَّحَ لَيْلًا وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا »^(٢) ،
 فلم تدعْ منهم أحدًا وسلب هود ومن آمن معه . وأرسلت عليهم يوم الأربعاء
 فلم تدّر الأرباء وعلى الأرض منهم حي .

وأما لقمان المذكور فى القرآن فهو غيره ، قال صاحب الكشاف : هو

لقمان المذكور
 فى القرآن

(١) فى النسختين : « بقرات » ، بالقاف ، صوابه بالعين كما فى
 الصّحاح .

(٢) الآية ٧ من سورة الحاقة .

لقمان بن باعوراء ، ابن أخت أيوب أو ابن خالته ، وقيل : كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم ، وكان يقضى قبل مبعث داود فلما بُعث قطع الفتوى فقيل له ، قال : ألا أكتفى إذا كُفيت ؟ وقيل : كان قاضياً في بني إسرائيل . وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً ؛ ولكن كان راعياً أسود فرزقه الله العتق ورضى قوله وصيته ، قصص أمره في القرآن لينتمسوا بوصيته . وقال عكرمة والشَّعْبِي : كان نبياً . وقيل : خُيِّر بين النبوة والحكمة ^(١) . وعن ابن المسيب : كان أسود ، من سُدَّانٍ مِصر ، خياطاً . وعن مجاهد : كان عبداً أسود غليظ الشفتين متشقق القدين . وقيل : كان نجاراً ؛ وقيل كان راعياً ؛ وقيل : كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة ^(٢) . ١ هـ

وهو متأخر عن لقمان العادي ؛ لأن هوداً متقدماً على أيوب وداود ، يقال لهادي " لقمان صاحب النور " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد صيبويه ^(٣) :

(١) بعده في الكشف : « فاختار الحكمة » .

(٢) في الكشف : « كان راعياً وكان يحتطب لمولاه كل يوم

حزمة » .

(٣) في كتابه ١ : ١٣١ . وانظر أمالي ابن السجري ١ : ٣٤١ / ٢ :

٣٤٧ وابن يسيش ٢ : ٩٦ ، ٨ / ٦٧ : ١٠١ وشرح شواهد الفنى ٦٨

والعيني ٢ : ٦٦ والهمع ١ : ١٢١ والأشوسنى ١ : ٢٤٢

٢٤٨ (قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً

فا اعتنارك من شيء إذا قيلاً)

على أن (كل) تخفف مع اسمها بعد إن الشرطية ، أى إن كان ذلك حقاً .
 جعله صاحب اللب من قبيل : « الناس يُجزُّون بأعمالهم : إن خيراً فخير ،
 وإن شراً فشر » في الوجوه الأربعة . قال شارحه الغالى^(١) : يجوز فيه أربعة
 أوجه : رفضها ، ونصبها ، ورفع الأول ونصب الثانى ، وبالعكس . وتقدير
 الرفع فيها : إن وقع حق وإن وقع كذب ، أو إن كان فيه — أى فى القول
 — حق وإن كان فيه كذب . ونصبها على أنها خبر كل ، والتقدير : إن كان
 المقول حقاً وإن كان المقول كذباً . وأما رفع أحدهما ونصب الآخر فيظهر من
 بيان نصبها ورفضها . وإتمام قال : « ومنه^(٢) » لأن الوجوه الأربعة كانت فى
 الشرط والجزاء وهو إن خيراً فخير ، وفى البيت الوجوه فى الشرطين ، وهما إن
 حقاً وإن كذباً .

وقوله : (قيل ذلك) المشار إليه البرص الذى فى استه .

نصيحة السامع

وهذا البيت من قصيدة لنعمان بن المنذر أولها :

(شرذ برحلك عني حيث شئت ولا تُكثر عليّ ودع عنك الأقويلا
 قد رُميت بداء لست ظلمه ما جاور السيل أهل الشام والنيل
 فما انتفاؤك منه بعد ما قطعت هوج للعلى به أكناف شمليلا
 قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فا اعتنارك من شيء إذا قيلاً
 فخلق بحيث رأيت الأرض واسعة والشربها الطرف إن عرضاً وإن طولاً)

٧٩

(١) ش : « الغالى » ، صوابه بالغاء .

(٢) منه ، أى من بيان نصبها ورفضها . والوجه حذف الواو .

قوله شرّد يرحلك أى أبسه وأرتحلّ عني . وقوله فقد رُميت روى بهله :

* فقد دُرِّكْتَ به والركبُ حامله *

وضير به وحامله للبرص المذكور . وقوله شمليلًا قال البكري في (معجم ما استعجم) : هو بكسر أوله وإسكان ثانيه بسده لام مكسورة على وزن فُعِيلِلْ بهله ، وأنشد هنا البيت . ومن العجائب تفسير العيني إياه بالناقة الخفيفة ؛ وكأنه يكتب من غير أن يتصور المعنى .

والسبب في هذه الأبيات هو ما رواه أبو الحسن الطوسي في (شرح ديوان سبب الشاهد لبيد) والمفضل بن سلة في (الفاخر) وابن خلف في (شرح أبيات سيويه) — وقد تداخل كلام كلٍّ منهم في الآخر — أن وفد بني عامر منهم طفيل بن مالك ، وعامر بن مالك ، أتوا النعمان بن المنذر أول مملكه في أسارى من بني عامر يشترتهم منه ، ومعهم ناس من بني جعفر ، ومعهم لبيد وهو غلام صغير فخلّفوه في رحلم ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وكان نديم النعمان قد غلب على حديثه ومجلسه ، فجعل الربيع يهزأ بهم ويسخر منهم لعداوة غطفان وهوازن ، فناظرهم ذلك ، فرجعوا بحال سيئة ، فقال لم لبيد : إنكم تنطلقون بحال حسنة ، ثم ترجعون وقد ذهب ذلك وتغير . قالوا : خالك — وكانت أم لبيد عبسية — كلما أقبل علينا يوجهه صده عنا بلسان بليغ مطاع . فقال لم لبيد : فما يمنعكم من مراضته ؟ قالوا : لحسن منزلته عند النعمان . قال : فانطلقوا بي معكم . فأرسموا أن يذهبوا به ، وحلقوا رأسه وألبسوه حلةً وغدا معهم ، فأتوا إلى النعمان وبيع معه وهما يأكلان طعاماً ، وقيل تمراً وزبداناً ، فقال لبيد : أيت القمن ، إن رأيت أن تأذن لي في الكلام . فأذن له ، فأنشد :

مهلاً أَيْتَ العَمَنَ لَا تَأْكُلْ مِنْهُ إِنَّ أَسْتَهَ مِنْ بَرَصٍ مَلْعَنَةٍ
وَلَمَّا يُدْخِلُ فِيهَا لِحَصْبِهِ يُسْخِلُهَا حَتَّى يَوَارِيَ أَشْجَبَهُ
كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيْعَهُ

وسمائي شرح هذه الآيات إن شاء الله تعالى في رُبِّ من حروف الجر^(١).
فرفع النعمان يده وَأَقْفَ وقال : كُفَّ ويك يا ربيع ، إني أحسبك
كما ذكر . فقال الربيع : إن التلام لكاذب . فترك النعمان مؤاكلته وقال :
هَذَا إِلَى قَوْمِكَ . ففزع الربيع لوقتته ومجرد وأحضر من شاهد يده وأنه ليس
فيه سوء ، ولحق بأهله ، وأرسل إلى النعمان بآيات ، منها :

لَنْ رَحَلْتَ رَكَابِي لَا إِلَى سَمَاءٍ مَا مِثْلُهَا سَمَاءٌ عَرْضًا وَلَا طَوْلًا
وَلَوْ جَعَلَتْ بَنِي نَعْلَمَ بِأَمْرِهَا لَمْ يَمْدُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ قَتَيْلَا
— ودوى : سمويلا^(٢) — فَأَجَابَهُ النعمان :

شَرَّدَ بِرَحْكَ حَتَّى حَيْثُ شَتَّ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الْأَكَاوِيلَا
الآيات :

والنعمان بن المنذر هو آخر ملوك الحيرة قدِّمَتْ رُجْعَتُهُ فِي الشَّاهِدِ الْخَامِسِ
وَالْحَسَنِ يَمْدُ الْمَائَةِ^(٣) .

الربيع بن زيد وأما الربيع فهو الربيع بن زياد العبسي ، قال الزُّعْمَرِيُّ (فِي مُسْتَقْبَى
الْأَمْثَالِ) : « أَجِيبَ مِنْ بِنْتِ الْتَرْشَبِ » هِيَ فَاطِمَةُ الْأَنْمَالِيَّةُ ، وَلَدَتْ لَزَيْدٍ
٨٠

(١) فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالتَّسْمِيَةِ يَمْدُ السَّبْعِمِائَةِ .

(٢) وَكَذَا فِي الْفَاخِرِ ١٧٣ . وَفِي اللِّسَانِ (سَمَلٌ) وَالْأَشْأَانِي

١٤ : ٩٢ : « سَمُوِيلَا » بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ .

(٣) الْخُرَازْمِيَّةُ ٢ : ٤٤٩ — ٤٥١

العيسى الككّلة : ربيعاً الككل ، ومُحارة الوهاب ، وقيس الحناظر ، وأنس
الفولاس . وقيل لها : أي بُنيكِ أفضل ؟ قالت : « ربيع ، بل مُحارة ، بل
قيس ، بل أنس ، شكّلتهم إن كنتُ أعلم أيهم أفضل ، والله إثمهم لكللفنة
المفرّغة لا يدري أين طرفاها » .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(١) :

٢٤٩ (أبا خُرَاشةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضُّعْبُ)
على أن أصل (أما أنت) : لِأَنَّ كُنْتَ . كما شرحه الشارح المحقق ويّان
غنّره ، وسيأتي في الشاهد الذي يليه ذكرُ من واقعه .

وهذا البيت ونحوه اختلف في تخريجه أهل البلد ، قال أبو علي
(في البغداديّات) : قال ميبويه : سألتُه — يعني الخليل — عن قوله أَمَا أَنْتَ
منطلقاً أُنْطَلِقُ مَعَكَ ، فرفع وهو قول أبي عمرو ، حدّثنا به يونس ، يريد أنه
رفع أُنْطَلِقُ ولم يميزه على أنه جزاء . وحكى أبو عمر الجرمي^(٢) عن الأصمعي

(١) في كتابه ١ : ١٤٨ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٨١ والمصنف
٣ : ١١٦ وابن السجري ١ : ٣٤ ، ٢/٣٥٣ : ٢٥٠ والانصاف ٧١ وابن
يعيش ٢ : ٨/٩٩ : ١٣٢ وشرح شواهد المغني ٤٣ ، ٦٥ والصيني ٢ :
٥٥ والهمع ١ : ١٢٢

(٢) في النسختين : « أبو عمرو » ، وصححه الشنقيطي بقلمه في
نسخته على الصواب المعروف . واسمه صالح بن اسحاق ، أخذ النحو عن
الأخفش ويونس ، واللفظة عن الأصمعي وأبي عبيدة . وتوفي سنة ٢٢٥ .
بغية الوعاة .

فيا أَظُنَّ المجازاة بآما المفتوحة الهزئة وزعم أنه لم يحكه غيره . وهذا القى
حكه أبو حمزة يقويه القى ذكرنا وهو :

* أبا حُرَاشة أَمَا أَنْتَ ذَا فَرٍّ *

لأنه ليس في البيت ما يحمل عليه أن فيتملق به ، كما أنها في قولم أما أنت
منطلقاً أنطلق منك متملق بأنطلق منك .

فإن قلت : يكون متملقاً بفعل مضمر يفسره ما بعده ، فالجواب ما يكون
تفسيراً^(١) لا يسطف به على للفسر ، ألا ترى أنك تقول : إن زيدا ضربته ،
ولا يجوز ، إن زيدا فضربته ، فإذا لم يميز كانت الفاء في فإن قومي جواب
شرط وأنت مرتفع بفعل مضمر .

فإن قلت : قد تزداد الفاء كما حكى أبو الحسن : أخوك فوجد ، فاحملها
في البيت على هذا ليصح إخبار الفعل للفسر ، وفي حمل البيت عليه تقوية
لما ذهب إليه سيبويه من أن أما في البيت إنما هي أن الناصبة ضمت إليها ما ،
إلا أن القول يزادتها ليس من منهي ١٥ .

وقال ابن الحاجب في (أماله) : دخول الفاء هنا في المعنى كدخولها
في جواب الشرط ، لأن قولك لأن كنت منطلقاً انطلقت ، بمعنى قولك إن
كنت منطلقاً انطلقت ، لأن الأول سبب لثاني في المعنى ، فلما كان كذلك
دخلت دلالة على السببية كما تدخل في جواب الشرط ، فلها للمعنى جالوت
الفاء بعد الشرط المحقق والتعليل ، وهي لها جميعاً في المعنى . ١٥

وقال ابن خلف : قال علي بن عبد الرحمن : عندى فيه وجه آخر ،
وهو أن نجعل الفاء جواباً لما دل عليه حرف النداء المقدّر ، من التنبية

(١) ش : « فإن جواب ما يكون تفسيراً » ، صوابه في ط

والإيقاظ ، كأنه قال : تنبّه وتيقّظ . فإنّ قومي لم تأكلهم الضيع . وفيه نظر .

وقال بعض فضلاء السجم (في شرح أبيات المفصل) : الغاء لتعليل « لم أكل » المقدّر ، والمعنى : لكونك ذا فم لم أكل ، فإنّ قومي . كذا في الإقليد . ويموز أن أن تكون الغاء جزاء الشرط في قوله أما أنت ، بنه على منهج الكوفيين : من أن أصل أن في هذا إن المكسورة التي للجزاء وأنها إما تفتح إذا دخلت عليها ما ، ليلتها الاسم . ويميزون أما زيد قائماً أقم معه بفتح الهززة اه .

وقال عليّ بن عبد الرحمن : وفي البيت عندي حنف يقوم من يقيته
الذلالة عليه ، وهو يطيرت أو بقيت أو غرت ، وبه يتلق الجاز ، ثم استأنف
٨١ قال : إن قومي الخ .

وقوله (أبا خراشة) بضمّ الخاء منادى بحذف حرف النداء المقدّر^(١) . وأبو خراشة كنية واسمه خفاف بن تذبّة بضمّ الخاء وتخفيف الغاء . وتذبّة بفتح النون وسكون اللال بعدها موحدة ، وهي اسم أمّه اشهر بها .

وخفاف صحابي شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه لواء خفاف بن تذبّة بن سليم ، وشهد حنيناً والطائف أيضاً ، وهو ممن ثبت على إسلامه في الردّة ، وهو أحد فرسان قيس وشراؤها . وكان أسودّ حالكا ، وهو أحد أغرية

(١) ط : « بحذف النداء المقدّر » ، وكلاهما صحيح . وكلمة « حرف »

في ش كتبت بخط الناسخ تحت كلمة « بحذف » بينها وبين كلمة

« النداء » .

العرب الثلاثة^(١) ، وهو ابن عم الخنساء الصحابية الشاعرة ، وتأتى له ترجمة أبسط مما هنا في محله إن شاء الله تعالى^(٢) .

و (أنت) اسم لكان المحنوفة ، و (ذا نفر) خبرها . وعند ابن جني ما مبولان لما الواقعة عوضاً من الفعل ، ومصلحة لفظ لتزول مباشرة أن الاسم وهنم عبارته (في الخصائص) : فإن قلت : بم ارتفع وانتصب أنت منطقاً^(٣) ؟ قيل بما ، لأنها عاقبت الفعل الرفع التائب فعملت عمله من الرفع والنصب ؛ وهنم طريقة أبي علي ورجلة أصحابنا ، من قيل أن الشيء إذا عاقب الشيء ولّى من الأمر ما كان المحنوف يليه ؛ من ذلك الظرف إذا تعلق بالمحنوف فإنه يتضمن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل^(٤) : من نصبه الحال والظرف . وعلى ذلك صار قوله « فاه إلى في » من قوله : كلمته فاه إلى في ، ضامناً الذي^(٥) كان في جاعلاً لما طاقبه ١٠

قال ابن خلف : وعلى هذا يلتزم فيقال : هل تعرف (ما) في كلام العرب رافعة للاسم وناصبة للخبر ، وليست بالنافية التي يعملها أهل الحجاز بل هي موجبة لنافية ؟

(١) أغربة العرب في الجاهلية خمسة لا ثلاثة ، وهم : عنترة بن شداد ، والسليك بن السلكة ، وأبو عمرو بن الحباب ، وخفاف بن ثدبة ، وحشام بن عقبة بن أبي معيط . كما ذكر البغدادي في الشاهد ٤١١ . ومثله في اللسان (غرب ١٣٨) ، ففعل صواب ما هنا « الثلاثة عشر » . فقد عد صاحب اللسان ثمانية أغربة آخرين من الإسلاميين . فانظره .
(٢) في الشاهد ٤١١ وهو قول خفاف بن ثدبة :

فقلت له والرمح يطر متنه تأمل خفافاً إننى أنا ذاكما

(٣) وكذا في الخصائص ٢ : ٣٨١ - وفي ش : « أما أنت منطقاً » .

(٤) أى ما كان يعمل المتعلق بالمحنوف .

(٥) في الخصائص : « ضامناً للضمير الذى »

وروى أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) وتبعه ابن خردويه (في الجمهرة) :

• أبا خراشة أما كنت ذا نقر •

وعليها فلا شاهد في البيت ، وما زائدة . وهذه الرواية تؤيد قول الكوفيين القائلين إنَّ أن المفتوحة شرطية يجازى بها .

ومن الغرائب ما نقله صاحب (فضحات الأرج ، في شرح أبيات الحجج) من الأصمعيّ أنَّ العرب تجازى بأن فتقول لما أنت منطلق أنطلق منك . وهذا نادر ولا يستبر ، فإن المجازاة لا تقع إلا على الفعل ، وأما الأسماء فإنها لا يصحّ عليها المجازاة . كننا في (شرح أبيات الموشح) .

و (النفر) قال الفرّاء : نفرُ الرجل : رطله ، ويقال لمدّة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وهذا هو للشهور . و (الضبُع) قال حمزة الأصمعيّ (في أمثاله التي على وزن أفعل) عند قوله « أفسد من الضبُع » : إنها إذا وقعت في الغنم عاثت^(١) ولم تكتنف بما يكتنف به الدئب . ومن إفسادها وإسرافها فيه استعارت العرب اسمها للسنة المجدبة فقالوا : أكلتنا الضبيع . وقال ابن الأعرابي : ليس يريدون بالضبع السنة ، وإنما هو أنَّ الناس إذا أجذبوا ضعفوا عن الانتصار وسقطت قوأم فماتت فيهم الضبايع والدئاب فأكلتهم ، ومنه قوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نقر البيت

(١) عاثت : أفسدت .

(٢) خراطة الأدب

أى إن قومي ليسوا بضمايف تَمِيتَ فيهم الضبايع والذئاب^(١) . وإذا اجتمع
الذئب والضبيح في الغنم سلت الغنم ، ومنه قولهم ذئباً وضباً أى أجمعهما
في الغنم ؛ لأن كلا منهما يمنع صاحبه أ . هـ .

صاحب الشاهد وهذا البيت من أبيات العباس بن مرداس السلسي ، لا الهذلي كما زعم
٨٢ بعض شراح أبيات للفصل . وبسند :

(السلمُ تأخذ منها ما رزيت به والحربُ يكفيك من أفسها جرْعُ)

وهذا البيت استشهد به البيضاوي عند قوله تعالى : ﴿ ادخلوا في السلمِ كافةً ﴾^(٢) على أن السلمَ تؤنث كلحرب . قال صاحب (الصباح) : السلم
الصلح فتح وتكسر وتذكر وتؤنث . وكذلك استشهد به ابن السكيت
(في إصلاح المنطق^(٣)) قال التبريزي (في إيضاح الإصحاح) : الجُرْعُ : جمع
جرْعة ، وهي ملء الفم . يخبره أن السلم هو فيها واحد^(٤) ينال من مطالبه
ما يريد ، فإذا جلت الحرب قطعته عن لقاءه وشغلته بنفسه أ . هـ .

(١) أما الذئاب فستأكل أحياءهم ، وأما الضبايع فتصيب موتاهم .
والمراد وقرعها في القوم متفرقين . أما اجتماعهما فإن معه السلامة
للاقوام ، لاشتغال كل واحد منهما بصاحبه ، ومنه قول الشاعر ، كما في
اللسان (ضبيح) .

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها يارب سلط عليها الذئب والضبيح

(٢) الآية ٢٠٨ من سورة البقرة .

(٣) إصلاح المنطق ٣٥ ، ٣٩٩ .

(٤) ط : « واحد » ، صوابه بالواو من الدعة ، كما في ش .

وهذا تحريضٌ على الصلح وتثبيت من الحرب. وأراد بأفلسها أوائلها،
ومن في اللومعين^(١) ابتدائية.

والعباس بن مرداس صحابي أسلم قبل فتح مكة ببسرة، وهو ممن حرم
الخر على نفسه في الجاهلية، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع عشر من
أوائل الكتاب^(٢).

* * *

وأشد بعبه وهو الشاهد الحسن بعد الماتين^(٣):

٢٥٠ (إِنَّمَا أَقْتُ وَأَمَّا أَنْتَ مَرْفَحًا نَافِلًا يَكْلَأُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ)

على أنه يدل لصحة قول السكوفيين: كَوْنُ أَنْ الْمُنْتَوَحَةِ الْمُعْزَةِ أَدَاءُ
شرط، بجيء النفاذ في جوابها مع عطف (أَمَّا أَنْتَ) على (إِنَّمَا أَقْتُ)
بكسر المعزّة.

قد صوّب ابن هشام أيضاً (في المتن) رأى السكوفيين، كما صوّب
الشارح المحقق، واستدل لم يعين ما استدلل به الشارح، وهذا من توافيق
الخطأ^(٤) كما يقال «قد يقع الخافر موضع الخافر». وهذه عبارته:

(١) هما «منها» و«من أنفاسها» ط: «وهي في الموضعين»،
صوابه في ش.

(٢) الخزائنة ١: ١٥٢.

(٣) ابن يميني ٢: ٩٨، ٩٩ وشرح شواهد المتن ٤٤.

(٤) كانت حياة ابن هشام ما بين سنتي ٧٠٨، ٧١١. وقد اكمل
الرضي شرحه للكافية سنة ٦٨٦ أي قبل مولد ابن هشام. ويشير
البغدادي بقوله «توافق الخطأ» إلى أن ابن هشام مع تأخره عن الرضي
لم يظلم على كتابه «شرح الكافية». والملة في هذا أن الشرح لم ينتقل
من بلاد السجم إلى مصر إلا بعد أبي حيان وابن هشام. انظر مقدمة
البغدادي في الجزء الأول من الخزائنة ص ٢٩.

ويرجع مذهب الكوفيين عندى أمور : أحدها توارد إن للفنوحة
والمكسورة على المحل الواحد والأمل التوافق، وقرئ بالوجهين في قوله تعالى :
﴿ أَنْ تَبْلُغَ إِحْدَاهُمَا ﴾^(١) ، ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾^(٢) ،
﴿ أَنْتَضِرِبَ عَنْكُمْ ﴾^(٣) ، ﴿ كَرَّ صَفْعًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾^(٤) . ودوى
بالوجهين قوله :

• أنتضِب إن أذنا فتية حرًّا •

الثاني عجم الفاء بعدها كثيراً كقوله :

أما خراشة أما أنت ذا قر البيت

لثناك عطفا على إن للمكسورة في قوله :

إما أقت وأما أنت مرحلا البيت

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية . فلو كانت للفنوحة مصدرة لزم
عطف للفرد على الجملة . وتصف ابنُ الحلجب في توجيه ذلك فقال : لما كان
معنى قولك إن جئني أكرمك ، وقولك أكرمك لا يبانك إلا بى واحداً ،
صح عطف التعليل على الشرط في البيت . وكذلك قول : إن جئني وأحسنت

- (١) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة . وقرأ بكسر الهمزة في « ان »
همزة والأعمش ، والباقون بفتحها . تفسير أبى حيان ٢ : ٢٤٩
(٢) الآية ٢ من سورة المائدة . وقرأ بكسرة همزة « ان » أبو عمرو .
وابن كثير ، والباقون بفتحها . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٢٢
(٣) الآية ٥ من سورة الزخرف . وقد قرأ نافع والآخران بكسر
الهمزة وقرأ الجمهور « أن » بفتحها ، وزيد بن على : « اذ كنتم » . تفسير
أبى حيان ٨ : ٦ .

(٤) للفردق في ديوانه ٨٥٥ . وعجزه :

* جهاراً ولم تفضب لقتل ابن حازم *

إلى أكرمك ، ثم قول : إن جئتني وإحصائك إلى أكرمك ، وتقبل
الجواب لها هـ . وما أظن أن الرب طاعت بذلك يوماً . انتهى كلام ابن هشام .
وكلام ابن الحاجب القى قلبه هو في (الإيضاح شرح للفصل) ، وقد
اختصر كلامه ، وهذه عبارته : وقد روى قوله :

إما أقتَ وأما أفتَ مرتحلاً البيت

بكسر الأول وفتح الثاني . أمّا كسر الأول فلائذ شرط فوجب كسره ،
ودخول ما عليه كدخولها في قولك : إما تكرمني أكرمك . وفتح الثاني
واجب لأنه مثل قولك : أما أنت منطلقاً . وقد تقدم ذكره .

وقوله (فافهم بكلاماً ما تأتي الخ) فجواب الشرط معلل بقوله أمّا أنت ٨٣
مرتحلاً . وصح أن يكون لها جميعاً من حيث كان الشرط والملة في معنى واحد ،
ألا ترى أن قولك إن أتيتني أكرمك بمعنى قولك أكرمك لأجل إتيانك ؟
فإذا ثبت أن الشرطية والتعليل بمعنى واحد صح أن تعطف أحدهما على الآخر
وتقبل الجواب لها جميعاً في المعنى ، فصار مثل قولك : إن أكرمني وأحسن
إلى أكرمك ، إلا أنه وضع موضع أحسن إلى لفظ التعليل ، فصار كأنك
قلت : إن أكرمني فلاجل إتيانك فأنا أكرمك . وذلك سائغ . هذا كلامه .

وقد ناقش النعماني كلام ابن هشام في الأدلة الثلاثة بالنصف
كما لا يخفى على من تأمله . (والسكادة) بالفتح والمد : الحفظ ، وما موصولة
والبائد محذوف أى ما تأتيه وما تذر . و (تذر) بمعنى ترك ، وقد أماتوا
ماضيه ، ومصدره ، واسم فاعله ، واسم مفعوله كبيع .

وهذا البيت مع استغاضته في كتب النجوم لم أنظر مثاله ولا يتمتع
والله أعلم به .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٢٥١ (ومن عِصَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)

على أن زيادة (ما) لتأكيد بمنزلة اللام ، ولأجلها جاز تأكيد الفعل بالتون . وسيأتي قل كلام سيبويه في آخر الشاهد السادس والأربعين بعد التسعة ^(٢) في فون التوكيد .

قال الصاغاني — تبعاً لصاحب الصحاح وغيره — : الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها ، قال :

(إذا مات منهم ميت سُرق ابنُهُ ومن عِصَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)

يريد أن الابن يشبه أباه ، فن رأى هنا غلته هذا فكان الابن مسروق .

وفي فقه يقال : شَكِرَت الشجرة تَشْكُرُ شَكْرًا ، من باب فوح ، أى خرج منها الشكير . وهذا التفسير منقول من (تهذيب الأزهري) .

وأورد الزغشري المصراع الثاني (في أمثاله) وقال : والعِصَةُ بالماء والتاء جميعاً . والشكير : الورق . ويروى « في عِصَةٍ ما ينبت العود » ، يضرب في مشابهة الرجل أباه ٥١ .

وكذلك أقصر ابن هشام (في حواشي التسهيل) عليه ، لكنه قال : هذا

(١) في كتابه ٢ : ١٥٣ . وانظر ابن عيسى ٧ : ٩/١٠٣ ، ٥ ، ٤٢ وشرح شواهد المغني ٢٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والأشمونى ٣ : ٢١٧ والحامسة بشرح الرزوقي ١٠٩٢

(٢) كلها في النسختين ، والصواب « بعد آخر الشاهد السابع والأربعين بعد التسعة » حيثكرر هذا الشاهد لمناسبة تأكيد الفعل المستقبل في غير الشرط .

مثلُ أن أظهر خلاف ما أبطن . والعضة : شجرة ، وشكيرها : شوكةا ، وقيل صغار ورقها . يعني أن كبار الورق إنما تنبت من صغارها ، أي ما ظهر من الصغار يدلُّ على الكبير . ١٠١ .

وهذا التفسير مبنيٌّ على قطع النظر عن المصراع الأول .

وقوله (سُرِقَ ابنه) اختلف في ضبطه ، فالجمهور على أنه بالبناء للفعول بتقدير سُرِقَ منه ، وضبطه الخطيب التبريزي بالبناء للفاعل على تقدير سُرِقَ ابنه صورته وكَمَالَه . وضبطه بعضهم «سُرِفَ ابنه» بالمسحبة والغاء والبناء للساوم ، من الشرف وهو المجد ، ولا يخفى ركاكته . و (العضة) : واحدة العضاء عضاهة وعضة بكسر فسكون ، وعضة بمنحرف الماء الأصلية كما حنف من الشفة . ١٠١ . وعلى هذا فالعضة بالثاء لا بالماء .

وروى أبو محمد الاعرابي هذا البيت (في كتاب السَّلة والسَّرقة) على ما تقدّم ، وقال : ومثْلُ آخر :

ومن عضه ما ينبئُ شكيرها قديماً ويَقْنَطُ الزِنَاد من الزِنَادِ

ولم يورد شراح أبيات سيبويه هذا المصراع في شواهد .

٨٤

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخسون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

(١) في كتابه ١ : ١٣٤ . وانظر ابن السجري ١ : ٢٢٢ وابن عيش ٤ : ٨/١٠١ وشرح شواهد المغني ٢٨٣ والعيني ٢ : ٥١ والتصريح ١ : ١٩٤ والهمع ١ : ١٢٢ والأصموني ١ : ١٩٤

٢٥٢ (مِنْ لَدْ شَوْلًا نَالِي إِتْلَاهَا)

على أن (كان) قد تحذف بعد (لَدْ) كما هنا ، والتقدير : من لَدْ كانت شَوْلًا .

قد ذكر الشارح في الظروف أن لَدْن بِمَجْمِيع لَنَاتِهَا مَعْنَاهَا أَوَّلُ غَايَةِ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ ، وَقَلْبًا يَتَارِقُ مِنْ ، فَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَى الْجُمْلَةِ تَحْمَضَتْ لِزَمَانٍ ، لِأَنَّ ظُرُوفَ الْمَكَانِ لَا يُضَافُ مِنْهَا إِلَى الْجُمْلَةِ إِلَّا حَيْثُ ، وَيَبْزُوزُ تَصْدِيرُ الْجُمْلَةِ بِمَعْرِفَةِ مَصْدَرِي لَمَّا لَمْ تَحْمَضْ لَدْن فِي الْأَصْلِ لِزَمَانٍ ؛ فَتَصِبُّ هُنَا شَوْلًا لِأَنَّهُ أَرَادَ يَلْكَدُ الزَّمَانَ ، وَلَقَدْ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى مَا يَبْعُدُ مِنْ زَمَانٍ يَتَّصِلُ بِهِ أَوْ مَكَانٍ إِذَا اقْتَرَنَتْ بِهِ إِلَى ، وَالشَّوْلُ لَا يَكُونُ زَمَانًا وَلَا مَكَانًا ، فَلَمَّا لَمْ يُمْزَ أَنْ يُضَافَ لَدْ إِلَيْهَا نَعْبَهَا عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ لِكُلِّ الْمَقْدَرَةِ .

و (الشَّوْلُ) يَفْتَحُ الشَّيْنُ الْمَعْبُودَ وَسُكُونُ الْوَاوِ : اسْمُ جَمْعٍ شَائِلَةٍ بِالنَّاءِ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أَرْقَعَ لَبْنُهَا وَجَفَّ ضَرْعُهَا وَأَتَى عَلَيْهَا مِنْ تَنَاجُهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةٍ . وَاسْمُ كَلْبٍ لِلْمَقْدَرَةِ ضَمِيرُ النَّوْقِ فِي كَلَامٍ قَدَّمَ قَبْلَهُ ، وَأُضِيرَتْ كَانُ هُنَا لَوْ قَرَعَهَا فِي مِثْلِهِ كَثِيرًا ، وَحُذِفَتْ نُونُ لَدْنِ لِكَثْرَةِ الْاسْتِمَالِ . وَقِيلَ شَوْلًا هُنَا مَصْدَرُ شَالَتْ النَّاقَةُ بِذَنِبِهَا ، أَيْ رَفَعَتْهُ لِقَضَابٍ ، فَهِيَ شَائِلٌ يَبْغِي تَلَهُ ، وَاجْمَعُ شَوْلُ كَرَاكِمٍ وَرُكْعٍ ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : مِنْ لَدْنِ شَالَتْ شَوْلًا ، فَلَيْسَ فِيهِ حَنْفٌ كَانَ مَعَ اسْمِهَا بَلْ هُوَ مِنْ بَابِ حَنْفٍ عَامِلُ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدُ . وَلِلْمَصَادِرِ تَسْمَعُ فِي مَعْنَى الْأَزْمَةِ ، كَبَيْتِكَ صَلَاةَ الْمَصْرِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ فِي نَحْوِ هَذَا عَلَى فَعْلَانٍ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَقُوْهُ سَيِّوِيَةٌ .

قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وقد يرجع كونه من باب حنف

عامل المصدر المؤكّد ، وردّ^(١) بأنه روى من لُدْ شُولٍ بالخفض ولا يقال من لُدْ
الثبوت فإلى إتلاها . ويحاجب بأن التقدير من لَدْن شولان شُول أو زمان شول
أو كون شول ، غنف المضاف . والتقدير الأخير أولى ليُتحد المعنى في الروايتين
ولكن يحتاج على هذا التقدير إلى التلخيص ، أى موجودة . فإن قُدْر الكون
مصدر كان التامة لم يحتاج إلى ذلك ، ولكن لا يقع التوفيق بين الروايتين
في التقدير . وقد يرجّح الثاني برواية الجرجاني « من لُدْ شولاً » بخير تنوين
على أن أصله شولام بالمد قصيره للضرورة ، ولكن هذه الرواية تقتضى أن
الحديث عنه ناقة واحدة . ومن الغريب أن بعضهم زعم أن انتصاب شولا بعد
لُدْ على التمييز أو التشبيه بالمفعول به ، كاتصاف غدوة بعدها في قولهم لَدْن
غدوة وأنه لا تقدير في هذا البيت . وهذا مردود باتفاقهم على اختصاص هذا
الحكم بغدوة وأنه لم يسمع غدوة مع حذف النون من لَدْن . ١٠

وتقدير الشارح المحقق كان بدون أن للمصدرية هو الصواب خلافاً لسيبويه
فإنه قال : التقدير من لَدْن كانت شولا . قال ابن الدهان : الحامل له على
هذا التقدير أن لَدْن لا تضاف عنده إلى الجمل ، وردّ هذا الحامل بلزوم أن
يقدّر سيبويه أن في قوله :

« لَدْن شُبَّ حتى شاب سود القوائم »^(٢)

ونحوه ، وهو كثير ، وذلك بعيد .

واختلف في تقدير سيبويه : قال الشاطبي (في شرح الألفية) : « قيل هو ٨٥

(١) هذه الكلمة صاقطة من ش .

(٢) للتطامى في ديوانه ، وهو أول من سمى صريح الفوائى لقوله :

صريح غوان راقهنى ورقنه لَدْن شُبَّ حتى شاب سود القوائم

تقديرٌ معنوي لا إعرابي ، لأنَّ شولاً يصير على ذلك التقدير من صلة أن ،
 وللوصول لا يحذف ويبقى بعض الصلة ، نصُّ عليه سيديوه في باب الاستثناء
 في قوله « إلا الفرقدان »^(١) وإعما التقدير : من قد كانت ، أى من لكونها
 شولاً ، لأن الجملة تقدير بالمصدر إذا أضيف إليها الظرف . هذا مأخذ ابن خروف
 وابن الضائع وابن عصفور ، وهو رأى الناظم . وظاهر السيراني وجماعه أنه
 تقدير إعرابي لأنه قدرها بأن كما قدرها سيديوه : من قد أن كانت شولاً .
 قال : والمصادر تستعمل في معنى الأزمنة نحو مقسم الحاج ، وخلافة المنتصر ،
 وصلاة العصر . وهذا رأى الشلوين وابن أبي غالب ، قال ابن مالك :
 وعندى أن تقدير أن مستغنى عنها كما يستغنى عنها بعد مُد . ٨١ . وفي القول
 الثاني نظر ، فإن الإشكال باقٍ بمجمله ولم يجيبوا عنه . فتأمل .

وقوله (قال إنلأها) بكسر الهزة هو مصدر أثلت الناقة إذا تلاها
 ولها أى تبعها فهي مثلية ، والولد تلو ، بكسر فسكون ، والأثني تلوة ، والجمع
 أثلاء بالفتح .

وهذا البيت من الرجز المشطّر^(٢) ، وهو من الشواهد الحسنة التي لا يعرف
 قائلها ولا تمنها . والله أعلم .

(١) قطعة من بيت لعمر بن معد يكرب ، أو حضرمي بن عامر .
 انظر الكتاب ١ : ٣٧١ وحاشية البحترى ٢٣٤ والكامل ٧٦٠ والمؤتلف
 ٨٥ وأمال المرتضى ٢ : ٨٨ . والبيت بتمامه :

وكسل أخ مفارقه أخسوه لعمر أبيضك إلا الفرقدان
 (٢) جعلها الشنقيطي في نسخته « المشطور »

باب المنصوب بلا التي لتفي الجنس

أشده فيه ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائتين^(١) :

٢٥٣ * أودى الشبابُ الذي مجدُّ عواقبه

فيه نلَّدٌ ولا قَدَّاتٌ للشَّيْبِ *

على أن جمع المؤنث السالم يبقى على الفتح مع لا ، بدون تنوين ، كقَدَّاتٍ في البيت ، فإنه مبنى مع لا على الفتح ، ورواه شراح الألفية بالفتح والكسر ، كما يجوز منه في الجمع المؤنث السالم المبني مع لا .

وهذا البيت من قصيدة لسلامة بن جندل السعديّ عندها اثنان وثلاثون صاحب الشاهد بيتاً ، وهي مسطورة في المفضليات أولها :

(أودى الشبابُ حميداً ذو التعاجيبِ أودى وذلك شأؤُ غير مطلوبٍ
ولىً حينئذٍ وهذا الشَّيْبُ يطلبه لو كان يُبرِّكه رخصُ اليعاقبِ أبيات الشاهد
أودى الشبابُ الذي مجدُّ عواقبه البيت
يومانِ يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ويومُ سَيرٍ إلى الأعداءِ تأويبٍ)
قوله أودى أى ذهب واضمحَلَّ ، وحميداً حالٌ من الشبابِ أى محموداً .
وكرر أودى لتأكيد ، والمراد به التحسر والتنجيع لا الإخبار المبرِّد . قال ابن
الأنباري : التعاجيبُ العَجَبُ ، يقال إنه جمع لا واحد له . ودوى
« ذو الأعاجيب » جمع أعجوبة ، والمعنى : كان الشبابُ كثير العَجَبِ ، يُعجب
الناظرين إليه ويروّهم . واسم الإشارة لمصدر أودى . والشأؤُ مهبوز الوسط :

(١) انظر شذور الذهب ٨٥ والمعنى ٢ : ٣٢٦ والتصريح ١ : ٣٢٨

والهج ١ : ١٤٦ والأشونى ٢ : ٨ والمفضليات ١٢٠ وديوان سلامة بن

جندل ٧ .

الطَّلَق . يقال جرى الفرس شأواً أو شأوين أى طَلَقاً أو طَلَقَيْن ، ويأتى بمعنى السبق أيضاً ، يقال شأوته أى سبقته . يقول : وذلك الإيداء شأوه سابق قد مضى لا يُدرك ولا يُطلب . وروى بدل أودى « ولى » .

وقوله : ولى حيثما ألح ، أى ذهب الشباب وأدبر حينئذ سريعاً . وجواب
لو مخوف ، أى لطلبته ولكنه لا يُدرك . واليعاقب : جمع يعقوب ، وهو
ذكر الحجل ، وخصَّ يعقوب لسرعته . قال ابن الأنبارى : وقال عمارة :
اليعاقب يعنى به ذوات العقَب من الخيل . والعقب : أن يجيء جرياً بعد
جري . وروى أبو عمرو : « ركضَ اليعاقب » بالنصب . يقول : لو أدرك
طالب الشباب شبابه يركض يركض اليعاقب لطلبه ، ولكنَّ الشباب إذا
وَلَّى لم يُدرك . ويقال : إن معناه ولى الشباب حينئذ ركض اليعاقب وهذا
الشَّيب يقيمه . ويروى « جرى اليعاقب » . ٨٦

وقوله (أودى الشباب .. ألح) قال ابن الأنبارى : يقول : ذهب
الشباب الذى إذا تَعَقَبْتُ أموره وَجَدَ فى عواقبه الخير إما بفزوه أو رحلة
أو وفادة إلى ملك . وعواقبه : أو آخره . وقال أحمد : قوله (مجدَّ عواقبه)
أى آخر الشباب محمود ممجد إذا حلَّ الشَّيب وذُكِرَ الشباب ، فحمد الشباب
لذمِّه ، والمجد : كرم الفعل وكثرة المطاء . يقال فى مثل : « فى كلِّ شجرة
نارٌ ، واستمجد المرخُ والفار » أى كثرَت نارها . وإتما يمجّد الرجل
بفعله ، وإتما يمكنه الفعل وهو شابٌ قوى نشيط . وقوله (فيه نَلَدٌ)
بفتح اللام ، أى إتما تكون الذنابة والطَّيب فى الشباب ، والجملة استئناف
بيانى . و « الشَّيب » بالكسر : جمع أشيب ، وهو الذى ابيضَّت لحيته ،
يريد ليس فى الشَّيب ما يُنتفع به ، إتما فيه الهرم والعِلل . وإتما جمع اللفظة

لأنه أراد أنواع العنائم . وروى أيضاً (ذاك الشاب الذي يجد عواقبه) .
ولم يرو أحد (إن الشاب) بدل (أودى) فيها رأينا . وزعم ابن هشام
في شرح شواهد أن الرواية بائنة ، وأن ابن الناطم حرقه فزواه (أودى الشاب)
قال : ولولا (أن) لبقى قوله (فيه نقد) غير مرتبط بشيء . وهذا كما ترى
صف في الرواية ونخطه للمصيب .

وقوله يومان يوم الخ ، قال ابن الأنباري عن الرستمي : فسر العواقب
بقوله يومان وبما بعده في البيتين فقال : يوم في المجالس خطيباً ويوم سير
إلى الأعداء ، والكبير يسبح من هنا . والمقامة بالفتح : المجلس ، وروى
أبو عمرو بالفهم بمعنى الإقامة . والأندية : الألفية . والتندى والنادى : المجلس .
قال أحمد : أراد به اللهو والتنم . وتأويب : صفة سير ، وهو السرعة في السير
والإيمان فيه ، يقال أوتب الرجل في سفره تأويماً ، إذا أمن . وقال أحمد :
أوتب : وصل القليل بالتهل مع الإيمان .

وفي هذه القصيدة أبيات من شواهد أدب الكاتب وغيره .

و (سلامة) هذا قال يعقوب بن السكيت : هو سلامة بن جندل سلامة بن جندل
ابن عبد عمرو بن عبيد بن الحارث بن مفاص بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن زيد تمنة بن تميم ، قال : وكان من فرسان العرب المدودين وأشدائهم
المذكورين ا .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(١) : سلامة بن جندل جاهلي قديم ،
وهو من فرسان تميم المدودين ، وأخوه أحر بن جندل من الشعراء والفرسان ،

وكان عمرو بن كلثوم أغلر على حيٍّ من بني سعد^(١) فأصابَ فيهم ، وكان فيمن أصابَ الأحمر بن جندل . وكان سلامة أحدَ نَعَمَاتِ الليل ، وأجود شعره قصيدته التي أولها :

أودى الشباب حبيدًا ذوالتماجيبِ أودى وذلك شأؤُ غير مطلوبِ
انتهى .

وأُشيدَ بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين^(٢) :

٢٥٤ ﴿ لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطْفَانُ لَا ذُنُوبَ لَهَا ٨٧
إِذْ لَمْ تَكُنْ لَمْ تَكُنْ ذُو أَحْسَابِهَا عَمَّا ﴾

على أن (لا) هنا زائدة مع أن النكرة بعدها مبنية معها على الفتح .
قال ابن عصفور (في المقرب) : أنشد أبو الحسن الأخفش :

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطْفَانُ البيت

والمنى لما ذنوب إلى . وعمل لا الزائدة شاذ .

وقد تكلم أبو علي الفارسي (في المسائل المنثورة) على هذا البيت بكلام فيه قلاقة وهو قوله : يترض في هذا البيت مترضٌ فيقول : الكلام إيجاب ، ومنها أن لغطفان ذنوبا ، فكان الكلام إيجابا ، ولا لا تدخل على الإيجاب . فوجه ما ظاه أنه لم يرد هذا ، وإنما أراد بقوله لا ذنوب لها أن

(١) في الشعراء : « من بني سعد بن زيد مناة » .

(٢) انظر الخصائص ٢ : ٨٧ والهمع ١ : ١٤٧ وديوان الفرزدق ٢٨٣

الكلام الأول قد تمّ وقضى ، فأتى بالجملة الثانية وهي الجحد ، فجعلها خبراً
للمسكرة حيث كانت جملة . ومثل ذلك في الجحد قد قالت العرب : كان زيد
يقوم أبوه ، قد جعل يقوم أبوه جملة في موضع الخبر وإن كان جحداً فكذلك
جاز له أن يجعل^(١) النفي في موضع خبر الإيجاب وإن كان إيجاباً . ولا يلزم
تأويل من تأول هذا فقال : إن المعنى ذلك لأنه وجه من القيلس ، وهو ما ذكرنا ،
فلا يلزمه التأويل لأن التأويل أيضاً ينسأغ على ذلك فيجعل إيجاباً ، لأن
الإيجاب والنفي جميعاً إخبارٌ ، فلك أن تجعل كل واحد خبراً عن الآخر من
حيث كان ذلك في الجحد . هذا كلامه .

وهذا البيت من قصيدة للفردق حجابها عمر بن هبيرة الفزاري أولها : صاحب الشامد

(يا أيها النابجُ العاوى لستُ قوّه إليك أخبرك عما تجهلُ الخيرا
ولم تسكن غطفان البيت)

إلى أن قال :

(جهزْ فإنك مُنتارٌ ومنتهجٌ إلى فزارةٍ غيراً تحملُ الكرا
إنّ الفزاري ما يكشفه من قرم أطايبُ التبرّ حنيّ ينشُ الذكرا
إنّ الفزاري لو يميّ فيطعمه أير الحار طيبُ أير البصرا)

الناج والعاوى ، من نبح الكلب وعوى بمعنى صوت . وإليك اسم فعل
وأصل منناه : ضمٌ وحلك وثقلك إليك واذبح عني . وأخبرك جزم
في جوابه ، والخبر مفعول أخبرك ، وعما متعلق بما بعده .

(١) ط : ه أن يحصل ، ، صوابه في ش .

وقوله : (لو لم تكن غطفان الخ) لا من حيث للمعنى زائدة ، وأصل الكلام لو لم تكن ذنوبُ لغطفان ، وجلة لا ذنوب لما خبر الكون .

وغطفان أبو قبيلة ممنوع من الصرف العلمية والزيادة ، وصرفه هنا للضرورة . وهو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو الجد الأعلى لفزارة ، لأن فزارة هو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وفزارة اسمه عمرو ، ضربه أخ له فززه فسئى فزارة .

وأراد بالذنب الإساءة ، أى لو كانت غطفان غير مسيئة إلى للآم أشرافهم عمر بن هبيرة في تمرّضه إلى ومنعوه عقى . وعمر عامل من عمال سليمان ابن عبد الملك من بنى أمية . وقوله (إذن للآم الخ) جواب لو الشرطية ، وكثيرا ما يُصدّر جوابها بإذن ، واللام للتأكيد ، والقوم : التننيف ، وروى أيضاً :

• إلى لام ذوو أحباها عمرا •

وذاو فاعل لام ، جمع ذو بمعنى صاحب . والأحساب : جمع حسب ، وهو ما يُعدُّ من المآثر ، وهو مصدر حسب على وزن كرم . قال ابن السكيت : ٨٨ الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لأباه شرف . ووجل حسيب : كريم بنفسه . قال : وأما المجد والشرف فلا يُوصفُ بهما الشخص إلا إذا كان فيه وفي أبيه . وقال الأزهري : الحسب الشرف الثابت له ولأبيه . و (عمر) مفعول لآم والألف للاطلاق .

وقوله : « جهز فإنيك الخ » المثار : اسم فاعل من امتاز الميرة لنفسه بالكسر ، وهي الطعام . وما رم ميراً من باب باع ، إذا أتاهم بالميرة . ومنتجع بمعنى : منتفع ، وأصله من انتجع القوم إذا ذهبوا لطلب السكلا في موضعه ،

وإلى متعلقة بجهز، وعبيراً مفعول جهز، وهو بكسر المهملة : القافة، قالوا :
وأصل العير الإبل التي تحمل الميرة ثم غلب على كل قافة : والكرك بفتح
الكاف والميم : جمع كرك، قال صاحب المصباح : الكرك الحشفة وزناً ومعنى
وربما أطلقت الكرك على جهة الذكر مجازاً .

والقرم بفتحين مصدر قرم القرم^(١) من باب فرح، إذا اشتدت شهوة
له . ومن لتعليل، وأطايب : فاعل يشفيه، جمع أطيب . والتيز بفتح المهملة :
الحمار الوحش . وحى بمعنى إلا . والنهس : مصدر نهست اللحم من بابي ضرب
ونفع، إذا أخذته بمقدم الأسنان، والمعروف بالسين المهملة، وروى بالمعجمة
أيضاً . وبنو فزارة يرمون بأكل أير الحمار، وبسرقة الجار، وبنيك الإبل،
كما قال سالم بن دارة :

إن بنى فزارة بن ذبيان قد غلبوا النمل بأكل الجردان
وسرق الجار ونيك البوران

والجردان بضم الجيم : وعاء قضيب الحمار . وسيأتى إن شاء الله شرح هذا
مفصلاً في باب المثني^(٢) .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين^(٣) .

(١) فى اللسان : « يقال قرمت الى اللحم ، وحكى بعضهم فيه قرمته » .

(٢) فى الشاهد السبعين بعد الخمسمائة . وقد سبقترجمة سالم ابن دارة فى ٢ : ١٣٨ .

(٣) فى الجزء الاول من المضافة ص ٢١٧ .

(٣) خراة الأدب

وأنتد بعده، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المسائتين وهو من شواهد^(١):

٢٥٥ (بَكَتْ جِرْعًا واسترجعتْ ثم آذَنْتْ
رَكَابُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجْعُهَا)

على أن «لا» يجوز عدم تكريرها مع المفصول عند المبرّد وابن كيسان كما في البيت، وعند غيرهما شاذّ.

وقد أثنى سيبويه ومن تبعه على عدم تكرير لام المعرفة، وهو الوجه. قال أبو علي (في المسائل المنثورة): إذا كان بعد لام معرفة ارتفعت المعرفة بالابتداء، وهو قولك: لا أبوك، فيرفع بالابتداء ويكون خبره مضمرّاً وتكون لاجواباً، كأنه قال: هل أبى، فقال: لا أبوك. فنفى أن يكون أباه. وأما قول الشاعر: بكت جِرْعًا واسترجعت. البيت، فرفع رجوعها بالابتداء وأضمر الخليل كأنه قال: موجود أو واقع، وجعل إلينا تبييناً مثل قوله سبحانه ﴿إِنِّي لَكَاكُمُ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(٢) ١٠٨.

وزعم صدر الأفاضل (في التحرير)، كما قلناه عنه بعض فضلاء المعجم في شرح أبيات الفصل، وبعض آخر في شرح أبيات الموشع، أن لا هنا ليست بالنافية للجنس، إنما هي التي تدخل على الفعل المضارع. و (رجوعها) مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر، تقديره ألا يقع رجوعها. ألا ترى أنه لو لم

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر أمالي ابن السجري ٢ : ٢٥٥ وابن يعيش ٢ : ١١٢ / ٤ : ٦٥ ، ٦٦ والهمع ١ : ١٤٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .
(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

تضمر فيه الوقوع لزم التناقض ، وهذا لأن الإينان يقتضى ألا يكون الرجوع في الحال متحققاً كما يقال : هذه المارضة تؤذن بالاستسقاء ، إذا لم يكن واقعاً ، ولو لم يضر الفصل فيه لاقتضت لا أن يكون انتفله الرجوع ٨٩ في الحال متحققاً . ١٠ هـ .

ولا يخفى أن هذا ليس من المواضع التي يُحذف فيها الفعل ويبقى الفاعل . ويندفع ما عده تناقضاً بجعل خبر رجوعها اسم فاعل من الوقوع . فتأمل .

وقوله (بكت جزاً) هو مفعول مطلق نوعي أي بكاه جزع ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله . وروى : (قضت وطراً واستجعت) وفي الاسترجاع هنا قولان : أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة ^(١) وهو قول ^(٢) **إِنَّا لَوُ** **وَإِنَّا لَإِيَّيْهِ رَاجِعُونَ** ^(٣) ، وثانيهما أنه طلب الرجوع من الرحيل لكرامة فراق الأحبة .

وقوله ^(٤) : (ثم آذنت الخ) ركايتها فاعل آذنت ، جمع ركوة ، وهي الراحة التي تُركب . وآذنت بمعنى أشعرت وأعلت . جعل نهيق الإبل للركوب عليها كأنه إعلامٌ منها بالفراق . وفي إصناد الإيذان للركائب دون الحبيبة أمرٌ لطيف لا يخفى حسنه . وقال بعضهم : فيه حذف مضاف ، أي أصحاب ركايتها أو حداثتها . وهذا كالتأنيب المنسول لاطراوة له ولاروتق .

وقوله (أن لا إلينا الخ) أن هنا مفسرة للإينان ، وهي الواقعة بعد جلة فيها معنى التول دون حروفه . وقال شراح أبيات الفصل **إِنَّا هِيَ** الخفة من التقلية ، قالوا . والأصل بأنه ، والضمير لثان .

(١) ط : « أنه استرجاع عند المصيبة » ، وأثبت ما في ش .

(٢) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

(٣) ط : « وهو قوله » ، صوابه في ش .

والبيت ظاهره إخبارٌ ومناه : تأسفٌ ونحسٌ . وهو من أبيات سيبويه
الحسين التي لا يعرف قائلها . والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائتين ، وهو من
شواهدس^(١) .

٢٥٦ (وأنت امرؤ منّا خلقت لنيرنا
حياتك لا فنع وموتك طبع)

على أن « لا » يجوز عدم تكريرها مع المنكر غير للفصول مع إلغائها
عند المبرد وابن كيسان ، وعند غيرها شاذ .

قال الأعمى : وسوّج الإفراذ هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى ،
لأن قوله وموتك طبع دلّ على أن حياته لا تضر . يقول : هو منّا في النسب
إلا أن نفعه لنيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يفجّنا
لأنّه أخذنا ا هـ .

وقوله (لا فنع) هو مبتدأ ، وخبره محذوف أى فيها ، والجملة خبر قوله
حياتك . وأكثر الرواية على إسقاط الواو أوله على أنه مخروم^(٢) وهو
الصواب ، لأنّه لم يتقدّمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

(١) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١١٢ والهمص ١ :
١٢٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .

(٢) ط : « مخزوم » بالزاي ، وصححها الشنقيطي في نسخته
بالراء . وفرق بين المحرم والمخزم . فالمحرم : ذهب أول حرف من وتبد
الجزء الأول في البيت ، وأجازوا أن يقع في مبدأ الجزء الثاني منه ، كما
وقع لامرى القيس في رواية السكري :

وهذا البيت نسبته شراح أبيات الكتاب لرجل من بني سُلَول، ونسبه صاحب الشاهد العسكري (في كتاب التصحيف) والأديب لإبراهيم الحصري (في زهر الآداب) لضحاك بن هَئَم^(١) الرقائشي . وزاد الحصري بعده بيتين وهما :

(وأنت على ما كان منك ابنُ حرّةٍ أبيُّ لما يرضى به الخضم مانع^(٢))
وفيك خِصَالُ صالِحَاتٍ يَشِينُهَا لديك جَنَلٌ عنده الرُّدُّ ضائع)

قوله : وأنت على ما كان الخ أي أنت مع ما كان منك إلينا من سوء المعاملة ، ابنُ حرّةٍ أبيُّ ذو حِجَّةٍ ، مانعٌ لما يرضى به الخضم .

قال بعض فضلاء السجم (في شرح أبيات المنفصل) : المقول فيه هنا الشمر هو الحصين^(٣) بن المنذر ، وقائله الضحاك بن هَئَم . ا هـ .

وضبط العسكري ابن هَئَم بفتح الهاء والنون المشددة ، وقد وقع في بعض كتب الأديب مصحفاً بهماء باليم بدل النون ، وشذَّ ياقوت الحموي نفسه (في مختصر جهرة الأساب) إلى جَنَفٍ بن مَلَكٍ بن الحارث بن ثعلبة ، وينتهي نسبه إلى قُضاعة إحدى قبائل اليمن .

== لقد أنكسرتني بعلبك وأملها وابن جريج كان في حصص أنكرا
وأما الحزم بالمعجمة فهو زيادة في أول البيت لا يعتد بها في التقطيع ،
من حرف إلى أربعة ، كقوله (وهو من الهزج) :

(اشدد) حيازيك للموت فإن الموت لا يقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك

(١) في زهر الآداب ٦٥٢ : « بن همام » تحريف ، كما سميت

(٢) في زهر الآداب : « واني لما يرضى به الخضم مانع » وفي نسخة :

« طائع » .

(٣) ط : « الحصين » صوابه بالضاد المعجمة كما في ش

وضبط العسكري (في كتاب التصحيح ^(١)) المتعلق بمسلم الحديث
الحضين بن المنذر بقوله : حُضَيْنُ الحاء مضومة غيرُ مميّزة والضاد مميّزة
مفتوحة ونون ، هو حُضَيْنُ بن المنذر أبو ساسان الرقاشي ، من سادات ربيعة ،
وكان صاحب رؤية أمير المؤمنين عليّ يومَ صِفِّينَ ، وفيه يقول أمير المؤمنين
رضي الله عنه :

لن رؤية سوداء ينفق ظلّها إذا قيل قدّمها حُضَيْنُ تقدّمًا
ثم ولّاه إصطخر . وكان يُنخلُ ، وفيه يقول زياد الأعجم :

يسدُّ حُضَيْنُ بابَ خشيةِ القرى بإصطخر والشاة السمين بدرهم
وفيه يقول الضحّاك بن هُثَلَم :

وأنت امرؤ منّا خلقتَ لغيرنا حياتك لا نفعٌ وموتك فاجع
وروى الحديث عن عثمان وعلى ، وعن مجاشع بن مسعود ،
والمهاجر بن قنفذ .

وروى عنه الحسن ، وعبد الله بن النانج ، وعبد العزيز بن معمر ،
وعليّ بن سُويد بن مَجُوف .

ولا أعرف من يُسَمَّى حُضَيْنًا بالضاد للمعجمة غيره ، وغير من ينسب
إليه من ولده . ومن أولاده : يحيى بن حُضَيْنَ ، وساسان بن حُضَيْنَ ،
وعياض بن حُضَيْنَ . وفي يحيى يقول الفرزدق :

وأصرف الكأس عن الفنا تر يحيى بن حُضَيْنَ
اتهى ما أورده العسكري .

(١) ط : « كتابه التصحيح » ، وأثبت ما في ش .

وأُشْد بئنه :

(من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا برّاح^(١))

على أن « لا » هنا بمعنى ليس ، ولهذا لم تكرر . قال الشارح المحقق : قد تقدم أنه لم يثبت عمل لا عمل ليس . وهذا مخالف لقول أبي عليّ (في للسائل للثورة) إنّ لا في هذا البيت أريد بها ليس والخير مخوف ، أى لئلا ، وكفكف قوله في الجحيم حين لا مُستمرّخ ، أراد لنا . ١٠

وهذا البيت قد تقدم الكلام عليه في الشاهد الحادى والثمانين في اسم ما ولا للشبهتين بليس .

وأُشْد بئنه ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد للمائتين وهو من أبيات صيبويه^(٢) :

٢٥٧ (تركتني حين لا مالٍ أعيش به وحين جنّ زمانُ الناسِ أو كَلِبا)
على أن عدم تكرر (لا) في مثل هذا شاذ .

وأُشْد من على إضافة حين إلى اللال وإلقاء لا وزيادتها في اللفظ^(٣) .
وهذه عبارة س : اعلم أنّ لا قد تكون في بعض المواضع هي وللضاف إليه بمنزلة اسم واحد ، وذلك قولهم : أخذته بلا ذنب ، وغضبت من لاشئ ،
ودُهبت بلا عتاد ، وللمنى ذهبت بغير عتاد . وقول إذا قَلَّتْ الشئ : ما كان

(١) هو الشاهد الحادى والثمانون . وقد سبق في ١ : ٤٦٧ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٧ . وانظر ابن السجري ١ : ٢٣٩ والهمع ١ :

(٣) ط : « وإلقاء لا لازيادتها في اللفظ » ، صوابه في ش .

إلا كلاً شيء ، وإناك ولا شيئاً سواه . ومن هذا النحو قول الشاعر :

تركنت حين لا مال أعيشُ به البيت انتهى

٩١ وجوز أبو علي الفارسي (في المسائل للنشوة) الحركات الثلاث في مال ، قال : الجرُّ على الإضافة ، والرفع على أن تضيف حين إلى الجمل ولا عاملة على ليس ، والنصب بمجمله كما كان مبنيّاً ولا تعمل الإضافة ، كما تقول جئت بخمسة عشر فلا تعمل البناء . انتهى

و (جُنَّ) بضم الجيم من الجنون يقال أجنّه الله بالألف جُنَّ بالبناء المفعول فهو مجنون . و (كَلَبَا) الكَلَب : مصدر كَلَبَ كَلَباً فهو كَلِيبٌ ، من باب تمب ، وهو داء يشبه الجنون يأخذه فيمقر الناس . ويقال لمن يقره كَلِيب أيضاً . وكَلَبُ الزمان : شدته : وضرب الجنون والكَلَب مثلاً لشدّة الزمان . وهذا البيت [من قصيدة ^(١)] لأبي الطغيلة عامر بن وائلة الصخاني ، روى بها ابنه طغيلة . وهذه أبيات منها :

وخلى طفيلٌ على الممّ فاشمياً	وهذه ذلك رُكِي هذه عجا
وابقَى نُحْيَةً لا أسأها أبداً	فيمين نسيْتُ ، وكلّ كان لي وصياً
فاملك عزاءك إن رزء نُكبت به	فلن يردّ بكاه المرء ما ذهباً
وليس يثنى حزينا من تذكّره	إلا البكاه إذا ما نال وانتجا
فإن سلكت سبيلاً كنت سالكها	ولا محالة أن يأتي الذي كُتبتا
فما لفظتك من رى ولا شيع	ولا ظلتُ بباقي العيش مرتعباً ^(٢)

(١) تكملة ليست في النسختين

(٢) في الأغاني ١٣ : ١٦١ ، مع كثير من التحريف :

فما لبطنك من رى ولا شيع ولا ظلت بنا في العيش مرتعباً

فارقني حين لا مال أعيش به (ليت)

روى الأصباقي بسنده (في الأغاني) أنَّ أبا الطفيل دُعي إلى مأدبة فنَّت فيها قينة بهذا الشعر ، فسكى أبو الطفيل حتى كاد يموت . وفي رواية أخرى : فجعل ينشج ويقول : هاه هاه طفيل - ويبكي - حتى سقط على وجهه ميتا .

وأراد بآبني نُجْمَة عبّاداً وعبيداً لله ابن زياد بن نجمة . والوصب : المرض . والمَرَّام بالمد : الصبر . وقوله فالنظُّنك من رِي الخ ، أي مارميتك في القبر لأجل أكلك وشريك بخلا .

(أبو الطفيل) هو عامر بن واثقة بن عبد الله بن مُعير^(١) بن جابر أبو الطفيل ابن حميس بن جُدَي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار . وغلبت عليه كنيته . ومولده علم أحد ، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة ، ومات سنة مائة وهو آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى عنه نحو أربعة أحاديث ، وكان عجباً في على رضى الله عنهما ، وكان من أصحابه في مشاهدته وكان ثقةً مأموناً يعترف بفضل الشيخين ، إلا أنه كان يقدم علياً . توفي سنة مائة من الهجرة . ولما قتل على رضى الله عنه انصرف إلى مكة فأظم بها حتى مات ، وقيل أظم بالكوفة ومات بها ؛ والأول أصح .

وقد ذكره ابن أبي خيثمة في شعراء الصحابة . وكان فاضلاً عاقلاً ، حاضر

(١) في الأغاني ١٣ : ١٠٩ والإصابة ٦٧٠ من قسم الكنى : « عمرو » ، وما في النسختين يوافق ما في جمهرة ابن حزم ١٨٣

الجواب فصيحاً . وكان يتشيع في عليّ ويفضله ، وهو شاعرٌ حُسن ،
وهو القائل :

أيدعو نبيّ شيعاً وقد عشتُ حِقْبَةً وَهُنَّ مِنَ الْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
وما شاب رأسي من سنينَ تَنَابَتْ عَلَيَّ وَلَسَكُنْ شَيْبَتِي الْوَقَائِعُ
هَذَا مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْأَسْتِغَابِ .

٩٢ وقال صاحب الأغاني : كان أبو الطفيل مع أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ؛
وروى عنه . وكان من وجوه شيعة ، وله منه محلٌ خاص يُستغنى بشهرته عن
ذكره ، ثم خرج طالباً بلم الحسين — رضي الله عنه — مع المختار ، وكان معه
حتى قتل المختار . ولما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي
الطفيل ، فلم يزل يكتبه ويلطف له حتى أتاه ؛ فلما قدم عليه جل يكلمه (١) ،
ودخل عليه عمرو بن العاص ومعه نفر ، فقال لم معاوية : أما تعرفون هذا ؟
هَذَا فَرَسٌ صَيْنٌ وشاعرها ، خليل أبي الحسن . ثم أنشد من شعره . قالوا :
نعم هو أغشى شاعر وألأم جليس ؛ فقال معاوية : يا أبا الطفيل أتعرفهم ؟
قال : ما أعرفهم بخير ، ولا أبعدهم من شرٍّ ؛ ثم قال له معاوية : ما بلغ من حبك
لعليّ ؟ قال : حبٌّ أم موسى لموسى ؛ قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء
المجوز الشكلى والشيخ الرقوب ؛ وإلى الله أشكو التقصير ؛ قال معاوية :
لكن أصحابي هؤلاء لو كانوا سُئِلُوا عَنِّي مَا قَالُوا فِيَّ مَا قُلْتَ فِي صَاحِبِكَ .
قالوا : إذا والله ما قول الباطل ؛ فقال لم معاوية : لا والله ولا الحق تقولون ؛
ولما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابنُ الزبير في سجن عارم ،

(١) في الأغاني ١٣ : ١٥٩ : « جعل يسأله عن أمر الجاهلية »

خرج إليه جيش من الكوفة ، عليهم أبو الطفيل ، حتى أتوا السجن فكسروه
وأخرجوه ، وكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسر له كل من خرج
لك ، فأخرج مصعب مع النساء أم الطفيل امرأة أبي الطفيل ، وابناً له صغيراً
يقال له يحيى ، وقال في ذلك :

إن يك سيرها مصعب فأتى إلى مصعب مُذِيبٌ
أفرد الكتبيةً مستلياً كأنى أخو عروة أجربٌ
على دلاصٍ نخيرتها وفي الكف خوروق يقضب^(١)
فلو أن يحيى به قوة فيزوم القوم أو يركب^١
ولكن يحيى كفرخ العقاب في الوكر، مستصف أزغب

ولما دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير بمكة . قال : أصبحت
كما قال الشاعر :

فإن تُصَبِّك من الأيام جالحة لا أبك منك على دنيا ولا دين^(٢)

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هنا عبد الله بن عباس يفتق الناس ،
وعبيد الله أخوه يعلم الناس فبقيا لك . فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته
عبد الله بن مطيع ، فقال : انطلق إلى ابن عباس قتل لها : أعمدت ما إلى راية
ترابية قد وضعها الله فنصبها ؟ بددا حتى جوعك ومن صوى إليسكا من
سلال أهل الرائق ، وإلا فملت وملت !! فقال له ابن عباس : قل لابن الزبير :

(١) مقضب : قاطع . وفي الأغاني : « يقضب »

(٢) الرواية المشهورة : « لم أبك » . وانظر المحزون للمسكري ٢١ .

وليس في قصيدة ذي الاصبغ المروية في المفضليات ١٦٠ وأمالى التال

يقول لك ابن عباس : شِكلتك أمك ، والله ما يأتيانا من الناس إلّا رجلاًن : طالب فقه ، أو طالب فضل ، فأى هذين نمنع ؟ فقال أبو الطفيل عامر ابن واثلة :

لا دَرَّ دَرُّ الهالي كيف تضحكننا منها خطوب أعاجيب وتُبَكِّينا
ومثل ما تَحَثُّ الأيَّام من غير يا بَنَ الزُّبَيْرِ عن الدنيا تَسْلِيناً^(١)
كنا نَجْمُ ابنَ عباسٍ فيَقِينا علماً ويَكسبنا أجراً ويَعْدِينا
ولا يَزَالُ عبيدُ الله مَرَعَةً جِفافُهُ ، مطمئناً ضيقاً ومَسْكِينا
طالِبُ الدينِ والدنيا يَدَارِها ننال منها الذي نَبْغِي إذا شِئنا
إنَّ النبيَّ هو النور الذي كُشِفَتْ به عَمَائِتُ باقِينا وماضِينا^(٢)
ورعته عصمةٌ في ديننا ، ولم فضلٌ علينا وحقٌّ واجبٌ فينا
ولست - فاعله - أولانا بهم رحماً يا ابنَ الزُّبَيْرِ ، ولا أولى به ديناً^(٣)
فَقِمَ تَمَنُّعُهُمْ منا وتَمَنُّنا منهم وتَوَذُّعُهُمْ فينا وتَوَذُّينا
لن يؤتَى الله من أخزى ببغضهم في الدين عِزّاً ولا في الأرض تَمَكِينا

وأشدُّ بدمه ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد اللاتين ، وهو من شواهدس^(٤) :

(١) ط : « يا ابن الزبير » صوابه في ش والأغاني ١٣ : ١٦١

(٢) ش : « عماية » .

(٣) الأغاني : « أولى منهم رحماً » .

(٤) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن السجري ١ : ٢٣٦ . وليس

في ديوان السجاج ولا ملحقاته .

٢٥٨ (حنَّ قَلْوِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنٌ)

على أنَّ الشاعر أضاف حين الأول إلى الجملة ، كما قول : حين لا وجل
في الفار ، أي حين لا حين حينٌ حاصل .

قال الأعم : الشاهد فيه نصب حين بلا التبرئة ^(١) [وإضافة حين إلى
الجملة ^(٢)] وخبر لا مخدوف والتقدير حين لا حين محنٌ لها ، أي حنَّ في غير
وقت الحنين . ولو جررت الحين على إلغاء لا جاز . والقولص : الناقة الشابة
بمنزلة الجارية من الأنثى . وحنَّها : صوَّها صوتاً إلى أصحابها . وللعن أنها
حنَّت إليها على بُعدها منها ، ولا سبيل لها إليها . انتهى
وقدّر ابنُ الشجريّ الخبر لنا ، بالنون ^(٣) ، والصواب ما قبله .

وجوز أبو على (في للسائل المنوذة) الحركات الثلاث في حين الثاني :
النصب على إعمال لا عمل إنَّ ، والرفع على إعمالها عمل ليس ، والجر على إلغائها
وإضافة حين الأوّل إلى الثاني .

وقال أبو على (في التذكيرة القصيرة) لا يقدر للاهنة في رواية النصب
خير ، فإنّه قال عند الكلام على قولهم : ألا ما بارد : قال المازني : يرفع بارد
على أنه خبر ويجوز على قياس قوله ، أن يرفع لأنه صفة ماء ويضمر الخبر .
ويجوز نصبه على قوله أيضاً على أنه صفة والخبر مضمر ، ويجوز على قياس
سيبويه ومن عدا المازني ألا ما بارد بلا تنوين ، إلّا أنك لا تضمر لها خبراً

(١) ش : « نصب حين بالتبرئة »

(٢) التكملة من الأعم .

(٣) الذي في أمال ابن الشجري ١ : ٢٢٩ : « لها » بالهاـ

لا بالنون : والدقة تقتضي عزو هذا الخطأ إلى النسخة لا إلى المؤلف .

لأنها مع معمولها الآن بمنزلة اللفظة الواحدة ، كقولهم : جئت بلا مال وغضبت من لا شيء ، أى بفتحهما ، فلا يلزمك إخبار الخبر في هذه المسألة . ومثله قوله :

• حَتَّ قُلُوبِي حِينَ لَا حِينَ حِينَ •

أضاف حين إليها كما تضيفه إلى المفرد . وقد يحتمل هذا عندي أن يكون إضافة إلى جملة والخبر محذوف ، كما يضاف أسماء الزمان إلى الجمل ، وذلك لأنَّ حَتَّ ماض ، حين بمعنى إذ ، وهى مما يضاف إلى المبتدأ والخبر . فأما قوله حين لا حين فالثانى غير الأول ، لأنَّ الحين يقع على الكبير واليسير من الزمان ^(١) ، قال :

• تَطْلُقُهُ حِينًا وَحِينًا نَرَا جِعَ •

ولا زائدة ، ولا تكون غير زائدة لما في ذلك من النقص . وقالوا في قوله تعالى ﴿ تَوَدَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ ^(٢) : سنة أشهر ، فيكون على هذا حين حين من إضافة البعض إلى الكل نحو : حلقة فضة ، وعيد السنة ، وسبت الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق :

وَلَوْلَا يَوْمٌ يَوْمٍ مَا أَرَدْنَا جَزَاءَكَ وَالْقُرُوضُ لَهَا جَزَاءُ

فيومُ الأولُ وضح النهار ، والثانى البرهة كالقلى في قوله ﴿ وَمَنْ يَوْمَهُم يَوْمُئِذٍ دَرَّةٌ ﴾ ^(٣) ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ ﴾ ^(٤) . وأشد أبو عمرو :

(١) ش : « يقع على الجزء اليسير من الزمان » صوابه فى ط .

(٢) للثانية فى ديوانه ٥٢ وصلده :

* تناذرهما الراقون من سوء سمعها *

(٣) الآية ٢٥ من سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٥) الآية ١٩ من سورة الانقطار .

حينما العرصات يوماً في ليالي مقبرات^(١)
 فقال يوماً في ليال ، أراد المرة دون العاقب ليل . انتهى .
 وهذا البيت من أبيات سيويه الحسين التي لا يعرف قائلها ولا تنسأ لها .
 والله أعلم بحقيقة الحال .

وأشد بعس ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائتين ، وهو من
 أبيات سيويه^(٢) :

٢٥٩ (ما بالُ جهلك بعد الحلم والدين وقد هلاك مشيبُ حين لاجين)
 على أن الأولى أن^(٣) تكون لا فيه زائدة لفظاً ومعنى .

قال سيويه : إنما أراد حين حين ، ولا بمنزلة ما إذا ألغيت .

قال الأعمى : وإنما أضاف الحين إلى الحين لأنه قدر أحدهما^(٤) بمعنى
 التوقيت ، فكأنه قال : حين وقت حدوثه ووجوبه ، هذا تفسير سيويه .
 ويموز أن يكون المعنى : ما بالُ جهلك بعد الحلم والدين ، حين لا حين جهل
 وصبا ، فتكون لا لقوا في اللفظ دون المعنى . انتهى .

ولم يتنبه ابن الشجري (في أماليه) لمراد سيويه بعد نقل عبارته ، ففهم

(١) فتح عين الكلمة في نحو « العرصات » واجب واسكانه ضرورة
 شعرية كما أسكنت من « زفرات » في قول عروة بن حزام (القائل) ٣ :
 ١٦٠) : وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومال بزفرات العشى يدان
 (٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢/٢٣٩ : ٢٣٠

والنجم ١ : ١٩٧ وديوان جرير ٥٨٦

(٣) في النسختين : « قد » ، ولا وجه له .

(٤) في الشنتمري : « لأنه قد رأى أحدهما » .

أن لا زائدة لفظاً فقط فقال : حين الأول مضاف إلى الثاني ، وفصلت لا بين النافض والمنفوض كفصلهما في جئت بلا شيء ، كأنه قال : حين لا حين لمو فيه ولعب ، أو نحو ذلك من الإضمار ، لأن المثنى يمنع من الهمز والهمب . هذا كلامه ، وقد أوردته في معرض الشرح لكلام سيويه .

وقد طبق المفضل أبو على الفارسي (في الحجة) في الكلام على آخر سورة الفاتحة ، قال : لافيه زائدة ، والتقدير : وقد علاك مشيبٌ حين حين ، وإنما كانت زائدة لأنك إن قلت : علاك مشيبٌ حيناً فقد أثبت حيناً علاه فيه المشيب . فلو جعلت لا غير زائدة لوجب أن تكون نافية على حدّها في قولهم : جئت بلا مال . فنفيت ما أثبت من حيث كان النفي بلا عامّاً منتظماً لجميع الجنس ، فلما لم يستتم عمله على النفي للتدافع العارض في ذلك ، حكمت زيادتها ، فصار التقدير : حين حين . وهذه الإضافة من باب حلقة فضة ، لأنّ الحين يقع على الزمان القليل كالساعة ونحوها ، يدلّ على ذلك قوله :

* تطلّعه حيناً وحيناً تراجع ^(١) *

وقع على الزمان الطويل كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ^(٢) ﴾ ، وعلى ما هو أقصر من ذلك كقوله تعالى : ﴿ تَوَنَّى أَكْثَاهَا كُلَّ حِينٍ ^(٣) ﴾ ، فصار حين حين كقول الآخر ^(٤) :

ولولا يوم يوم ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء

(١) انظر الحاشية الثانية من ص ٤٦ .

(٢) الآية الأولى من سورة الانسان .

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) هو الفرزدق . ديوانه ٩ وسيبويه ٢ : ٥٣ .

وليس هذا كقوله :

• حُتَّ قَلَوِى حِينَ لَا حِينَ عَحْنُ •

لأنه في قوله لا حين عَحْنُ ، نافي حيناً خصوصاً لا يقتضى بنفيه جميع الأحيان ، كما كان يقتضى بالنفي العالم جميعها ؛ فلم يلزم أن تكون لا زائدة في هذا البيت كما لزم زيادتها في حين لا حين . فهذا الحرف يدخل في التكرار على وجهين : أحدهما أن يكون زائداً كما مر في بيت جرير ، والآخر أن يكون غير زائد . ٩٥ فإذا لم يكن زائداً كان على ضربين أحدهما : أن تكون لا مع الاسم بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر [و] نحو قضيت من لا شيء فلا مع الاسم المنكور في موضع جر بمنزلة خمسة عشر ، ولا ينبغي أن يكون من هذا الباب قوله :

• حُتَّ قَلَوِى حِينَ لَا حِينَ عَحْنُ •

لأن حين هنا منصوب نصباً صحيحاً ، لإضافته ، ولا يجوز بناء المضاف مع لا كما جاز بناء المفرد معها ؛ وإنما حين في البيت مضافة إلى جملة كما أنها في قوله تعالى : ﴿ حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجْهِهِمُ النَّارُ ﴾ (١) ، إلا أن الظاهر محذوف ونحوه لا يحذف كثيراً . ونظير هذا في حذف الظاهر من الجملة المضاف إليها ظرف الزمان قولهم : كان هذا إذ ذاك . (والآخر) أن لا تعمل في اللفظ ويراد بها معنى النفي ، فتكون صورتها صورة الزيادة ومعنى النفي فيه مع هذا صحيح ، كقول النابغة :

(١) الآية ٣٩ من سورة الأنبياء .

أَمْسى بَيْلَةً لَاعِمٌ وَلَا خَالٍ^(١)

وَقَالَ الشَّاح :

إِذَا مَا أَدْبَلْتَ وَصَفْتَ بِدَاهَا لَهَا إِدْلَاجَ لَيْلَةٍ لَا هَجُوعَ^(٢)

وَقَالَ رُؤْيَةُ :

وَقَدْ عَرَفْتُ حِينَ لَا اعْتِرَافٍ^(٣)

وَبَيْتَ الْكِتَابِ^(٤) .

تَرَكْنِي حِينَ لَا مَالٍ أَعِيشُ بِهِ (البيت)

وهنا الوجه عكسُ ما جاءَ فيها أنشدَه أبو الحسن من قول الشاعر^(٥) :

لَوْلَمْ تَكُنْ غَطْفَانٍ لَا ذَنْوَبَ لَهَا إِلَى لَا مَتْ دَوْرُ أَحْسَابِهَا جُمُرَا

أَلَا تَرَى أَنَّ لَافِيَّ لِلنِّفَى زَائِدَةً وَقَدْ عَمِلْتُ ، وَفِي قَوْلِهِ : لَيْلَةٍ لَا هَجُوعَ ،
وَبَابِهِ ، مَعْنَى النَّفَى فِيهِ صَحِيحٌ وَلَمْ تَعْمَلْ . انْتَهَى كَلَامُ أَبِي عَلِيٍّ .

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني من أبيات خمسة يرثى بها أخاه
صحاراً . وهي في ديوانه ٩١ بيروت ١٣٤٧ وأربعة منها في مجسم
البلدان (أبوى) . وصدره :

* بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوى *

وعاتكة هي أم النابغة . وأبوى : موضع أو جبل بالشام

(٢) ديوان الشماخ ٥٨ واللسان (وصف)

(٣) ديوان رؤبة ١٠٠ برواية : « قد اعترفت » . وفي ط : « لقد
عرفت » ، وأثبت ما في ش .

(٤) هو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين .

(٥) هو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجريز بن أخطاف هجاءها الفرزدق ، وبسده

(لئانيات وصال لست قاطمة على مواعيد من خلف وتوين^(١))

إني لأرهبُ تصديق الوشاة بنا وأن يقول عوي لئوي بيني^(٢)

ماذا يسيجك من دار تباكرها أرواحُ مخترق هوجر الأثانين^(٣)

وجريز قد تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع من أول الكتاب^(٤) والخطاب

لنفسه . وقد التزم الإتيان بلطال بعد ما بال ، فجملة وقد علاك مشيب حل

والظرف الأول متعلق بمهلك والثاني متعلق بقوله علاك .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد للمائتين .

٣٦٠ (في بحر لا حور سرى وما شعر^(١))

على أن (لا) فيه زائدة لفظاً ومعنى ، أول من قال بزيادتها في هذا

البيت أبو عبيدة ، وتبعه جماعة منهم ابن حريد (في الجمهرة) قال فيها : ومن

أمثالم « حور في بحارة » يضرب للرجل الذي لا يعرف وجه أمره ، وأشد

هذا البيت وقال : لا هنا لئو . ومنهم أبو منصور الأزهري (في التهذيب)

إلا أنه قال : حور أصله حور مهوز ، فحففه الشاعر بحذف الهزة .

(١) ط : « وصيل » ش : « وصل » ، وأثبت ما في الديوان

(٢) في الديوان : « أو أن » .

(٣) الحزانة ١ : ٧٥ .

(٤) ديوان المعاج ١٦ والخصائص ٢ : ٤٧٧ وابن يعيش ٨ : ١٣٦

ومنها صاحب الصحاح قال فيه : حار يحور حوراً وحُوراً : رجع . يقال حار
بعد ما كثر ، ونمود بالله من الحور بعد الكور ، أى من النقصان بعد الزيادة .
٩٦ وكنك الحور بالضم ، وفى المثل « حورٌ فى محارة » أى نقصان فى نقصان ،
يضرب للرجل إذا كان أمره يُدبر . والحور أيضاً : الاسم من قولك طحنت
الطاحنة فأحارت شيئاً أى ماردت شيئاً من الدقيق . والحور أيضاً : الهلكة
قال الراجز :

« فى بئر لا حورٍ سرى وما شعر »

ولا زائدة .

ومنها صاحب الباب وتل كلام الصحاح برمته وزاد فى المثل قولهم :
حورٌ فى محارة ، هذا خلاف ما روى ابن الأعرابي أنه بفتح الحاء ، قال ابن
الأعرابي : يقال فلان حورٌ فى محارة هكذا سمعته بفتح الحاء ، يضرب مثلاً
لشئ الذى لا يصلح أو كان صالحاً ففسد :

ومنها الزمخشري (فى تفسيره ، وفى مفصله) قال : لا فى سورة القيامة
فى قوله تعالى ﴿ لا أقسم ﴾ زائدة كما زينت فى هذا البيت . ومنها ابن السجري
(فى أماليه) قال : وما زينت فيه قولُ العجاج :

« فى بئر لا حورٍ سرى وما شعر »

معناه فى بئر حورٍ أى فى بئر هلاك .

وذهب جماعة إلى أن لا هنا نافية لا زائدة ، أو لم الفراء قال (فى آخر
سورة الفاتحة من تفسيره) : إذا كانت غير فى معنى سوى لم يجوز أن تسكر
عليها لا ، ألا ترى أنه لا يجوز : عندي سوى عبد الله ولا زيد . وقد قال

بعض من لا يعرف العربية إن معنى غير في الحمد معنى سوى وإن لاصلة
في الكلام، واحتج بقول الشاعر :

* في بئر لا حور سرى وما شعر *

وهذا غير جائز لأن المعنى وقع على «لا يتبين فيه عمله فهو جحد محض»
ولأنما يجوز أن تجمل لاصلة إذا اتصلت بمجحد قبلها^(١) وأراد في بئر لا حور،
فلا هي الصحيحة في الجحد، لأنه أراد في بئر ماء لا ينجس عليه شيئاً، كأنك
قلت إلى غير رشد توجه وما درى، والعرب تقول: طحنت الطاحنة فما أحلرت
شيئاً، أى لم يتبين لها أثر عمل. انتهى

وتبعه ابن الأعرابي في نواذره.

ومنهم ابن جني قال (في الخصائص) قال ابن الأعرابي في قوله :

* في بئر لا حور سرى وما شعر *

أراد حورور. أى في بئر لا حورور ولا رجوع، قال: فأسكنت الواو
الأولى وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها.

ورأيت (في شرح شواهد اللوشح والمنفصل) قال صدر الأفاضل :
الحور هنا : جمع حائر، من حار إذا هلك. ونظيره — على ما حكاه النوري —
قتل : جمع قاتل، وبزل جمع بازل، وقرح جمع قارح. ويحتمل أن يكون اسم
جمع حائر، أى هلك، وقيل هي بئر سكنها الجن. انتهى

وهذا البيت من أرجوزة طويلة للعجاج، وهي نحو مائتي بيت مدح بها صاحب الشاهد

(١) بعله في معاني القرآن : « مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر » .

عمر بن عبيد الله بن مَعمر، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لتتال أبي
فديك الحروري فأوقع به وبأصحابه ومظلمها :

أرجوزة الشامد (قد جبرَ الدينَ الإلهُ جبرَ وعورَ الرحمنَ من ولى العورِ
فالحمد لله الذى أعطى الشبرَ موالىَ الحقِّ أنْ يُلَوِّىَ شَكَرَ)
إلى أن قال :

واختارَ فى الدينِ الحرورىَ البطرُ فى بئرِ لا حورٍ سرى وما شعرُ
بإفكهِ حتى رأى الصبيحَ جسرُ

الجبر : أن تنفى الرجل من قهره ، أو تصلح عظمه من كسر ، يقال جبر
العظم جبراً ، وجبر العظم بنفسه جبراً أى انجبر ، وقد جمعها العجاج .
وعورُ بفتح الهلة وتشديد الواو ، أى أفسد الله من ولأه الفساد . والشبر ،
بفتح الشين المعجمة والموحدة : الخير ، ويروى « الخير » بفتح الهلة
والموحدة ، وهو السرور . وموالى الخير ، بفتح الميم ، يريد المبيد ، وهو مفعول
ثان لأعطى ، وروى موالى بضم الميم ، فيكون من صفة الله ، ونصبه على اللدح .
وللولى بالفتح : العبد . والحرورى ، أراد به أبا فديك ، بالتصغير الخارجى .
قال فى الصحاح : وحروراء : اسم قرية يمد ويقصر^(١) لبت إليها الحرورية
من الخوارج ، كان أول مجتمهم بها وتحكيمهم منها . وقوله بإفك الخ الباء
سببية متعلقة بقوله سرى ، والإفك : الكذب ، مأخوذ من أفكته إذا
صرفته . وكلُّ أمرٍ صرف عن وجهه فقد أفك . وجسر الصبح ، بالميم
والشين للمعجمة يجسر جشوراً إذا انطلق وأضاء ، وروى :

٩٧

(١) ضبطه ياقوت بفتح الراء الأولى ، وفى القاموس كجلولاء ، ومثله
فى اللسان (حرر) حيث ضبط بالقلم بضم الراء الأولى .

* حَتَّى إِذَا الصَّبَحُ جَشَرَ *

وَمُلَخِّصُ هَذِهِ الْقِصَّةِ (كَمَا فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ، لِثَوْرِي) أَنَّ أَبَا فُذَيْكَ وَهُوَ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْرٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ تَغْلِبَ ، غَلِبَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، فَبِثَّ خَالِدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ أَخَاهُ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي جُنْدٍ كَثِيفٍ ، فَهَزَمَهُ أَبُو فُذَيْكَ وَأَخَذَ جَارِيَةً لَهُ فَأَتَمَّنَّهَا لِنَفْسِهِ ، فَكَتَبَ خَالِدٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَنَّكَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ لِلَّهِ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ أَنْ يَنْدُبَ النَّاسَ مَعَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَيَسِيرَ إِلَى قِتَالِهِ ، فَأَتَتْهُ عَشْرَةُ آلَافٍ وَسَارَ بِهِمْ ، وَجَلَ أَهْلَ الْكُوفَةِ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَأَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى الْمِيسَرَةِ وَعَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ مُوسَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ — وَهُوَ ابْنُ أَخِي عُمَرَ — وَجَلَ خِيَلُهُ فِي الْقَتْلِ ، وَسَارُوا حَتَّى أَتَوْهُا إِلَى الْبَحْرَيْنِ فَاصْطَفَوْا لِقِتَالِهِ . فَحَمَلَ أَبُو فُذَيْكَ وَأَصْحَابُهُ حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَكَشَفُوا مِيسَرَةَ عُمَرَ حَتَّى أَجْبَدُوا إِلَّا الْمَغِيرَةَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَفُرْسَانَ النَّاسِ فَاتَمَّ مَالُوا إِلَى صَفِّ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْمَيْمَنَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ أَهْلُ الْمِيسَرَةِ وَقَاتَلُوا وَاشْتَدَّ قِتَالُهُمْ حَتَّى دَخَلُوا عَسْكَرَ الْخَوَارِجِ ، وَحَمَلَ أَهْلُ الْمَيْمَنَةِ حَتَّى اسْتَبَاحُوا عَسْكَرَ الْخَوَارِجِ وَقَتَلُوا أَبَا فُذَيْكَ وَحَصَرُوا أَصْحَابَهُ ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْحُكْمِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ سِتَّةِ آلَافٍ وَأَسَرَ ثَمَانِيَةَ . وَوَجَدُوا جَارِيَةَ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حُبْلَى مِنْ أَبِي فُذَيْكَ وَعَادُوا إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ . اهـ

وَمَا ذَكَرْنَا يَطْبِقُ لِلْفَصْلِ وَيُصَابُ الْخِزَرُ .

وَلَمَّا يَقِفُ شُرَاحُ الشَّوَاهِدِ عَلَى مَا مَرَّ قَالُوا بِالتَّخِينِ وَرَجَعُوا بِالْغَنُونِ ، مِنْهُمْ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْمُعْجَمِ قَالَ (فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ) وَتَبِعَهُ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ

الموشح : قيل يصف طامعا أو كافرا . والمعنى على الأول أن الناسق سرى
إفكها وأباطيله في بئر المهلكة من المعاصي وما علم لفرط غفلته إذا صار فيها ،
حتى إذا انقلب الصبح وأضاء الحق وانكشف ظلمات الشبه واطلع علم
معانيته^(١) لكن لم ينفعه ذلك العلم . وعلى الثاني : أن الكافر سرى بإفكها
وبطولاته في ورطة الهلاك من كفره وما شعر بذلك لإعراضه عن الآخرة ،
حتى إذا قامت القيامة علم أنه كان خابطاً في ظلمات الكفر ، ولكنه لا ينجيه
من عذاب الله . هذا محمول ما قيل فيه ، ولا يبعد أن يكون هذا وصفاً لرجل
جرى خواص في الممالك سالك في مساكن الجن^(٢) . وهذا مما تتمسح به
الرب ، وأشمارهم ناطقة بذلك . ومعنى قوله بإفكها ، أنه يكذب نفسه إذا
حدثها بشيء ولا يصدقها فيه ، ويقول لها : إن الشيء الذي تظلمينه بعيد ،
تزداد جدّاً في طلبه ، ولا تتواني فيه ، ولذلك قال ليبيد :

٩٨ اكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزرى بالأمل

والمعنى سار ليلاً هذا الرجل ، لجرائته وجلادته ، في مهوى الهلاك أو في
المواضع الخالية التي يسكنها الجن ، حتى أضاء الصبح وما شعر به ذلك^(٣)
الذي ألقى بيده في الممالك وهو غافل عن ذلك لعدم مبالاته . وهذا المعنى أشبه
بمنهيب الرب . هذا كلامه .

وترجمة المعالج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين من أوائل
الكتاب^(٤) .

(١) ش : « على معانيه » .

(٢) جعلها الشنقيطي في نسخته « في مساكن الجن » .

(٣) ط : « وما شعر بذلك » ، وأثبت ما في ش .

(٤) الحزاة ١ : ٨٩ ، ١٧٠ .

وأُشيد بعلمه ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد صيبويه^(١) :

٣٦١ (لَا هَيْمَ اللَّيْلَةَ لِلْعَلَى)

على أن (لا) النافية للجنس لا تدخل على العلم ، وهذا مؤول إما بتقدير مضاف وهو مثل ، وإما بتأويل العلم باسم الجنس . وقد بيّنها الشارح المحقق . وقد أوردّه صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾^(٢) على أنه على تقدير مثل ملء الأرض ، فحذف مثل كما حذفت من لا هينم الآية .

قال الناضل النبتي : وقد اعترض هذا بوجهين : أحدهما التزام العرب تجرّد الاسم المستعمل ذلك الاستعمال عن الألف واللام ، ولم يجوزوا قضية ولا أبا الحسن ، كما جوزوا ولا أبا حسن ، ولو كانت إضافة مثل منوية لم ينجح إلى ذلك . والثانى : إخبار العرب عن المستعمل ذلك الاستعمال بمنزل ، كقول الشاعر :

تبكّى على زيد ولا زيد مثله يرى من الحمى سليم الجوانح^(٣)
ولو كانت إضافة مثل منوية لكان التقدير : ولا مثل زيد مثله ، وهو فاسد . انتهى

(أقول) : لا يضر هذا الالتزام فأنّه وارد على أحد الجانبين ، فإن أُل

(١) فى كتابه ١ : ٣٥٤ . وانظر ابن السجرى ١ : ٢٣٩ وابن يعيش ١ : ١٠٢ ، ١٠٣ / ٤ : ١٢٣ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٤٠٠ .
(٢) الآية ٩١ من سورة آل عمران .
(٣) لم يعرف قائله . وانظر الهمع ١ : ١٤٥ ويس ١ : ٢٣٦ .

لمح الأصل ، والتألب عدم ذكرها ، مع أنها علامة لفظية للتعريف . وتعريف
الظلية وإن كان أقوى منها إلا أنه ممنوى ، فهو وجدت مع لا لكان
القيح ظاهرا .

ثم رأيت (في تذكرة أبي حيان) ما نصه : قال الفراء من قال قضية
ولا أبا حسن لها لا يقول ولا أبا الحسن لها ، بالالف واللام ، لأنها ^(١) تمحض
التعريف في ذا المعنى وتبطل منهج التكثير . وقال : إنما أجزنا لا عبد الله
لك بالنصب ، لأنه حرف مستعمل ، يقال لكل أحد عبد الله ، ولا نجيح
لا عبد الرحمن ولا عبد الرحيم ، لأن الاستعمال لم يلزم هذين كلزومه الأول .
وكان السكسائي يفتس عبد الرحمن وعبد العزيز على عبد الله ، وما لذلك صحة .
وأما جملة بتأويل اسم الجنس فقد قال سيبويه : وقالوا قضية ولا أبا حسن
لها ، قال الخليل : نجهله نكرة . فقلت : كيف يكون هذا وإنما أرادوا عليا
عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل لا إلا في نكرة ، فإذا جمعت
أبا حسن نكرة حسن لك أن تعمل لا ، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء
للكورين .

و (هينم) اسم رجل كان حسن الخداء للإبل ، وقيل كان جيد الرعية ،
والسياق يدل للأول كما يظهر . وكذلك قال بعض شراح أبيات للفصل :
للراد هينم بن الأشقر ، وكان مشهوراً بين العرب بحسن الصوت في حدائنه للإبل
وكان أعرف أهل زمانه بالبيداء والقفلات وسوق الإبل . و (للمطى) خبر لا
٩٩ وهو ظرف مستقر عامل في اليلة ، ويبدء :

(ولا قى مثل ابن خبيري)

(١) ش : « لازما » ، صوابه في ط .

قال الصاغاني (في الباب) : ذكر مثل هنا يمين أن يكون ما قبله
يتقدير لا مثل هيم ، وابن خيرى : قال ابن الكلبي (في جهرة نسب
عُدرة) : فن بن ضبيس جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خيرى
ابن ظليان اهـ .

وجميل هذا هو صاحب بُيُنة المشهور ، وهو المراد بابن خيرى : فيكون
نسب إلى أحد أجداده . ومدحه بالفتوة لأنه كان شجاعاً يحبى أدبار الملقى
من الأعداء .

وقال بعضهم : المراد بابن خيرى على رضى الله عنه ، والإضافة للملابسة .
وهذا لا أصل له . وقيل أراد به مَرَحَباً ، وهو الذى بارزه على رضى الله
عنه يوم خيبر فقتله .

وهذا الشاهد^(١) من أبيات سيبويه الحسين التى لم يمين قائلها . وقد أورد
هذين البيتين أبو عبيد في التريب المصنف مع أبيات قبلهما ، وهى :
(قد حَشَا الليلُ بِمَعْصِيٍّ مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ
أَرْوَعَ خَرَاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ عَمْرُسٍ كَالرَّسِ الْمَلُوءِ
لَا هَيْمَ الْبَيْلَةَ لِلْمَلِيٍّ وَلَا قِيَّ مِثْلُ ابْنِ خَيْرِيٍّ)

قال الصاغاني (في الباب) : المعصبي ، بفتح العين وسكون الصاد
المهملتين : الشديد للباقي على المشى والعمل . وأنشد الأبيات عن القراء (في
نواجره) لبعض بنى دُيُور بضم الدال وفتح الموحدة مصتراً ، وهى قبيلة من بنى
أَسَد . وقال شارح (شواهد التريب) ابن السيرافي : يقال حَشَّ النارُ يَحْشُهَا
حَشًّا ، إذا بالغ في إيقادها وإحاطتها . وإنما يريد أن الأبل قد رُميت برجل

(١) ط : « وهذا الثانى » ، صوابه فى ش -

عَصَلْبِيَّ يُسْرِعَ سَوْقَهَا وَلَا يَدْعُهَا تَقْتَرُ كَمَا تُحْشَى النَّارُ . وَحَشَّ بِجَاهٍ مَهْمَلَةٍ .
 وشين معجبة . وروى : « قد لفنا الليل » أى الليل جعل هذا الرجل ملتناً بها . وإنما نسب الفعل إلى الليل لأن الليل حله على البلد في السير . وجعله مهاجراً ، والمهاجر الذى هاجر إلى الأمصار من البادية فأقام بها وصار من أهلها ، ليكون سيره أشد . [وخص المهاجر] لأنه من أهل المصر الذى يقصده ، فله بالمصر ما يدعوه إلى إسراع السير ، ويجوز أن يكون خص المهاجر لأنه أعلم بالأمور من الأعرابى وأبصر بما يحتاج إليه . والأروع : الحديد الغزاد . والدوى : جمع دوية ، يريد أنه ذو هداية وبصر بقطع الغلوات والخروج منها . والمرس : الشديد ، بفتح العين والميم وتشديد الزاء وبالسین المهملات . والمرس : الحبل ، واحد الأمراس . والملاوى : المفتول انتهى كلامه .

والدوى بشديد الواو والياء قال (فى الصحاح) : الدوى والدوى : المغازة وكذلك الدوية ، لأنها مغازة مثلها ، فنسبت إليها ، كقولهم دهر دوار ودواري . وعرف بهذا السياق أنه مدح لهيم في جودة حداثته المنشط للإبل في سيرها ، وأنه لا يقصوم أحد مقامه ، ولا يسد مسده في حداثتها . وظهر منه أيضاً أن المراد لا مثل هيم ، لا تأويله بسم الجنس لشهرته في صفة الحداثة . فتأمل .

وزعم بعض فضلاء العم (فى شرح أبيات المنفل) أن هذا الكلام تألف وتصر عليه . وكأنه فهم أنها مانا والشر مريثة فيها . أو ما غائبان عن المعنى فى تلك الآية .

تمة

قال أبو حيان (في تذكرته) : قال الكسائي في قول العرب لا أبا حمزة
لك : أبا حمزة نكرة ؛ ولم ينصب حمزة لأنه معرفة . لكنهم قدرُوا أنه آخر
الاسم المنصوب بلا نصب الآخر ، كما تفتح اللام في لا رجل . وقال : سمعت
العرب تقول : لا أبا زيد لك ، ولا أبا محمد عندك ، فلهذا نصبهم محمداً وزيداً
أنهم جعلوا أبا محمد وأبا زيد اسماً واحداً ، وألزموا آخره نصب
النكرة . انتهى .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(١) :

٢٦٢ (أرى الحاجات عند أبي خبيب
نكيدن ولا أُمية في البلاد)

على أن التقدير إمّا : ولا أمثال أُمية في البلاد ، وإمّا : ولا أجواد
في البلاد ، لأنّ بني أُمية قد اشتهروا بالجود . فأولّ العلم باسم الجنس لشهرته
بصفة الجود .

وهذا البيت من أبيات لبد الله بن الزبير الأسدّي ، قالها في عهد الله صاحب الشاهد
ابن الزبير بن العوام وكان شديد البخل ، قال الحصري في (زهر الآداب) قال

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢٣٩ وابن

يعيش ٢ : ١٠٢ وخشوز النصب ٢١٠ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٤

والأغانى ١ : ١٠/٨ : ١٦٣ وزهر الآداب ٤٧٤ .

أبو عبيدة : وقد عبد الله بن الزبير الأسدى على عبد الله بن الزبير بن العوام
 قال : يا أمير المؤمنين ، أنبئني وبينك رحمان قبل فلاة الكاهلية وهي عتنا
 وقد ولدتمكم^(١) قال ابن الزبير : هذا كما وصفت ، وإن فكرت^(٢) في هذا وجدت
 الناس كلهم يرجعون إلى أب واحد وإلى أم واحدة . قال : يا أمير المؤمنين ،
 إن تفقني قد ذهبت . قال : ما كنت ضمننت^٣ لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم .
 قال : يا أمير المؤمنين إن ناقتي قد قُتبت وذُبرت . قال : أنجد بها يبرّد خفها ،
 واروقها بسبت^٤ واخصفها بيلب^٥ ، وسير عليها البرد^٦ ين تصح . قال : إنا جيتك
 مستحملا ولم أتك مسنوصا^٧ ، فلن الله ناقة حلتنى إليك ! قال ابن الزبير :
 إن وردا كجبا . لخرج وهو يقول :

أرى الحاجات عند أبي خبيب فكأن ولا أمية في البلاد
 من الأعياص أو من آل حرب أغر كثره الفرس الجواد
 ومالي حين أقطع ذات عرق إلى ابن الكاهلية من معاد^(٨)
 وقلت لصبحي : أدنوا ركابي أطرق بطن مكة في سواد^(٩)

فبلغ شره هذا عبد الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمّا أخس^(١٠)

(١) في زهر الآداب : « هي أختنا وقد ولدتمك ، وأنا ابن فلانة
 فلانة عمتي » .

(٢) ط : « نكرت » ، صوابه في ش وزهر الآداب وتاريخ الخلفاء
 للسيوطي ٨٣ .

(٣) زهر الآداب : « من مفاد » ، تحريف .

(٤) في النسختين : « عن سواد » صوابه في زهر الآداب وتاريخ
 الخلفاء وما يقتضيه الشرح التال .

(٥) زهر الآداب : « أحسن » وما هنا صوابه . وفي الأغاني ١ : أ :
 « علم أنها شر أمهاتي فغيرني بها وهي خير عماته » .

من عمته الكاهلية لنسبى إليها . وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب .
قال الصولي^(١) : أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرساً شهيباً^(٢)
كان عنده مكينا ، وبه صنيينا ؛ فقال :
قالوا جزعت فقلت إن مصيبة [جلّت] رزيتها وضاق المنهب^(٣)
قال أبو بكر الصولي : هكذا^(٤) أنشدني ابن المنذر على أن إن بمعنى نعم ،
وأنشد النحويون :

قالوا كبرت فقلت إن ، وربما ذكر الكبير شباباً فطرّاً
انتهى كلام الحصري .

وكذا نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء . وهذه الحكاية عن تاريخ ابن
عساكر من طريق أبي عبيدة .

وقوله : إن ناقني قد تقبت ، في الصحاح : وقبّ البعير بالكسر :
إذا رقت أخفاه . ودير البعير بالكسر وأديره التنبُّ ، إذا جرحه ، وهي
الدبرة يتمحل . وأجبد ، إذا أخذ في بلاد نجد . وهو من بلاد العرب ، وهو
خلاف النور وتهامة وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . ونجد ١٠١
موصوف بالبرد . والسبت بكسر السين وسكون الموحدة : جلود البقر المدبوغة
بالقرظ تحذى منه النمل السبئية . والهلّب ، بضم الهاء : شجر الخنزير الذي
يُخرز به ، الواحد هُلْبَة ، وكذلك ما غلظ من شعر الذنب وغيره . والبردان :

(١) عن زهر الآداب أيضا ٤٧٥ .

(٢) في زهر الآداب : « أنهيب أحم » .

(٣) جلّت ، ساقطة من النسختين . وإنباتيا من زهر الآداب .

(٤) في النسختين : « هذا » وأثبت ما في زهر الآداب .

المصران، وكذلك الأبردان وهما النداء والمشى ؛ ويقال غلاماً . ومستحيلاً
أى طالباً أن يحملني على دابة .

وأبو خبيب ، بضم اثناء المعجمة وفتح الموحدة الأولى كنية عبد الله
ابن الزبير كنى بأكبر أولاده ؛ قال النعماني (في لطائف المعارف) كان له
ثلاث كنى : أبو خبيب ، وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن ، وكان إذا هجى
كنى بأبي خبيب .

ونكيدن من نكيد نكيداً من يلب تعب ، فهو نكيد ، إذا تسمر .
ونكيد العيش نكيداً ، إذا اشتد . وأمية : أبو قبيلة من قريش ، وهما
أميّان : الأكبر والأصغر ، ابنا عبد شمس بن عبد مناف أولاد علة ؛
فمن أمية الكبرى أبو سفيان بن حرب ، والنابس ، والأعياص . وأمية
الصغرى م ثلاثة إخوة لأن أمهما علة يقال لهم العبلات بالتحريك . والأعياص
بإمال الأول والآخر ، م من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ؛
وم أربعة : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص . وذات عرق ،
بالكسر : ميقات أهل العراق ، وهو من مكة نحو مرحلتين ؛ ويقال هو من
نجد الحجاز . والمثعبة أراد به الأصحاب ، وهو في الأصل مصدر . وأذنوا
بفتح الهزنة : أمر مسند لجماعة المذكور ، من الإذناء : وركابي : إيلي . وأفارق
مجزوم في جواب الأمر .

وعبد الله بن الزبير يفتح الزاي وكسر الموحدة ، قد تقدست ترجمته
في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(١) .

(١) كذا في النسختين ، وصوابه الرابع والعشرين بعد المائة . انظر
الجزاة ٢ : ٢٦٤ .

وروى الأصمهاني في الأغاني^(١) هذه الأبيات لعبد الله بن فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد ، وأنهى نسيه إلى أسد بن خزيمه بن مُركبة بن إلياس بن مضر . قال : وعبد الله بن فضالة هو الوافد على ابن الزبير ، والقاتل له : إن نأقتي قد نَقَبْت . وذكر القصة بعينها ، إلى قوله فقال له ابن الزبير : إن ورا كَيْهَا . فانصرف وهو يقول :

أقول لنلستى شُدُوا ركباني أجلوزَ بطن مرٍّ في سواد
فألى حين أقطع ذات عرق إلى ابن السكاهلية من مَداد
سبيعد ينتنا نصُّ المطايا وتعليقُ الأدارى والمزاد
وكلُّ مبيدٍ قد أعلته مناسمُهمْ ، طَلَّحَ النِّجَاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب (البيتين)

ثم قال الأصمهاني : وذكر ابن حبيب أنَّ هذا الشعر لأبيه فضالة مع ابن الزبير ، وزاد فيها :

شكوت إليه أن نقبت قلوبى فردَّ جوابَ مشدود الصِّفَادِ
بضنُّ^(٢) بناقة و يروم مُلْكا محالُّ ذاكُم غيرُ السِّدادِ
وليت إمارة ويخلت لنا وليتهم يملك مستفاد
فإن وليت أمة أبداً لوكم بكلِّ مبيدٍ وارى الزناد
من الأعياص أو من آل حرب أغرَّ كفرة الفرس الجواد
إذا لم ألقهم بمسى فاني بجورٍ لا يمسَّ له فؤادى^(٣)

١٠٢

(١) الأغاني ١٠ : ١٦٢ .

(٢) ش : « فضن » . وما في ط يطابق الاغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٣) في النسختين : « إذا لم ألقهم عنى » ، والتصحيح للشنقيطى

مطابق لما في الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٥) خزانة الأدب

سيدني لم نص المطايا وتعلق الأداوى والمزاد
وظهر مبدد قد أهلكته مناسمهن طلاع النجاد

مع أبيات ثلاثة آخر . قال ابن حبيب : فلما ولي عبد الملك بعث إلى
فضالة يطلبه ، فوجده قد مات ، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل أوطارها برًا وبحرًا .
قال : والكاهلية التي ذكرها هي بنت جبيرة من بني كاهل بن أسد ، وهي
أم خويلد بن أسد بن عبد العزى . هذا ما أورده الأصهباني .

وزعم بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) أن الكاهلية هي
أم عبد الله بن الزبير ، وهذا لا أصل له . وزعم أيضاً أن ابن الزبير صاحب
هذه الأبيات اسمه عبد الله بن فضالة ، وقوله عن صدر الأفاضل .

وقوله : أقول لغلقتي ، هو بكسر المعجمة : جمع غلام . وبتن مر ، بفتح
الميم : موضع بقرب مكة شرفها الله . وقوله : في سواد ، أى في ظلام الليل .
ونص المطايا : مصدر مضاف إلى مفعوله ، من نصمت النابتة : استسختها
واستخرجت ما عندها من السير . والأداوى بفتح الواو : جمع إداوة
بالكسر ، وهي اللطيرة . والمزاد ، بالفتح : جمع مزادة ، وهي شطر الراوية ،
والقياس كسر الميم لأنها آلة يستقى فيها ، وهي مفعلة من الزاد لأنه يتزود
فيها الماء . والطريق المعبد ، من التمسيد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع
منسم كجلس : طرف خف الإبل . وطلاع حال من ضمير المطايا جمع طالعة .
والنجد ، بكسر النون بعدها جيم : جمع نجد ، ككلب وكلاب ، وهو ما ارتفع
من الأرض . والصفاد بكسر الصاد : ما يوثق به الأسير من قيد وغل ،
أى أجابني بجواب عاجز مقيد لا يقدر على شيء . والسميع ، بفتح السين :
السيد الذي يسهل الوصول إليه . وجو ، بفتح الجيم وتشديد الواو :
اسم موضع .

وفَضَّلَهُ بنُ شُرَيْكٍ الأَسَدِيُّ فَنَتَحَ الفَاءُ ، أوردَهُ ابنُ حجرٍ (في الإِصَابَةِ) فضَّلَهُ بنُ شُرَيْكٍ من المُخَضَّرِ مِينَ الدِّينِ أَدْرَكُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُعْلَمِ اجْتِمَاعُهُمْ بِهِ .

* * *

وَأَنشَدَ بِهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ وَالتُّونُ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سِيَدِيهِ ^(١) :

٢٦٣ (فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلُ مَرَوَانَ وَابْنِهِ)

هنا صدرٌ وعجزه : (إِذَا هُوَ بِالْجِدِّ ارْتَدَّى وَتَأَزَّرَا)

على أَنَّهُ تَطَفَّ الْإِبْنُ بِالنَّصَبِ عَلَى لَفْظِ اسْمِ لَا الْمُبْنَى ، وَيَجُوزُ رَفْعُ الْمُعْطُوفِ بِاعْتِبَارِ عِلٍّ لَا وَاسِمَا ، فَأَمَّا مَا فِي عِلٍّ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ . وَإِنَّمَا جَازَ الرِّفْعُ لِأَنَّهُ لَا إِذَا لَمْ تَتَكَرَّرْ فِي الْمُعْطُوفِ وَجِبَ فَنَتَحَ الْأَوَّلُ وَجَازَ فِي الثَّانِي النَّصَبُ وَالرَّفْعُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ (فِي الْمَسَائِلِ الْبَصْرِيَّةِ) : مِثْلُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً وَأَنْ يَكُونَ خَبَرًا . فَإِنْ جُمِلَتْ صِفَةً أَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ : يَجُوزُ أَنْ تَنْصَبَهُ عَلَى الْفِعْلِ ، لِأَنَّ اللَّفْظَ مَنْصُوبٌ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ جُمِلَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ هُنَا كَانَ أَقْبَحُ مِنْهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمَّا عَطَفْتَ بِالنَّصَبِ فَقَدْ أَبْنَأْتَ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ ، فَإِذَا رَفَعْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ قَبِيحًا ، لِأَنَّكَ كَأَنَّكَ حَكَمْتَ بِرَفْعِهِ بَعْدَ مَا حَكَمْتَ بِنَصْبِهِ . وَهَذَا عِنْدِي أَقْبَحُ مِنْ أَنْ يَحْتَمِلَ الْأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةُ عَلَى الْمَعْنَى ثُمَّ رُجِعَ إِلَى الْفِعْلِ ، لِأَنَّ الْأِسْمَ كَمَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْإِنْفِرَادُ فَقَدْ يَعْلَمُ مِنْهُ الْجَمْعُ ، فَتَسْكُونُ دَلَالَتُهُ عَلَى ذَا كَدَلَالَتِهِ عَلَى ذَا ، وَلَا يَعْلَمُ مِنَ الرِّفْعِ النَّصَبُ وَلَا مِنَ النَّصَبِ الرِّفْعُ ؛

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ٣٤٩ . وَانْظُرْ ابْنَ يَعْيشَ ٢ : ١٠١ . ١١٠ . وَالْهَمْعُ ٢ : ١٤٣ . وَالْعَيْنُ ٢ : ٣٥٥ . وَالتَّصْرِيحُ ١ : ٢٤٣ .

فلماذا يُستحسن حل الصفة هنا على اللفظ . فإن قلت : فصّة أيّ الاسمين ١٠٣ هو ؟ قلنا لا قول صفة أحدهما ، ولكن صفتها جميعا ، ألا ترى أنّه قد أضيف إلى مروان وعطف ابن عليه ، فكأنّه قال مثلها ؛ ألا ترى أنّ العطف بالواو نظير التثنية ؛ فكأنّا أنّ مثلهم في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ^(١)﴾ خير عن جميع الأسماء حيث كان مضادا إلى ضمير الجمع ، كذلك يكون مثل وصفاً للاثنين جميعا وتضمر الظير إذا جعلته صفة .

فإن جعلت مثلاً الظير رفضت لا غير ولم تضمر شيئا ؛ ومثل ذلك :

• ولا كريم من الولدان مصبوح^(٢) •

وقد يستقيم أن يجعله هنا وصفا على الموضع وتضمر ، ولا يقع من حيث قبح في قوله : فلا أب وابنا . فأما : إذا هو بالمجد ارتدى ، فالعامل في إذا معنى الماثلة ، جعلته خبراً أو وصفا . وإن شئت جعلت العامل في إذا الظير إذا أضمرت . انتهى كلام أبي على .

وقال ابن هشام (في شرح شواهد) : وروى ابن الأنباري :

• إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزرا •

ورواية سيبويه أولى ، لأنّ الاقتزار قبل الارتداء . والواو لا ترتيب فيها بخلاف ثم . والمجد : الموقر والشرف ؛ ورجل ملجّد : كريم شريف . وارتدى : لبس الرداء . وتأزر : لبس الإزار ، والإزار : الثوب الذي يستر التصف

(١) الآية ١٤٠ من سورة النساء .

(٢) لرجل من النبيّ بن قاصد ، كما في الأعلام (سيبويه ١ : ٣٥٦) .

وصلته : * ورد جازهم حرفا مصرمة *
وانظر ابن الشجري ٢ : ٢١٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ والعيني

٢ : ٣٦٨ .

الأسفل ، والرداء : ما يستر النصف الأعلى . قال الأعلم : مدح مروان ابن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان ، وجعلها لشهرة مجدهما كاللابسين له المرتدين به ، وجعل الخبير عن أحدهما وهو بينهما اختصاراً ، لعلم السامع اهـ .

ولقد كذب الشاعر في هذا المصح فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق مروان : « الوزغ بن الوزغ »^(١) .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام (في شواهد) : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة ، والله أعلم .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد للمائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٢٦٤ (أَلَا طِمَانٌ إِلَّا فِرْسَانٌ عَادِيَةٌ إِلَّا تَجْشُّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَانِيرِ)

على أن (لا) إذا تقدمها همزة الاستفهام تعمل كمعلمة مجردة منها .

قال سيبويه : واعلم أن لا في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر ، فمن ذلك قوله : أَلَا طِمَانٌ ... البيت .

وقال ابن هشام (في اللغني) : ألا تأتي للتوبيخ والإنكار كقوله :

أَلَا طِمَانٌ أَلَا فِرْسَانٌ البيت

(١) ش : « بن الوزغة » .

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر شرح شواهد المغني ٣٢٢ والهمع

١ : ١٤٧ : ١ / ١٣٩ : ٢ / ٤٠٩ والعيني ٢ : ٣٦٢ والأشوسوني ١ : ٢٤٠

وديدان حسان ٢١٥ .

ولتمنى كقوله :

أَلَا عَمَّرَ وَلِيَّ مُسْتَطَاعٍ رَجوعُهُ فِيرَأْبَ مَا أَثْنَاتُ يَدُ الْعَقَلَاتِ
ولهذا نصب يرأب لأنه جواب تمنى مقرون بالفاء . وللاستفهام عن
التمنى كقوله :

• أَلَا اصْطَبَارَ لِسُلَى أُمِّهَا جَلَدٌ^(١) •

وفي هذا البيت ردٌّ على من أنكر وجودَ هذا القسم وهو الشلوّيين .
وهذه الأقسام الثلاثة غنصةٌ بالدخول على الجملة الاسمية وتعمل على لا التبرئة ،
ولكن تختص التي لتمنى بأنها لا خير لها لفظاً ولا قدراً ، وبأنها لا يجوز
مراعاة محلها مع اسمها ، وبأنها لا يجوز إلغاؤها ولو تكررت . أمّا الأول
فلأنها بمعنى أتمنى ، وأتمنى لا خير له ، وأمّا الأخيران فلأنهما بمنزلة ليت .
وهذا كله قول سيديويه ومن وافقه . اهـ باختصار .

١٠٤

وزعم الزجاجي (في الجمل) أن ألا في هذا البيت لتمنى . وليس كذلك ،
لأن البيت من المعجزة ، ولو كان تمنياً لما كان ذمّاً .

وهذا البيت من أبيات لحسان بن ثابت الصحابي رضي الله عنه ، هجا
بها بني الحارث بن كعب المذرجي ، جعلهم أهل أكل وشرب ، لا أهل
ظرة وحرب ، يقول : لا خيلَ تمنون بها على الأقران ، ولا طمانَ لكم
في نحر الشجران ، إلا الأكل والجشاه عند التناثر ، فليس لكم رغبة
في طلب للعالي ، وإنما فمكم فم البهائم . كما قال الآخر^(٢) :

صاحب التناثر

(١) للمجنون ، كما في شرح شواهد المعنى للسيوطي ١٥/ والعيني ١ : ٢٥٨ وديوانه ٢٢٨ . وعجزه : إذا ألقى الذي لاقيه أمثالي

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان . ميبويه ١ : ٤٧٥ والهمع ٢ : ٣ .

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْكَاكِرِمِ حُسْبُكُمُ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشَبِعُوا
فَإِذَا تَذَوَّكِرْتُ لِلْكَارِمِ مَرَّةً فِي مَجْلِسٍ أَنتُمْ بِهِ فَتَقْنَعُوا

وزعم الفخمي^(١) (في [شرح^(١)] أبيات الجمل) أَنَّ الاصْغْفَامَ هُنَا لِلتَّقْرِيرِ ،
قَالَ : قَرَّرَ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ أَمْرِهِمْ . فَيَكُونُ الْمَقَرَّرُ النَّفْيَ وَمَا بَعْدَهُ .

و (طمان) : مصدر طاعن بالرفع . و (الفرسان) : جمع فارس . و (عادية)
بالمهمله والنصب : صفة لفرسان ، وقيل حال منه ، وانظروا محذوف أى لكم ،
وهو من عدا عليه بمعنى اعتدى ، والمصدر المندوان . والعرب تمتدح به
باعتبار ما يلزمه من الشجاعة . وقيل : هو من التندو أى الجري ، وقيل
هو بالمعجمة من التندو ، وهو التبكير ، لأن العرب تبكر للثارة والحرب . قال
النجاشي : وعند أبي الحسن الأول هو الأحسن ، لأن السادية تكون بالعادة
وغيرها . وروى بالرفع على الروايتين على أنه صفة لفرسان على الموضع ، وقيل
خبر . وقوله : إِنْ تَجَشَّوْكُمْ بالنصب على الاستثناء للقطع ، قيل : ويجوز رفعه
على البسمل من موضع ألا طمان على لغة تميم . قال النجاشي : هذا غلط
والصواب عند أبي الحسن النصب . والتجشؤ : خروج نفس من الغم ينشأ
من امتلاء المعدة ، يقال تَجَشَّأَ تَجَشُّوًّا وَتَجَشُّنَةً مَهْمُوزٌ ، والاسم التَجَشُّاءُ بضم
الجيم وفتح الشين . قال الأصمسي : ويقال التَجَشُّاءُ على فعال ، كأنه من باب
المطاس والسعال . قال الفخمي : وروى « إِنْ تَجَشَّوْكُمْ » بالحاء المهملة ، مأخوذ
من التَجَشُّاءُ ، وهو السعال الغليظ الذي يُسْتَعَلُّ بِهِ ، فمعناه على هذا : إِنْ كُمْ
تَشَبِعُونَ وَتَلْتَفُونَ فِي الْأَكْسِيَةِ ، وتنامون عند التناثر . انتهى . والمحشأ على

(١) التكملة للشنقيطي في نسخهته .

وزن مَقْل (١) والجمع الحاشيء بالهمز على وزن مفاعل. و (التناوير) : جمع تنور وهو ما يُتَبَز فيه.

والآيات هذه برسمها (٢) :

أبيات الشاعر (حار بن كعب ألا أحلام زَجْرُكم عَناء، وأنتم من الجوف الجاخير
لا عيب بالقوم من طول ولا عظم جسم البغال وأحلام المصافير
كانهم قصب جوف مكسره مثقب فيه أرواح الأعاصير
دعوا للتخاير وامشوا مشية سحجا إن الرجال أولو عصب وقد كبر
لا ينفع الطول من ثوبك القلوب، ولا يهدى إليه سبيل المعسر البور
إني سأنصر عرصى من سرائكم إن الحلاس نسي غير مذكور
ألقى أباه وألقى جدّه حبسا بمزلي عن معالي المجد والخير
ألا طلعان ألا فرسان عادية البيت) ١٠٥

كنا في شرح أبيات الجمل لابن السيد وغيره، من رواية محمد بن حبيب لديوان حسان.

وقوله : حار بن كعب ، هو مرتخم حارث ، وبه استشهد الزجاجي (في جملته) . والأحلام : المقول ، جمع حلم بالكسر . والجوف ، بضم الجيم : جمع أجوف ، وهو الخالي الجوف . والجاخير : جمع جُحْجُور ، بضم الجيم وإخلاء المسجة بينهما ميم ساكنة ، وهو العظيم الجسم الطوار . وقوله : لا عيب

(١) ش : « مفعال » وهي صحيحة أيضا في اللفظ ، ولكنها لا تستقيم

مع جمعها مفاعل التال .

(٢) كتب اليمينى : الأبيات مع خبرها في تهاجى النجاشي وعبد الرحمن

في الحوقيات Z. D. M. G. V 54 P. 427-428 والديوان لابن ص ٤٨ ،

والحواشي (٧٧) . وفيها : « ألا الأحلام » .

بالقوم ، روى أيضاً : « لا بأس بالقوم » . يريد أن أجسامهم لا تُعاب ، هي طويّة عظيمة ولكنها كأجسام البغال لا عقول لها . هكذا رواه الناس ؛ ورواه الزعشري : « جسم الجمل وأحلام الخ » عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَلَلُ فِي سَمِّ الْخِلْيَاطِ ^(١) ﴾ على أن الجمل مثلك في عظم الجرم ، وهذا مثل قول بعضهم ^(٢) :

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
وقال آخر :

فأحلامهم حِلْمُ المصافير دِقَّةٌ وأجسامهم جسمُ الجائل أو أجنف
وهذان البيتان أوردهما سيبويه على رفع الجسم والأحلام على إظهار مبتدأ
ليأرأى من تفسير أحوالهم ، دون التصد إلى الهم . والتقدير أجسامهم أجسام
البغال ، وأحلامهم أحلام المصافير : عظيماً وحقارة . ويجوز أن يريد لا أحلام
لهم ، كما أن المصفور لا حِلْمَ له ؛ ولو قصد به الهم فنصبه بإظهار فعل جاز .
قال ابن خلف : ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها وذكر فيها
أسماء قد نصبت على طريق الستم والتحقير ، ورفع قوله جسم البغال وأحلام
المصافير . وقوله : ولم يرد أن يجعله شئاً ، يريد أنه لم يجعله شئاً من طريق
اللفظ ، إنما هو شتم من طريق المعنى ، وهو أغلظ من كثير من الشتم .
وأفرد الجسم وهو يريد الجمع ضرورة ، كقوله ^(٣) :

* في حَلَقِكُمْ عظمٌ وقد شَجِينَا *

(١) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٢) هو العباس بن مرداس . الحماسة ١١٥٥ بشرح المرزوقي .

(٣) هو المسيب بن زيدمئة الفنوي ، كما ذكره الأعلام ١ : ١٠٧ .

وقوله : كأنهم قصب الخ ، هو جمع قصبة ، والجوف جمع كما مر .
ومكسره مبتدأ جمع مكسر أى محل الكسب ، ومتعّب خبره ، والأرواح :
جمع ريح . والتخايل ، بعد المثناة الفوقية خاء معجمة ويسمى جيم بعدها
همزة ، هو مشى فيه تبختر . والمشيّة السُّجج ، بضم السين المهملة والجيم بعدها
هاء مهملة : السهلة الحسنة . وأولو عَصَب : أصحاب شدة خلق ، يقال رجل
معصوب الخلق . والنوك ، بضم النون : الحماقة . والبور : جمع بئر ، وهو
الهلاك . والحاس بكسر الحاء المهملة ، من بنى الحارث بن كعب . والنسي :
النسي الخامل الذكر . وقوله . حُبسا بالبناء للفعول ، من الحبس . والمجد :
الشرف . واليلير بكسر المعجمة : الكرم .

وسبب هجو حسان بن الحارث أن النجاشي هجا بنى النجار من الأنصار
بشعرٍ يقول فيه :

لستم بنى النجار أكفأ مثلنا فابعد بكم عما هنالك أبعد^(١)
فإن شئتم نافرتمكم عن أيكم إلى من أردتم من يهاجم ومنجيد

قال السكري (في ديوان حسان) : ذكروا أن الأنصار اجتمعوا في مجلس
فندأكروا هجاء النجاشي إيتهم فقالوا : من له ؟ فقال الحارث بن مُعَاذ بن
صفراء : حسان له . فأعظم ذلك القوم فتوجه نحوه — والقوم كلهم مُعْظِمُ
لذلك — فلما دخل عليه كلمه فقال : أين أنتم عن ابني عبد الرحمن ؟ قال :
١٠٦ إناك أردنا ، قد قاله عبدُ الرحمن فلم يصنع شيئا . فوثب وقال : كن وراء

(١) الميمنى : الأبيات ستة في الموقوفات ، وفيه : « فلسستم » من
غير خرم و « فابعدكم عما هنالك » . وأقول : فى ش : « فابعد بكم هنالك » ،
وفى ط : « فابعدكم هنالك » ، فلعل الوجه ما أثبت .

الباب واحفظ ما أتى . فضربته [زافرة ^(١)] الباب فشجته على حلقه ، فقال : بسم الله ؛ ثم قال : اللهم اخلف في رسولك اليوم صلى الله عليه وسلم ! قال الحارث : فمَرَّت حين قالها ليقلبته . فدخل وهو يقول :

أبى المجلس أليس منكم ماجدٌ إن الروءى في المجلس قليلُ
يا ويلَ أمكمُ وويلَ أبيكمُ ويا تَرَدَّدَ فيكمُ وويلُ
إلى أن قال :

اللوم حلٌّ على المجلس فما لمْ كحلٌ يسودُ ولا قىٌّ يهلولُ
ثم مكث طويلاً في الباب يقول : والله ما بلغتُ ما أريد . ثم أتى على :
حارِبُ بنِ كعبٍ ألا أحلام تَزجرُكم . . . الأبيات التي قدمت .

ثم قال للحارث : اكتبها صُكوكاً فألقها إلى غلمان الكتّاب ، قال الحارث : فعلت ، فامرَ بنا بضع وخمسون [ليلة ^(٢)] حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقاً ، فقال حسان لابنته : نادى بأبياتٍ أظلم حسان ليأتيك قومك فيحضروا . فلم يبق أحدٌ إلا جاء ومعه السلاح . فلما اجتمع الناسُ وُضِعَ له منبر ونزل وفي يده مخضرة ، فقام عبد الله بن [عبد ^(٣)] المدان فقال : يا ابن الفريمة ، جئناك بابن أخيك فاحكم فيه برأيك ، فأتى بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم ، فقال حسان لابنته : هاتى البقية

(١) التكملة من ديوان حسان طبع ليدن ١٩١٠ ص ٧٦ من الشرح .
وزافرة الباب : مقدمه وأنفه . وانظر شرح البرقوقى لديوان حسان . ٣٥٧

(٢) التكملة من شرح الديوان ص ٧٧ .

(٣) التكملة من شرح الديوان ٧٧ . والمدان ، كسحاب : صنم لهم .

التي بقيت من جائزة معاوية . فأنته بمائة دينار إلا دينارين ، فقال : دونك
هذه يا ابن أخي . وحمله على بنته لسيد الرحمن ، فقال له ابن الديان^(١) : كنّا
نفتخر على الناس بالمعظم والطول فأفسدته علينا . قال : كلا ، أليس أنا
الذي أقول :

وقد كنّا نقول إذا رأينا لذي جسم يُعدّ وذى بيان
كأنك أيها المعطى بياناً وجسماً من بنى عبد المدان
انتهى ما أورده السكرى .

وعبد المدان هو ابن الديان بن قطي بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة
ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة (بضم الهمة وخة
اللام) ابن جلد (بفتح الجيم وسكون اللام) ابن مالك بن أدد .
وبنو الديان سادات بني الحارث بن كعب . وكان بنو الحارث إحدى
بجرات العرب .

وترجمة حسان بن ثابت تقدمت في الشاهد الحادى والثلاثين^(٢) .

النجاشى الشاعر والنجاشى اسمه قيس بن عمرو ، من رهب الحارث بن كعب ، وكان فيما
رؤى ضعيف الدين : ذكر أنه شرب الخمر في رمضان ، وثبت عند علي
عليه السلام فجعله مائة سوط ، فلما رآه قد زاد على الثمانين صاح به : ما هذه
العلاوة يا أبا الحسن ! فقال علي رضي الله عنه : لجراءتك على الله في رمضان .
قال ابن هشام النخعي (في شرح أبيات الجمل) : روى أنه لما هاجى

(١) هو عبد الله بن عبد المدان بن الديان ، كما سيأتى .

(٢) الخزانة ١ : ٢٢٧ .

النجاحي عبد الرحمن بن حسان أعانه أبوه بالشعر المذكور . وروى من طريق أخرى أنه لما مضت مدة لمهاجرة عبد الرحمن بن حسان للنجاحي علم بذلك أبوه حسان ، فقال له : يا عبد الرحمن ، أرتي ما جرى بينك وبين الحارثي . ١٠٧ فأشده لنفسه ولهارثي ، فقال له : يا عبد الرحمن ؛ إني أراه قد أكلك ، فهل نحب أن أعينك ؟ قال : نعم يا أبت . فقال حسان الأبيات المذكورة . ثم ذكر بقية القصة من كتاف النجاحي وعفو حسان عنه . والله أعلم أي ذلك كان .

تتمة

كون البيت الشاهد لحسان هو ما رواه السكري وغيره من جملة الأبيات المذكورة ، إلا ابن السري والزعترى ، فإنه رواه في شرح أبيات ميبويه من قصيدة خلدش بن زهير يخاطب بها بعض بني تميم ، من أجل مسابقة كانت بينهم وبين كرز بن ربيعة — وهو من رهط خلدش — وأول القصيدة :

أبلغ أبا كنف إمأعرضت له والأبحرين ووهباً وابن منظور
ألا طمان^(١) ألا فرسان عادية إلا تجشؤكم حول التناوير
ثم احضرونا إذا ما احمر أعيننا في كل يوم يزيل الملمام مذكور
تلقوا فوارس لا ميلاً ولا عزلاً ولا هلايبج روائين في الدور
تلقوا أسيداً وعمرأ وابن عههما وراء في نفر الشعث المغاوير

(١) في فرحة الأديب الورقة ٥٦ ، ٥٧ من مخطوطة دار الكتب

٧٨ مجاميع ، وهي بخط البغدادي : « ألا جفان » .

من آل كوز غداة الرّوع قد عُرفوا عند القتال إلى دكنٍ ومجبور^(١)
يحدون أقرانهم في كل مُتَرَكَ طمناً وضرباً كشقٍ بالناشيرِ

وهي قصيدة يزيد على عشرين بيتاً أودها أبو محمد الأعرابي (في فرجة الأديب) ، وقال : كان من قصة هذا الشر أن أوكّل ما هاج بين قريش وبين بني عامر بن صعصعة أن كُرُزَ بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة واهن أسيداً وعمراً وعبد الله بنى العرقة ، من بني تيم بن غالب وهم تيم الأدرم ، على فوس لم يقال له البرق ، والسبق ثلاثون ناقة^(٢) . وجعلوا المدى والمضار إلى كُرُز ، فجعل المدى ما بين السجسج^(٣) إلى ذات الفلج ، وجعل كُرُز على فرسه المجالد بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، فجاء سابقاً وهلك البرق ، فأخذ السبق وناشدوه في ردّه فأبى ، نلبثوا قريباً من سنتين ، ثم ركب بنو العرقة فلقوا أسيد بن مالك ، وعمرو بن مالك ، وعثمان بن أسيد من بني عامر بن ربيعة ، بأسفل العقيق ، في إبل لم فيها بكرّة يقال لها العنب ، عُشراء ، فطردوا الإبل فاستقبلها عثمان بن أسيد ينفر فيها بثوبه^(٤) وبثّ أمة نحو أبيه وعمه مَوْتاً^(٥) فركب أبوه فرساً كبيرة وركب

(١) في فرجة الأديب : « من آل كوز » بالراء قبل الزاي . وفي ط : « ومحسور » ، صوابه في ش وفرجة الأديب .

(٢) في الفرحة : « والسبق ثلاثون ، معها مثلها . ليس فيها حذاء ولا جداء ولا أبناء ولا حنفاء ولا ذات عوار »

(٣) هذا ما في الفرحة بخط البغدادي . وفي ط : « السجسج » ، وفي ش : « السجيج » .

(٤) ط : « بها بثوبه » ، وأثبت ما في ش .

(٥) في التسختين : « مَفْوَا » ، صوابه في الفرحة . والتفويث :

الاستفانة .

عده بنيتها فرساً صعبة ، فلما لحق بالقوم قال عمرو بن مالك : أعلمونا من أنتم ؟
قالوا : قرش . قالوا : وأبهم ؟ قالوا : بنو العرقة . قالوا : فهل كان متحدثاً^(١) ؟
قالوا : لا ، إلا يوم البرق . فقال لهم : اجبسوا العنب ، اجبسوا العنب ،
اجبسوا اللقحة : لقحة من لا يندر^(٢) . فقال لهم عمرو : لا واقه لا ترضع منها
قادمًا ولا آخرًا . قال : إنا لا نرضع الإبل ولكن نخبأها . وحمل عليه فقتله ،
وحمل أسيد بن مالك على أسيد بن العرقة فقتله ، فقال في ذلك :

إني كذاك أضرب الكئي ولم يكن يشقى بي السبي

فذلك يوم العنب . وقال خدش بن زهير في ذلك :

نكب الكناة لأذنانها إذا كان يوم طويل الذنب ١٠٨

كذاك الزمان وقصره وتلك فوارس يوم العنب

ثم وقع بينهم بعد ذلك التفاور والقتال ، فقال في ذلك خدش بن زهير
القصيدة التي منها :

ألا طمان ألا فرسان عادية (البيت)

وخدش بن زهير شاعر جاهلي ، وقيل مخضرم كما يأتي في الشاهد الرابع
والعشرين بعد الخمسةائة .

(١) في الفرقة . منا من حدث .

(٢) جعلها الشنعيطي في نسخته : يعثر .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائتين^(١) :

٢٦٥ (ألا سبيلَ إلى خَيْرٍ فأشربها
أم لا سبيلَ إلى نَصْرِ بنِ حِجَّاجٍ)

على أنَّ (ألا) فيه لتمي . ولهذا سميت قائلة هذا البيت للتمنية ،
وضرب بها المثل فقتل : « أصبُّ من الـتمنية » ، وضرب به المثل أيضاً فقتل
« أدقُّ من الـتمنى » كما يجيء شرحه .

قال ابن برّي (في شرح أبيات الإيضاح ، لفارسي) : قبله :

(ياليتَ شرعى عن نفسى أزاهةٌ رُمي ولم أفض ما فيها من الحجاج)

وأنشده الفارسي على أن خبر ليت مخنوف . قال ابن برّي : والبيت
لفرعية بنت همام ، وتعرف بالذلفاء وهى أمُّ الحجاج . انتهى .

وقال حمزة الأصهباني (في الفرة الفاخرة) : وأما قولم أصبُّ من الـتمنية
فإنَّ هنا المثل من أمثال أهل المدينة صار في صدر الإسلام . والتمنية : امرأة
مدنية عشقت قتي من بني سليم يقال له نصر بن الحجاج بن غلاط ، وكان
أحسن أهل زمانه صورةً ، فضنيت من أجله ودفيت من الوجه به ، ثم لمحت
بذكره حتى صار ذكره هجيراً لها ، فقال أحمد بن أعثم (في الفروج) : كان
السبب في ذلك : أن امرأة من أهل المدينة يقال لها الذلفاء هويت نصر بن
الحجاج ، فأرسلت إليه ودعته إلى نفسها ، فزجروها ولم يوافقها ، فبينما عمر

(١) انظر أيضاً ابن يعيش ٧ : ٢٧ وطبقات الشافعية ١ : ٢٨ .

ذات ليلة يَسُ (١) في بعض سكك المدينة إذ سمع نشيدَ شعرٍ من دار، فوقف
يسمع فإذا الذلفاء تقول (٢) :

ألا سبيلَ إلى خمر فأشربها (البيت)

فلما سمع عمر الشعر أمرَ بالذلفاء فأخرجت من منزلها فخبَّها ، فملت
الذلفاء أنه قد سمعها وهي تُنشد الشعر ، فكأنها أغتت على نفسها أن يماقها ،
فكُتبت إليه :

قل للإمام الذي تُخشي بواحدُه (الآيات الآتية)

فلما نظر عمر في الآيات أطلعها من الحبس ، وأرسل إلى نصر فخلق جُتَه
وفناه إلى البصرة .

قال حمزة الأصمباني : قال النسايون : هذه للنمينة هي الفريرة بنت همام ،
أم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكانت حين عشقت نصراً تحت المغيرة بن
شعبة ، واحتجوا في ذلك بحديث رَوَّه ، وهو أن الحجاج حضر مجلس
عبد الملك يوماً ، وعروة بن الزبير يحذنه ويقول : قال أبو بكر كذا ، وسمعت
أبا بكر يقول كذا — يعني أخاد عبد الله بن الزبير — فقال له الحجاج :
عند أمير المؤمنين تُكفِّي أخاك للنفاق ، لا أم لك ! فقال له عروة : يا ابن
النمينة ، ألي تقول لا أم لك ، وأنا ابن إحدى عجائز الجنة : صفية ، وخديجة
وأسماء ، وعائشة !

(١) بدلها في ش : « مطل » .

(٢) الميمنى : « الخبر في المصارح ٤٠٥ ومجاسن الجاهظ ٢٢٠

والبلوى ٢ : ٥١٣ » .

(٦) خزانة الأدب

كذا قال ابن الأثير (في المصنع) : ابن للتنية هو الحجاج بن يوسف
الثقفى ، من قول أمه :

ألا سبيل إلى خير فاشربها البيت

وقد ذكر خبرها مع نعره جماعة منهم الجاحظ (في كتاب الحاسن
١٠٩ والمساوى ^(١) ، وأبو القاسم الزجاجي (في أماليه الوسطى) ، وأبو الحسن على
ابن محمد المدائني (في كتاب المغربين) ، وحمزة الأصبهاني (في أمثاله) ،
والسهيلى (في الروض الألف) ، وإسماعيل بن هبة الله الموصلى (في كتاب
غاية السائل ^(٢)) ، إلى مرفة الأوائل (وقد جمعت بين ما انتفقوا عليه وبين
ما اختلفوا به . قالوا :

أول من عسّ بالليل في الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فبينا
يمنى ليلة سمع امرأة تقول :

ألا سبيل إلى خير فاشربها أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فقى ماجد الأخلاق ذى كرم سهل المحيا كريم غير فججاج ^(٣)

كذا رواها الجاحظ . وروى المدائني البيت الثانى مع بيتين آخرين لرجل
من ولد الحجاج بن علاط وهما :

تنبه أعراقى صدق حين تنسبه ذى تجددات عن المكروب فرائج

(١) هو المعروف بكتاب الحاسن والأضداد . وهو غير الحاسن

والمساوى للبيهقى .

(٢) فى ش : . الوسائل . . ولم يذكره صاحب كنف الطنون . .

(٣) طبقات الشافعية : غير ملجاج . . وقد روى هذين البيتين وما

بعدهما منسوبين الى تلك المرأة .

سأى النواظر من بهز له كرمٌ تضىءُ سنَّتهُ في الحالك الداجي^(١)
وروى صاحبُ الأوائل البيتَ الأول :

إلى فنى ماجدٍ الأعراق مُقْتَبَل تضىءُ صورتهُ في الحالك الداجي
نمّ الغنى في سواد الليل نُصرته لياسى أو الملهوفِ ومُحتاج
وزاد المداخى :

يا بُنيَّ لم أَرَبَ فيها بضائرةٍ والناسُ من صائقِ فيها ومن داجي^(٢)
ثم قال : وقال قومٌ : هذا الشعر مصنوع إلا البيت الأول .

قال عمر : من هذه التمنية ؟ فلزمها هذا الاسم ، واستلبته نساء المدينة
فصرين به المثل^(٣) وقلن : « أصبَّ من التمنية » .
وقال الزجاجي : لما أنشدت :

ألا سبيل إلى عمر فأشربها البيت
قالت لما امرأةٌ منها : من نصرُ بن حجاج ؟ قالت : رجلٌ ودعت أنه معي
في ليلةٍ من ليالي الخريف في أطول ليلةٍ من ليالي الشتاء وليس منا أحد
فدعا بها عمرُ ففصر بها بالذرةَ صرَبَاتٍ ، ثم سأل عنها فلم يُخبر عنها إلا بخبر ؛

(١) بهز : حى من بنى سليم بن منصور بن عكرمة ، منهم الحجاج بن
علاط الصحابي . جهمرة ابن حزم ٢٦٢ .
(٢) في النسختين : « من راج » ، صوابه بالبدال ، كما في الطبقات .
والداجي ، من المداخاة . وهى المداورة والمسائرة .
(٣) تن : « بها المثل » .

فلما كان من الندى أرسل إلى نصر بن حجاج فأخضره ، وله شعر^(١) فقال :
إِنَّهُ لِيَتَمَثَّلَ بَكَ وَيُعْنَى بِكَ ! وأمر بشعرته فخلقت ، ثم راح إليه بالشئ^(٢)
فراه في الحلاق أحسن منه في الشعر ، فقال : لا نساكني في بلدة . فاختر أي^(٣)
البلدان شئت ! فكتب المرأة إلى عمر :

قل للإمام الذي تحشى يواحره . إلى وللنمر أو نصر بن حجاج
إني عنيت أبا حفص بنيرهما شرب الحليب وطرف طاهر ساجي^(٤)
لا تجعل الظن حقا أو تيقنه . إن السبيل ميل الخائف الراجي
إن الهوى زعمه التقوى فحشه حتى أقر بالجام وإسراج
فبحث إليها عمر : لم يبلشنا عنك إلا خير !

وقال حمزة : فلما أصبح عمر أخضر النسي فلما رآه بهر جماله فقال له :
أنت تمناك الفانيات في خدورهن^(٥) ، لا أم لك ، أما والله لأزيلن عنك
الجلال ! ثم دعا بمحجّام فخلق جعته ، ثم تأمله فقال : أنت مخلوقا أحسن ! فقال :
وأى ذنب لي في ذلك ؟ فقال : صدقت ، الذنب لي إذا تركتك في دار
الهجرة^(٦) . ثم أركبه جلا وسوره إلى البصرة وكتب به إلى مجاشع بن مسعود
السلمي : يأتي قد سيرت للنسي نصر بن حجاج السلمي إلى البصرة .
وكما ظاوا بالدينة : أصب من التمنية ظاوا بالبصرة : « أدق من التمني »

(١) في اللسان : « والشعرة : الواحدة من الشعر . وقد يكنى
بالشعرة عن الجميع كما يكنى بالنسبية عن الجنس » .

(٢) في النسخين : « بعدما » . وأثبت ما في الطبقات .

(٣) في أمثال الميدان ١ : ٣٧٩ : « أنت الذي تمناك الفانيات

في خدورهن » .

(٤) كذا . وفي أمثال الميداني : « ان تركتك في دار الهجرة » .

وذلك أن نصر بن حجاج لما ورد البصرة أخذ الناس يسألون عنه ويقولون :
 أين للثقي الذي سيّره عمر ؟ فقلب هذا الاسم عليه بالبصرة ، كما غلب ذلك
 الاسم على عاشقته بالمدينة .

ومن حديث هذا المثل الثاني : أن نصراً لما نزل البصرة أنزله مجاشع
 ابن مسعود منزله ، من أجل قرابته ، وأخدمه امرأته ثُمَيْلَةَ^(١) — وكانت أجل
 امرأة بالبصرة — فَعَلِقَتْهُ وَعَلِقَهَا ، وخنى على كل واحد منهما خبر الآخر ،
 للامانة مجاشع لضيقه ، وكان مجاشع أمياً ونصراً و ثُمَيْلَةَ كاتِبَيْن ، فَعِيلَ صَبْرُ
 نصر فكتب على الأرض بحضرة مجاشع : إني أُحِبُّكَ جِبّاً لو كان فوقك
 لأظلك ، أو تحتك لأتلك . فوقت تحته غير محتشمة : وأنا كذلك . قال
 مجاشع لها : ما الذي كتبت ؟ فقالت : كتب كم تحلب ناقكم . قال :
 وما الذي كتبت ؟ قالت : كتبت وأنا . فقال مجاشع : ما هذا لهذا يطبقي !
 قالت : أصدّقك ، إنه كتب كم تنزل أرضكم ؟ قال مجاشع ما بين كلامه
 وجوابك هذا أيضاً قرابة ! ثم كفأ على الكتابة جَفَنَةً ودعا بنلام
 من الكتاب فقرأه عليه ، فالتفت إلى نصر فقال : يا ابن عمّ ما سيّرك عمر
 إلى خير^(٢) ، قم فإن وراءك أوسع لك . فهض مستعياً وعدل إلى منزل
 بعض السُّلَمِيِّين^(٣) ، ووقع جنبه وضّي من حُبِّ ثُمَيْلَةَ ودَفِ حَتَّى صار
 رجماً^(٤) ، وانتشر خبره ف ضرب نساء البصرة به للتل قتلن : « أدفن من

(١) وكذا عند الميداني . وفي الطبقات أنها كانت تسمى الحضراء .

(٢) في الميداني : « من خير » .

(٣) في النسختين : « المسلمين » . صوابه من الميداني .

(٤) الميداني : « حمة » . والحمة : واحدة اللحم ، وهو الفم

المنى . ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر فسنل عليه عائداً ، فلحقته رقة يساً رأى به من الدف فرجع إلى بيته وقال لشميلة : عزمت عليك لما أخت خبزاً فلبسكته بسمن ثم بادرت به إلى نصر . فبادرت به إليه فلم يكن به نهوض ، فضمت إلى صدرها وجعلت تلقه بيدها فمادت قواه وبرأ كان لم تكن به قلبية^(١) ، فقال بعض عواده : قاتل الله الأعشى^(٢) حيث قال :

لو أسندت ميتاً إلى نحرها علس ولم يُنقل إلى قابر ١

فلما فارقت عاوده النكس ، ولم يزل يتردد في علته حتى مات منها . كذا قال حمزة وصاحب الأوائل .

وقال المدائني : إن عمرو لما أخرج نصرًا من المدينة إلى البصرة قال نصر : يا أمير المؤمنين أعلمهم أنك إنما أخرجني لهذا الشر لا لغيره . وروى عن قتادة أن نصرًا لما أتى البصرة دخل مجاشع بن مسعود عائداً له ، وعنده شميلة بنت جندة بن أبي أزيهر^(٣) فجري بينهما كلام ولم يفهم منه مجاشع إلا كلمة واحدة من نصر : قال : وأنا . فلما خرج نصر قال لها : ما قال لك ؟ قالت : قال لي : كم لبن ناقنكم هذه فأخبرته ، قال : ما هذا جواب كلامه ١ وأرسل إلى نصر فسأله وأعظم عليه ، فقال : قالت لي إنني أحببك حباً شديداً لو كان فوقك لأغلاك ، ولو كان تحك لأفأك ، فقلت : وأنا . قال : فأنزلك عنها ؟ قال : أذكر الله أن يبلغ هذا عمر مع ما فعل بي ١ وأما حديث العامة فيقولون : كتبت له في الأرض هذا الكلام ، فقال : وأنا ، فسمعا مجاشع

(١) يقال ما بالليل قلبه ، أي ما به شيء . لا يستعمل الا في النفي .

اللسان (قلب) .

(٢) بعده في الميداني : « فكانه شهد منهما النجوى حيث قال » .

(٣) ط : « . أبي أزيهر » .

فلما خرج أكبَّ قَبْعاً على الكتاب ودعا من قرأه له^(١) . انتهى .

وأما الزَّجَّاجُ فإنه قال بعد ما قرأ خطبهما : ثم التفت إليه فقال : ١١١
يا ابن أخي ، إن يكن الطلاق ثلاثاً فهي طالقُ ألقأ فقال : وهي طالقُ إن
جمعني وإياها بيتُ أبداً ثم ارتحل إلى فارس . وقال في امرأة بجاشع : كانت
امرأته يقال لها خضراء بنى سليم ، وكانت من أجل النساء ، وهي أول من لبس
الشُّفوف .

وحكى الشَّهْبِيلُ (في الروض الأُفَى) هذه الحكاية على خلاف ما تقدّم
قال : الحجّاج بن علاط وهو والد نصر الذي خلق عمرُ رأسه وفاء من اللدنية ،
فأتى الشام فنزل على أبي الأعور السُّلَمي ، فبهرتَه امرأته وهويها ، وفطن
أبو الأعور لذلك بسبب بطول ذكره ، فابتنى له قُبّة في أقصى الحى فكان
بها ، فاشتدَّ ضنانه بالمرأة حتى مات كلفاً بها ، وتسمى المصنّى ، وضربت به الأمثال .
وذكر الأصمّهاني (في كتاب الأمثال له) خبره بطوله . انتهى .

قال المدائني وصاحب الأوائل : وبعد أن أقام نصرُ بالبحرة حولا كتب
إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري لئن سَيرتني أو حرمتني	وما نلتُ ذنباً إنْ ذا لحرامُ
ومالِي ذنبٌ غيرُ ظنِّ طُنْفَتِهِ	وفي بعض تصديق الظنون أثمُ
أَنْ غَنَتِ الحوراء ليلاً بِمُنيَةٍ	وبعضُ أمانِي النساءِ غَرامُ
ظنفتُ بِى الظنُّ الذي ليس بـ	بقاه ومالِي في النديّ كلامُ
وأصبحتُ منفيّاً على غير رية	وقد كان لي بالمكّين مقامُ
ويعني مما تظنُّ تَكْرُمِي	وأباهُ صديقُ سالقون كرامُ

(١) ش : « على الكتابة ودعا من قرأها له » .

ويعنهما مما تمتّ صلاحها وطولُ قيامٍ ليكها وصيام
فها تان حالانا، فهل أنت راجي وقد جُبّ منى كاهلٍ وسنام

قال الجاحظ : ردّه عمر بعد هذه الأبيات لما وصف له من عنفه .

وقال صاحب الأوائل : فلما وصلت الأبيات إلى عمر ونظر فيها كتب
إلى أبي موسى الأشعري وأمره بالوصاة به إن أحب أن^(١) يقيم بالبصرة ،
وإن أحب الرجوع إلى المدينة فذاك إليه . قال : فاختر الفتي المقام بالبصرة ،
فلم يزل مقياً بها إلى أن خرج أبو موسى إلى محاربة أهل الأهواز ، فخرج معه
نصر بن حجاج في الجيش ، وحضر معه فتح تُسَرْ . انتهى .

وروى الزجلي (في أماليه) أن نصراً أرسل هذه الأبيات إلى عمر حين
فناه إلى البصرة ، فبعث إليه عمر : أن لا رجعة . فارتمل إلى البصرة فنزل
على مجاشع إلى آخر الحكاية .

هذا ما اطلعت عليه ، ولا يخفى ما فيه من الاختلاف من جميع الجهات
حتى في البيت الشاهد ، فالرواية المتقدمة هي رواية الجاحظ وحزّة الأصبهاني
والشَّهيلي . وروى المدائني :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأثر بها أم من سبيلٍ إلى نصر بن حجاج
وروى صاحب الأوائل :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأثر بها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج

(١) كلمة « أن » ساقطة من ط ، وإثباتها من ش .

وهاتان الروايتان لا يناسبان تسمية المرأة بالتمنية ، وتسميه نصر بالتمنى^(١) . وروى الزجاجي للصراع هكذا :

(أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج)

ورواه أبو علي الفارسي (في إيضاح الشعر) عن أبي عبيدة :

(أولا سبيل إلى نصر بن حجاج)

على أن أو بمعنى الواو . قال : تمتّنها جميعاً ، وجعله مثل أو في قوله^(٢) :

وكان سيّان ألا يسرحوا غنماً أو يسرحوه بها واغبرت السوح^(٣)

وأشربها منصوب بأن مضمره بعد الفاء في جواب التمني .

* * *

وأشد بعده :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على محصلة تبيّت

على أن يونس قال : أصله ألا رجل ، فتون للضرورة ، وألا عنده فيه للتمنى . وعند الخليل ليست للتمنى وإنما هي للتحضيض ، ورجلا منصوب بفعل محذوف تقديره : ألا تروني رجلاً ، بضم تاء تروني .

وقد تقدم شرح هذا البيت مفصلاً في الشاهد الثالث والستين بعد

(١) هذا عجب من البغدادى . فان التمني واضح في الشعر بأسلوب

الاستفهام

(٢) هو أبو ذؤيب الهنلي . ديوان الهذليين ١ : ١٠٧ . وسيأتي

الشاهد في ٢ . ٣٤٢ وهو الشاهد ٣٥٥ .

(٣) غنماً : جعلها الشنيطى في نسخه : « نعم » .

المائة^(١). وفي هذا البيت تضمين^(٢) لأن خبر تَبَيَّت في بيت بعده وهو :
تُرْجَلُ لَمَيَّ وَتَقُمُّ يَبَيَّ وَأَعْطِيهَا الْإِتَاوَةَ إِنْ رَضِيتُ

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٢٦٦ (وَيَلْمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الْقَى فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ)

على أن قوله مطلوب ، عطف ببيان لاسم لا المضاف : فإن الكاف اسم
مضاف لاسم الإشارة في محل نصب بلا على أنه اسمها ؛ وقد تبعه البيان بالرفع
باعتبار أن لامع اسمها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف أي موجود
ونحوه . ويجوز أن يكون مطلوب صفة اسم لا ، ولا يضر إضافة الكاف إلى
اسم الإشارة ، فإنها بمعنى مثل ، وهي لا تعرف بالإضافة إلى المرفة . هذا
محمل ما قاله الشارح المحقق .

وفيه أنهم قالوا : إن البيان يكون في الجوامد ، والصفة تكون في
المشتقات ، فكيف لا يكون فرق بين البيان والوصف .

وقد أورد سيبويه هذا البيت من باب الوصف لا غير . قال الأعمش :
الشاهد فيه رفع مطلوب حلا على موضع الكاف ، لأنها في تأويل مثل

(١) الخزانة ٣ : ٥١ .

(٢) وخرجه بعضهم على أن « تبَيَّت » مضارع أبات ، أي تجعل لي
بيننا أي زوجة . وعلى هذا التأويل ينتفي التضمين ، وهو توقف البيت على
بيت آخر .

(٣) في كتابه ١ : ٣٥٣ / ٢ : ١٧٢ . وانظر العمدة ١ : ٦٠ وديوان
امرى القيس ٢٢٧ .

وموضعها موضع رفع ، وهو بمنزلة لا كزيد رجل . ولو نُصب حلاً على اللفظ
أو على التمييز لجاز . انتهى

وقتل ابن السراج في الأصول عن سيبويه أنَّ اسم لا في مثل هذا محذوف
والكاف حرف ، وهذا كلامه : وتقول لا كزيد رجل ، لأنَّ الآخر هو الأول
ولأنَّ زيدا رجل ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لأحد كزيد ثم قلت رجل ،
كما تقول لا مال له قليل ولا كثير على اللوضع . وقال امرؤ القيس :

ويلها في هواء الجو طالبة البيت

كأنه قال : ولا شيء كذا ، ورفع على اللوضع ، وإنَّ شئت نصبت على
التفسير كأنه قال : لأحد كزيد رجلا . قال سيبويه : ونظير لا كزيد
في حذفهم الاسم قولهم : لا عليك ، وإنما يريدون لا بأس عليك ولا شيء
عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعماله . انتهى

وإعلم أنه يجوز أن يكون مطلوب مبتدأ مؤخرًا واسم لا بمعنى ليس والظرف
قبله الخبر . قال النحاس : في شرح أبيات الكتاب ناقلًا عن أبي الحسن
الأخفش : هذا هو الجيد .

وقوله : (ويلها) . الخ ، هذا في صورة الدعاء على الشيء ، والمراد به
النمب ، والضمير للثؤث مفسر بالتمييز ، أعنى طالبة المراد بها العقاب ، وهو
تمييز عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، وقد أوضحها الشارح المحقق في باب التمييز . ١١٣
ومعنى الكلام : ما أشدَّ طير أن هذه العقاب في هواء الجو . ويل إذا أضيف
فالوجه النصب ، كقولك ويل زيد ، لكنها هنا مضمومة اللام أو مكسورة
والأصل ويل لأنَّها . قد تقدّم شرح جميع هذا مفصلاً في الشاهد الثامن والتاسع

بعد المائتين^(١) .

وهذه رواية النحاة ، وأما الثابت في ديوان امرئ القيس فهو :
لا كالتى في هواء الجو طالبة (البيت)
و (الهواء) : الشيء الخالى ، و (الجو) : ما بين السماء والأرض ، فهو من
قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها . وأراد بالمطلوب الذئب ، فإنه وصف عقاباً
تبعت ذئباً لتصيدته ، فتعجب منها في شدة طلبها ، وتعجب من الذئب أيضاً
في سرعته وشدة هربه منها .

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لامرئ القيس وهي (٢) :

(الخير ما ظلمت شمسٌ وما غرّبت ،	مُطلبٌ بنواصى الخيل مصبوبٌ
قد أشهدُ النّارةَ الشّواءَ تَحْمَلُنِي	جَرْداءُ معروفةُ الفَحِيرِ سُرُوبٌ ^(٣)
كأنّها ، حينَ فاضَ الماءُ واختلفتْ ،	صقعا لاح لها بالسّوحة الغريب
فأبصرتْ شخصه من دونِ مَرَقِيّةٍ	ودونَ موقعها منه شُناخِبِ
فأقبلتْ نحوهَ في الريحِ كاسرةٍ	يُحْثُّها من هواءِ الجوّ تصويِبِ
صَبَّتْ عليه ولمْ تنصبْ من أمٍّ	إنَّ الشُّقَاءَ على الأشْقَيْنِ مصبوبِ
كاللّؤلؤِ بُنْتُ عُرّاها وهي مُثَقَلَةٌ	إذْ خاتَمَها وَدَمٌ منها وتكريبِ
لا كالتى في هواءِ الجوّ طالبةٌ	ولا كهنّا القى في الأرضِ مطلوبِ

(١) صوابه الحادى عشر والثانى عشر بعد المائتين • الخزانة ٣ :

٢٧٣ - ٢٨٤

(٢) نسبه الأعلام فى شرح شواهد الجزء الثانى من الكتاب الى النعمان
ابن بشير ، بعد ما نسبه فى الجزء الأول منه الى امرئ القيس • وفى ديوان
امرئ القيس ٢٢٥ أن القصيدة يقال انها لابراهيم بن بشير الأنصارى •
(٣) هذا البيت من شواهد العروض • وصحح ابن يسعون أنه
لعمران بن ابراهيم الأنصارى • السيوطى ١٦٩ • وفى الارشاد الشافى
للدمنهورى أنه عمر بن ابراهيم الأنصارى •

كالبرق والريح مرّ منها عَجَبٌ مافى اجتهد عن الإسراع تعجب
فأدركته فثأله مغالبها فأنسل من تحتها والدّفْ مقبُوبٌ

وقوله : الخيل ما طلمت الخ ، الخيل مبتدأ ومُطْلَب خبره ، ووزنه مفتعل من الطلب فأبدل وأدغم : وما مصدرية ظرفية . ومصوب خبر بعد خبر بمعنى مشدود ، والباء متعلقة بما قبلها أو بما بعدها ويضرب لأحدها ، فهو من التجاذب كقوله تعالى : ﴿ لَا تَأْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (١) . وهذا يشبه الحديث وهو : « الخيل معقودٌ بنواحيها الخيل إلى يوم القيامة » .

وقوله : قد أشهد الفارة الخ ، قد هنا للتكثير ، وأشهد : أحضر . والشَّعْواء ، بالعين المهملة : للمتفرقة الفاشية . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر . وممروقة اللحيين ، أى قليلة لحم اللحيين بفتح اللام ، وهما المغلمان اللذان يَنْبُت عليهما الأسنان . والسرحوب ، بضم المهملتين : الطويلة الظهر السريعة . وهذان الوصفان مدحٌ في الخيل .

وقوله : كأنها حين فاض ، الضمير للفرس ، أى كأنها حين عرقت فأمتلأت عرقها . واختلفت ، أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو مناه ترددت هنا وهنا ؛ فإن الاختلاف يأتي بمعنى التردد . وصقماء خبر كأنها ، وهى العقاب بيضاء الرأس ، قال فى الصحاح : والأصع من الخيل والطير وغيرهما : الذى فى وسط رأسه بياض ، يقال عَقَابٌ صَقْمَاء ، والاسم الصقمة انتهى . ولاح : ظهر . والسُرحة : شجرة . وقيل موضع ، يقول : كانت ١١٤ العقاب واقفة تبصر صيداً ، فلاح لها الذئب .

وقوله : فأبصرت شخصه الخ ، المَرْقِية بالفتح : الموضع العالى الذى

يُرَقَّب فيه المدور . وموقع ^(١) العقاب الموضع الذي هي واقفة عليه . والشناخيب : رموس الجبال . أى بين موقعها من الذئب وبينه رموس جبال عالية .
وقوله : فأقبلت نحوه الخ ، أى نحو الذئب . وكسر الطائر : إذا صف جناحيه . والتصويب : الانصباب .

وقوله : صبت عليه الخ ، الأسم ، بفتحتين : القرب ، يقال أخنث ذلك من أم . والأشقين : جمع أشقى . وهذا للصراع من إرسال النمل .
وقوله : كاللؤلؤ بقت عراها الخ ، شبه هوئى العقاب بسرعة هوئى اللؤلؤ المלאى إذا أقطع حبيلها . وبُتَّت : قطعت ، من البت . والعرا : جمع فُرُوة . والودم ، بفتح الواو والقال للمعجمة : السيور التى بين آذان اللؤلؤ وأطراف العراق ، وهى الميدان للصليبة تشد من أسفل اللؤلؤ إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل اللؤلؤ مما إلى اللؤلؤ ، فإن أقطع حبيلها تعلقت بالودم . والتكريب : شد الكرب ، بفتحين ، وهو الحبل الذى يشد فى وسط العراق ، ثم يُثْنَى ثم يثلث ليكون هو الذى يلى للماء فلا يمتعن الحبل الكبير .

وقوله : (لا كالى فى هواه الجو طالية الخ) قال ابن رشيق : (فى العمدة) : هذا البيت عند دعبل أشعر بيت قاله العرب ، وبه قدمه على الشعراء .

وقوله : كالبرق والريح الخ ، يقول : إن العقاب والذئب مرثما وسرعتهما كالبرق والريح . والتغيب : التهور والتقصير ، يقال غيب فلان فى الحاجة ، إذا لم يبالغ فيها ، وهو من القَب بالنتين المعجمة بعدها موحدة .
وقوله : فأدركته فنالته الخ ، اسئل أى اغفلت ، والدَّف ، بفتح الدال

(١) ط : « وموضع » ، صوابه فى ش .

وتشديد الفاء : الجنب ، يعنى أقلت الذئبُ من العقابِ ونجما ، لكن
ثببت جنبه .

وترجمة امرئ القيس قد تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد اللاتين ، وهو من
شواهد س^(٧) :

٢٦٧ (لا كالعشية زائراً ومزوراً)

على أن (زائراً) قيل منصوب على تقدير فعل ، أى لا أرى كعشية اليوم
زائراً . وإنما لم يجعل الكاف اسماً للاً مضافاً إلى العشية ويكون زائراً عطفاً
بيان للكاف تبعه على اللفظ أو صفة على طرُز البيت الذى قبله ، لأن الزائر
غير العشية ، فلما كان الثانى غير الأول لعدم صحة الحمل جملت لا نافية للفعل
للقدر دون كونها نافية للجنس .

وصاحب هذا القيل هو سيبويه ، وهذا نصه : وأما قول جرير :

* لا كالعشية زائراً ومزوراً *

فلا يكون إلا نصيباً ، من قبيل^(٣) أن العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد
لا أرى كالعشية زائراً ، كما قول ما رأيت كالسيوم رجلاً ، فكالسيوم مثل قولك
فى اليوم لأن الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب كما قال تالله رجلاً ،

(١) الحزانة ١ : ٣٣٠ .

(٢) سيبويه ١ : ٣٥٣ . وانظر مجالس ثعلبى ٣٢١ وابن يمين
: ١٤٤ وديوان جرير ٢٩٠ .

(٣) فى النسختين : « من قبيل » ، صوابه من سيبويه .

ومسبحان الله رجلاً ، إنما أراد تالله ملايت رجلاً ومسبحان الله ملايت رجلاً ؛
ولكنه يترك إظهار الفعل استغناءً ، لأنَّ المخاطب يعلم أن هذا للوضع
إنما يضر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم إيَّاه . انتهى

قال الأعمى : أصله لا أرى زائرًا ومزورًا كزائر المشية ومزورها ، حذف
اختصاراً للعلم ، كما قالوا : ما رأيت كاليوم رجلاً أى كرجل أراه اليوم .
١١٥ ولا يميزن^(١) في هذا رفع الزائر ، لأنه غير المشية ، وليس بمنزلة لا كزيد
برجل ، لأنَّ زيداً من الرجال . انتهى

وقد قل أبو العباس ثعلب (في أماليه) قاعدةً لحذف الفعل مع الظرف
الزمانى ، قال : حكى الكسائى نزلاً للنزلة الذى البارحة ، والمنزل الذى
آقفاً ، والمنزل الذى أمس . فيقولون فى كل وقت شاهده من قرب ،
ويحذفون الفعل وحده كأنهم يقولون : نزلاً المنزل الذى نزلاً أمس ، والذى
نزلاً اليوم ؛ اكنفوا بالوقت من الفعل ، إذ^(٢) كان الوقت يدل على الفعل
وهو قريب . ولا يقولون الذى يوم الخميس ، ولا الذى يوم الجمعة . وكذا
يقولون : لا كاليوم رجلاً ، ولا كالمشية رجلاً ، ولا كالساعة رجلاً ،
فيحذفون مع الأوقات التى هم فيها . وأباه الفراء مع العلم . وهو جائز وأنشد :
* لا كالمشية زائرًا ومزورًا^(٣) *

وكل ما كان فيه الوقت مجاز أن يكون يحذف الفعل معه ، لأن الوقت
التقريب يدل على ضل لقربه . انتهى

(١) الذى فى الأعمى : « ولا يحسن » .

(٢) فى النسختين : « اذا » صوابه من مجالس ثعلب .

(٣) بعده فى المجالس : « لأننى أقول لقيتك العام ولا أقول لقيتك
السنة » .

وقد قدر أبو عليّ الفارسيّ (في المسائل المنثورة) فملّين ، قال : نصب زائراً لأنّ الفعل مقدّر ، فكأنّ تقديره : لا أرى زائراً ومزوراً له كرجل أراه المشيّة . فنصبه على الفعل وحذف ذلك لما في الكلام من الدلالة عليه . ويجوز الرفع هنا ، وهو قبيح لأنّ الزائر ليس هو المشيّة ، ويجوز رفعه كأنّك أردت كصاحب المشيّة ، فحذفت صاحباً وجملت المشيّة إذا رفعتها دلالة على ما حذفت .

هذا وقد اعترض عليهم الشارح المحقّق في إخراجهم لا هذه عن الباب مع قولهم إنّ الأصل كزائر المشيّة بتقدير المضاف ، قال : مع تقديرهم هذا صار الآخر [الأصل ^(١)] الأوّل ، كما في قولك : لا كالمشيّة عشيّة ، [وعشيّة ^(٢)] ، فيجوز أن يكون زائراً تاباً على اللفظ . وهذا حقّ لا ينبغي العسول عنه . وألّفى المشيّة للمهد المحضوريّ ، كقوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ^(٣) ﴾ .

و (المشيّة) قال ابن الأنباريّ : مؤنّثة ، وربما ذكرّها العرب على معنى العشيّ . وقال بعضهم : المشيّة واحدة جعها ^(٤) عشيّ ؛ والعشيّ قبل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظفر والمصر صلاتا العشيّ ؛ وقيل هو آخر النهار ^(٥) ؛ وقيل من الزوال إلى الصباح ؛ وقيل العشيّ والمشاء من صلاة المغرب إلى العتمة . كذا في المصباح . وأراد بالزائر نفسه ، وبالزور من يهواه .

(١) التكملة من شرح الرضى ١ : ٢٤٣ .

(٢) التكملة من شرح الرضى .

(٣) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٤) ط : « جمعها » ، صوابه في ش .

(٥) ط : « الليل » ، صوابه في ش .

وهذا المصراع عجز وصدوره :

(يا صاحبي دنا الصباح فييرا^(١))

صاحب الشاهد البيت من قصيدة لجريز بن الخطمي يهجو بها الأخطل النصراني مطلعها :

(صرَمَ الخليلُ تبايتنا وبُكوراً وحيتَ بينهم عليك يسيرا)

وفيها يثنان من شواهد الكشف (أحدهما) في سورة مريم وهو :

(إني إذا مضرُّ على محمدٌ بث لاقيتَ مطلعَ الجبال وعورا^(٢))

على أن أطلع في قوله تعالى : ﴿ أَطْلَعَ النَّبِيَّ^(٣) ﴾ بمعنى ارتقى ، من قولم أطلع الجبل . ومطلع الجبل مصعده ومرفاه . ووعور : جمع وعر وهو المكان انخس الصب ، ونصبه إما على أنه مفعول لاقيتَ ومطلع الجبال ظرف ، وإما حال من الجبال على أن المطلع مصدر ، أو حال من المطلع بتقدير تمدده لإضافته إلى متعدد . ورؤى (وعورا) يفتح الواو : بمعنى أنه من الفخر يمكن لا يُنال . و (الثاني) في الملائكة وهو :

(مَشَقَّ الهواجر في القلاص مع الشرى حتى ذهب كلاً كلاً وصدورا) ١١٦

أورده عند قوله تعالى ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ^(٤) ﴾ .
والرواية المروفة :

(١) اشترك معه الراعي في هذا الصلح فقال (الأغاني ٧ : ٤٢) :

يا صاحبي دنا الروح فسيروا غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

(٢) تحدثت عليه : تمطقت وحنت حنوا عليه . ووقعت في طبعة

السلفية « تحدثت » خطأ .

(٣) الآية ٧٨ من سورة مريم .

(٤) الآية ٨ من سورة فاطر .

مَشَقَّ المَواجِرُ لِمَنَ مِنَ السُّرى حَتَّى ذَهَبَ الخُ

وكذا أنشده سيبويه ، قال الأعمى : الشاهد في نصب كلا كلاً بقوله
ذهبن نصبَ التمييز ، لا نصبَ التشبيه بالظرف . وعبر [سيبويه^(١)] عما أراد
من نصب هذا ونحوه على التمييز ، بذكره الحال ، لما بين التمييز والحال من
المناسبة يوقعهما نكرتين بعد تلم الكلام ، وتبيينهما للشيء المقصود من
النوع ، تقول ذهب زيد ظهراً وصدرًا ، وتغير وجهًا وجسمًا ؛ تريد ذهب
ظهره وصدره ، وتغير وجهه وجسمه . فعبر سيبويه عن التمييز بالحال . وعلى
هذا يُجَرى سائرُ الأبيات . انتهى

وللشق : الترفيق والإهزال . والمواجر : جمع هاجرة ، وهى نصف
النهار وقت اشتداد الحرِّ . والسرى : سير الليل . ومن فى الرواية الثانية
يمى مع . والكلا كل : جمع كل كل كجفر ، وهو الصدر ، وعطف عليه
الصدر للتفسير ، أو أنه أراد بالكلاكل أعلى الصدر . وصف رواحل أنفاسها
دُحُوب السير فى المواجر والليل حتى ذهب لحوم صدرها .

وترجمة جرير قد تقدمت فى الشاهد الرابع فى أول الكتاب^(٢) .

* * *

وأشد بصد : (يا تيم تيم عديّ)

وهو قطعة من بيت هو :

يَا تيم تيم عديّ لا أبالكُم لا يُلَقِّنُكُم فى سَوَاقِ عُمرٍ

(١) التكملة من الأعمى ١ : ٨١ .

(٢) الخزائن ١ : ٧٥ .

وقد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة^(١)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد للماتين^(٢) :

٣٦٨ (وقدمت شئناخُ وملت مُزردُ وأىُ كَرِيمُ لا أباكُ مُخلدُ)

على أن إضافة أبا إلى الضمير بدون اللام شاذة لا يقاس عليها . قال ابن السراج (في الأصول) : والشاعر قد يضطر فيحذف اللام ويضيف ، قال الشاعر^(٣) :

أبالموتِ القدى لا بدّ أنى مُلاقٍ لا أباكُ تخوفينى
وقال الآخر :

وقد مات شئناخُ ومات مُزردُ وأىُ كَرِيمُ لا أباكُ مُخلدُ
وكذا أنشعما للبرد (في الكامل^(٤)) .

قال أبو علي (في التذكرة) قال أبو عثمان : لم يجيء في باب النفي مثل لا أباك مضاف بغير لام إلا هذا وحده . وأشد البيتين .
ولا ينبغي أن هذا البيت من قصيدة عينية لمسكين الهارمي ، وليس فيها الضرورة . والمصراع هكذا :

(١) الخزانة ٢ : ٢٩٨ .

(٢) شذور الذهب ٤١٣ والهمع ٢ : ٩٥ وديوان حسان ١٥٠ من قصيدة مكسورة الروى مطلقها :

لقد لعن الرحمن جمعا يقودهم دعى بنى شجاع لحرب محمد

(٣) هو أبو حية النعمري ، كما سيأتي .

(٤) الكامل ٣١٣ ، ٥٦٣ برواية « يخلد » .

* وأى كريم لا أبا لك يُمنع *

وهي قصيدة أورد فيها شعراء كل منهم نصب قبره إلى بلده ومسقط رأسه وذكر حال الشعراء للمتقدمين وأتهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره . وهذه أبيات منها :

ولست بأحيا من رجال رأيته لكل امرئ يوما حاتم ومصرع
دعا ضابطا داعي المنايا فجاءه ولما دعوا باسم ابن دارة أسمعوا ^(١) ١١٧
وحصن بصحراء التوبة بيته ألا إنما الدنيا متاع ^(٢) يُمنع ^(٣)
وأوس بن مقرن القريبي قد توى له فوق أبيات الرياحي مصجع ^(٣)
ونابغة الجعدي بالرمل بيته عليه صفيح من رُحام مَوْضِع ^(٤)
وما رجعت من حيرى عصابة إلى ابن وثيل نفسه حين تفرع
أرى ابن جعيل بالجزيرة بيته وقد ترك الدنيا وما كان يجمع
بنجران أوصال النجاشي أصبحت تلوذ به طير عكوف ووقع
وقد مات شجاع ومات مزرد وأى عزيز لا أبا لك يُمنع
أولئك قوم قد مضوا لسبيلهم كما مات لقمان بن عاد وتبع
قوله : ونابغة الجعدي الخ ، هذا البيت من شواهد ميبويه ، وأراد بالرمل
رمل بني جندة ، وهي رمال وراء الفلج من طريق البصرة إلى مكة . وابن

(١) في النسختين : « ضانيا » وصححها الشنقيطي في نسخته

« ضابطا » . وهو ضابط بن الحارث البرجمي الذي هم بغتل عثمان . وابن دارة هو سالم بن دارة ، وقد سبقت ترجمته في ٢ : ١٤٤ .

(٢) هو حصن بن حذيفة بن بدر .

(٣) الرياحي ، هو سحيم بن وثيل ، من شعراء الاصمعيات .

(٤) ط : « مرصع » ، صوابه في ش وسيبويه ٢ : ٣٤ واللسان

(نبغ) .

وثيل هو سُحيم بن وثيل بن حيرى . وكعب بن جُويل دُفن بِجَزيرة ابن عُمَر
لأنها بلاد بني تَغْلِب ، ودُفن النجاشي بنجرانَ لأنه من اليمن بلاد بني الحارث
ابن كعب .

وقوله : وقد مات شَمَاح ومات مزْرَد ، هما أخوان لأبٍ وأمٍّ ، وصهايبان ،
وشاعران .

وقد تقدّمت ترجمة الشَمَاح في الشاهد التسعين بعد المائة ^(١) ،
واسمه مَعْقِل بن ضرار ، والمزْرَد اسمه يزيد بن ضرار ، وإنما سُمي مزْرَدًا
بقوله ^(٢) :

فقلت تزْرُدْها عُبيد فإنني لذرْدُ الموالى في السنين مزْرُدُ ^(٣)

ولما أُنح آخر شقيقهما وهو جَزْء بن ضرار ، بفتح الجيم وسكون الزاى
بعدها هزة . ومات الشَمَاح وجَزْءُ مَهاجِرِينَ .

وسبب ذلك على ما روى الكلبي أن الشَمَاح كان يهوى امرأة من قومه
يقال لها كَلْبَة بنت جَوَّال ، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر ، فخطبها
فأجابته وهمت أن تَنزَوْجَه ، ثم خرج إلى سفرٍ له فنزَّجها أخوه جَزْء ، فألقى
الشَمَاح أن لا يكلمه أبدًا ، وهجاء بقصيدته التي يقول فيها :

(١) كذا ، وصوابه الحادى والتسعين بعد المائة . الحزانة ٣ : ١٩٦ .

(٢) في نواذر المخطوطات ٢ : ٣٠٩ : « وهو يزيد ، وإنما زوده قول

الحادرة له » . وأنشد البيت التالى .

(٣) في النسختين : « لزد » وصححها الشنقيطى بما أثبت .

انظر الاشتقاق ١٧٤ والمؤتلف ١٩٠ وشرح الأتبارى للمفضليات ١٢٧ .

وفي الشعراء فى ٢٧٤ : « لبرد الشيوخ » . والرد : جمع أبرد . وهو

الذى ليس فى قمه صن .

لنا صاحبٌ قد خان من أجل نظريةٍ مقيمٌ فؤادٍ حبٌ كَلْبَةٌ شاغلهُ
فأنا متهاجرين .

وقوله : لا أبالك ، جملة اعتراضية بين أى عزيز وهو موصوف وبين
يُمنَع وهو صفة لأى . وكذلك يخلد ويخلد على تلك الرواية . قال المبرد
(فى الكامل) : لا أبالك هى كلمة فيها جفاء وغلظة ، والعرب تستعملها
عند الحث على أخذ الحق والإفراء ، وربما استعملتها الجفأة من الأعراب ^(١)
عند المسألة والطلب فيقول التائل للأُمير والخليفة : انظر فى أمر رعيتك
لا أبالك .

وصح سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب فى سنة مجدية يقول :
ربِّ العبادِ مالنا وما لكَا قد كنتَ تسقينا فابدا لكَا
أنزل علينا النيث لا أبالكَا
فأخرجه سليمان أحسن مُخرج فقال : أشهد أنه لا أباله ولا ولد ولا صاحبة ،
وهو الأحد الصمد .

وقال رجلٌ من بنى عامر بن صعصعة أبعدَ من هذه الكلمة لبعض قومه :
أبى عُقيل لا أبَا لأيسكم أبى وأبى بنى كلاب أكرمُ أم ١١٨
وقال ابن هشام (فى شرح بآنت سعاد) عند قوله :
فقلتُ خلّوا سبيل لا أبالكُم فكلُّ ماقدّر الرحمنُ مفعولُ :
اعلم أن قولهم : لا أباله ، كلامٌ يستعمل كناية عن المسح والذم ، ووجه

(١) ط : « استعملتها من الجفأة الأعراب » . وفى ش : « استعملتها

من الجفأة الأعراب » ، صوابه من الكامل .

الأول أن يراد نفي ظهير الممدوح بنى أبيه ، ووجه الثاني أن يراد أنه مجهول النسب . والمبينان مُحْتَمَلَانِ هنا ؛ أمّا الثاني فواضح لأنهم لما لم يُعْنُوا عنه شيئاً أَمَرَهُم بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ ذامّاً لهم ؛ وأمّا الأول فعلى وجه الاستهزاء . انتهى .

وزاد عليه شارحها البغدادي قال : تقول العرب لا أباك ولا أب لك ، يستعمل في التنفيع والتعجب ، ويقال في المدح والذم ؛ وربما قالوا لا أباك وهو نادر . وأمّا لا أم لك فلا يقال إلّا في الذم وحده ، دلّ على ذلك استقراء كلام العرب

وقال ابن جني (في الخصائص^(١)) : إن قلت إن ألف في لا أباك تؤذن بالإضافة والتعريف ، واللام تؤذن بالفصل والتشكيك ، فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضدّين^(٢) قلتُ : الفرق واضح ؛ فإنّه كلام جرى مجرى المثل ، فإنّك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما تخرجهُ مخرَج الدعاء عليه ، أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بهقد أبيه . كنّا فسرهُ أبو علي ، وكنّك هو لمُتَأَمِّلِهِ ؛ ألا ترى أنّه قد أُنشِدَ توكيداً لما رآه من هذا المعنى فيه قوله :

* وتترك أخرى فردّة لا أخا لها *

ولم يقل لا أخت لها ؛ ولكنّ لَمَّا جرى هذا الكلام على أفواههم لا أباك ولا أخاك ، قيل مع المؤنث على حدّ ما يكون عليه مع المذكّر ،

(١) الخصائص ١ : ٣٤٣ .

(٢) بعده في الخصائص : « وهما التعريف والتشكيك . وهذان كما

ترى متداقعا » .

فجرى نحواً من قولهم لكلّ أحدٍ : من ذكر وأنثى ، واثنين واثنين وجماعة :
الصَّيْفَ ضَيْعَتِ اللَّيْنُ — على التأنيث ، لأنّه كذا جرى أوّلُه ^(١)
وأما قوله :

أبالموت الذى لابدّ أنى ملائ لا أبالكِ تخوفينى
فقد قال شارح أبى على الفارسى ^(٢) : هو لأبى حبة التبرى قاله أبو عمرو ،
قال : جلبه أبو على شاهداً على حذف هذه اللام ضرورة ، فثبت الألف
فى أبأ دليل الإضافة والتعريف ، ووجود اللام دليل الفصل والتسكير .
حذف لام الجرّ وهو يريد بها ؛ ولولا أنّها فى حكم الثابت فى اللفظ لما عملت لا ،
لأنّها لا تعمل إلّا فى فكرة . فأما دلالة الألف فيه وحذف النون من نحو
لا يدى بها لك على إرادة الإضافة ، فلأنّ وجود العمل مانع فيها من اللفظ ،
فضمف اقتضاء المعنى مع وجود المانع اللفظى . فإنّ هنا مثل لم يقصد به نفي
الأب وإنما قصّد به القدم . وكذلك لا يدى لك ، إنما المراد لا طاقة لك بها .
وهو قياس من النحويين على قولهم لا أبأ لك . وفى الكتاب : لا أبأ فاعلم
لك ؛ وفيه دليل على أنّه ليس بمضاف . ويجوز أن تكون الألف لام
الكلمة كما قال :

• إنّ أبأها وأبأ أبأها •

فأمّا قوله تخوفينى ، فإنّه أراد تخوفينى فحذف إحدى النونين : قبل
حذف الأولى كما حذف الاعراب ، فى قول امرئ القيس :

(١) الى هنا ينتهى كلام المحصّاص بعنوان تنبيه من البفسادى .
وسيسنأف النص بعد قليل .
(٢) الميمنى : الظاهر شرح شواهد ايفصاح أبى على الفارسى .
وضراحها عدة تراهم فى اقليد الحزاة » .

* فالיום أشرب غير مستحب^(١) *

وقال المبرد: حذف الثانية، وهو أولى لأنها إنما زيدت مع الياء لتتق الفعل من الكسرة، والأولى علامة الرفع. انتهى كلامه^(٢).

١١٩ وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم لا أبالك إنما فيه تعادى ظاهره، واجتماعُ صورتى الفعصل والوصل والتعريف والتكثير لفظاً لا معنى... ونحن إنما عقدنا فساد الأمر وصلاحه على المعنى كأن يكون الشيء الواحد فى الوقت الواحد قليلاً كثيراً. هذا ما لا يدعيه مدع.

ويؤكد عندك خروجه مخرج المثل كثرته فى الشعر، وأنه يقال لمن له أب وابن ليس له أب. وهو دعاء فى المعنى لا محالة، وإن كان فى اللفظ خبراً؛ ولو^(٣) كان دعاء مصرحاً وأمرأ معنياً لما جاز أن يقال إن لأب له؛ لأنه إذا كان لأب له لم يميز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة؛ فيعلم أنه لا حقيقة لمناء مطابقة لفظه، وإنما هى خارجة مخرج المثل، قال عنتره:

فأقنني حياءك لا أبالك وأعلى أنى امرؤ ساموتُ إن لم أقنل

(١) عجزه كما فى ديوان امرئ القيس ١٢٢ :

* إنما من الله ولا وأغل *

(٢) بعده فى ش : « وائنى وائنى وجماعة ضسيعت اللبن على التانيث لأنه كذا جرى أوله » ، وصواب « وائنى » و « أننى » ، وهو تكرار لما سبق فى نهاية النص السابق المقتبس من الحصائص ، والنص التالى ، هو تكملة من البغدady للاقتباس السالف من الحصائص ، وموضعه فيها ص ٣٤٣ .

(٣) كلمة « ولو » ساقطة من ش ثابتة فى ط والحصائص ١ : ٣٤٤ .

وقال :

أَلَيْ الصَّحِيفَةِ لَا أَبَاكَ أَنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَاهِ النَّفَرَسُ^(١)
وقال .

أَبَا مَوْتَ الْبَنَى لَا بُدَّ أَنِّي مَلَايَ لَا أَبَاكَ نَحْوُ فَنِي
أَرَادَ : لَا أَبَاكَ نَحْفُ الْلَامِ . وَقَالَ جَرِيرُ :

* يَا بَيْمَ تَيْمٍ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ^(٢) *

وهذا أقوى دليل على كونه مثلاً لا حقيقة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون
تيم كلها أبٌ واحد ، ولكن معناه كلُّكم أهل الدماء عليه والإغلاظ له .

وقال الخطيئة :

أَقْلُوا عَلَيْهِمَ لَا أَبَا لَأَبِيكُمْ مِنَ الدُّوْمِ أَوْسُدُوا لِلْكَانِ الْبَنَى سُدُوا
فإن قلت : فقد أثبت الخطيئة في هذا البيت ما نفيت في البيت قبله ،
فجعل للجماعة أباً واحداً ، وأنت قلت إنه لا يكون لجماعة تيم أبٌ واحد .
قيل : الجواب عنه من وجهين : أحدهما أنه مثل لا يريد حقيقة الأب ، وإنما
غرضه الدماء مُرسلاً ، فخشى بذكر الأب . والآخر : يجوز أن يريد بأبيكم
الجمع ، أي لا أباً لأبائكم ، يريد الدماء على آبائهم من حيث ذكرها ، فجاء به
جمعاً مصححاً على قولك أب وأبون ، قال :

(١) البيت للمتلئس ، كما في ديوانه المخطوط ٨ واللسان
(نقرس) *

(٢) عجزه ، كما في الحسان وديوان جرير ٢٨٥ . وما سبق في
٢ : ٢٩٨ :

* لَا يَلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَةِ عَمْرٍ *

فَلَا تَبَيَّنْ أَصَوَاتَنَا بَكَيْنٍ وَقَدَيْنَا بِالْأَيْنَا^(١)
انتهى كلامه باختصار .

* * *

وأشد بده :

* يَا بُؤْسَ لِلْجَوَلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ *

هذا عجز وصدره :

(قَالَتْ بِنُو عَامِر خَالُوا بَنِي أَسَدٍ)

وقد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع بعد المائة^(٢)

* * *

وأشد بده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٣٦٩ (كَأَنَّ أَصْوَاتَ ، مِنْ إِيْطَالَيْنَ بَنَا ،

أَوَاخِرِ الْمَيْسِ إِقْقَاضُ الْفَرَارِيحِ)

على أنه قد فصل ، لضرورة الشعر ، بالظرف بين المتضاضين . والأصل :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ مِنْ إِيْطَالَيْنَ بَنَا إِقْقَاضُ الْفَرَارِيحِ .

(١) البيت لزباد بن واصل . كما سيأتي في الكلام على الشاهد

٣٢٨ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٠١ .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٠ .

(٣) في كتابه ١ : ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٠٤ .

والانصاف ٤٣٣ وابن يعيش ١ : ٢/٣٠١ : ٣/١٠٨ : ٤/٧٧ : ١٧٢

وديون ذي الرمة ٧٦٦ .

في الأصول لابن السراج : وقبح أن تفصل بين الجار والمجرور فنقول
لأخاهذين اليومين لك^(١) قال سيبويه : هذا^(٢) يجوز في ضرورة الشعر
لأن الشاعر إذا اضطر فصل بين المضاف والمضاف إليه . وأشد هذا البيت . ١٢٠

و (من) للتنميل و (الإيغال) : الإيصاد ، يقال أوغل في الأرض ، إذا
أبعد فيها ، حكاه ابن دريد قال : وكلّ داخل في شيء دخول مستعجل قد
أوغل فيه . وقال الأصمعي في شرح هذا البيت : الإيغال : سرعة الدخول
في الشيء ، يقال أوغل في الأمر : إذا دخل فيه بسرعة . والضير للإبل
في بيت قبله . و (الأواخر) : جمع آخره ، بوزن فاعلة ، وهي آخره الرجل ،
وهو المود الذي في آخر الرجل الذي يستند إليه الركب ، ويقال فيه
مؤخر الرجل . قال ابن حجر (في فتح الباري) : هو بضم أوله ثم همزة
ساكنة ، وأما الخلاء فجزم أبو عبيد بكسرها وجوز الفتح ، وأنكر ابن قتيبة
الفتح ، وعكس ذلك ابن مكي فقال : لا يقال مُقَدِّم ومؤخر بالكسر
إلا في العين خاصة ، وأما في غيرها فيقال بالفتح فقط . ورواه بعضهم بفتح
المهمزة وتشديد الخلاء . انتهى . وقال صاحب الصحاح : ومؤخر العين ، مثل
مؤمن : الذي يلي الصدغ ، ومُقدِّمها : الذي يلي الأنف ، ومؤخرة الرجل
أيضاً لئنة قليلة في آخره الرجل ، وهي التي يستند إليها . قال يعقوب :
ولا تقل مؤخرة انتهى . و (اللبس) بفتح الميم : شجر يتخذ منه الرجال

(١) قد يقال لاجاز ولا مجرور هنا . فالجواب أن اللام في « لك »
لتوكيد إضافة الأخ إلى ضمير المخاطب . فهي زائدة لذلك . فهذا قول .
ويصح في مثل هذا التركيب أن تكون اللام أصلية ويكون الظرف في
موضع النعت أو المجرور .

(٢) ط : « وهل » ش : « وهو » ، صوابهما في سيبويه ١ :

والأقناب ، وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة . و (الإقاض) : مصدر
 أنقضت النجاسة : إذا صوّت — وهو بالنور والقاف والضاد المعجمة —
 ورؤى بـله : « أصوات الفرائج » جمع فرّوجة ، وهى صفار الدجاج . يريد
 أن رحلهم جدد وقد طال سيرهم فبعض الرجل يثكّ بعضاً فتصوّت مثل
 أصوات الفرائج ، من شدة السير واضطراب الرجل .

صاحب الثامد وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة . ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

أبيات الثامد (وراكذ الشمس أجاج نصبت له حواجب القوم بالمهرية العوج
 إذا تنازع جلا بجهل قذف أطراف مطرد بالحر نسوج
 تولى التنايا بأحقها حواشيه كى الملاء بأبواب التفاريج)

أى ربّ يوم راكذ الشمس ، أى لا تكاد شمس تزلزل من طوله .
 وأراد بالأجاج أن ذلك اليوم له توهج واشتعال كالأجاج بالضم ، وهو الذهب .
 وقوله : نصبت له الخ ، أى امتقبلته بمحاجب القوم . والمهرية : الإبل
 المنسوبة إلى مهرة . والعوج : التى ضمّرت طعوجت .

وقوله : إذا تنازع الخ ، إذا ظرف لقوله نصبت ، أى رب يوم نصبت له
 حواجب القوم إذا تنازع الخ . وأخطأ من جعلها شرطية وجعل جوابها البيت
 الذى بعدها .

والجالان ، بالميم : جانباً بلداً بجهل . وقذف — بفتح القاف والذال — :
 البعيد . أراد أن الجالين تنازعا أطراف طريق مطرد بالحر ، أى كأنه ماء يجرى
 ويذهب يتبع بعضه بعضاً ، يعنى السراب ، فإنه يطرد كالماء ونسجه
 من الحر .

وقوله : تلوى التنايا فعل وفاعل ، وحواشيته مفعول . والتنايا : الطرق في الجبال . والأحقى جمع حق ، بفتح فسكون : الوسط ، وأصل الحقو الخصر وموضع شد الإزار ، والباه بمعنى على . والحواشي : الأطراف والنواحي . والضمير راجع إلى المطرد المراد به السراب . ولئى الملاء : كلفها ، وهو مصدر تشبيهى لقوله تلوى . والملاء بالضم والمد : اليلحة إذا كانت من لفحة واحدة . والأبواب : جمع باب . والتفاريح (كما في المصباح عن ابن الأعرابي) : فتحات الأصابع ، واحدها تفراج بالكسر وخروق الدرايزين أيضا . وأشد هذا البيت وقال : التنايا الطرق في الجبال . يقول : التنايا تلوى حواشى السراب أى بلغ السراب أوساط التنايا . وحواشيه أطرافه ، قال شارح الديوان : التنايا تلوى أى تلف حواشى السراب بأوساطها كما يلوى الملاء بالمصارع ، وقيل الدرايزين : وما سمعت أن الملاء يلوى بمصارع الأبواب . انتهى .

وجوابه أن مراد الشاعر أن الستائر توضع وتربط على الدرايزين وأبوابها لتجمل كما يفعل الأغنياء .

وهذا البيت أورده صاحب (الكشف) عند قوله تعالى : ﴿ يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾^(١) على تشبيه كل منهما باللباس الذى يكور ويلف على اللابس ؛ فإن أحدهما لما كان غاشياً لآخر أشبه اللباس الملفوف على لابس في ستره إياه واشتاله عليه وتغطيه به ، كما شبه ذو الرمة طي الهضاب حواشى السراب بطي الستائر بالأبواب^(٢) .

(١) الآية • من الزمر •

(٢) في النسختين : • الستائر بالأبواب • ، وصوابه من مقتضى

التفسير السابق •

وقد أخطأ شارح شواهد التفسيرين في قوله : تلوى النيا ، جواب
في البيت الذى قبله . فتأمل .

وترجمة ذى الرمة قد تقدمت في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب^(١)

باب خير ما ولا المشهتين بليس

أنشد فيه ، وهو الشاهد السبعون بعد المائتين ، وهو من شواهد^(٢)

٢٧٠ (وما إن طبَّتا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَسَايَانَا وَدَوْلُهُ آخِرِيَا

على أن (ما المجازية) إذا ريد بعدها (إن) لا تعمل عمل ليس ، كما
هذا البيت .

قال الأعمى : إن كآفة لما عن العمل ، كما كَفَّتْ ما إنَّ عن العمل . والطِّب
بالكسر هنا بمعنى العلة والسبب ، أى لم يكن سبب قتلنا الجبن وإنَّما كان
ما جرى به القدر من حضور للنية ، وانتقال الحال عنا والدولة .

وقال في الصحاح : تقول ما ذلك يطَّي أى دهرى وعادى . وأنشد ها
البيت لسكيت^(٣) . وهذه النسبة غير صحيحة كما يأتى بيانه قريباً .

(الجبن) : ضد الشجاعة ، وهو مصدر جُبْنٌ جَبْنًا كقرب قريباً ، فهو
جَبَانٌ أى ضعيف القلب . والجُبْنُ للأكل فيه ثلاث لغات ، أجودها سكو

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٧٥ / ٢ : ٣٠٥ . وانظر السيرة ٩٥٠ والخصائص

٣ : ١٠٨ والمنصف ٣ : ١٢٨ وشرح شواهد المعنى ٣٠ والهمع ١ : ١٢٣

(٣) الذى فى الصحاح (طبیب) : « قال الشاعر » ، بدون تعيين

فعلل النسبة من نسخة خاصة للبغدادي .

الباء والثانية ضمّ الباء للإتباع، والثالثة وهي أقلها التشديد^(١) كذا في الصباح
و (لنانيا) : جمع منية، وهي الموت، لأنّها مقدرة، مأخوذة من لنسا يوزن
المصا وهو القدر، يقال بُني له أى قدر بالبناء للمفعول فيها.

روى السيد علم الهدى المرتضى (في أماليه) أن مُلماً الخُزاعي ثمّ
المصطفي قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشده منشد قول
سُويد بن عامر المصطفي^(٢) :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ النَّيَا بِكَفْرِ كُلِّ إِنْسَانٍ^(٣)
وَأَسْلَكْ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ تَحْتِشِعٍ حَتَّى يُبَيِّنَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَاتِي^(٤)
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يَفَارِقُهُ وَكُلُّ زَائِدٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَانٍ
وَالْغَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ^(٥)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدركته لأسلم . انتهى .

وأنشد في الصحاح لهذا المعنى قوله :

• حَتَّى تَلَاقَى مَا يَمْنِي لَكَ الْمَاتِي •

١٢٢

(١) أى تشديد النون .

(٢) أمالي المرتضى ١ : ٣٦٨ وكذا في العقد ٥ : ٢٧٥ ونسبت في
ديوان الهذليين ٣ : ٣٦ - ٣٩ وشرح السكري ٧٠٩ لأبي قلابة الهذلي .
وكذلك حماسة البحترى ١٣٢ قال : « ورويت لغيره » .

(٣) وكذا في أمالي المرتضى . وفي الهذليين والسكري : « بجنبى
كل انسان » .

(٤) المرتضى والهذليين والسكري : « حتى تبين » .

(٥) في الهذليين وشرح السكري : « ان الرشاد . وان الغي في
قرن » .

(٨) خزانة الأدب

وفي حواشيه : أوّله :

ولا تقولنّ لشيء سوف أفعله حتّى تبين ما بيني لك الخ
قال : والبيت لأبي قلابة المذلي . والله أعلم .

والدولة بالفتح : الغلبة في الحرب ، وبالضم تكون في المال ، وقيل هما
بمعنى اسم لقولك تداول القوم الشيء ، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد
هذا أخرى . ودالت الأيام تدول ، كدأرت تدور وزناً ومعنى .

وروى ابن هشام (في السيرة) بدله : (وطلمعة آخرينا) .

وفيه مع ذكر الجبن مالا يخفى .

وأورد ابن قتيبة (في ترجمة خفاف بن ثابة من كتاب الشعراء ^(١)) قوله :

فلم يك طيهم جبن ولكن رمينام بثالثة الاثافي
قال : وهذا مما يُسأل عنه ^(٢) .

أقول : ثالثة الأثافي هي الجبل ، لأنه يحمل حجران إلى جنبه فيكون
الثالث ؛ فيقول : كانوا شجمانا ليس فيهم جبن ولكن رمينام بداهية عظيمة
مثل الجبل . وقد روى أبو عبيدة البيت هكذا :

فلا أن أبوا إلا علينا رمينام بثالثة الأثافي

(١) الشعراء ٢٠١ .

(٢) الميمى : هذه الأبيات يسميها قدامى العلماء أبيات الممانى .
وقول ابن قتيبة مما يسأل عنه ، لم تكرر في كتابه الا مرة أخرى واحدة
قبل بيت قاله يحيى بن نوفل في سالم بن المسيب :

فتى قد كان يعمل اصبعيه بناغسة من البيض القصار
قال : يعنى الابرة ، يريد أنه كان خياطاً . انظر الشعراء ٧٢٠ .

وهذا البيت من أبيات لفروة بن مُسَيْكٍ المَرَادِيِّ ، رواها أهل السير صاحب الشاهد كابن هشام^(١) والكلّاعي وغيرهما ، وهي :

(فَإِنْ نُفَلِّبْ فَنَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُفَلِّبْ فَنُفِيرُ مُفَلِّبِينَ
وما إن طَلَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَائِيَا وَطُعْمَةً آخِرِينَ
كَذَاكَ الدَّهْرُ دُونَهُ سِجَالٌ تَكَرَّرُ صَرُوفُهُ حِينًا فحِينًا
فِينَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنُزِي وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارُهُ سَنِينَ
إِذَا اقْلَبْتَ بِهِ كَرَّاتٌ دَهْرٍ فَأَلْقَيْتَ الْأَلْبِي غُيُطُوا طَحِينًا
فَمَنْ يَنْطِيطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خُؤُونًا
فَلَوْ خَلَدَ لِللَّوْكَ إِذْنٌ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكَرَامُ إِذْنٌ بَقِينَا
فَأَفْقَى ذَلِكَ سَرَوَاتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْقَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَ)

قوله : فَنُفِيرُ مُفَلِّبِينَ ، للفعل المُتَوَلَّوْضُ مَرَارًا . والسِّجَالُ بالكسر : مصدر ساجل يساجل بمعنى ناوب ، قال الميداني (في أمثاله) : المساجلة أن تصنع مثل صنيع صاحبك من جرّى أو سقى ، وأصله من السَّجَل وهي الدلو فيها ماء قل أو كثير . وحقيقة السجل المتألفة بالسقى بالسجل ، ومنه معنى المباراة والمفاخرة والمعارضة . وَتَكَرَّرُ : ترجع . والعُرُوفُ : الحوادث . والنَّضَارَةُ بالفتح : الخبير والخليص . وَأَلْقَيْتَ : وجدت . وَغُيُطُوا بالبناء للفعل من الغبط اسم من غَبَطْتُهُ غَبِطًا من بلب ضرب ، إِذَا تَمَيَّتَ مثل ما ناله من غير أن تريد زواله عنه ، لِمَا أُعْجِبَكَ منه وعظُمَ عندك . وَرَيْبُ الدَّهْرِ : ما يحدث منه . والخوون بفتح المعجمة : مبالغة الخائن . وقوله : فَأَفْقَى ذَلِكَ ، الإشارة لكَرَّاتِ الدَّهْرِ وحوادثه . وَالسَّرَوَاتُ : جمع سرّاة بفتح السين ، وهو مفرد

بمعنى الرئيس والشريف ، وليس جمع مرى كما يأتى بيانه فى موضع آخر .

١٢٣

وقرؤهُ بن مُسيك صحبى أُسلم علم الفتح ، وذلك | أنه | لما افتتح رسول
 لروية بن مسيك الله صلى الله عليه وسلم مكة وحادث له قريش عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم
 بحربه فدخلوا فى دين الله أفواجا ، فقدمت عليه وفود العرب . ومن قديم
 فروع بن مُسيك المرادى ، قدم إلى المدينة وكان رجلا له شرف ، فأنزله سعد
 ابن عباد عليه ، ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى
 المجلس ، فسلم عليه ثم قال : يا رسول الله ، أنا لين ورائى من قومى . قال :
 أين نزلت يا فروع ؟ قال : على سعد بن عباد . قال : بارك الله على سعد بن عباد .
 وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم القرآن وفرائض
 الإسلام . وكان بين مُراد ومحمدان قبيل الإسلام وقمة أصابت فيها محمدان
 من مراد — وكان يقال لتلك اليوم يوم الرزم^(١) فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : يا فروع ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم ؟ قال : يا رسول
 الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى لا يسوؤه ! فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلّا خيرا . وفى ذلك
 اليوم قال فروع هذه الآيات . واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 مُراد وزبيد ومذحج ، ويث مع خالد بن سعيد بن العاصى على الصدقة ،
 وكتب فيها كتابا لا يعدوه إلى غيره ، وكان خالد معه فى بلاده حتى توفى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذا فى سيرة ابن هشام والكلاعى .

وذكر الواقدي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمله أيضاً على

(١) الميمنى : « تبع اليفندى فى هذا التصحيح عامة نسخ السيرة
 والاصابة ، والصواب أنه يوم الرزم ، كما هو عند البكرى وياقوت
 والبلجرامى . وعند السيوطى ٣٦ : يوم الرزم مصحفا » .

صدقات منجح . وذكر غيرو أنه انتقل إلى الكوفة فسكنها . وأخرج ابن سعد أن رسول الله أجاز فروة بأثني عشرة أوقية ، وحمله على بعير نجيب ، وأعطاه حلة من نسج عُمان .

وفروة بفتح الفاء وسكون الراء بعدها واو ، ومُسيك بضم الميم وفتح السين .
ومُراد : قبيلة باليمن .

فلن قلت : كيف اعترف بالانضمام مع ما فيه من العار ؟ قلت : هذا موقوف على سماع قصته فلن أصحاب المأني لا يقدرّون على فهم مثل هذا إلا بقصته^(١) .

وهي كما رواها أبو محمد الأعرابي (في فرحة الأديب) : أنه كان صنم مراد في أعلى وأنتم ، وها بطنان من مُراد ؛ فقالت أشرافُ [من] مُراد : [ما بال] أكرمتنا لا تكون في عرائننا^(٢) ؟ فأرادوا اقتزاع الآلهة منهم ، فخرجوا منهم فأتوا بني الحارث فاستجاروا بهم ، وأرسلت مراد إلى بني الحارث أن أخرجوا . إخواننا من داركم واجشوا إلينا برجلين منك لتقتلها بصاحبنا — وكانت مراد تطلب بني الحارث بسم ، فلما رأى الحصين بن يزيد بن قنّان أن مراداً قد ألت في طلب أصحابهم هابهم وعلم أنه لا طاقة له بهم . وكانت مراد إذا قُتل منهم رجل قُتلوا به رجلين ، وكانوا لا يأخذون الدية إلا مضاعفة — فسار حصين بن يزيد ، وهو رئيس بني الحارث ، إلى عمير ذي

(١) مثل هذا الكلام لأبي محمد الأعرابي في فرحة الأديب ٥٤ بخط البغدادي ، فما وضعته من النص الآتي بين مكثفين فهو من هذا الكتاب .
(٢) ط : « فقالت أشراف مراد إلينا لا يكون في عرائننا » ش : « فقالت أشراف مراد إلينا لا يكون في عرائننا » ، صوابه من فرحة الأديب .

مرآن، فسأله أن يركب معه إلى أرحب فيصلح بينه وبينهم ، ويسألم الحلف على مراد ، لأنه كان بينه وبين أرحب دماء ، فركب معه إليهم فأصلح بينهم وسألمهم أن ينصروه ويحالفوه على مراد ، فقال الحصين : يا معشر أرحب ، إني لست بأسمد بهلاك مراد منكم — وكانت أرحب تُفلور مراداً قبل ذلك — فخالفته أرحب ، فسار حصين بن يزيد بنى الحارث ، وسارت البادية من همدان وعليهم يزيد بن ثمامة الأرحبي الأصم ، وأقبلت مراد [كأنهم حرة سوداء يدقون دفيفاً] ، وعليهم الحارث بن غلبان المثلّم ، وكان يكنى أبا قيس الأصمى ، فاقتتلوا بموضع يقال له الردم^(١) إلى جنب أبيه قتالا شديداً ، فتضمنت بنو الحارث وأقبل عليهم الحصين فقال : يا بني الحارث ، والله لئن لم تضرىوا وجوه مراد بالسيوف حتى تخلو لكم العرصة لأترككنم تنفلون في العرب ! ثم أقبل على بادية همدان فقال : يا معشر همدان الصبر الصبر ، لا تحول مراد إنا لجأنا إلى عدّد همدان وعزّها فلم يثنوا عنا ، فاقتتل القوم قتالا شديداً فقتل الحصين وصبر الفرغان جميعاً ، قهيات بنو الحارث للفرار وتضمنت أرحب ، وقد كانوا أحضروا النساء معهم فخلوهم خلف ظهورهم ، فلما رأت أرحب النساء قد بدت خلايلها للفرار علاوا للقتال وقالوا : لا نفر [حتى يفر] يفرث ! وصبروا للقوم ، وصبرت بنو الحارث معهم ، فانهزمت مراد واستنزع القتل فيهم ، وسيّوا نساء من نسايم ، فأدرك الإسلام وهم في دور همدان ، وقتل المثلّم رئيس مراد ، وعزيز ، وقيس ، وتمران ، ونسبي ، للرازيون . وقتل في ذلك اليوم الحصين بن يزيد الحارثي . وقال في ذلك يزيد ابن ثمامة الأرحبي :

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ١١٦ .

لقد علم الخى للصبح أني مجنب أباه غير نكس مؤاكل
 تركت عزيزاً تحجل الطير حوله وعشيت قيساً حدً أبيض قاصل^(١)
 ونمران قد قضيت منه حرازة على حنق يوم التفاف القبائل^(٢)
 عكب شفت النفس منه وحرث عكب شفت النفس منه وحرث^(٣)
 وأردت سبياً في المكر رماحنا وصادف موتاً عاجلاً غير آجل
 وهذه القصيدة^(٤) يعرف معنى قوله :

* فَإِنْ هَزِمَ هَزِمَ فَرَّامُونَ قَيْسًا * (البيت)

وذلك أن مراداً لم تدر عليهم دائرة قبل يوم الردم^(٥) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائتين^(٦) :

٢٧١ (بني غداة ما إن أنتم دهباً ولا صريفاً ولكن أنتم انلغزق)

على أنه قد جاءت (إن) بعد (ما) غير كافة . وقد بينه الشارح المحقق .

قال ابن هشام (في شرح شواهد) : النصب رواية يعقوب بن السكيت ،

والرفع رواية الجمهور على أن إن كافة لما عن العمل . قال : وزعم الكوفيون

(١) كذا في النسختين ، والوجه « قاصل » بالقاف ، وفي اللسان :

« وسيف قاصل ، ومقصل ، وقصال : قطاع » .

(٢) ط : « منهم » والتصحيح للشمني على في نسخته .

(٣) كذا في النسختين ، وهي صحيحة ، وقد تكون « القصة » .

(٤) انظر ما سبق من تحقيق الكلمة في حواشي ص ١١٦ .

(٥) شرح شواهد المعنى ٣١ وشذور النخب ١٩٤ والتصريح ١ :

١٩٦ والعيني ٢ : ٩١ والهمع ١ : ٢٣

على رواية النصب أن إن نافية لا كافة، ويلزمهم أن لا يبطل عملها كما لا يبطل عملها إذا تكررت على الصحيح، بدليل قوله:

لَا يُنْسِكَ الْأَمَى ثَابِتِيًّا فَمَا مَأْنٍ حَامٍ أَحَدٌ مَعْتَبَاً^(١)

ومعنى: هذا البيت: لا ينسبك ما أصابك من الحزن على من فقدته أن تنامى بمن سبقك ممن فقد أحبابه، فليس أحد ممنوط من اللوت. ومن زعم أن ما إذا تكررت يبطل عملها جمل منى ما الأولى عنونها، أى فما ينفعك الحزن، وهو تكلف.

واستشهد شراح الألفية بهذا البيت — على رواية رفعه — على أن إن فيه كافة. و (بني غداة) نادى يتقديراً، وغداة بضم النين للمجعة: حى من يربوع من بني تميم. و (الصريف) يفتح الصاد والراء للهمتين، قال ابن السكيت: هو النضة. وأشد هذا البيت. و (انلّزف) يفتح للمجتمين قال ثعلب (في أماليه): هو ما عمل من طين وشوى بالنار حتى يكون فخاراً. وأشد هذا البيت: ولم أر من نسب هذا البيت لقائله مع كثرة الاستشهاد به في كتب النحر والفتنة. والله أعلم

* * *

وأشد بسمه، وهو الشاهد الثاني والسبعون بمد للسايتين، وهو من شواهد س^(٢):

- (١) المعنى ٤ : ١١٠ والهمج ١ : ١٢٤/٢ : ١٢٥ والأشعوني ٣ : ٨٢ ويس ٢ : ١٣٠
(٢) في كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر الانصاف ٢٦٩ والمعنى ٤ : ٨/٤٩٦ والهمج ١ : ٢٢٣ ، ٢/٢٢٥ : ١٥٨ وديوان النابغة ١٦ .

(٢٧٢) (إِلَّا أَوَارِي مَا إِنْ لَا أَيْبَاهَا)

على أن الفراء أنشده بالجمع بين ثلاثة أحرف نافية ، والرواية : (لَا يَأْ)
 مأينها) . هذه الرواية أنشدها الفراء (في تفسيره المسمى بمعاني القرآن في
 أواخر سورة يونس) عند قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا
 إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسُ ^(١) ﴾ . وهذا نص كلامه : في قراءة أُبَيٍّ (فَهَلَا) لِأَنَّ
 معناها أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا ، ثُمَّ اسْتَنَى قَوْمُ يُونُسَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِقْطَاعِ مِمَّا قَبْلَهُ ،
 أَلَا تَرَى أَنَّ مَا بَعْدَ إِلَّا فِي الْجُحْدِ يَتَّبِعُ مَقَابِلَهَا فَنَقُولُ : مَا ظَلَمَ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوكَ ،
 وَهَلْ ظَلَمَ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوكَ ، لِأَنَّ الْأَبَ مِنَ الْأَحَدِ : فَإِذَا قُلْتَ : مَا فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا
 كَلْبًا وَحَمَارًا ، نَصَبْتَ لِأَنَّهَا مُنْقَطِعَةٌ مِمَّا قَبْلَ إِلَّا ^(٢) ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ^(٣) مِنْ شَكْلِهِ
 وَلَا جِنْسِهِ : كَذَلِكَ كَانَ قَوْمُ يُونُسَ مُنْقَطِعِينَ مِنْ قَوْمٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ . وَلَوْ
 كَانَ الْأَسْتِنَاءُ هَاهُنَا وَقَعَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لَكَانَ رِضًا . وَقَدْ يَجُوزُ الِرْفَعُ فِيهَا
 كَمَا أَنَّ الْمُخْتَلَفَ فِي الْجُلُوسِ قَدْ يَتَّبِعُ فِيهِ مَا بَعْدَ إِلَّا مَقَابِلَ إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

وَبَلَدُهُ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ
 وَالنَّصْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ ^(٥) الظَّنِّ ﴾ لِأَنَّ
 تَتَّبِعُ ^(٦) الظَّنُّ لَا يَنْسَبُ إِلَى الْعِلْمِ . وَأَنْشَدُونَا يَنْتِ النَّابِتَةُ بِالنَّصْبِ :

(١) الآية ٩٨ من سورة يونس . وانظر معاني الفراء ١ : ٤٧٩
 (٢) في النسختين : « لَأَنَّهُمْ مُنْقَطِعُونَ مِمَّا قَبْلَ الْا » ، صوابه من
 معاني الفراء .

(٣) في النسختين : « لَمْ يَكُونُوا » صوابه من معاني الفراء .
 (٤) هو جبران العود . ديوانه ٥٢ . وسيأتي الكلام عليه في الشاهد

(٥) الآية ١٥٧ من النساء .

(٦) في المعاني : « لَأَنَّ اتِّبَاعَ » .

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى ما إن لا أيّنها^(١)

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد :
لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ،
والإتيان من كلام نعيم . انتهى كلام الفراء .
وأراد اجتماعها على سبيل التوكيد ، لا أن الثاني نافي للثاني فيثبت ،
والثالث نافي للثاني فينفي .

وقد أورد الفراء (في تفسيره) الرواية التي ذكرها الشارح في أواخر سورة
النساء عند قوله تعالى ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة ﴾^(٢)
قال : من في موضع خفض ونصب^(٣) : الخفض إلا فيمن أمر بصدقة .
والنجوى ههنا رجال كما قال تعالى : ﴿ وإذ هم نجوى ﴾^(٤) ومن جعل النجوى
فعلاً كما قال تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾^(٥) فمن حينئذ في موضع
رفع . وأما النصب فإن تجعل النجوى فعلاً فإذا استثنيت الشيء من خلافه
كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى لاياً ما أيّنها والنوى كالمحوض بالظلمة الجلاد

(١) في النسختين : « لا ان ما » ، صوابه من معاني الفراء وما

سبق .

(٢) الآية ١١٤ من سورة النساء . وانظر معاني الفراء ١ : ٢٨٧ .

(٣) وكذا في معاني الفراء ، مع أنه تعرض للرفع فيما بعد

(٤) الآية ٤٧ من الاسراء .

(٥) الآية ٧ من المجادلة .

وقد تكون في موضع رفع وإن رُدَّتْ على خلافها ، قال الشاعر :
 وبلدٌ ليس بها أئیسُ إلاّ الیَافیرُ وإلاّ العیسُ ^(١) انتهى
 وإنّا سقنا كلامه في الموضعين برُمته لتبرك ، ولیعلم طرز تفسيره ،
 فإنّه تقدمه قلّا يطلع عليه أحد ^(٢) .

وقد أوردته الزجلی ^(٣) بهذه الرواية أيضاً (في تفسيره المعروف بمعاني
 القرآن) في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ ^{١٢٦}
 الْعِجْلِ ^(٤) ﴾ قال : الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه ، العرب تقول :
 « مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ » مناه لم يقع الشبه غير موقبه ، ويقال ظلم فلان سقاه
 إذا شرب وسقى منه قبل إدراكه ، وأرض مظلومة ، إذا حفر فيها ولم يكن
 حفر فيها قبل ، وإذا جاء للطريق بها ويتخطاها . قال النابغة :
 إلا الأواری لآیا ما أينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلاء

وأورده الزجاج أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ
 اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دياركم ^(٥) ﴾ . قال : وأمّارفع (إلا قليل
 منهم) فلي البذل من الواو ، وللعنى ما فعله إلا قليل . والنصب جائز في غير
 القرآن على معنى ما فعلوه ، أسقني قليلا منهم . وعلى ما فسرناه في نصب

(١) سبق الكلام عليه قريبا .

(٢) طبع معاني القرآن للفرّاء بدار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ بتحقيق

الاستاذين أحمد يوسف نجاشي ومحمد علي النجار .

(٣) الميمنى : « الصواب الزجاج ، والتفسير المذكور له للزجاجي .

وهو على الصواب في سائر المظان . انظر اقلید الخزانة ،

(٤) الآية ٥٤ من البقرة .

(٥) الآية ٦٦ من النساء .

الاستثناء فإن كان في النفي نوعان مختلفان فالاختيار النصب ، والبديل جائز ،
قول : ما بالدار أحدٌ إلا حجاراً . قال النابغة الذبياني :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا أَصَائِلُهَا عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا أَوَّلِيَّ لَأَيًّا مَا أَتَيْتُهَا الخ
فقال : ما بالربع من أحد ، أى ما بالربع أحدٌ إلا أوارى . لأن الأوارى
ليست من الناس . وقد يجوز الرفع على البديل وإن كان من غير جنس الأول
كما قال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ
فجعل اليعافير والنيس بدلاً من الأنيس . وجاز أن يكون جعل أنيسَ
ذلك البلد اليعافير والعيس . انتهى كلامه .

وقد روي كلاهما إلا الأوارى معرّفاً ومنكراً . قال أبو البقاء (في شرح
الإيضاح) حكى عبد القاهر عن شيخه عبد الوارث ابن أخت أبي علي أنه
قال : الجيد أن يروى « إلا الأوارى » بالالف واللام ، ليكون الفتح خالصاً .
وإذا نُكِرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد ، ولكن لم يُكسر لأنه غير
منصرف . انتهى .

وقوله : « وإذا نُكِرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد » هذا الجواز ممنوع
عند البصريين . وقد بينه ابن السّيد (في شرح أبيات الجبل) قال : ويروى
عن الكسائي أنه أجاز خفض الأوارى على البديل من لفظ أحد . وهذا عند
البصريين خطأ ؛ لأنه يصير التقدير : وما بالربع إلا من أوارى ؛ فتكون
من زائدة في الواجب . ومن لا تزداد إلا في النفي . ولو أنها من التي تدخل
على الموجب والنفي لجاز ذلك كقولك : ما أخفت من أحد إلا زيد درهماً .

وهذا البيت من قصيدة لثابتة الديباني مدح بها النعمان بن المنذر، صاحب الشاهد واعتذر إليه مما بلغه عنه. وهذا مطلع القصيدة:

(يا دارمئة بالعلياء فالسيد أقوت وطال عليها سالف الأيد
وقفت فيها أصيلاً أسألها عيت جواباً وما بالربع من أحد^(١)
إلا الأوارى لايا البيت)
وقد تقدم شرح أبيات كثيرة منها في عدة مواضع^(٢).

وقد أورد سيويه هذه الأبيات الثلاثة، قال الأعمى: الشاهد في قوله:
إلا الأوارى بالنصب على الاستثناء المتقطع، لأنها من غير جنس الأحرى.
والرفع جائز على البذل من الموضع. والتقدير: وما بالربع أحد إلا الأوارى.
على أن يجعل من جنس الأحرى أنساوا وبجازاً. انتهى.

١٢٧

قال ابن السكيت: الرفع على البذل من موضع من أحد. لأن من زائفة
وأحد مرفوع في المعنى وإن كان مخفوضاً في اللفظ؛ وليست تبدل من موضع
الجار وحده، ولا من موضع المجرور وحده، ولكنها بدل من موضعها معاً.
والبيت الأول يأتي شرحه إن شاء الله في الفناء من حروف العطف^(٣).

وقوله: وقفت فيها^(٤) اليتيم، وصف أن دارمئة خلت من أهلها،
فسألها توجعاً وتذكراً لمن حل بها فلم يجبه؛ إذ لا محجب بها ولا أحد فيها
إلا الأوارى؛ وهي محابس الخليل، واحدها آرى؛ وهو من تأريت

(١) ش: «أصيلاً»، وهي رواية ولغة في «أصيلان» بالنون.

(٢) الصواب في موضعين - انظر الشاهد ٢٣٦ وقد سبق في ٣:

٤٠٣ والشاهد ٢٤٧ وسيتأتى في ٤: ٣ بولاق.

(٣) وهو الشاهد ٨٨٩.

(٤) ط: «وقفت بها»، صوابه في ش.

بالمكان : إذا تحبست به . والثلاثي : البطء . والمعنى : تبيّنتها بعد بطء
لتغيرها . والنزوى : حاجز حول الخلاء يدفع عنه الماء ويبيعه ، وهو من نأيت
إذا بعدت . وشبهه في استدارته بالحوض . والمظلومة : أرض حفر فيها الحوض
لغير إقامة لأهلها في فلاة فظلمت بذلك ، وإنما أراد أن حفر الحوض لم يعمق
فذلك أشبه للنزوى ، ولذلك جعلها جليداً ، وهي الصلبة .

هذا ما قاله الأعمى إجمالاً ، وأما تفصيلاً ، فقله : « أصيلاً » منصوب
على الظرف وفيه ثلاثة أقوال : الأول أنه مصغر أصيل على غير قياس كأنه
تصغير أصلان ، قاله ابن السيد . الثاني : أنه تصغير أصلان وهو جمع أصيل
كرغفان جمع رغيف . وردّه أن جمع الكثرة لا يصغر إلا برده إلى المفرد .
الثالث : أنه مصغر أصلان أيضاً ، لكن أصلاً اسم مفرد بمعنى الأصيل يتل
التكلمان والنفران . حكى هذين القولين شارح الديوان والخصي . وروى
أيضاً : « أصيلاً » بإبدال النون لاماً . والأصيل : الوقت بعد العصر إلى
المغرب . وروى أيضاً :

• وقفت فيها أصيلاً كي أسألتها •

وروى أيضاً :

• وقفت فيها طويلاً كي أسألتها •

وهو إما بتقدير وقوفاً طويلاً وإما بتقدير وقتاً طويلاً . وقوله : أسألتها ،
الجملة حال : إما من تاء وقتت فهي جارية على من هي له ، وإما من ضمير فيها
فمكون لغير من هي له . وإنما جاز الوجهان لأن في أسألتها ضميراً راجعاً
إلى السائل وضميراً راجعاً للسئول ، واستتر الضمير مع جريان الحال على غير
من هي له لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي وغيره ، لقوته في الإظهار . فعلى

الأوّل تقديره مُسأَلُهَا ، وعلى الثاني مُسأَلُهَا أَنَا ، بإظهار الضمير . ولا يجوز أن تكون الجملة حالاً من الضميرين على حدّ لقينته راكبين ، لاختلاف العاملين ، وإلّا في ذلك من التناقض . كذا قال ابن السيد .

وقوله : عَيْتٌ ، استئناف بيانيٌّ ؛ وقيل حال ، بتقدير قد ، من ضمير النار في أسأَلُهَا . يقال عَيْتَ بالأمر بالكسر : إذا لم تعرف وجهه ، وروى أيضاً : « عَيْتٌ » بالآف ، أى عَجَزَتْ . وجواباً : إمّا تمييز محوّل عن الفاعل أى عى^(١) جوابها ، ثم أسند الفعل إلى ضمير النار . وهذا كقوله^(٢) :

* وقتت برسمها فعى جوابها^(٣) *

وإمّا منصوب بنزع الخافض أى عَيْتَ بِجَوَابِ ، ذكرها ابن السيد . وقال الأخصى : جواباً منصوب على المصدر ، أى عَيْتَ أن تحيب جواباً . وفيه نظر ظاهر .

وقوله : وما بالربع الخ ، قال ابن السيد . إن شئت جعلتها لا محلّ لها من الإعراب ، وإن شئت كانت حالاً من ضمير عَيْتَ المستتر أو من ضمير أسأَلُهَا ، ويلزم على هذا تقدير ضمير صاحب الحال ، أى وما بالربع منها . وعند الكوفيين أل في الربع مُعاقِبة للضمير ، أى وما برسمها . انتهى . ١٢٨

والرّبع ، بالفتح : مَحَلَّةُ القوم ومنزلهم أينما كان . والمرج ، كجفر : نزّلهم في الرّبيع خاصّة . ولم يصب الأخصى في قوله : الربع المنزّل في الرّبيع

(١) ط : « عن » والتصحيح للشنقيطى فى نسخه

(٢) هو أبو صخر الهنلى . أمالى القالى ١ : ١٤٨ .

(٣) عجزه :

* فقلت وعينى دمعها سرب هم *

خاصةً ، ثم كثر في كلامهم حتى قيل لكل منزل ربع ، وقوله : من أحد ، من زائدة ، وأحد فاعل الظرف . وقوله :

* إِلَّا الْأَوَارَى لَأَيَّا مَا أُبَيِّنُهَا *

الأواري يقال لما الأواخي أيضاً ، وهما جمع آرية وآخية بمد المعزة وتشديد الياء فيهما ، وهي التي يُحْبَس بها الخيل من وتِد وَحْبَل . واللأى ، قال ابن السيد : هو مصدر لم يُستعمل منه فعل إلا بالزيادة ، يقال الثأى ولا يقال لأى . والمظلومة فيها أقوال : قيل هي الأرض حُفِر فيها ولم يكن بها حفرٌ قبل ذلك ، وقيل هي التي أتاها سيلٌ من أرض أخرى ، وقيل هي أرض مُطرت في غير وقتها . وشرُّ النابغة يقتضى الأول . وقال ابن السكيت : إنما قيل بالمظلومة ، لأنهم مروا في بَرِيَّة فحُفروا فيها حوضاً وليس بموضع حفر ، فجلوا الشيء في غير موضعه . والجَلَد ، يَنْح الجِلم واللام : الأرض الصلبة من غير حجارة ، قال ابن السيد : وخصها بذلك لأنها إذا كانت صلبة تمذّر الحفر فيها فلم يعمق الحفر فيها ، فهو أولى لتشبيه النوى به . وفي رواية : الأواري والنوى ، بالرفع على لغة تميم ، بالإبدال من موضع [من ^(١)] أحد ؛ وذلك على ثلاثة أوجه :

الأول أنه أراد ما ^(٢) بالربع إلا الأواري ، فذكر من أحد تأكيداً ، وكأنه في التقدير : ما بالربع شيء أحد ولا غيره إلا الأواري .

والوجه الثاني : أنه جعل الأواري من جنس أحد على المجاز ، كما تقول

(١) التكملة من ش .

(٢) سقطت « ما » من المطبوعة .

تَحِيَّتِ السِّيفِ ، وما أنت إلا أَكْلٌ وشربٌ ؛ فجعل التحية السيفَ ، وجعله الأكل والشرب مجازاً .

والوجه الثالث : أنه خلط من يعقل بما لا يعقل ، ثم غلب من يعقل فقال : وما بالربع من أحد ، وهو يريد من يعقل ومالا يعقل ، ثم أبدل الأوارى من لفظٍ اشتمل عليه وعلى غيره .

والقولان الأولان لسببويه ، والثالث للمازني .

وقوله : كالخوض ، قال ابن السيد : يحتمل وجهين : إن جعلت النوى مرفوعاً بالابتداء فالظرف خبره ، وإن جعلته مرفوعاً بالمطف على الأوارى فالظرف حال من النوى — كمن نصب النوى بالمطف على الأوارى — وعامل الحال إذا نصب النوى معنى الاستثناء ، وإذا رفع فعنى الاستقرار في قوله بالربع . وقوله : بالظلمة ، حال من الخوض والعامل ماقى الكاف من معنى التشبيه^(١) . فإن قلت : أى (ما) هى في قوله لا يا ما أينها ؟ قلت : هى كالتى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾^(٢) . قال صاحب الكشف : وما هذه إلهامية ، وهى التى إذا اقترنت باسم نكرة أهبته إلهاماً وزادته شياعاً وعموماً ، كقولك : أعطى كتاباً ما — تريد أى كتاب كان — أو صلة لتأكيد كالتى في قوله تعالى : ﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِثْقَلَهُمْ ﴾^(٣) انتهى . فالمنى أن هذا الريع نلوه من الأهل

(١) ط : « فى معنى التشبيه » ، صوابه فى ش .

(٢) الآية ٢٦ من البقرة .

(٣) من الآية ١٥٥ من النساء « فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات

الله » ، والآية ١٣ من المائدة « فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » .

قد سفت الريح عليه التراب حتى خفيت الأورى فيه ، فلا تظهر للناظر بادئ بدء ، وإنما يستبينها ببطء بعد التأمل .

فإن قلت : رواية القراء^(١) تناقض رواية الجمهور ؛ فإن روايته صريحة في نفى استبانة الأورى ، وحيث لا معنى لاستثناء الأورى . قلت : هي بتقدير ما أبينها بسرعة بل ببطء ، فتطابق رواية الجمهور ويصح الاستثناء . ١٢٩
فإن قلت : هل يصح أن تكون ما في رواية الجمهور نافية ؟ قلت : لا ، لأن المعنى حيث أن الأورى لم أتبينها ببطء بل بسرعة . وهذا خلاف مراد الشاعر ، فتأمل . وفي ذكر الأورى دلالة على أن أهل الريح ذوو عز وشجاعة لا تقتلهم الخليل . والله أعلم .

وترجمة النابتة التي يأتي قد قدمت في الشاهد الرابع بعد المائة^(٢) .



وأشد بدء ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الثلاثين^(٣) :

٢٧٣ (وما الدهر إلا منجنوناً بأهله وما صاحب الحليج إلا ممدباً)

على أن يولس استدلل به على إعمال ما مع انتقاض فيها وإلا .

وأجيب بأن للضاف محنوف من الأول ، أي [يندور^(٤)] دوران منجنون ، ويدور خير للبتدأ ، فحنف هو وللصدر وأقيم منجنون مقام للصبر .

(١) للقراء روايتان ، وإنما يريد البغدادي رواية « الا اوارى لا ان ما أبينها » .

(٢) الحزانة ٢ : ١٣٥ .

(٣) انظر المقرب لابن عصفور والتصریح ١ : ١٩٧ والأششوموني ٢٤٨ : ١

(٤) التكملة من ش .

وأنَّ الثاني أصله وما صاحب الحاجاتِ إلَّا يَمْدُبْ مَعْدَبًا أَى تَمْدِيًا ، فيمْدَبْ خبر للبتدئ ، فحذف وبقى مصدره . فلا عمل لما فى الوضمين .

وخرَّجَه صاحب الالب على أنه يتقدير : وما الدهر إلَّا يُشَبِّه منجنونا ، وما صاحب الحاجاتِ إلَّا يُشَبِّه مَعْدَبًا ، فهما منصوبان بالفعل الواقع خبراً ، ومَعْدَبٌ على هذا اسم مفعول ، وهذا أَقْلُ كُفَّةٌ .

وقال شارح الالب السيدُ عبد الله : ويجوز أن يكون — أَى منجنونا — منصوباً على الحال وانظر محذوف ، أَى وما الدهر موجوداً إلَّا مثل المنجنون ، لا يستقرُّ فى حالة . وعلى هذا تكون عاملة قبل انتقاض فيها . وكذا يكون التقدير فى الثانى : أَى وما صاحب الحاجاتِ موجوداً إلَّا مَعْدَبًا . ولا تقدّر هذا مثلاً ، لأنَّ الثانى هو الأوّل .

وقال ابن هشام (فى شرح شواهد) : وجوز ابن بابشاذ أن يكون الأصل إلَّا كَنَجَنُونَ ، ثم حذف الجارَ فانتصب المجرور . ومن زعم أن كاف التشبيه لا يتعلق بشئ فهذا التخريج عنده باطل ، إذ كان حقُّه أن يرفع المجرور بعد حذفها ، لأنَّه كان فى محلِّ رفعٍ على الظبئية ، لا فى موضع رفعٍ باستقراءٍ مقدّرٍ ، فإذا ذهب الجارُ ظهر ما كان للمحلِّ . انتهى .

وعندى أن يكون من قبيل تأويل من قرأ : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ^(١) ﴾ بالنصب ، أَى نُرَى عَصبة . والظاهر أن هذا أسهل .

ورواية البيت كذا هى الرواية للشهورة ، ورواه ابن جني (فى المحتسب) عند قراءة ابن مسعود : ﴿ إِنَّ كُلَّ إِنْشَاءٍ لَّيُؤْتِيَنَّهُمْ ^(٢) ﴾ من سورة هود :

(١) الآية ٨ ، ١٤ من يوسف .

(٢) الآية ١١١ من هود . وانظر المحتسب ١ : ٣٢٨ طبع لجنة احياء

الترات .

أرى الدهر إلّا منجّوناً بأهله وما طالبُ الحاجات إلّا معللاً
قال : معنى هذه القراءة ما كُلُّ إلّا والله ليوفينهم ، كقولك : ما زيد
إلّا لأضربه ، أى ما زيد إلّا مستحق لأن يقال فيه هذا . ويجوز فيه وجه
ثان : وهو أن تكون إن مخففة من الثقيلة وتجمل إلّا زائدة . وقد جاء عنهم
ذلك ، قال :

أرى الدهر إلّا منجّوناً (البيت)

أى أرى الدهر منجّوناً بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم وتارة يخفضهم .
انتهى .

قال ابن هشام (فى اللغى) : إننا المحفوظ : وما الدهر . ثم إن ثبت روايته
فيتخرج على أن أرى جواباً لقسم مقدّر وحذفت لا ، كحذفها فى : **تَفَقُّوْا تَدْرُكُ** ^(١) ، ودلّ على ذلك الاستثناء المفرغ . انتهى .

وهذا البيت نسب ابن جنى (فى كتاب ذا القدر ^(٢)) لبعض العرب .
و (المنجونون) : المولاب الذى يستقى عليه ، وهو مؤنث . قال ابن جنى (فى
شرح تصريف اللانزى للسى بالنصف) : ليس منجونون من ذوات الحسنة ،
هذا محال ، لأجل تكرير النون ، وإنما هو مثل حنْدُوقٍ ملحق بعَضْرُوط .
ولا يجوز أن تكون اللم زائدة : لأننا لا نعلم فى الكلام مفعولاً . ولا يجوز
أن تكون الميم والنون جميعاً زائدتين ، على أن تكون الكلمة ثلاثية من

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٢) فى هامش ش والمطبوعة : « ذا القدر كتاب جمعه ابن جنى من
كلام شيخه أبى على رحمهما الله تعالى » . قال الميمنى : « وكلنا فى نسخة
من الأدباء ، وفى أخرى : ذى القدر » . وانظر معجم الأدباء ١٦ : ١١٣ حيث
قال : « كتاب ذى القدر فى النحو » .

لفظ الجن، من جهتين: إحداهما أنك كنت تجمع في أول الكلمة زائدتين وليست الكلمة جارية على فُل مثل منطلق ومستخرج . والأخرى : أنا لا نعلم في الكلام منفسولا فيحمل هذا عليه . ولا يجوز أيضاً أن تكون النون وحدها زائدة: لأنها قد ثبتت في الجمع في قولهم مناجين، ولو كانت زائدة لقليل بجاجين، فإذا لم يميز أن تكون الميم وحدها زائدة، ولا النون وحدها زائدة، ولا أن يكونا كلتهما زائدتين، لم يميز إلا أن يكونا أصليين ويحمل النون لأمّا مكررة، وتكون الكلمة مثل حَنْدَقُوق ملحقة بعَصْرِفُوط .

* * *

وأُشيد بعده، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائتين وهو من شواهد س^(١) :

٢٧٤ ﴿ فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ ﴾

إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بِشَرٍّ

بأن سيبويه حكى أن بعض الناس ينصب (مثلهم) . وهذا لا يكاد يعرف . وقيل : إن خبر ما محذوف، أى إذ ما فى الدنيا بشر، ومثلهم حال من بشر، وانتصابه عند الكوفيين على الظرف أى فى مثل حطلم وفى مثل مكاتهم من الرقة .

قول سيبويه مبنى على إعمال ما، والقولان بعده مبنيان على إعمالها . قال

(١) فى كتابه ١ : ٢٩ . وانظر مجالس العلماء للزجاجى ١١٣ وشرح شواهد المغنى ٨٤ ، ٢٦٥ والعينى ٢ : ٩٦ والتصريح ١ : ١٩٨ والهمع ١ : ١٢٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ والأشموني ١ : ٢٣٠ ، ٢٤٨ وديوان الفرزدق ٢٢٣ .

سيبويه : وهذا لا يكاد يعرف ، كما أن ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١) كذلك .
وربَّ شيء هكذا . قال السيرافي : يعني أن نصب مثلهم بشر على تقديم الخبر
قليل ، كما أن ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ بالرفع قليل لا يكاد يعرف . انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : يذهب سيبويه إلى أنه نصب مثلهم على أنه
خير وإن كان مقدماً ، فكأنه يميز ما تأملاً زيد . (أقول) : كيف ينصبونه
مقدماً ؟ قال النحاس : سألت أبا إسحاق عما قاله المبرد قال : إنه لعمرى من
بنى تميم . ولكنه مسلم قد قرأ القرآن وقرأ فيه : ﴿ما هذا بشراً﴾^(٢) وقرأ :
﴿ما من أمهاتهم﴾^(٣) فرجع إلى لغة من ينصب ، فلامنى للتشيع بأنه من بنى
تميم . انتهى .

أقول : من نصب لا ينصب مع تقدم الخبر ، فلا يصح هذا جواباً . وقيل :
أراد الفرزدق أن ينكلم بلغة الحجاز فنلظ . وهذا باطل ؛ فإن العربي لا يمكن
أن يقلط لسانه ، وإنما الجائر غلطه في المأثري .

وقال الأعمى : والذي حمله عليه سيبويه أصح عندي وإن كان الفرزدق
تميمياً : لأنه أراد أن يتخلص للنمى من الاشتراك : وذلك أنه لو قال فيه
إذ ما مثلهم بشر بالرفع ، لجاز أن يتوهم أنه من باب ما مثلك أهدأ ، إذا فقيت
عنه الإنسانية والمرودة ، فإذا قال : ما مثلهم بشر بالنصب لم يتوهم ذلك
وخلص النمى للمدح دون توهم القم . فتأمل تجده صحيحاً . والشعر موضع ضرورة ؛

(١) الآية ٣ من سورة ص . وقراءة رفع الحين هي لأبي السمال ، مع
ضم تاء « لات » وقرأها عيسى « ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ » . تفسير أبي حيان
٧ : ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢) الآية ٣٦ من يوسف .

(٣) الآية ٢ من المجادلة . ويبدو أن في هذا النص سقطاً .

ويحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحراز قائمة ، فكيف مع وجود ذلك . وسيبويه من يأخذ بتصحيح المائتين وإن اختلفت الألفاظ ، فكذلك^(١) وجهه على هذا وإن كان غيره أقرب إلى القياس . انتهى .

يريد بتخليص المدح أنك إذا قلت ما مثلك أحداً فنفت الأحديّة
احتمل المدح والتم ، فإن نصبت المثل ورفضت أحداً تعين للمدح . انتهى^(٢) . ١٣١
قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وفيه نظر ؛ فإن السباق يعين
الكلام للمدح .

وقال في الرد على المبرد أحمد بن محمد بن ولاد : إن الرواة عن الفرزدق
وغيره من الشعراء قد تفرقت البيت على لغتها وترويه على مذاهبها ، مما يوافق
لغة الشاعر ويخالفا ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد . ألا ترى أن
سيبويه قد يستشهد ببيت واحد لوجود شيء وإثبات ذلك على حسب ماغيّره
الرواة بلغتها ، لأن لغة الراوي من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد ،
إذا كانا فصيحين . فمن ذلك ما أنشده سيبويه :

بدلي أني لستُ منك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جانياً^(٣)

(١) في الأعم : « فلذلك » ، وبذلك غيرها الشنقيطي في نسخته
فيما غيره بقلمه ، وكلاهما صحيح في العربية .

(٢) يبدو أن هذه الكلمة مقحمة ، فإن الكلام رأى خاص للبهنادي
لا اقتباس له من غيره .

(٣) البيت لزهير نسبة سيبويه إليه في ١ : ٨٣ ، ٤١٨ ، ٤٥٢/٢ :
٢٧٨ ورواية « سابقاً » في أول موضع فقط . لكنه نسبة في ١ : ١٥٤
إلى صرمة الأنصاري مع رواية الجر . ورواه بدون نسبة ومع الجر في ١ :
٢٩٠ .

ورواه أيضاً : (ولا سابقاً) في موضع آخر . وكذلك قول الأغور الشُّنِّي :

فليس بآتيك مَنبُها ولا قاصر عنك مأمورها^(١)

بالرفع والجر . وهذا كثير جداً . انتهى .

وفيه أن بيت^(٢) الفرزدق ليس على لغة الحجاز ولا على لغة نيم وغيرها فكيف يكون من قبيل لغة الراوى ! فتأمل .

والقول الأول من القولين هو للمازنى ، ونبه المبرد وقال : كأن مثلهم صفة لبشر فلما قدم عليه صار حالا .

قال السيد عبد الله (في شرح الـلب) : وفيه نظر لأن الحال فضلة يتم الكلام بدونها ، وهنالا يتم الكلام بدون مثلهم ، فلا يكون حالا .

وردّه ابن هشلم أيضاً (في شرح شواهد) بأن معاني الأفعال لا تعمل مضمرة . والكوفيون القائلون بنصب مثل على الظرف يقولون : أصله ما بشر في مكان مثل مكانهم ، ثم أنبت الصفة عن الموصوف ، والمضاف إليه عن المضاف . قال ابن هشلم : وردّ بأن الصفة إنما تخلف الموصوف إذا اختصت بنفسه ؛ ولهذا جاز رأيت كاتباً ، وامتنع رأيت طويلاً .

وبقي تخريج آخر لم يذكره الشارح المحقق ، وهو أن مثلهم خبر ما التيمية ؛ لكن بنى مثل على الفتح لإضافته إلى مبنى ، ؛ فإن المضاف إذا كان مَبْهُماً كغير ومثل ودون وأضيف إلى مبنى بنى كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ

(١) ميبويه ١ : ٣١ . ونسبه في العمدة ١ : ١٣ الى عمر بن الخطاب ،

او الأغور الشنِّي وفي العقد ٣ : ٢٠٧ لمحمد بن حازم .

(٢) في النسختين : « باب » وحوارها الشنقيطى فى نسخته الى

« بيت » .

مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ^(١) ﴿ فَمِنْ فَتْحٍ مِثْلَ ، أَوْ كَقِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ : ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ^(٢) ﴾ بِالْفَتْحِ . وَهَذَا أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ .
وَزَعَمَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي مِثْلٍ ، لِخَالَفَتِهَا لِلْبَهْمَاتِ بِأَنْ تَتَنَّى وَتَجْمَعَ .

وقوله : (إِذْ تُمْ قَرِيشَ الْخِ) إِذْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلتَّعْمِيلِ . وَبِهِ اسْتَشْهَدَ ابْنُ هِشَامٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ (فِي اللَّغَى) .

وهذا البيت من قصيدة للفَرَزْدَقِ يُلْحِقُ بِهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَزِينِ الْأُمَوِيُّ . صَاحِبُ الشَّاهِدِ وَهَذِهِ آيَاتُ مِثْلِهَا^(٣) :

(تَقُولُ لَنَا رَأَيْتُ وَهِيَ طَبِيبَةٌ عَلَى الْفَرَاشِ وَمِنْهَا الدُّلُ وَالْغَفَرُ آيَاتُ الشَّاهِدِ
أَصْدِرُ مُهْمُوكَ لَا يَنْتَفِكَ وَارْدُهَا فَكُلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرُ)
إِلَى أَنْ قَالَ :

فَجُبَّهَا قَبْلَ الْأَخْبَارِ مَزَلَّةً وَالطَّبِيبِي كُلَّ مَا لَتَنَائِتِهَا الْأُزْرُ^(٤)
إِذَا رَجَا الرِّكْبَ تَعْرِيسًا ذَكَرْتُ لَمْ عِيشًا يَكُونُ عَلَى الْأَيْدِي لَهُ دَرَرُ^(٥)
وَكَيفَ تَرْجُونَ تَنْفِيسًا وَأَهْلُكُمْ بِحَيْثُ تَلَحَّيْ عَنْ أَوْلَادِهَا الْبِقُرُ

(١) الْآيَةُ ٢٣ مِنَ النَّازِيَّاتِ .

(٢) الْآيَةُ ٨٩ مِنْ هُودٍ . وَقِرَاءَةُ النَّصْبِ هِيَ قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ وَالْجَحْدَرِيِّ

وَإِبْنِ أَبِي اسْمَاقٍ ، وَرُوِيَتْ عَنْ نَافِعٍ أَيْضًا . تَفْسِيرُ أَبِي حَيَّانٍ : •

• ٢٥٥

(٣) دِيوَانُ الْفَرَزْدَقِ ٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « بِه الْأُزْر » :

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : « غَيْثًا يَكُون » .

١٣٢ سِرُّوا فَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى عَنْ أَمَامِكُمْ وَيَادِرُوهُ فَإِنَّ الرُّفَّ يُبْتَدَرُ (١) إلى أن قال :

(وما أُعِيدَ لَمْ حَيَّ أَنْتَنِهِمْ أَرْمَانُ مَرْوَانَ إِذْ فِي وَحْشَتِهَا غِرَرُ
فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذْ مَا مَثَلُهُمْ بَشَرُ
وَلَنْ يَزَالَ إِمَامٌ مِنْهُمْ مَلِكٌ إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ النَّيْرِ الْبَصَرُ
إِنْ عَاقَبُوا فَلَنَنَالِيَا مِنْ عَقُوبِهِمْ وَإِنْ عَفَوْا فَذَوُوا الْأَحْلَامِ إِنْ قَدَّرُوا)

قوله : ومنها القتل والغفر ، للتل بفتح الهمزة : مصدر دلت المرأة من بابي ضرب وتعب . وتدلّت تدلّلا ؛ والاسم الدلال وهو جرّؤها في تكسر وتنتج ، كأنّها مخالفة وليس بها خلاف . كذا في الصباح . وألغفر ، بفتح للمعجمة ، وهو شدة الحياء . وقوله : أصدر هموك ، أى اصرفها عنك ، يقال صدر القوم وأصدونهم إذا صرفتهم . وقوله : فكل واردة ، تمليل لقوله أصدر .

وقوله : فسجّتها قبل الأخيار الخ ، يقال سجت الناقة أعوجها : إذا عطفت رأسها بإزماء ، والضمير للناقة . والقيل ، بكسر القاف وفتح اللوحدة : الجهة . ومثّلة تمييز . والطيب مطوف على الأخيار وهو جمع مذكر سالم حذف تونه للإضافة ، والفرد طيب . والثالث : التفت ؛ يقال لاث عمامة يلوّثها ، إذا لفّها على رأسه . وضمير بها لما الموصولة . والأزُرُ : جمع إزار ، وهو ما يستر من

(١) في الديوان : « من أمامكم » - وفي المعنى ٣ : ٦٣٦ : « فان إبا ليلى أمامكم » - ولا تصح ، فان المصوح بالتصيدة عمر بن عبد العزيز ، وأمه هي ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، كما إن أم أبيه هي ليلى بنت الأصبغ بن زيادة الكلبي .

السرة إلى أسفل . والزيادة : ما يستر من المنكب إلى أسفل . وهذا كناية عن وصفهم بالعفة ، والعرب تكنى بالشئ عما يحويه ويشتمل عليه ، كقولهم : ناصح الجيب ، أى الفؤاد . أراد أنهم أختار ذوو عفة .

وهذا البيت أورده ابن عظم (فى شرح الألفية) على أن الطيبي صفة مشبهة مضافة إلى مضاف إلى الموصول .

وقوله : إذا رجا الركبُ الخ ، التمرس : النزول فى آخر الليل للاستراحة والنوم .

وقوله : بحيث تلحس الخ ، أى فى موضع قفر لا نبات به ولا ماء .

وابن ليلى هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وليلى هى أمه ، وهى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . والعرف ، بالضم : المعروف .

وقوله : إذ فى وحشها غرر ، الغرر بالكسر : جمع غرة ، وهى النقطة . يريد أن وحشها لا يدعها أحد ، فهى فى غرة من عيشها ، يقال هو فى غرة من العيش ، إذا كان فى عيش ليس فيه كدر ولا خوف . وأزمان : نائب فاعل أعيد . وأقيمتهم : خطاب لعمر بن عبد العزيز . وضمير وحشها للمدينة المنورة .

قال ابن خلف : مدح الفرزدق بهذا الشعر عمر بن عبد العزيز . وكان قد ولى المدينة . يقول : وما أعبد لأهل المدينة ولن بها من قريش أزمانٌ مثلُ أزمانِ مروان فى الخصب والسعة ، حتى وليت أنت عليهم فساد لهم مثل ما كانوا فيه من الخير حين كان مروان والياً عليهم ، فأصبحوا يولايك عليهم قد أعاد الله نعمتهم عليهم .

وقال الأعم : مدح بالشعر بنى أمية فقال : كان ملك العرب فى الجاهلية

لفير قريش وسائر مضر ، وكانوا أحقّ به لفضلهم على البشر ، فقد أصبحوا
والإسلام فيهم ، فصاد إليهم ما رجع عن غيرهم بما كان واجباً لهم
بفضلهم . انتهى .

والعنى هو الأول ويدلّ له قوله : قد أعاد الله نعمتهم ، فإنّ نعمتهم كانت
منقطعةً بعزل مروان وأعيدت إليهم بتولية عمر بن عبد العزيز عليهم ، فإنّ
القود رُجوع الشيء إلى الشيء بعد انفصاله عنه . وأما قوله : فصاد إليهم بعد
ما خرج عن غيرهم ، فهذا انتقال لا عود .

وقوله : قد أعاد الله نعمتهم ، هذه الجملة خبر صار . والعجب من العبنى
في قوله صار من الأنفال الناقصة^(١) ، وجمله هذه الجملة حالاً مع أنه لم
يسين الخبر .

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائتين :

٢٧٥ (لَوْ أَنَّكَ يَاحُصِينَ خُلِقْتَ حُرّاً

وما بالحرّ أنتَ ولا الخليل^(٢))

على أن فيه دليلاً على جواز تقديم الخبر المنصوب ، إذ الباء لا تدخل
إلا على الخبر للنصوب .

وعلى هذا بقى أبو على والزخشرى امتناع دخولها على ما التنبيه ،

(١) كذا ، وفي هامش ش : « صوابه أصبح » .

(٢) في الانصاف ٢٠٠ والقرب ٣٥ وشرح شواهد المعنى ٤١
والتصريح ٢ : ٣٢٣ : « ولا العتيق » ، وفي يس ٢ : ٢٣٣ : « ولا الخليل »
كما هنا .

وأجازه الأخفش . قال أبو علي (في إضلاح الشعر) : أما ما أنشد بعض
البغداديين :

أما والله عالم كل غيب ورب الجبر والبيت العتيق
لو أنك يا حصين خلقت حراً وما بالحر أنت ولا الخليل
فإنه يكون شاهداً على ما حكمه أبو عمرو في نصب خير ما مقدماً .
ومن دفع^(١) ذلك أمكن أن يقول إن الباء دخلت على للبنداء ، وحل ما على
أنها ما التيمية . ويقوى أن ما الحجازية أن أنت أخض من الحر ، فهو أولى
بأن يكون الاسم ويكون الحر الظير . انتهى

أقول : من يدفع ذلك يقول إن الباء زيدت في خير ما التيمية ،
ولا يذهب أن مدخولها مبتدأ . والصحيح أنها تزداد في خبر ما على التثنية ،
وهو ظاهر كلام سيبويه في بلب الاستثناء في مسألة ما زيد بشئ إلا شيء
لا يعبأ به .

قال الشاطبي (في شرح الألفية) : والأصح ما ذهب إليه سيبويه
من أوجه :

أحدها : أن بني تميم يدخونها في الظير ، فيقولون : ما زيد بقائم ، فإذا لم
يدخلوها رفعوا . قال ابن خروف : إن بني تميم يرفعون ما بعدها بالابتداء
والظير ، ويدخلون الباء في الظير لتأكيد النفي . ثم حكى عن الفرّاء أنه قال :
ألشدتي امرأة :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا العتيق

(١) في النسختين : « رفع » وحررها الشنقيطي إلى « دفع »
بالدال .

قال : فأدخلت الباب فيما يلي ما . فإن ألتفتها رفعت . انتهى

وقد أئشد سيبويه للفرزدق وهو تميمي :

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِتَارِكِ حَقٍّ وَلَا مَعْنُ مَعْنُ وَلَا مُتَبَسِّرٌ

وهو كثير في أشعارهم لمن بحث عنه .

والثاني : أن الباب إنما دخلت على الظير بعد ما لكونه منفياً ، لا لكونه خبراً منصوباً ؛ ولذلك دخلت في خبر لم يكن ولم تدخل في خبر كنت . وإذا ثبت أن المسوخ لدخولها إنما هو التنفي فلا فرق بين منفي منصوب المحل ومنفي مرفوع المحل .

والثالث : أنه قد ثبت دخول الباب مع إبطال العمل ومع أداة لا عمل لها البتة ، فهو قوله ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا لِنَ أَبُو مَالِكٍ يَوَائِدُ وَلَا بَضْمِيفٍ قَوَائِدُ

وأئشد الفارسي (في التذكرة) للفرزدق :

يقول إذا أقولوا عليها وأقردت أأهل آخر عيشة لذيق بدائم ^(٢) ١٣٤

وإنما دخلت بعد هل لشيها يحرف التنفي ؛ فدخلها بعد التنفي المحض وهو ما التنبيئية أحق . قال ابن مالك : لأن شبه ما بها أكل من شبه هل بها . ثم ذكر ملحكي الفراء عن كثير من أهل نجد : أنهم يجرّون الظير بعدما بالباب وإذا أسقطوا الباب رفضوا . قال ابن مالك : وهذا دليل واضح على أن دخول

(١) هو المتدخل الهنلي ، كما سيأتي في الشاهد التالي .

(٢) انظر شواهد المفتى للسيوطي ٢٦٢ والعيني ٢ : ١٣٥ ، ١٤٩

والهملح ١ : ٢/١٢٧ : ٧٧ وديوان الفرزدق ٨٦٣ .

الباء جارة للغير بعدما [لا^(١)] يلزم منه كون الظير منصوب المحل ، بل جاز أن يقال هو منصوب المحل وأن يقال هو مرفوع المحل ، وإن كان المتكلم به حجازياً ، فإن الحجازي قد يتكلم بغير لفته وغيره يتكلم بلغته . إلا أن الظاهر أن محل المجرور نصب إن كان المتكلم حجازياً ، ورفع إن كان تميمياً أو نجدياً . قال : فمن دخول اللفظة التیمیة في الحجازية كسر هاء النائب بعد كسرة أو ياء ساكنة ، وإدغام نحو : **يُولَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ^(٢)** ورفع الله من قوله تعالى : **يَقُولُ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ^(٣)** لأن اللفظة الحجازية بـ وفيه بالضم ، ولا يضار بالفتح ، وإلا الله بالنصب لأن الاستثناء منقطع . قال : وإذا جاز للحجازي أن يتكلم باللغة التیمیة جاز للتیمی أن يتكلم باللغة الحجازية ، بل التیمی بذلك أولى لوجهين : أحدهما أن الحجازية أفصح ، واقتداء غير الأفصح لموافقة الأفصح أكثر وقروها من المكس . والثاني أن معظم القرآن حجازي والتیمیون متبعون بتلاوته كما أنزل ، ولذلك لا يقرأ أحد منهم ما هذا بشر^(٤) إلا من جهل كونه متزلاً . هذا ما قاله ، وفيه نظر لا يليق بهذا الموضع . انتهى ما أورده الشاطبي .

وروى القراء هذا البيت (في تفسيره) كذا :

أما والله أن لو كنت حرّاً وما بالحر أنت ولا العتيق^(٥)

أُنشده في سورة الجن عند قوله تعالى : **وَإِنْ تَوَسَّعْتُمْ عَلَى الْطَّرِيقَةِ^(٥)**

(١) تكملة تقتضيها صحة الكلام .

(٢) الآية ٢٨٢ من البقرة .

(٣) الآية ٦٥ من النمل .

(٤) ط : « بشر » ، صوابه في ش بالرفع .

(٥) الآية ١٦ من الجن .

قال : قد اجتمع القراء على كسر إنا في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ^(١) ﴾ واختلّفوا فيما بعد ذلك فقرأوا : وأنا ، وإنا إلى آخر السورة ، فكسروا بعضاً وفتحوا بعضاً . فأما الذين فتحوا كلّها فاتهم ردّوا أنّ على قوله ﴿ فَأَمَّا بَ ﴾ وأما بكلّ ذلك ، ففتحت أنّ لوقوع الإيمان عليها . ويقوى النصب قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ فينبغي لمن كسر أنّ يحنف أنّ من لو ، لأنّ إنّ إذا خففت لم تكن في حكاية ؛ ألا ترى أنّك تقول : أقول لو فعلت لفعلت ، ولا تدخل أن . وأما الذين كسروا كلّها فهم في ذلك يقولون : وأنّ لو استقاموا ؛ فكأنّهم أضمرُوا يميناً مع لو وقطعوا عن النّسب ، فقالوا : والله أنّ لو استقاموا . والعرب تدخل أنّ في هذا الموضع مع اليمين ونحوها ، قال الشاعر ^(٢) :

• فأقسم لو شيء أتانا رسوله ^(٣) •

وأشدني آخر :

أما والله أنّ لو كنت حرّاً البيت

ومن كسر كلّها ونصب ﴿ وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ خصّه بالوحى ، وجعل وأن لو مضرة فيها اليمين على ما وصفت لك . انتهى .

وكنا أوردناه ابن هشام (في المعنى) في بحث أنّ وجعلها زائدة ، قال :
ومن مواضع زيادتها أنّ تقع بين لو وفضل القسم ، مذكوراً كقوله ^(٤) :

(١) الآية الأولى من الجن .

(٢) هو امرؤ القيس . ديوانه ٢٤٢ . وهو الشاهد ٨١٧ .

(٣) مجزؤه :

* سواك ولكن لم نجد لك مدفعا *

(٤) هو المسيب بن علس ، من أبيات في شرح شواهد المعنى ٤١

والخزانة ٤ : ٢٢٦ بولاق . وعجزه :

* لكان لكم يوم من الشر مظلم *

فأقسم أن لو التقينا وأتم
أو متروكا كقوله :

أما والله أن لو كنت حراً البيت

وهذا قول سيبويه^(١) وغيره . وفي مقرب ابن عصفور : أنها في ذلك ١٣٥
حرف جيء به لربط الجواب بالقسم . ويُعده أن الأكثر تركها ، والحروف
الرابطة ليست كذلك . انتهى .

وقضه الدماميني باللام الفارقة على جواب لو المنفى^(٢) كقولك :

• ولو نُعطى الخيار لما افترقنا^(٣) •

فإنها حرف رابط ، والأكثر تركها نحو : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا قُلْتُمْ﴾^(٤) انتهى
وأنشده المرادى أيضاً كذا (في شرح الألفية) شاهداً على أن رابط
الجواب القسم .
وقوله :

أما والله عالم كل غيب ... الخ

(١) الحق أن سيبويه لا يرى زيادتها ، بل يعدها موطئة للقسم .
سيبويه ١ : ٤٥٥ والرضى ٢ : ٣١٦ والخزانة ٤ : ٢٢٥ بولاق في الشاهد
٨١٦ .

(٢) هذا ما في ش . وفي ط : « على الجواب المنفى » .

(٣) ط : « تعطى » ، صوابه في ش والسيوطي ٢٢٨ والهمع ٢ :
٦٦ والأشمونى ٤ : ٤٣ .

(٤) الآية ١١٢ من الأنعام . وفي الأنعام غيرها ١٣٧ : « ولو شاء
الله ما فعلوه » .

أما بالتخفيف حرف تنبيه يستفتح به الكلام ، وجواب القسم مخفوف
أى قلوبكم ، أو في يمين آخر .

وقوله : لو أنك ، يقرأ بنقل فتحة الألف من أنك إلى واو لو . والحرف
من الرجال : الكريم الأصل الذى خلص من الرق مطلقاً ، سواء كان رق
المبودية أو رق النفس ، بأن تستخدمه في الرذائل . والخلق : الجدير والاتق .
أنى ولا أنت جدير بأن تكون حراً . والعتيق ، على رواية الفراء وغيره ،
هو الكريم والأصيل . والذى خلص من الرق عتيق أيضاً . ولذكره يجنب
الحرف حسن موقع .

وهذان البيتان لم أعرف قائلهما . وقال المنبى ، في البيت الشاهد : أنشد
سيبويه ، ولم يزه إلى أحد . أقول : لم يشده سيبويه ولا وقع في كتابه . وصوابه
أنشد الفراء فإنه أول من استشهد به . والله أعلم

وأشد بعده وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائتين^(١) :

٢٧٦ (لَعَرْتُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ يَبْوَآنِ وَلَا يَضْعِيفُ قُوَاهُ)

على أن الباء تزداد بعد ما النافية المكفوفة بأن اتفاقاً . وهذا يدل على أنه
لا اختصاص لزوجة الباء في خير ما الحجازية .

وهذا البيت أول أبيات المتنخل الهذلي يرى بها أياه ، وبعدة : صاحب الشاهد

(١) الهمج ١ : ١٢٧ والأشمونى ١ : ٢٥٢ والهللين ٢ : ٢٩
والشمراء ٦٤٣ ولمالى المرتضى ١ : ٣٠٦ .

(ولا بالذَّ له نازِعٌ يُقَارَى أخله إذا ما نهاه^(١))
ولكنَّهُ هَيِّنٌ لِّبْنٍ كَهَالِيَةِ الرَّمَحِ عَرْدٌ لَّه
إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعَةٌ وَمَهْمًا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كِفَاهُ
أَلَا مَنْ يَنَادِي أَبَا مَالِكٍ أَفَى أَمْرُنَا هُوَ أَمْ فِي سِوَاهِ
أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُسَبِّحٌ غِنَاهِ)

وقوله : (لعمر ك ما إن الخ) اللام لام الابتداء ، وفائدتها توكيد مضمون الجملة . وعمر ك ، بالفتح ، بمعنى حياتك مبتدأ خبره محذوف ، أى قسى . وجملة ما إن أبو مالك الخ جواب القسم . وأبو مالك هو أبو الشاعر . واحمه عويمر ، لأن المتنخل اسمه مالك بن عويمر كما يأتى قريباً . ولم يصب ابن قتيبة فى كتاب الشراء فى زعمه أنه يرثى أخله أبا مالك عويمراً . (وإن) : اسم فاعل من وفى فى الأمر وَتَى وَوَنِيًّا من بايى تب ووعده ، بمعنى ضعف وفتر . وروى بدله (وايم) وهو أيضاً اسم فاعل من وهى من باب وعد ، بمعنى ضعف وسقط . والقوى : جمع قُوَّةٍ خلاف الضعف ، قال فى الصحيح : ورجل شديد القوى ، أى شديد أسر الخلق . يريد أن أباه كان جليلاً شهيداً لا يسكلُ أمره إلى أحد ، ولا يؤخره لمجته إلى وقت آخر .

وقوله : ولا بالذَّ الخ ، الألف : الشديد الخصومة ، من الألف بدتحتين وهو ١٣٦ شدة الخصومة . قال السكرى (فى شرح أشعار هذيل) هنا ، وتبمه السيد للزنتقى (فى أماليه) : ومعنى له نازع أى خلقت سوء ينزعه من نفسه . يريد أنه من نزعت الشيء من مكانه من باب ضرب بمعنى قلعه . ويجوز أن يكون من قولهم لعل له عرفاً نزع أى مال بالشئ . ويقولون أيضاً : العرق نزاع .

(١) ط : « بفارى » ، صوابه فى ش والشرح التالى .

ونزع إلى أبيه ونحوه في الشبه أى ذهب . وهذا عندى أولى . وقوله : يغارى
أخاه ، قال السكرى ، وتبعه السيد المرتضى : أى يُلاحى ويشار ، من غارىت
بين الشيتين ، إذا واليت بينهما . قال أبو عبيدة : وهو من غرى بالشئ
يُغرى به . أقول : كونه من غرى فلان إذا تعادى في غضبه أولى . وروى
بله : (يصادى) من العداوة ضدّ الصداقة . وهذا وما قبله كلاهما داخلا
تحت النفي .

وقوله : كمالية الرمح الخ ، عالية الرمح : ما دخل في السنان إلى ثلثه .
ومعنى كونه لبنا كمالية الرمح أنه إذا دعى أجاب بسرعة كمالية الرمح ، فإنه
إذا هز الرمح اضطرب وأنجز قلبه ، بخلاف غيره من الأخشاب فإنه لا يتحرك
طرفها إذا هزت لصلابتها ويسها . وقوله : عرد نساء ، العرد ، بفتح العين
وسكون الراء المهملتين : الشديد . والضمير لأبي مالك . والنساء ، قال الأصمى :
بالفتح . مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعروق
حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمحت الهابة انفلقت فحذاها بلحمتين عظيمتين وجرى
النساء بينهما واستبان . وإذا هزلت الهابة اضطربت الفخذان وماجت الرملتان
وغنى النساء . وإذا قالوا : إنه لشديد النساء فلما يريدون به النساء نفسه ، كذا
في الصحاح . قال السكرى : أراد غليظ موضع النساء .

وقوله : إذا سُدته سلت الخ قال السيد المرتضى : ومعنى سُدته من المساودة
التي هي المساورة ، والسواد هو السرار ، كأنه قال : إذا ساررت طواعك
وساعدك . وقال قوم : هو من السيادة فكأنه قال : إذا كنت فوقه سيّدا له
طواعك ولم يمسدك ، وإن وكلت إليه شيئا كفأك . وقوم ينشدونه :

* إذا مُسّته مُسّت مطواعة *

ولم أجد ذلك في رواية . انتهى . وهذه الرواية أثبتها أبو تالم صاحب
الحجاسة (في مختار أشعار القبائل) . وسسته ، من مست الرعية سياسة .
والبطواع : الكثير الطوع أى الاقباد ، والناء لنا كيد المبالغة . واقتصر
السكرى على المعنى الثانى فقال : يقول إذا كان لك السؤدد عليه أطاعك
ولم يحسدك . ومهما وكلت إليه أى مها تركته ولجأه كفاه . انتهى
والسواد بالكسر كالسرار وزناً ومعنى .

وهذا البيت يأتى شرحه إن شاء الله في الجوازم^(١) وقوله : أفى أمرنا
هو الخ ، يعنى غيبتنا عنا ألينفنا كما كان قوم^(٢) ، أم لشيء آخر كاللوت .
وهذا كلام التوالة الذى حصل له ذهول لعظم ما أصابه . وقال السكرى :
هذا منه توشح ، أراد من ينادى أبا مالك فيسأله أمضى أم قد ذهب ، وأمره
يصير إلينا أم يذهب ؟ وقال الباهلى : أمرنا أمره .

وقوله : قاصر قمره على نفسه ، هو من القصر وهو الجبس . والمشيع :
من الإشاعة ، وهى الإذاعة . يريد أنه إذا افتقر أخفى قمره ، وإذا أترى
أذاع غناه ليُعقصد من كل جهة ، وهذا من شرف النفس .

وهذه الأبيات على هذا الترتيب للتمنخل الهذلى رواها ابن قتيبة (في
كتاب الشراء) ، والسكرى (في أشعار هذيل) ، والسيد للرتضى (في أماليه)
والأصبهاني (في أغانيه) . وروى أبو تمام (في مختار أشعار القبائل) البيت
الشاهد مع بيتين آخرين لدى الإصبع القدوائى هكذا :

(١) وهو الشاهد ٦٨٥ .

(٢) ش : « يغزو » .

١٣٧

وما إن أُسِيدُ أبو مالكِ يوانٍ ولا بضميِّ قواه
ولكنَّه هينٌ لينٌ كمالية الرمح عَرْدٌ نَسَاءُ
فإن سُستَه سُستَ مطواعةٍ ومها وَكَلَّتْ إليه كَفاه
وأُسِيدُ ، بفتح الحَمْزة وكسر السين المهملة .

المتنخل المذل

والمتنخلُ ، بكسر الخاء للشدَّة اسم فاعل من تنخَّل ؛ يقال تنخَّلته :
أى تخيَّرتَه كأنك صَنَيْتَه من نُخالته . وللتنخلُ لقبٌ ، واسمه مالك وهو
جليل . ونسبته : مالك بن عويمر ^(١) بن عثمان ^(٢) بن خنيس ^(٣) بن عادية
ابن صمصمة بن كعب بن طابخة ، أخو بني لحيان بن هذيل بن مُدْرِكَة .
شاعرٌ محسنٌ من شعراء هذيل .

قال الأمدى ^(٤) : والمتنخلُ السعديُّ شاعرٌ أيضاً ، لم يقع إلى من شعره .
واستشهد الكسائيُّ والفرَّاء بقوله ^(٥) :

يا زيرقانُ أخا بني خَلَفٍ ما أنْتَ وَيَبَ أَيْكِ وَالْفَخْرُ

ومن شعر المتنخل المذليِّ ، أنشده أبو عبيد البكريُّ (في شرح نواذر
القال) وليس موجوداً في رواية السكري :

لأَيْسَى اللهُ مِنَّا مَمْشِراً شَهِدُوا يَوْمَ الْأَمِيلِحِ لَا عَاشُوا وَلَا مَرَحُوا

(١) وقيل « عمرو » .

(٢) وقيل « عثم » .

(٣) وقيل « حبيش » . وانظر الأغاني ٢٠ : ١٤٥ والمؤتلف ١٧٨

والكامل ٧٢٤ والميكنى ٣ : ٥١٧ .

(٤) في المؤتلف والمختلف ١٧٨ .

(٥) هو المتنخل السعديُّ . صيبويه ١ : ١٥١ والهمع ٢ : ٤٢

والخزانه ٢ : ٥٣٥ بولاق .

عَقَرُوا بِهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ لَهُ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَادُوا وَقَالُوا حَيْثُهَا الْوَضْعُ
 قَالَ الْبِكَرَى^(١) : هَذَا مِنْ شَرِّ يَجُوهٍ نَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا مَعَ أَبِيهِ
 حُجَلًا يَوْمَ قَتْلِهِ . وَقَوْلُهُ : لَا يَنْسَى اللَّهُ ، أَيْ لَا يُوَخِّرُ اللَّهُ مَوْتَهُمْ ؛ مِنْ الْإِسَاءِ
 وَهُوَ التَّأْخِيرُ . قَالَ أَبُو الْعَيْسَى ثَلَبُ : التَّعْقِيَةُ : سَهْمُ الْاعْتِنَارِ . قَالَ ابْنُ
 الْأَعْرَابِيِّ : أَصْلُ هَذَا أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَتِهِ فَيُطَلِّبُ الْقَاتِلَ بِدَمِهِ ،
 فَتَجْتَمِعُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ بِدِيَةِ مُكَمَّلَةٍ وَيَسْأَلُونَهُمُ الْعَوْدَ
 وَقَبُولَ الدِّيَةِ ؛ فَإِنْ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ ذَوِي قُوَّةٍ أَبَوْا ذَلِكَ ، وَإِلَّا قَالُوا لَهُمْ : يَبْنِي
 وَبَيْنَ خَالِقِنَا عَلَامَةً لِلْأَمْرِ وَالتَّنْهِى ؛ فَيَقُولُ الْآخَرُونَ : مَا عَلَامَتُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
 أَنْ نَأْخُذَ سَهْمًا فَتَرْمِي بِهِ نَحْنُ السَّيَاءُ ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَيْنَا مُضْرِبًا بِالْقَمِّ فَقَدْ تَوَبَّنا
 عَنْ أَخْذِ الدِّيَةِ ، وَإِنْ رَجَعَ كَمَا صَعِدَ فَقَدْ أَمَرْنَا بِأَخْذِهَا . وَحِينَئِذٍ مَسَحُوا لِحَامَهُمْ
 وَصَلَحُوا عَلَى الدِّيَةِ . وَكَانَ مَسْحُ الْعَلَامَةِ لِلصُّلْحِ ، قَالَ الْأَسْمَرُ^(٢) الْجُعْفَى :
 عَقَرُوا بِهِمْ ثُمَّ قَالُوا مَالِيُوا يَالْبَتَّى فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَحُوا الْحَى^(٣)
 قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : مَلَّجَ ذَلِكَ السَّهْمُ قَطُّ إِلَّا قَبِيًّا ، وَلَكِنْهُمْ يَتَنَبَّهُونَ بِهِ
 عِنْدَ الْجَهَالِ . انْتَهَى .

وعَقَرُوا ، بِضَمِّ التَّائِفِ وَفَتْحِهَا ، لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ بَابَيْنِ فَإِنَّهُ يُقَالُ : عَقَرْتُ بِالسَّهْمِ
 إِذَا رَمَيْتُ بِهِ نَحْوَ السَّيَاءِ وَذَلِكَ السَّهْمُ يَسْمَى عَقِيْقَةً بَقَائِينَ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : سَهْمٌ

(١) ش : « السَّكْرَى » ، صَوَابُهُ فِي ط .

(٢) فِي النُّسخَتَيْنِ : « الْأَسْمَرُ » وَحُورُ الشَّمَنِيقِطِيِّ نَقَطَ الشَّيْبِ إِلَى
 سَكُونِ فَوْقَ الشَّيْبِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ . وَالْأَسْمَرُ الْجُعْفَى مِنْ شَعْرَاءِ الْأَصْمَعِيَّاتِ ،
 لَقِبَ بِالْأَسْمَرِ لِقَوْلِهِ :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ لَنْ أَنَا لَمْ أَسْعِرْ عَلَيْهِمْ وَأَنْقَبَ

(٣) انْظُرِ الْأَصْمَعِيَّاتِ ١٥٩ بِرَوَايَةِ « مَسَحُوا لِحَامَهُمْ ثُمَّ قَالُوا سَالِحُوا » .

الاعتذار . فشقوا بضم القاف . ويقال عقي بسهمه تعقية : إذا رماه في الهواء .
فشقوا بفتح القاف .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائتين ^(١) :
٢٧٧ (نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَلَنْ مَنِي فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِزِّكُمْ)

على أن الباء قد تزداد بعد ليت كما هنا .

قال أبو زيد (في نوادره) : الباء زائدة ، والوجه فليت أنه ^(٢) .

قال أبو علي (في النذكرة القصيرة) : وجه زيادة الباء في اسم ليت شبه
ليت لنصبها ورفضها بالنعل ، والنعل يصل تارة بنفسه وأخرى بالباء ، قال تعالى :
﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَمِينٌ يَا أَللهُ يَرَى ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَيَقُولُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ ^(٤) .
ومثله في أنه لما أشبه النمل حبيتي تارة بنفسه وأخرى بحرف الجر
يازيد ويأزيد .

فإن قلت : فهل يكون على إضمار اسم ليت كقوله :

ألا ليت أني يوم تدنو مني شيمتُ القى ما بين عينيك والغم ؟

فإن ذلك لا يستقيم ، لثلايتدأ بأن مفتوحة .

وسد الظرف في خبر أن مسد خير ليت كما سد في قولك علمت أن زيداً
في الدار مسد المفعول الثاني . وجواز حذف الخبر في ليت وأن وبابه ، بوقوع
الجلل أخباراً لما . انتهى .

(١) نوادر أبي زيد ٣٣ وديوان الحطيئة ٦١ واللسان (عكم ، لسن) .

(٢) في النوادر : « والوجه فليته » .

(٣) الآية ١٤ من سورة العلق .

(٤) الآية ٢٥ من سورة النور .

وقال (في الحجة) عند قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾^(١)
من سورة البقرة: فأما ما أئتمه أبو زيد:

ندمت على لساني فأت متي (البيت)

فيحتمل أمرين: أحدهما أن تكون الباء زائدة وتكون أن مع الجار
في موضع نصب، ويكون ما جرى في صلة أن قد سد مسد خبر ليت، كما أنها
في ظننت أن زيدا منطلق كذلك. ويحتمل أن الماه مرادة ودخلت الباء
على المبتدأ كما دخلت في محسبك أن فعل ذلك. ولا يمنع هذا من حيث
امتنع الابتداء بأن، لمكان الباء، ألا ترى أن أن قد وقعت بعد لولا
في نحو قولك: لولا أنك منطلق، ولم يجر ذلك الامتناع مجرى أنك منطلق
بلغني، لأن المعنى الذي لم يتسدا بالفتوحة — مع لولا — مدموم.
انتهى كلامه.

ودرو شارح ديوان الخطيئة: (فليت بيانه)، فلا شاهد فيه.

وهذا البيت من أبيات للخطيئة قالها لأبي سهم عوذ بن مالك بن غالب^(٢). أبيات الشاهد
وهي أربعة أبيات في ديوانه. وكذلك قال أبو زيد (في توأده): قال المفضل
لم أسمع غير هذه الأربعة الأبيات، وهي:

(فيا ندعى على سهم بن عوذ^(٣) ندامة ما صفيت وصل حلى
ندمت ندامة الكسبي لما شربت رضا بني سهم يردني

(١) الآية ١٠٢ •

(٢) ش: «عوذ بن غالب» باسقاط «مالك»، وفي النسختين:
«عوذ» بالدال، صوابه «عوذ» بالذال المبعجة كما في شرح السكري
لديوان الخطيئة ٦٠ •

(٣) في النوادر: «سهم بن عوف» •

ندمتُ على لسانٍ قلتَ مني قلتُ بأنَّه في جوفِ عِكمِ
هنا لِكُمُ تَهْدُمُ الرَّاكِلَا وضُتَّ الرِّجَا فهُوتُ بِنَمِي

قوله : فيا ندمي ، قال أبو عمر ^(١) الجرمي : أراد فيا نداماته ، فحذف الهاء
لما وصل الكلام . ويروى : (يا ندمي) بإسقاط الفاء . (وندامةً) بالنصب ،
وما مصدرية أي ندامةً سفهى ، ويشهد له الرواية الأخرى وهي (ندامة أن
سفيت) ، وقد رواها شارح ديوانه . والسفَه : طيشٌ وخفةٌ عقل . والحلم ،
بالكسر : العقل .

والكسَى : رجل جاهلٌ * كانت له قوس رمى عليها بالليل حميراً من
الوحش ، فظن أنه أخطأ — وكان قد أصاب — فنضب فكسرها ، فلما
أصبح رأى الحمير مجذلةً فندم على كسر قوسه . فُضِرَ به المثل فقيل :
« أندم من الكسَى » ، و : « ندمت ندامة الكسَى » .

وشرح هذا المثل مفصلاً في أمثال حمزة والميداني والزحشرى .

وشربت هنا بمعنى بست . يقول : بستُ رضامٍ برغمي .

وقوله : (ندمت على لسان الخ) قال شارح الديوان : اللسان ها هنا
الكلام فيكون مجازاً أطلق عليه اسم آتته . وقال أبو زيد : اللسان ها هنا
المنطق . وقال ابن الأنباري (في شرح الفضليات) : اللسان ها هنا الرسالة ،
أوردَه نظيراً لمطلع قصيدة مرقش الأكبر :

أتنى لسانُ بنى عامي فجلت أخطيئها عن بصر

١٣٩

(١) في النسختين : « أبو عمرو الجرمي » وهو خطأ يتكرر كثيراً .

وقد تكلم أبو علي (في الإيضاح الشرعي) على اللسان بكلام مبسوط على قول يزيد بن الحكم :

لسانك لي أرى وعينك علقم وشرك مبسوط وخيرك مكتوى

وقد تقدم هذا البيت في قصيدته مشروحة في الشاهد الثمانين بعد المائة^(١)

فأجبت أن أورد هنا لحسنه ، قال : ليس يخلو اللسان من أحد المعنيين ، إنما أن يكون الجارحة ، أو التي بمعنى الكلام كقوله عز وجل : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾^(٢) كأن المعنى : بلغتهم . وبما يقوى ذلك أفراد اللسان حيث أريد به الجارحة ، قال عز وجل : ﴿وَاخْتَلَفُ آلَ بَيْتِكُمْ وَالْوَأَنِيكُ﴾^(٣) . وأشد أبو زيد :

ندمت على لسان كل منق البيت

فيها يعلم أنه لا يريد به الجارحة ، لأن النعم لا يقع على الأعيان ، إنما يقع على معانيها . فإن قلت : فقد قال :

• فليت بأنه في جوف عكم •

إنما يكون العين . قيل : هذا اتساع ، وإنما أراد فليته كان مطوياً لم ينشر ، كما قال أوس :

لبس الحديث يهبي يهن ولا سر يحدته في الحى منشور

فليس المنشور هنا كقولك نشرت الثوب الذي هو خلاف طوية ، وإنما يريد أنه لا يناع ولا يشاع ، فأتبع . وكذلك قوله :

(١) الحزانة ٣ : ١٣٤ •

(٢) الآية ٤ من إبراهيم •

(٣) الآية ٢٢ من الروم •

* إني أتاني لسانٌ لا أُسرُّ به ^(١) *

انتهى المراد منه

وتقدم بقية هنا على بيت ابن الحكم هناك . ومراد أبي عليّ بالانساع
الاستخدام ، فإنّ اللسان أريد بظاهره معنى وبضميره معنى آخر ، كقوله ^(٢) :

إذا نزل السباء بأرض قوم دعيّناه وإن كانوا غضابا

وكان هنا تامة بمعنى حدث وجرى ، وروى بدله (فات منى) .
(العِكم) بكسر المهملة : العِدْل ، وقال شارح الديوان : هو مثل الجوالقي .
وقوله : هنالك الخ أى عند ذلك القول الذى صدر مني في حقهم . والركايا :
الآبار ، جمع رَكْي ، ونائب فاعل ضمنت ضمير الركايا ، والرجا مفعوله
الثاني . قال في الصحاح : وكلُّ شيء جملة في وعاء قد ضمنت إياه . والرجا
بالجيم قال شارح الديوان : هو جانب البئر من داخل ؛ وجوؤها بالضم :
جوانبها من خارج . والرجا : الناحية من كل شيء ، قال أبو زيد : الرجا هنا
بمعنى الأرجاء . يريد أنه مفرد معرف باللام وقع موقع الجمع ، لأن البئر لها
نواح . يقول : عندما صدر مني قول في حقهم كأن الآبار تهدمت وسقطت
على جميع نواحيها بسبب دثمي . وروى (بنم) بالنكير . قال شارح ديوانه :
أى بنم الركايا . وقال أبو علي في (التذكرة) : يقول ، كالذى حفر بئراً وهو حين
حفرها لم يقدّر أنها تقع على فساد ، فلما أن حفرها وقع على فساد ، فبناها

(١) لأعشى باهلة يرى المنتشر . انظر الأصمعيات ٨٩ وحواشيها .

وعجزه :

* من علو لا عجب منه ولا سخر *

(٢) هو مسود الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر ، أو جرير . معاهد

التنصيص ١ : ٢/٢٢٨ : ١٣٩ وديوان جرير ١٧ .

على ذلك وتهدم ما بنى؛ وكان قبل ذلك يأمل التمام لما يريد . فنزل هذا لما أن مدح على رجاء تمام الملح فأخلف فهو بنم . انتهى

ثم رأيت ديوان الخطيئة جمع أبي سعيد السكري من رواية محمد بن حبيب وقبل هذه الأبيات قصيدة في ذم بني سهم بن عوذ^(١) بن مالك بن غالب ابن قُطَيْمة بن عَبْس — وم بنو عمه — منها :

ولو وجدت سهم على النقي نصرأ لقد حَلَبْتُ فِيهِ زَمَانًا وَصَرْتُ^(٢)
ولكن سهمًا أفسدت دارَ غالبٍ كما أعدتِ الجربُ الصِّحَاحَ ففَرْتُ ١٤٠

قال السكري : كان من حديث هذه القصيدة أن بني مالك بن غالب — وهم رهط الخطيئة — وبني سهم بن عوذ بن مالك بن غالب أغزوا — وفيهم سمير المخزومي ، ورئيسهم قدامة بن علقمة ، ومعهم المسيب — على هوازن فأصابوا سييًّا وإبلًا؛ فتنازع المسيب وسمير في الإبل ، فغلب عليها المسيب . ثم إن سميرًا خرج يفر من قومه حتى أتوا الإبل فأطردوها؛ فلما آتى المسيب أغلبر ركب بأصحابه [فالتقوا^(٣)] فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل منهم أربعة نفر ، وذهب بها سمير . وكان قال هذه الأبيات قبل أن ينهب بها سمير ، فلما ذهب بها سمير ندم الخطيئة بما قال فقال :

فيأدبني على سهم بن عوذ (الأبيات الأربعة)

(١) في النسختين : « عوذ » ، في جميع المواضع ، صوابه بالذال المعجمة كما سبق .

(٢) في الديوان : « لقد حلبت فيها نساء وصرت » ، وقال في شرحه : « يقول : سببن فصرن رواعي » .

(٣) التكملة من شرح الديوان .

قال السكرى : أراد باللسان الشر ، يريد : ودعت أن الشر الذى قلتُ
فيهم كان غيبوا فى جُوالق . والرجا : ما بين رأس البئر إلى أسفلها ؛ فجعله
ها هنا أسفلها . وقوله : وضمتُ الرجا ، يريد أنها تهدمت فصار أعلاها
فى أسفلها . فلذلك جعل أسفلها نضنْ أعلاها . وهذا مثل . وهوت يذم :
سقطت مضمومة^(١) إنتهى كلامه .

وترجمة الخطيئة قد هُدمت فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(٢)

* * *

وأشدد بيده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائتين ، وهو من
شواهد^(٣) :

٢٧٨ (مشائيم ليسوا مُصلحينَ عَشيرةً

ولا ناعبي إلا بين غُرَابها)

على أن (ناعب) عطف بلجر على (مصلحين) المنصوب على كونه خير
ليس لتوهم البلاء ، فاتها تجوز زيادتها فى خير ليس ، ويسمى هذا فى غير
القرآن العطف على التوهم ، وفى القرآن العطف على اللغى

وأشده سيويه فى موضعين بروايتين ، الأول أشده (ولا ناعباً)
بالنصب للعطف على مصلحين ؛ استشهد به على نصب عَشيرة بمصلحين لأنَّ

(١) الذى عند السكرى : « ولم ، هذا مثل . يريد سقطت مضمومة » .

(٢) الحزانة ٢ : ٤٠٦ .

(٣) فى كتابه ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ والمخصائص ٢ : ٣٥٤ والانصاف

١٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٩٥ وابن يعقوب ٢ : ٥/٥٢ : ٧/٦٨ : ٨/٥٧ : ٦٩

وشرح شواهد المغنى ٢٩٥ والأشمونى ٢ : ٢٣٥ وديوان الفرزدق ٢٣ .

النون فيه بمتزلة التثنية في واحد ، وكلاهما يمنع من الإضافة ويوجب نصب ما بعده ، والثاني بـ "نَاعِب" (نَاعِب) على توهم الباء في خبر ليس .

ولم يميز المبرد إلا نصب ناعب ، قال : لأن حرف الجر لا يضر .
وقد بين سيبويه ضعفه وبعده مع أخذه لذلك عن العرب سماعاً ، فلا معنى للرد عليه .

وأورده صاحب الكشف نظيراً لقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ ﴾ (١) قال : شهدوا معطوف على ما في إيمانهم من معنى الفعل ، فهو من قبيل عطف الفعل على المصدر بتقدير أن ؛ إذ للمعنى بعد أن آمنوا وشهدوا ، كما جر الشاعر ناعباً بتوهم الباء في خبر ليس .

وهذا البيت من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً ، للأخوص اليزيدي . صاحب الشامد وهذه أبيات منها أنشدها الجاحظ (في كتاب البيان (٢)) :

(وليس يَزِيدُوع إلى العقل حاجةٌ سوى دَلَسٍ يسودُّ منه ثيابها)^(٣) أيات الشامد
فكيف بنوكي مالِكٌ أن غَفَرْتُم لم هذه أم كيف بعدُ خطاياها^(٤)

(١) الآية ٨٦ من آل عمران . وكذا استشهد به صاحب الكشف في سورة هود : « ومن وراء اسحق يعقوب » بلصب يعقوب . وكذا عند قوله تعالى في سورة المؤمن : « اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل » بجر السلاسل .

(٢) البيان ٢ : ٢٦١ .

(٣) في النسختين : « يسود منها » والتصحيح للمشتقيلي في

نسخته .

(٤) البيان : « ان كُفَرْتُم » والكفر والفقر بمعنى .

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً اليت
 طَانْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوا بِأَخِيكُمْ فَكُونُوا بَقَايَا بِالْأَكْفُ عِيَابُهَا^(١)
 سُبُخِيرُ مَا أَحْدَثْتُمْ فِي أَخِيكُمْ رَفَاقُ مِنْ الْأَفَاقِ شَيْ لِيَابِهَا

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرجة الأديب) : هذا الشعر لقتال
 ١٤١ كان بين بني يربوع وبين بني دارم . فأراد بقوله مشائم بني دارم بن مالك
 لا بني يربوع . وكان من قصة هذا الشعر أن ناساً من بني يربوع وبني دارم
 اجتمعوا على القرعة ، قُتِلَ بينهم رجلٌ من بني غُدانة بكى أبا بدر ، وقالت
 بنو يربوع : والله لا نبرح حتى نترك ثأرنا ! فقالت بنو دارم : إنا لا نعرف
 قاتله فأقيموا قِسَامَةً نعطيك حَقَّكُمْ . فقالت بنو غُدانة : نحن نعمل . فأخرجوا
 خمسين لخلعوا كلهم إلا رجلاً — أن الذي قتل أبا بدر عبيد بن زُرعة ؛
 قال الباقي من الحسين أليس تدفون إلينا عبيداً^(٢) إذا أنا أكلت الحسين ؟
 قلوا : لا ، ولكننا نديه لأننا لا ندرى من قتله . قال الباقي عند ذلك
 — وهو أبو بيض الندائي — والله لا أكلهم أبداً ، ولا يفارقنا عبيد حتى
 قتله ! فقام ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرادة ، وشيبان بن حنظلة بن بشر
 ابن عمرو فكفلا بمبيد ؛ فدفعته بنو غُدانة إليهما ، فلما جهما الليل قال
 ضرار وشيبان لمبيد : اطلق حيث شئت . وغتت بنو غُدانة على بني دارم ؛
 فقالوا لهم : إن صاحبكم قد هرب ولكن هذه الدية ، فاقبلوها من إخوتكم ،
 ولا تطلبوا غير ذلك فتكونوا كجادر أنفه ، ولو علمنا مكان صاحبكم

(١) كذا في ش مع الوضوح . وفي ط : « لم تملوا » .

(٢) كذا في فرجة الأديب ، وسقطت من النسختين كلمة « عبيدا » ،

وفي ط : « تدفعونه » .

قصّنا إليه . فلما سمعهم الآخوص يذكرون الآية قال : دعوني أنكلم . قالوا :
تكلم يا أبا خولة . فقال هذه الآيات من قصيدة .

قوله : وليس يبروع إلى العقل الخ ، يقول : إنَّ العقل لا ينفعهم بل
يضرهم ويكسبهم علماً . ونوكي ، بالفتح جمع أنوك كآحق وحقي ، وزناً ومعنى ،
أي كيف المثرة معهم . ويروى بدل خطابها (سبابها) بالكسر : مصدر سابه
أي شاته .

(و مشائيم) : جمع مشثوم كقصود ، قال (في الصحاح) وقد شام فلان
قومه يشأمهم فهو شائم : إذا جرَّ عليهم الشؤم ؛ وقد شُئ عليهم فهو مشثوم :
إذا صار شؤماً عليهم ، وقوم مشائيم . وأنشد هذا البيت .

وقال السيد المرتضى ^(١) رحمه الله تعالى : « إنَّ العرب لا تعرف هذا ،
وإنما هو من كلام أهل الأمصار . وإنما تسمى العرب من لحقه الشؤم مشثوما ،
كما في قول علقمة بن عبدة :

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْفِرْبَانِ يَزْجُرْهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بَدَّ مَشْثُومٌ »

(و عشيرة) الرجل : بنو أبيه الأدنون . قال الأعم : نسبهم إلى الشؤم
وقلة الصلاح والخير فيقول : لا يصلحون أمر المثرة إذا فسد ما بينهم ،
ولا يأتمرون بخير ، فزأبهم لا ينبغي إلا بالنشيت والفراق . وهذا مثل
لنعم ^(٢) منهم والنشؤم . و (النعيب) بالعين المهملة : صوت التراب ومدّه
عنه عند ذلك ؛ ومنه يقال ناقة نعوب : إذا مدت عنقها في السير . وقال ابن

(١) أمالي المرتضى ١ : ٥٧٨

(٢) في الأعم ١ : ٨٣ : « للتطير » . وفي ش : « للتعظيم » .

وأنبت ما في ط .

(١١) خراة الأدب

السهرافي (في شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقال نَعَبَ الغراب : إذا صاح .
وهم يتشاهمون بصوت الغراب . وإنما ذكر هنا على طريق المثل وإن لم يكن
غراب ، كما يقال فلان مشوم الطائر ، ويقال طائر الله لا طائر ك . انتهى .

وقال ابن خلف : وقولهم « أشأم من غراب البين » فآثما لزمه هذا الاسم
لأن الغراب إذا بان أهل الدار لنجاسة وقع في مواضع يوتهم ينلّس ما يأكله ؛
فتشاهموا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يترى منزله إلا إذا باتوا ، فسموه
غراب البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، فعملوا أنه
نافذ البصر صافي العين ، حتى قالوا : « أصفى من عين الغراب » كما قالوا :
« أصفى من عين الديك » ، فسموه الأعور كناية ، كما كنوا عن الأعمى
فسموه أبا بصير ، وكما سمّوا لللدوغ سليبا ، والفيافي مفاوز . وهذا كثير .
ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة ، والاعتراب ، والغريب .
وليس في الأرض شيء مما يتشاهمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه .
وذكر بعض أصحاب المعاني أن نسيب الغراب يتطير منه ونسيقه يتفاهل به ،
وأنشد قول جرير :

إن الغراب بما كرهت مولع بنوى الأجنة دائم التشاحج
لبت الغراب غداة ينعب دائما كان الغراب مقطوع الأوداج

ثم أنشد في التثنيق :

زكت الطير عاكفة عليه ولغيران من شبع نفيق

قال : ويقال نفق الغراب إذا قال : غيق غيق . فيقال عندها نفق بخير .
ونصب نسيبا : إذا قال غاتي غاتي . فيقال عندها نعب بين . قال : ومنهم من
يقول نفق بين . وأنشد في ذلك :

أَبَقِيَ فِرَاقُهُمْ فِي الْمَقْلَبَيْنِ قَدَى أَمْسَى يَذَاكُ غَرَابُ الْبَيْنِ قَدْ نَفَقَا
 قال : وبعض العرب قد يتبينُّ بالغرَاب فيقال : « م في خَيْرٍ لَا يُطَارُ
 غَرَابِهِ » أَيْ يَقَعُ الْغَرَابُ فَلَا يَنْفَرُ ، لَكثْرَةِ مَا عِنْدَهُمْ . فَلَوْلَا تَبَيُّنُهُمْ بِهِ
 لَكَاتُوا يَنْفَرُونَ .

وقال الدافسون لهذا القول : الغراب في هذا المثل السواد ، واحنجرُوا
 بقول النابتة :

وَلَهْطِ حَرَابٍ وَزَيْدٍ سَوْدَةٍ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمَطْلَرٍ^(١)
 أَيْ مِنْ عَرَضٍ لَهُمْ لَمْ يُمْكِنَ أَنْ يَنْفَرُوا سَوَادَهُمْ لِعَزْمِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ .

وقوله : فَكُونُوا بَغَايَا الْخِ ، الْبَغَايَا جَمْعُ بَغْيٍ ، يُقَالُ بَغَيْتِ الْمَرْأَةُ بِنَاهُ
 بِالْكَسْرِ وَالْمَدُّ أَيْ زَنَتْ فَهِيَ بَغْيٌ . وَالْعِيَابُ ، بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ : جَمْعُ عَيْبَةٍ يَشْتَحِيهَا
 وَهِيَ مَا يَجْعَلُ فِيهِ الثِّيَابُ .

وقوله : سَيُخَيَّرُ مَا أَحْدَثْتُمُو الْخِ ، لِلْكَأْبِ : لِلرَّجْعِ ، أَيْ إِذَا رَجَعْتَ
 الرَّفَاقُ تَفَرَّقَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ وَانْتَشَرَ فِيهِمْ قُبْحُ صُلُوحِكُمْ ، وَقَتْلَهُ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى
 مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ .

وَالْأُخُوصُ ، بِإِلْهَاءٍ لِلْمَجْمَعَةِ ، يُقَالُ رَجُلٌ أُخُوصٌ بَيْنَ الْخُلُوصِ : أَيْ غَاثُ
 الْعَيْنَيْنِ وَقَدْ خُوصَ بِالْكَسْرِ وَأَمَّا الْأُخُوصُ بِإِلْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَلَيْسَ هَذَا ، وَكَثِيرٌ
 مَا يَصْحَفُ بِهِ . وَالْخُلُوصُ : ضَيْقٌ فِي مَوْخِرِ الْعَيْنِ .

(١) سورة المجد : آثره وعلامته وارتفاعه . والذي في ديوانه ٣٥
 واللسان (قدد ، سور) : « حراب وقد » بفتح قاف « قد » . وقالوا :
 حراب وقد : رجلان من بني أسد .

الأخوص
الرياحي
اليربوعي

قال الأمدى^(١) (في المؤلف والمختلف) : الأخوص ، بلقاء المعجمة ، اسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هرثمة بن رباح بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر فارس . وهو القائل :

وكنْتُ إِذَا مَا بَلْبُ مَلِكٍ قَرَعَتْهُ قَرَعَتْ بَابَهُ ذَوَى شَرَفٍ ضَحْمٌ^(١)
بَيْنَهُ عَتَابٌ وَكَانَ أَبُوهُم إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى بَابُهُ يَنْحَى
وَمَنْ مَلَكَوا الْأَمْلَاقَ أَلَّ مَحْرَقٌ وَزَادُوا أَبَا قَابُوسَ رُغْمًا عَلَى رُغْمِ
وَقَادُوا يَكْرَهُ مِنْ شِهَابٍ وَحَلَجِب رَهْوسَ مَعْدٍ فِي الْأَزْمَةِ وَالْطُّغْمِ
أَنَا بِنِ الْإِنَى سَادَ الْمُلُوكِ حَيَاتِهِ وَسَلَسَ الْأُمُورَ بِالْمَرْوَةِ وَالْخِلْمِ
وَكُنَّا إِذَا قَوْمَ رَمَيْنَا صَفَاتِهِمْ تَرَكْنَا صُدُوعًا بِالصَّفَاةِ الَّتِي تَرْمِي
حَبْنًا يَحْيَى الْأَسَدَ الَّتِي لَشَبُولِهَا نَجْرٌ مِنَ الْأَقْرَانِ طَلًّا عَلَى لَحْمِ
وَنَزَحَى حَيَى الْأَقْوَامِ غَيْرُ مَحْرَمٍ عَلَيْنَا وَلَا يُرْمَى حَبَانَا الَّتِي نَحْبِي

١٤٣

وله (في كتاب بن يربوع) أشعارٌ جَيَادٌ مما تَنَخَّلَتْهُ مِنْ قَبَائِلِهِمْ^(٢) . انتهى
وكتب أبو محمد بن عبد الله ابن بَرِّي النحوي (في هامشه) أَنَّ صَاحِبَ
المؤتلف والمختلف لم يذكر الأخوص الرياحي ، وهو قيس بن زيد بن عمرو بن
عتّاب بن رباح . قال : ومن شعره :

مشائيم ليسوا مُصلحينَ عَشِيرَةً البيت

(١) الميمنى : « الأبيات في النقاظ ٦٨ لشريح بن الحارث اليربوعي ،
وهي تسعة . وفي ص ٣٠٠ للأخوص بزيادة : وفي نسخة وهو الصحيح :
وقال شريح بن الحارث اليربوعي ، وهي عشرة . وفي البلدان (طخفة)
خمسة للأخوص مصحفا » .

(٢) الميمنى : « وفي النقاظ ٩١٩ أيضا أبيات له . وهي بعينها
في الإصابة ٢٩٩٨ » .

وفيه أنَّ الأُخوص الرياحي نُسب تارة إلى جدّه الأدنى وهو رياح ، وتارة إلى جدّه الأعلى وهو يربوع :

وقدّم ابن بَرّي بعض الأسماء على بعضها والصواب ما أثبتّه الأمدى .

ويؤيده ما قاله ياقوت (في مختصر جهرة الأنساب) ، فانه لما ذكر أولاد هَرْمِيّ بن رياح قال : ومنهم عَتَّاب بن هَرْمِيّ بن رياح ، وهو رِذْف النعمان والمنذر أبيه . ومن ولده الأُخوص بن عمرو بن قيس بن عَتَّاب ، والحُرّ ابن يزيد بن ناجية بن قُنْب بن عَتَّاب المقتول مع الحسين بن علي عليهما السلام . انتهى .

وظهر من هذا أنَّ الأُخوص الرياحي إسلامي^(١) . والله أعلم .

ثم رأيت (في ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي) شعراً له يتعلق بإيل الصدقة . فلم أنّه إسلامي . وهو معاصر لُسَيم بن وَرَيْل .

* * *

وأُشْد بهده :

(مُعَاوَى إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا)

على أنَّ قوله (الحديدَا) معطوف على محل قوله (بالجبال) ، فإنّه في محل نصب ، لأنّه خير ليس ، والباء زائدة .

و (مُعَاوَى) منادى مرخّم معاوية بن أبي سفيان . و (أَسْجِحْ) بفتح الهمزة وكسر الجيم : قل أمر يعنى ارفق وسهّل .

(١) الميمى : « كان في خلافة عثمان . وانظر النقائص ٩١٨

والإصابة ٢٩٩٨ ، »

وقد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة^(١) :

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد للمائتين :

٢٧٩ ﴿إِنْ هُوَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَوْعَفِّ الْمَجَانِينِ^(٢)﴾

على أن المراد أجاز إعمال (إن) النافية عمل ليس ، واستشهد بهذا البيت :
فهو اسمها ومستولياً خبرها .

(وإن) كما النافية المجازية في الحكم ، لا تختص في العمل بنكرة دون معرفة ، بل تعمل فيهما . قال ابن هشام (في المغني) : أجاز الكسائي والمراد إعمال إن عمل ليس ، وقرأ سعيد بن جبير : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ^(٣)﴾ بنون خفيفة مكسورة لالتقاء الساكنين ، ونصب عباداً وأمثالكم . ومبيح من أهل المالية : إن أحدُ خيراً من أحد إلا بالمافية . وإن ذلك نافعك ولا ضارك . انتهى .

وقال (في شرح شواهد) : كنا خرج ابن جني قراءة سعيد بن جبير ، فظن أبو حيان أن تخريجها على ذلك يوقع في تناقض القراءتين ، فإن الجماعة يقرءون بتشديد النون وفتحها ورفع عباد وأمثالكم ، وذلك إثبات ، وقراءة سعيد على هذا التخرج نقي . فخرجها على أنها المؤكدة خففت ونصبت الجزأين كقوله :

(١) الخزانة ٢ : ٣٦٠ .

(٢) شذور الذهب ٢٧٨ والعيني ٢ : ١١٣ والتصريح ١ : ٢٠١ .

والهشج ١ : ١٢٥ والأشوسني ١ : ٢٥٥ .

(٣) الآية ١٩٤ من الأعراف .

* إِنَّ حُرّاً سَأَا سَدّاً^(١) *

ولم يُبَيَّن الأَكْثَرُونَ إِمْعَالَهَا النَّصَبَ فِي الْجُزْأَيْنِ وَتَأَوَّلُوا مَا أَوْهمَ ذَلِكَ .
نَمَّ إِنَّ الْقَائِلِينَ بِهِ لَمْ يَذْكُرُوهُ إِلَّا مَعَ التَّشْدِيدِ ، لَامَعَ التَّخْفِيفُ . ثُمَّ إِنَّ التَّنَاقُضَ
الْقَدِي تَوَهَّمَهُ مَدْفُوعٌ ، لِأَنَّهُمْ أَمَثَلُهم فِي أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَلَيْسُوا أَمَثَلُهم فِي الْحَيَاةِ
وَالنُّطْقِ . وَقَرَأَهُ سَعِيدٌ عَلَى هَذَا التَّخْرِيجِ أَقْوَى فِي التَّشْفِيعِ عَلَيْهِمْ مِنْ قِرَاءَةِ
الْجُمَاعَةِ ، وَيُؤَيِّدُهَا مَا بَعْدَهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا^(٢) ﴾ .
..... الْآيَاتُ . انْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ (فِي أَمَالِيهِ^(٣)) : إِذَا كَانَتْ إِنَّ نَافِيَةً فَيُسَبِّوْهُ لَا يَرَى
فِيهَا إِلَّا رَفْعَ الْخَبَرِ . وَإِنَّمَا حَكَّمَ بِالرَّفْعِ لِأَنَّهَا حَرَفٌ جَعِدَ يُحَدِّثُ مَعْنَى فِي الْأَسْمِ
وَالْفِعْلِ كَأَنَّهُ اسْتَنْفَلَهُمْ ، وَكَأَنَّهُ تَعَمَّلَ مَا التَّيَمُّنَةُ ، وَهُوَ وَفْقُ الْقِيَاسِ . وَلَمَّا
خَالَفَ بَعْضُ الْعَرَبِ الْقِيَاسَ فَأَعْمَلُوا مَا ، لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ تَتِمَّدَ الْقِيَاسُ فِي
غَيْرِ مَا . وَغَيْرُ سَبِّوْهُ أَعْمَلُ إِنَّ عَلَى تَشْبِيهِهَا بَلِيسَ كَمَا اسْتَحْسَنَ ذَلِكَ فِي مَا ،
وَاحْتِجَّ بِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ إِنَّ وَمَا فِي الْمَتْنِ ، إِذْ هَا لَنَفِي مَا فِي الْحَالِ ، وَتَقَعُ بَعْدَهَا
جُمْلَةُ الْإِبْتِدَاءِ كَمَا تَقَعُ بَعْدَ لَيْسَ . وَأَشَدُّ :

إِنَّ هُوَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى حَزْبِهِ الْمَلَاحِينِ
وَهُوَ قَوْلُ الْكِسَائِيِّ وَالْمَبْرَدِ . وَوَأَفْقَى الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ سَبِّوْهُ . انْتَهَى .
وَرَوَى الْحِجْزُ أَيْضًا : (إِلَّا عَلَى حَزْبِهِ الْمُنَاجِيْسِ) .

(١) لَعَمْرُؤُا ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ • شَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُنْفَى ٤٥ • وَالْهَمْعُ ١ : ١٣٤
وَالْأَشْمُونِيُّ ١ : ٢٦٩ • وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ •

(٢) الْآيَةُ ١٦٥ مِنْ الْأَعْرَافِ •

(٣) لَمْ أَجِدْ هَذَا النَّصَّ فِي نَسْخَةِ أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ الْمَطْبُوعَةِ ، وَمِنْ
الْمَعْرُوفِ أَنَّهَا نَاقِصَةٌ الْآخِرَ فِي أَصْلِهَا •

قال ابن هشام : وفي البيت شاهد على مسألة أخرى ، وهي أن انتقاض
 للنفي بعد التلخيص لا يقدح في العمل ، ومثله في ذلك قول الآخر :
 إن المرء مَيِّتًا باقضاء حياته ولكن بأن يُبْنَى عليه فيُخَذَلُ (١)
 وهذا الشاهد مع كثرة دورانه في كتب النحو لم يلم له قائل . والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد المائتين :

٢٨٠ ﴿وَلَاتَ سَاعَةً مَّتَدِمٌ﴾

على أن الفراء قال : لا يختص عمل لات بلفظ الحين ، بل تكون مع
 الأوقات كلها . وأشد هذا الشعر :

أقول : لعلّ التراء قال ما نقله الشارح المحقق عنه في غير تفسيره ، وأما
 في تفسيره فإنه لم يترسّ لهذا ولا لغيره أيضًا . وروى هذا الشعر على أن
 لات فيه حرف جرّ ؛ وهذه عبارته في سورة ص ، عند تفسير قوله تعالى
 ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٢) : يقول ليس حين فرار . والنوّص :
 التأخر . ومن العرب من يضيف لات فيخفّض ، أشدونى :

﴿وَلَاتَ سَاعَةً مَّتَدِمٌ﴾

ولا أحفظ صدره . والكلام أن يُنصب بها في معنى ليس ،
 أشدنى الفضل :

(١) ط : « ان المرء منا » ، صوابه ما اثبت من تصحيح الشنقيطى

واليعنى ٢ : ١٤٥ والهبع ١ : ١٢٥ والأشمونى ١ : ٢٥٥ .

(٢) شذور الذهب ٢٠٠ واليعنى ٢ : ١٤٦ والهبع ١ : ١٢٦

والأشمونى ١ : ٢٥٦ .

(٣) الآية ٣ من ص .

تذكر حب ليلى لاتَ حيناً وأضحى الشيبُ قد قطع القرينا
فهنا نصب . وأشدّ بعضهم :

طلبوا صلحتنا ولاتَ أولنِ فأجبتنا أن ليس حينَ بقاء^(١)
فختنَ أولنِ . فهذا خفض . انتهى كلام الفراء .

فظهر من كلامه أنه ليس فيه تقييد بمول لات يزمان ولا غيره .

وقد نقل عنه ابن هشام (في المغني) تبناً لأبي حيان (في الارتشاف)
خلاف ما نقله الشارح المحقق ، قال : اختلفَ في معولها : فنصَّ الفراء على
أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين — وهو ظاهر قول سيبويه — وذهب الفارسي
وجماعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما رادفه . ثم قال بعد هذا : زعم الفراء أن
لاتَ تستعمل حرفاً جلاً لاسماء الزمان خاصة .

قال الدمامي : بين قلر ابن هشام ونقل الرضي عن الفراء تخالف . فإن^{١٤٥}
قلت : هلا حملت قل الرضي عن الفراء : أنها تكون مع الأوقات ، على
ما إذا كانت عاملة للجر كما نقله المصنف هنا ، وحملت حكاية كلام المصنف
أولاً أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين على ما إذا كانت عاملة عمل ليس ،
فلا يكون بين التقليل تعارض . قلت : لا ؛ لأن الرضي لما ذكر عنه أنها تعمل
في الأوقات^(٢) أشد :

• ولاتَ ساعة منهم •

والرواية فيه بنصب الساعة . فلم يبق إذا لتوفيق مجال . انتهى .

(١) لأبي زيد الطائي • انظر الشاهد ٢٨٢ •

(٢) ش : « أنها لا تعمل في الأوقات » ، وهو خلاف ما تقدم .

أقول . قد وقع هنا الشر في كلام الشارح المحقق مجحلاً ، لا يعلم هل هو منصوب أو مجرور ، وإن لك من قلنا لكلام الفرّاء أنّ الرواية عنه عن العرب الجوّ ، فكيف تكون الرواية فيه النصب ؟ ثم روى النصب عن غير الفرّاء ، وبه أوردته ابن الناطم وابن عقيل (في شرح الألفية) فتكون ساعة خبر لات واسمها محذوف . ويجوز الرفع بقلة على أنّها اسم لات والخبر محذوف فيقدر في الأول : ولات ساعة لك ساعة منكم ، أو ولات الساعة ساعة منكم . وقدّر الشارح المحقّق في الآية أى لات الحين حين مناص .

فإن قلت : إنهم قالوا لات لاتعمل إلا في اسم زمان منكر ، فكان الظاهر في البيت التقدير الأول ، وفي الآية نحو ما قدره الشاطبي ، وهو ولات حين يُنادون فيه حين مناص .

قلت : إنهم قالوا (منهم ابن هشام ، في المعنى) : إن لات لاتعمل في معرفة ظاهرة ، ففهموه أنها تعمل في معرفة مقدّرة . وقيل فانظر الجيش (في شرح التسهيل) عن شرح الكافية لابن مالك : لا بد من تقدير المحذوف معرفة لأنّ المراد نفي كون الحين الحاضر حيناً ينوِّصون فيه أى يهربون أو يتأخرون ، وليس المراد نفي جنس حين للنصاص ، ولذلك كان رفع الحين الموجود شاذّاً لأقّة محجوج إلى تكلفٍ مقدرٍ يستقيم به المعنى ، مثل أن يقال منناه ليس حين مناص موجوداً لم عند تناديهم ونزول ما بهم ، إذ قد كان لم قبل ذلك حين مناص ، فلا يصح نفي جنسه مطلقاً بل مقيداً .

وقول الشارح المحقّق « وتعمل عمل ليس بكس التاء » أى بملحاقها للات وتبعها إتيانها . قال الصانعيّ (في الباب) في فصل الكلف من باب الهزة : كسّ القوم وكسّهم : إذا تبعهم . وهذه عبارة مأثورة للنحاة قديماً وحديثاً . قال

ابن مالك (في التسهيل) هنا : وثُكِّعَ بالناء فتختص بالحين أو مرادفه .
وقول الشاطبي : كُتِمَ بالناء أى ضُرِبَ في عَجْزِهَا^(١) فيه تكلف
للمناسبة . وكذلك قول شارح الباب : يقال كُتِمَ فلانا : إذا ضربت دبره
بيده أو بصنو قدسك . أو من كُتِمَ الناقة ، إذا ضربت خيلها بالماله البارد
ليتراد العين في ضرعها^(٢) . انتهى

وقدّر في الساعة^(٣) نحوولات ساعة منم ساعة لك . وقدّر الشارح المحقق
في الآية تبعا لأبي على (في المسائل المتنوعة) أى لات حين مناص حاصلا .
وفيه أنهم قالوا : إن عمل لات مختص بالحين اسما وخبرا . قال ابن مالك :
وما للآتي في سوى حين عمل وخف ذى الرفع قشا والمكس قل
فالظاهر محو ما قدّره الشاطبي أى ولات حين مناص حيناً يناهون فيه .
وقد جاء عمل لات في غير الحين شفوفاً في قول الحماسي^(٤) :

لمنى عليك لِهْنِي من خائفٍ يبنى جوارك حين لات مجير^{١٤٦}
ولا يبنى حل الآية على هذا .

فإن قلت : أجل حاصلا صفة زمان مخوف أى حيناً حاصلا ونحوه .
قلت : شرط هذا اختصاص الصفة بالموصوف ، وما هنا ليس كذلك .

ثم قال الشارح المحقق : « ولا يجوز أن يقال بإظهار اسمها ؛ لأن الحروف
لا يضر فيها » .

(١) هذا الصواب في ش . وفي ط : « أى ضرب عجزها في عجزها » .

(٢) ط : « في ظهرها » .

(٣) ش : « في الثاني » .

(٤) هو عبد الله بن أيوب التيمي يرمى منصور بن زياد . الحماسة

٩٥٠ بشرح الرزوقي وشرح شواهد المعنى ٣١٣ .

أقول : يريد الردّ على المصنف (في الإيضاح) فإنّه عبر هناك بالإظهار دون الحذف . وهذا شيء قد سبقه سيبويه فيه ، فإنّه كثيراً ما يطلق لفظ الإظهار على الحذف . وكذلك فعل صاحب اللبّ ، قال : واسم لات حين محذوف أو مضمّر ، لجريها مجرى الفعل في إلحاق التاء عند التحليل وسيبويه . وقال السيد شارحه : فإنّه لما ألحقت التاء صارت شبهة بليس صورة ومعنى ، فحسن إظهار الاسم فيها كما في ليس . وحل ابن خروف كلام سيبويه على التجوّز لا على حقيقة الإظهار ، بناء على أنّها عنده حرف لا فعل ، فإنّهم قد اختلفوا في حقيقتها على ثلاثة مذاهب ^(١) ، كما اختلفوا في عملها .

فالأول فيه أربعة مذاهب :

(أحدها) أنّها كلمة واحدة فعل ماض ، وفيه قولان : أحدهما أنّها في الأصل بمعنى نقص ، من قوله تعالى : ﴿ لَا يَلْسَنُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ﴾ ^(٢) فإنّه يقال لَاتَ يَلِيتُ كما يقال آلت يَأْلِتُ - وقد قرئ بهما - ثم استعملت لنتى كما أنّ قلّ كذلك ؛ قاله أبو ذرّ الحُشَنيّ في شرح كتاب سيبويه ، نقله عنه أبو حيان (في الارتشاف) وابن هشام (في المغني) . والقول الثاني : أنّ أصلها ليس أبدلت سينها تاء ، كما قالوا سِتّ والأصل سِدَسٌ يدلّل التضمير على سُدَسٍ والتكسیر على أَسَدَاسٍ ، فصارت ليت ، ثم اقلبت الياء ألفاً لتحركها في الأصل وافتتاح ما قبلها ، إذ أصلها عندهم ليس بكسر الياء فصارت لات ، فلما تغيرت اختصت بالحين .

(١) في حواشي الطبعة الأولى : « قوله على ثلاثة مذاهب ، هكذا بالأصل ، والصواب : أربعة ، بدليل ما بعده . نعم ان ابن هشام في المغني اقتصر على ثلاثة مذاهب ، وهي ما عدا الأخير هنا » .
(٢) الآية ٣ من سورة ص .

والمذهب (الثاني) أنَّها كلتان : لا النافية ، والتاء لتأنيث اللفظ ، كما شرحه الشارح المحقق — وهذا مذهب الجمهور .
و (الثالث) أنَّها حرف مستقلّ ليس أصلها ليس ولا لا ، نقله الشاطبي — في شرح الألفية .

(الرابع) أنَّها كلمة وبعض كلمة ، وذلك أنَّها لا النافية والتاء زائدة في أول الحين . ونسب هذا إلى أبي عبيد^(١) وابن الطراوة . قال ابن هشام (في اللغني) : واستدلَّ أبو عبيد بأنه وجدها في الإلم — وهو مصحف عثمان ابن عفان — مختلطة بحين في الخطّ . ولا دليل فيه ، فكيف في الخطّ من أشياء خارجة عن القياس . ويشهد للجمهور أنه يُوقف عليها بالتاء والماء ، ورُمحت منفصلة من الحين ، وأن التاء قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين . وهو معنى قول الزحشرى : وقرئ بالكسر على البناء كجبر . انتهى . ولو كان فعلاً ماضياً لم يكن للكسر وجه .

وأما الاختلاف في عملها ففيه أربعة مذاهب أيضاً :

(أحدها) أنَّها لا تعمل شيئاً ، فإنّ ولها مرفوع فبتدأ حذف خبره ، أو منصوب ففعل بفعل عنفوف وهو قول الأخفش ، والتقدير عنده في الآية : لا أرى حين مناص ، وعلى قراءة الرفع ولا حين مناص كأن لم .
(الثاني) : أنَّها تعمل عمل لا التبرئة وهو عمل إن . وهذا قول آخر للأخفش والكوفيين .

(الثالث) : أنَّها حرف جرّ عند الفراء على ما نقل عنه .

(١) انظر تحقيق البغدادي لنسبة هذا القول إلى أبي عبيد في أول

الشاهد التالي .

(الرايع) : أنها تعمل عمل ليس ، وهو قول الجمهور . قال أبو حيان
(في الارشاف) : والعطف على خير لات عند من أعملها لأعمال ليس
كالعطف على خير ما المجازية ، لات حين جزع ولات حين طيش ولات
حين قلق بل حين صبر ، تنصب في الأولى وترفع في الثانية كما كان في ما ولا
النافية . ثم قال : وقد جاءت لات غير مضاف إليها حين ولا مذكور بعدها
حين ولا ما رادفه ، في قول الأفوه الأودي :

ترك الناس لنا أكتافهم وتولوا لات لم ين الغرار

قال ناظر الجيش (في شرح التسهيل) : وهذا يدل على أن لات لات تعمل
وإنما هي في هذا البيت حرف نفي مؤكد بحرف النفي التي هو لم . ولو كانت
عامة لم يميز حذف الجزأين بعدها ، كما لا يحدفان بعد ما ولا العاملتين
عمل ليس .

والبيت الشاهد الذي قاله الفراء لا أحفظ صدره ، رواه مع صدره
ابن السكيت (في كتب الأضداد) ، وهو ^(١) :

(ولتعرفن خلاقاً مشمولةً ولتندمن ولات ساعة مندم)

قال فيه قال ابن الأعرابي ، يقال أخلاق مشمولة أى مشتونة ، وأخلاق
سوء . وأنشد :

ولتعرفن خلاقاً مشمولة البيت

ويقال أيضاً رجل مشمول الخلاق : أى كريم الأخلاق . قال : وأنشد

أبو عمرو لرجل من بني سعد :

(١) الميمى : ابن السكيت رقم ٢٩٠ والأصمعي ١٨ وابن الأنباري

١٠٩ في كتب الأضداد .

كَأَنَّ لَمْ أَشْ يَوْمًا بِصَبْهَةِ لَذَّةٍ . وَلَمْ أُنْدُ مَشْمُولًا خَلَامَتُهُ مِثْلِي ... أَتَمَّى
وَأُنْدُ ، بِالنُّونِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينُورِيُّ (فِي كِتَابِ النَّبَاتِ) نَادَيْتُ
الرَّجُلَ مِثْلَ نَادَيْتُ وَهُوَ الْمَجَالِسَةُ ، وَلَمْ أُنْدُ : لَمْ أَجَالِسْ . وَالنَّادَى مِنْهُ ، هُوَ
الْمَجْلِسُ . وَأُنْدُ هَذَا الْبَيْتُ .

وَزَعَمَ الشَّاطِئِيُّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ يَرْمُثُهُ رَوَاهُ الْفَرَّاءُ عَنِ الْمَفْضَلِّ . وَهَذَا
لَا أَصْلَ لَهُ ؛ وَإِنَّمَا الَّذِي رَوَاهُ عَنِ الْمَفْضَلِّ الْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ
مِنْ قَوْلِ عِبْرَةِ الْفَرَّاءِ .

وَرَأَيْتُ ابْنَ عَقِيلٍ وَغَيْرَهُ ذَكَرَ لِلْبَيْتِ الشَّاهِدِ رَوَايَةً غَيْرَ مَا تَقْلَنَاهُ ، جَمَلُهُ
صَدْرًا وَتَمَمَةً بِعَجْزٍ كَذَا :

نَدِمَ الْبَغَاةُ وَلَاتِ سَاعَةً مِنْدَمٍ . وَالْبَنَى مَرْتَعٌ مُبْتَفِيهِ وَخِيمُ
وَقَالَ : هُوَ لِرَجُلٍ مِنْ طَبِيعَةٍ . أَيْ وَلَاتِ السَّاعَةِ سَاعَةً مِنْدَمٍ . وَهَذَا هُوَ
لِلشُّهُورِ الْمَتَدَاوِلِ فِي كِتَابِ النُّحُو .

وَقَالَ الْعَبْدِيُّ : قَاتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسِيُّ ؛ وَيُقَالُ
مَهْلَهْلُ بْنُ مَالِكِ الْكِنَانِيِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ .

* * *

وَأُنْدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِي وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢٨١ (الْمَاطِفُونَ تَحِيْنَ مَا مِنْ عَاطِفٍ . وَالْمَطْعُمُونَ زَمَانَ أَيْنَ لِلْعُلَمِ) (١)

عَلَى أَنَّ أَبَا عُبَيْدٍ زَعَمَ أَنَّ التَّاءَ فِي قَوْلِهِمْ لَاتِ حِينَ مَنَاسٍ مِنْ تَمَامِ حِينَ

(١) مجالس ثعلب ٤٤٢ والانصاف ١٠٨ والاشموني ٤ : ٣٣٩

واللسان (ليت ٢٩٢ حين ٢٩١) .

كما في هذا البيت . ومثله لصاحب الهب وغيره قال : وعن أبي عبيد : تحين
لغة في حين ، ولا لنفي الجنس .

أقول : إن أبا عبيد لم يذهب إلى هذا ، وإنما هو قول للأُموي^(١) نقله
عنه (في كتابه في اللغة ، للشهور بالترتيب المصنف) وهذه عبارته فيه : وقال
الأحرار : تالآن في معنى الآن ، وأنشدنا :

تَوَلَّى قَبْلَ نَأَى دَارِي جُنَانَا وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَالَانَا^(٢)

وكذلك قال الأُموي ، وأنشد لأبي وَجْزَةَ^(٣) :

١٤٧

الماطون تحين ما من عاظم والمفضلون يئس إذا ما أنعموا^(٤)

قال : وإنما هو حين^(٥) ، قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَاتِ حِينَ مَنَاسٍ ﴾
معناه لا حين مناص . انتهى كلامه .

فلم به أن التول بكون لات حين هو لا تحين والتاء زائدة إنما هو قول

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص .
ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين وقال : وروى عنه
أبو عبيد وغيره . بغية الوعاء ٢٨٢ وقال ابن النديم في الفهرست ٧٢ :
« وليس من الأعراب . لقي العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من
الأعراب . وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتاب رحل البيت » . وهو
شارح قصائد أبي حزام العكلى في مجموع أشعار ٨٥ - ١٠٧ الملحق بالجزء
الأول من مجموع أشعار العرب نشر وليم بن الورد البروسي في ليبسك
سنة ١٩٠٢ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠٤ والانصاف ١١٠ واللسان (حين) .

(٣) ط : « لأبي وجرة » صوابه في ش .

(٤) ش : « استغبوا » .

(٥) ش : « تحين » .

الأموى لا أبى عميد ، وإن اشتهر النقل عنه . وقد ردّه الشارح المحقق ولم يبين موقع التاء فى هذا البيت . وقد رأيت فى تخرجه وجيه :

(أحلما) ذكره ابن جني (فى سر الصناعة) وسبقه ابن السيرافى (فى شرح شواهد الغريب المصنف) وأبو على (فى المسائل المنثورة) : وهو أنها فى الأصل هاء السكت لاحقة لقوله الماطفون ، اضطرّ الشاعر إلى تحريكها فأبدلها تاء وفتحها . قال ابن جني : أراد أن يجره فى الوصل على حد ما يكون عليه فى الوقف ، وذلك أنه يقال فى الوقف هؤلاء مسلمونه وضاربونه ، فتلحق الهاء ليبان حركة التون ، كما ألدوا :

أهكنا يا طيب قطفونه أعللاً ونحن منهلونه

فصار التقدير الماطفونه ، ثم إنّه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها بناء ، كما تقول فى الوقف : هذا طلحة ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت هذا طلحتنا . وعلى هذا قال الماطفونه . ويؤلى بصحة هذا قول الراجز :

من بعد ما وبعد ما وبعد مت صارت نفوس القوم عند الفلصمت^(١)

أراد : وبعد ما ، فأبدل الألف فى التقدير هاء ، فصارت بعده ، ثم إنّه أبدل الهاء تاء لتوافق بقية التوافى التى تليها ، وشجّه شبه الهاء المقصورة فى قوله وبعد بهاء التأنيث فى طلحة وحزة ، ولما كان يرام قد يقولون فى الوقف : هذا

(١) لأبى النجم العجلى فى مجالس ثعلب ٣٢٧ والخصائص ١ : ٣٠٤ وشرح شواهد الشافعية ٢١٨ والمعنى ٤ : ٥٥٩ والتصريح ٢ : ٣٤٤ والهمع ٢ : ٢٠٩ والأشمونى ٤ : ٢١٢ .

(١٢) خاتمة الأدب

طلعت وحزرت قال هو أيضاً ويمدمت ، فأبدل الماء المبذلة من الألف تاء .
وليس شيء مما يضطرُّون إليه إلّا وهم يحاولون به وجهاً . فإذا جاز أن تشبه
هذه وبَعْدَمَه بناء التانيث حتى يقال فيها ويمدمت جاز أيضاً أن تشبه هاء
الماطفونه هاء التانيث فيقال الماطفونت ؛ وفتحت التاء كما فتحت في آخر
رُبَّتْ وَفُتَّتْ . انتهى مختصراً .

قال ابن اليراقى : ويجوز أن ينشد (الماطفونه) يسكان الماء ، فيكون
قد أضر وجعل مستغفلن في موضع متفاعلين . وأظن أن الرواة غيروه
وحرّكوه طلباً لأن يكون الجزء تاماً على الأصل . انتهى

والوجه (الثاني) ذكره ابن مالك (في التسهيل) وتبعه شارح اللب :
وهو أن التاء بقية لات ، فحذفت لا وبقيت التاء . قال : وقد يضاف إلى لات
حين لفظاً أو تقييداً ، وربما استغنى مع التقدير عن لا بالتاء . ومثل ابن عقيل
للأول بقوله :

وذلك حين لات أوانَ حلم ولكن قبلها اجنبوا أذاني
- أي أذيتي - ومثل لثاني بقوله :

تذكر حُبَّ ليلي لات حيناً وأمسى الشيبُ قد قطع القرينا
أي حين لات حين تذكر . ومثل لثالث بقوله :

الماطفونت حين ما من عاطف البيت
أي حين لات حين ما من عاطف ؛ فحذف حين ولا .

هنا كلامها ولا يخفى تصفّه . ونخرج هذا البيت على زيادة التاء أسهل
وأقل كلمة من هذين التخريجين وإن كان لا يطرد زيادة التاء في كل موضع
فيه لا . وهذه التاء زيادتها غير مطردة وغير لازمة . وقد سمع زيادتها مع لفظ

الآن أيضاً ، قال أبو زيد (فى نواتره) : سمعت من يقول حسبك تالان ،
يريد الآن . وقال ابن أحر :

نَوَلَى قَبْلَ نَأَى دَارَى جُجَانَا وَصِلِينَا كَمَا زَعَمَر تَالَانَا
أى كما زعمت الآن . ونَوَلَى أمر من النوال وهو التَبَيُّلَة . وَجُجَانَا : منادى
مرثم جُجَاة بضم الجيم وهو امرأة ، والألف للاطلاق .

وهذا البيت للشاهد من قصيدة لأبى وَجَرَّة السعديّ مدح بها آل الزبير صاحب الشاهد
ابن العوام ، لكفته مركب من مصراعى يتبين وقع فى صحاح الجوهري هكذا
فتبته الشارح المحقق وغيره . والذى فى ديوانه كذا :

(وإلى ذُرَا آلِ الزُّبَيْرِ بفضْلهم نِمْ الثَّرَا فى النَّاتِبَاتِ لَنَا مُمُّ أَيْتَاتِ الشَّاهِدِ
الْمَاطِفُونَ تَحْيِينَ مَا مِنْ حَاطِفٍ وَالْمُسْبِقُونَ يَمَّا إِذَا مَا أُنْصَوُا
وَاللَّاحِقُونَ يَحْتَاجُهُمْ كَفَّعَ الذُّرَا وَالْمَطْعِمُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمَطْعِيمِ
وَالْمَانُونُ مِنَ الْمَضِيَّةِ جَارِمِ وَالْحَامِلُونَ إِذَا الْعَشِيرَةَ تَقَرَّمِ)

والثَّرَا بالفتح : كل ما استترت به ، يقال أنا فى ظِلِّ فلان وفى ذُرَاهِ أى
فى كنفه وسِتره . والنَّاتِبَاتِ : شدائد الدهر وحوادثه . وفى واللام متملّتان
بالذُّرَا ، لأنه بمعنى الملتجأ . وهم هو الخصوص بالمسح .

(و (الطف) : الشقة والتحنن . و (تحين) ظرف للماطفون ، والثناء
زائدة أو أنها متصلة بما قبلها على أنها هاء السكت كما يثنّاه ؛ وعلى هذين
التولين ما نافية وحين مضافة إلى الجملة المنفية ، فإن من زائدة وعاطف مبتدأ
خبره مخنوف أى يوجد ونحوه ؛ أو أنه بقية لات وحين خبرها واسمها
مخنوف كما قال ابن مالك . وفيه غرابة ، حيث يحذف العامل ويبقى منه حرف
واحد وهو مع ذلك تامل ، وهذا لا نظير له . وينظر على هذا فى حين ، هل

هى مضافة إلى الجملة المنفية، أو أن ما ليست نافية فإن كانت نافية انتقض النفي الأول بها . وهذا غير مراد الشاعر . وإن كانت غير نافية فينظر من أى أنواع ما هى . وبالجملة : كون التاء بقية لات يشكل عليه معنى البيت وإعرا به ولا داعى إلى هنا كله . وقال ناظر الجيش : وتخرج البيت على ما ذكره المصنف لا يتعلل ، لأنه يكون المعنى هم العاطفون وقت ليس الحين حين ليس ثم عاطف . و (المسبفون) : من أسبغ الله النعمة : أفاضها وأتمها . وسبغت النعمة : أتمت . وروى صاحب الغريب المصنف : (المفضلون) بدل المسبفون من الإفضال وهو الإنعام ؛ والجيد هو الأول . و (اليد) : النعمة . يقول : هم عطفون على من سألهم واحتاج إليهم ، إذا اشتدت الأحوال وأجبت الزمان ، ولم يجد المسترفد رافداً ؛ وإذا أنصموا أو سموا على النعم عليه إفضالا وبائلا .

وقوله : واللاحقون الخ ، أى والمتبجون ؛ يقال لحقته ولحقت به من باب تب لحاقا بالفتح : إذا تبعته وأدركته ؛ وألحقته بالألف مثله ؛ ولحقه الثمن لحوقا : لزمه ؛ فاللحوق : الزوم ، والحقاق : الإدراك . كنا فى المصباح . ١٥٠ والجلخان ، بالكسر : جمع جفنة بالفتح ، وهى القصعة الكبيرة للطعام . والقمع بفتح القاف والميم : جمع قمة بالتحريك ، وهى رأس السنام ؛ والذرا بالضم : جمع ذروة بضم الذال وكسرهما : أعلى السنام ؛ وإثما خصه لأنه أطيب لحم الإبل عندهم . وزمان ظرف للطعميون ، وهو مضاف للجملة بعده لكن بتقدير مضاف أى زمان سؤال أين المظم . ورواه الأماوى على ما نقله أبو عبيد فى الغريب المصنف :

• والمطمون زمان ما من مطعم •

فيكون في البيت على هذه الرواية إقراء . مَدَحَهم بأنهم يطعمون القراء
أطيبَ اللحم في أيام القحط والجذب ، وفي الزمان القدي يتسائل الناس عن
الكرماء المطيعين للطعام .

وقوله : والمائمون الخ ، المضحية : المظلة ، فيلعة بمعنى طاعة ، من هضمت
الشيء إذا كسرتة . والحاملون : من حمل القدية . يقول : إن وُزعت دية قتيل
على عشيرته حملها عنهم ودفنها من ماله .

وتركيب بيت من بيتين ونحوه في الاستشهاد شائع عند المصنفين يفضلونه
قصداً ، إما لأنَّ المعنى متفرقا يكون في أبيات ؛ وإما لأنَّ في أحد المصراعين
قلاقة معنى أو لغة ، فيختصرونه بأخذ مصراعين منه ، كما فعل ابن السجري
وابن هشام (في المعنى) في قوله :

وناهدية التدين قلت لها أتسكى فقالت على اسم الله أمرُك طاعة^(١)
وهو من شعر لعمربن أبي ربيعة . وله حكاية ذكرها الجاحظ (في المحاسن
وللساوى) . والأصل هكذا :

وناهدية التدين قلت لها أتسكى على الرمل من جنياته لم توسد^(٢)
فقالت على اسم الله أمرُك طاعته وإن كنت قد كلفت ما لم أعود
فأخذ منهما مصراعين ، ولم يتنبه لهذا أحد من شراح المعنى . وكما فعل
الزحمرى (في المفصل) وغيره كابن هشام (في المعنى) في قوله :

(١) انظر المحصا قصص ٢ : ٣٦٢ وابن السجري ١ : ٣٢٠ والأغاني

١ : ٧٥ وشرح شواهد المعنى ٣١٤ .

(٢) في المحاسن والأضداد ٢٦١ : « في ديمومة لم توسد » وفي

الأغاني ١ : ٧٥ : « من جيانة لم توسد » .

حاشا أبا ثوبان أن له ضناً على الملحاة والشتم

وهو من قصيدة مسطورة في المفضليات^(١)؛ والأصل :

حاشا أبا ثوبان أن أبا ثوبان ليس بيكئة قدّم

عرو بن عبد الله إن به ضناً على الملحاة والشتم

أبو وجزة (أبو وجزة) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة ، يقال رجل وقّز أى سريح الحركة ، وامرأة وقّزة .

وأبو وجزة اسمه يزيد بن عبيد ، وقيل ابن أبي عبيد . وهو شاعر ومحدث ومقرئ ، كذا قال الصائغى (فى الصباب) . وقال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هو من بنى سعد بن بكر بن هوازن أظفار النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شاعراً مجيداً ، وهو الذى روى الخبر فى استسقاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وتوفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ، وهو أول من شُيِّب بمجوز^(٢) .

أقول : أبو وجزة إنما هو من بنى سليم بالتصغير ؛ وإنما نشأ فى بنى سعد فقلب عليه نسبهم . وقال صاحب التقریب والتهذيب : أبو وجزة السعدى المدنى الشاعر ثقة ، وذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة من التابعين ، ثم ذكر مشائخه وتلاميذه .

١٥١

(١) المفضليات ٣٦٧ ويشرح ابن الأنبارى ٧١٨ من قصيدة للجميع الأسدى .

(٢) الذى فى الشعراء ٦٨٤ والأغانى ١ : ٧٧ عن ابن قتيبة : « وهو أحد من شُيِّب بمجوز » .

وأُشيد بسده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائتين :

٢٨٢ ﴿ طَلَبُوا صَلَاحًا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ ^(١) ﴾

على أن أصله عند اللورد والسيرافي : ولات أَوَانٍ طَلَبُوا ، فحذفت الجمله
وبنى أَوَانٍ على السكون أو على الكسر ، ثم أبدل التنوين من المضاف إليه
كما في يومئذ .

قال ابن هشام (في المغني) : قرئ ﴿ ولات حِينَ مناصي ^(٢) ﴾ ، بخفض الحين ،
فزم الفراء أن لات تستعمل حرفاً جاراً لأسماء الزمان خاصة ، وأُشيد :

• طَلَبُوا صَلَاحًا وَلَاتَ أَوَانٍ •

وأجيب عن البيت بجوابين :

أحدهما : على إضمارٍ من الاستغراقية . ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه
وزيادته قوله :

• أَلَا رَجُلِي جَزَّاهُ اللَّهُ خَيْرًا ^(٣) •

(١) ديوان أبي زبيد الطائي ٣٠ والخصائص ٢ : ٣٧٧ والانصاف
١٠٩ والخصائص ١٦ : ١١٩ وابن عيش ٩ : ٣٢ وشرح شواهد المغني
٢١٩ ، ٣٢٤ وشفور الذهب : ٢٠١ والميني ٢ : ١٥٧ والهمع ١ : ١٢٦
والأشموني ١ : ٢٥٦ ونحوه قول ابن حلزة اليشكري في المقدم ٢ :
٣١٩

طَلَبُوا صَلَاحًا وَلَاتَ أَوَانٍ ان ما يطلبون فوق النجوم

(٢) الآية ٣ من سورة ص .

(٣) لعمر بن قعاس ، كما في الخزانة ٣ : ٥١ . وعجزه :

* يدل على محصلة تبيت *

فيمين رواه بيجرّ رجل .

والثاني : أن الأصل : ولات أوان صلح ، ثم بنى المضاف لقطعه عن الإضافة ، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بنزال وزناً ، ولأنه قدّر بناءه على السكون ثم كسر على أصل التفاء الساكنين كأمس ، ونون للضرورة ، وقال الزغشري القمويض كيومئذ . ولو كان كما زعم لأعرب لأن الموضع ينزل منزلة الموضع منه .

وعن القراءة بالجواب الأول - وهو واضح - والثاني ونوجهه : أن الأصل حين مناصهم ثم نزل قطع المضاف إليه من مناص منزلة قطعه من حين ، لا اتحاد المضاف والمضاف إليه ، فله الزغشري . وجعل التنوين عوضاً عن المضاف إليه ثم بنى الحين لإضافته إلى غير متمكن . انتهى .

والأولى أن يقال : إن النزول المذكور اقتضى بناء الحين ابتداءً ، وإن للناس معرب وإن كان قد قطع عن الإضافة بالحقيقة ، لكنه ليس بزمان ، فهو ككل وبعض . انتهى كلام ابن هشام .

(أقول) : تقدير المضاف إليه جملة هو المناسب لتشبيه أوان بيومئذ في البناء وفي كون التنوين بدلاً من المضاف إليه ، وأما تقديره مفرداً ثم تحليل بناءه بقطعه عن الإضافة كما صنع ابن هشام تبعاً لغيره فيه أن ما ذكره مختص بالظروف النسبية ، ويكون بناؤها حيثند على الضم ، وأما أوان فإنه ظرف متصرف كما يأتي قريباً وليس مضموماً ، كقبل وبعد . ويجوز أن يقدر المضاف إليه ولات أوان نسطلح ، فإن المنقّى في الحقيقة هو أوان الصلح ، أو يقدر جملة اسمية أي ولات أوان صلحنا ممكن ، فأوان خبر لات وهو منصوب لفظاً أو مبنى على الفتحة لإضافته إلى مبنى ، واسمها عنفوف أي ولات الأوان .

قال أبو علي (في المسائل المنوثة) : قال أبو العباس المبرد : أوان هنا مبتنية ؛ لأنَّ أوان تضاف إلى المبتدأ والخبر ، فكأنَّك حذفته منه المبتدأ والخبر ، فنوّنت ليعلم أنَّك قد اقتطعت الإضافة منه .

ولم يرتضِ ابن جني (في الخصائص) كون التنوين عوضاً عن الجملة كيومئذ وفرق بينهما بأنَّ إذْ ظرف ناقص ، وأوان ظرف متصرف . قال : وتأوَّل أبو العباس المبرد قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ البيت

على أنَّه حذف المضاف إليه أوان فموض التنوين عنه ، على حدِّ قول الجماعة في تنوين إذ . وهذا ليس بالسهل ، وذلك أنَّ التنوين في نحو هذا إنما دخل فيها لا يضاف إلى الواحد أي المفرد ، وأما أوان فمُعرَّب ويضاف إلى الواحد كقوله (١) :

١٥٢

فهذا أوان المرصَّحى ذبابه زناييره والأزرقُ المتلَّسُّ
وقد كسَّروه على آوَة وتكسَّروهم إياه بيمده عن البناء ، لأنَّه أخذ به في شقِّ التصريف والتصرف .

وكذا قال (في سرِّ الصناعة) : ذهب أبو العباس إلى أنَّ كسرة أوان ليست إعراباً ولا هي علماً للجبر ، ولا أنَّ التنوين الذي بعده هو التابع لحركات الإعراب ؛ وإنما تقديره عنده أنَّ أوان بمنزلة إذْ ، في أنَّ حكاه أن يضاف إلى الجملة نحو قولك جئتكَ أوانَ قلم زيد ، وأوانَ الحجاج أمير ،

(١) هو المتلَّس . ديوانه ٦ والحماسة ٦٦٢ بشرح المروزي .
وبهذا البيت سُمي المتلَّس ، واسمه جرير بن عبد المسيح الضمعي .

أى إذ ذاك كذلك ، فلما حذف المضاف إليه أوان ، عوض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت في التقدير ساكنة كسكون ذال إذ ، فلما لقيا التنوين ساكناً كبرت النون لالتقاء الساكنين . فهذا شرح هذه الكلمة وقوله هذا غير مرضي ، لأن أواناً قد يضاف إلى الأحاد ، نحو قوله^(١) :

* هذا أوانُ الشدِّ فاشتدَّي زيمٌ *

وقوله :

* فهذا أوانُ العِرضِ^(٢) *

وغير ذلك . فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهل أحرّكوا النون في يومئذ وأوان لسكونها وسكون الفثال والنون قبله ، ولم يحرّكوها لذلك دونه ؟ فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إذن ، فيشبه التنوين الزائد النون الأصلية . وأيضاً لو فعلوا ذلك في إذ لما أمكنهم أن يفعّله في أوان ، لأنهم لو أكرّوا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأن الألف ساكنة قبلها ، وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتي التنوين بعدها ، فكان لا بد أيضاً من أن يقولوا أوان . فإن قيل : فلم على هذا كسرهم النون من أوان إنما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرهم إياها ، لسكونها وسكون التنوين بعدها ، [فالجواب ما تقدم ذكره من أن كسرهم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها^(٣)] .

فعلى هذا ينبغي أن يحمل كسر النون من أوان ؛ لثلا يختلف الابل ،

(١) هو رشيد بن رميض ، كما في البيان ٢ : ٣٠٨ والكمال ٢١٥

والعقد ٤ : ٥/١٢٠ : ١٧ وابن يسيش ٩ : ٣٣ -

(٢) البيت للمتلمس ، وقد سبق قريباً .

(٣) التكملة من سر الصناعة مخطوطة دار الكتب ١٢٠ لغة .

ولأنَّ أوَّان أيضاً لم ينطق به قبل لحاق التنوين لنونه فيَقْدَرُ مَكْسُورَ النَّونِ لِسُكُونِهَا وسُكُونُ الألف قبلها ، وإنَّما حُفِّ منهُ المضاف إليه وعَوَّضَ منه التنوين عقيب ذلك ، فلم يوجد له زمن يلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأنَّ نونه إنَّما كسرت لكون الألف قبلها ، فأعرف ذلك من منهب أبي العباس .
وأما الجماعة غيره وغير أبي الحسن فنقدم أنَّ أوَّان مجرورة بـلات ، وأنَّ ذلك لغة شاذة . وروينا عن قطرب قال : قراءة عيسى : ﴿ ولات حين مناص ﴾ بالجر . انتهى كلامه .

وهذا حق لا شبهة فيه ؛ فالوجه كون لات فيه حرف جرٍّ كما قلناه القراء في قوله .

* ولات ساعة منسَم *

بجر ساعة . وفي هذا البيت أيضاً .

وكذلك قلناه أبو علي (في للسائل المنثورة) عن أبي عمر الجرمي . واستشكله أبو علي بأنَّ حروف الجرِّ لا بدَّ أن تتعلَّق بشيء ، ولات هنا لا تتعلَّق بشيء — كما بيَّنه الشارح — وجوابه : أنَّ لنا حروفَ جرٍّ لا تتعلَّق بشيء ، منها لولا في نحو قوله : لولاي ولولاء ، فليكن هذا منها .

وقول ابن هشام : « وزعم القراء أنَّ لاتَ بجرِّ أسماء الزمان خاصة » تقدم النقل عنه قبل هذا بشاهدين ، أنَّه لم يقيَّد معمول لاتَ بشيء ، سواء كانت جارة أو علامة عمل ليس .

وقوله : « وأجيب عن البيت بجوابين : أحدهما على إضمار من الخ » ، ١٥٣
هذا الجواب فاسد ، لأنَّ تقدير من يقتضى أن لا يكون لها معمول ، وإذا لم يكن لها معمول اقتضى كونها غير عاملة . والجواب إنَّما هو لبيان عملها .

ومن الغريب قول أبي حيان على ما نقله السمين (في إعرابه) : إن من المقدرة ويجرورها موضعها رفع على أنهما اسم لات . قال : كما تقول ليس من رجل قائما ، والخبر مخنوف . هذا كلامه .

وقوله : « وعن القراءة بالجواب الأول » . وهذا الجواب لا يصح هنا أيضاً لا يفتأه .

وقوله : « وتوجيهه أن الأصل حين مناصبهم الخ » وهذا الأصل لا يصح ، لأن معمول لات لا يجوز إضافته إلا إلى نكرة .

ودعوى أن المضاف وهو حين اكتسب البناء من المضاف إليه ، فقها أن شرط اكتساب البناء بالإضافة في مثله أن يكون المضاف زماناً مبهما ، والمضاف إليه إما إذ ، أو فعل ، أو جملة اسمية ، ومناص ليس واحداً منها . ثم إن البناء إنما مع فيها ذكرنا على التفتح لا على الكسر .

وقتل السمين (في إعرابه) عن الأخفش أنه خرج البيت على حذف مضاف ، أي ولات حين أوان ، فبقى للمضاف إليه مجروراً بد حذف للمضاف . ورد عليه مكي بأنه كان ينبغي أن يقوم المضاف إليه مقام المضاف . وأجاب عنه السمين بأن بقاء مثله على الجر قليل ، ومنه قراءة من قرأ : ﴿ والله يريد الآخرة ﴾^(١) بجر الآخرة .

أقول : تقدير هذا المضاف لا قرينة تدل عليه ، وإن صح إضافة حين إلى أوان بجل الحين عاماً والأوان خاصاً بحمله على أوان الصلح .

ثم قال السمين : وقال الزجاج : الأصل ولات أواننا ، فحذف المضاف إليه

(١) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هي قراءة سليمان بن جمان

المدني - تفسير أبي حيان ٤ : ٥١٨ - ٥١٩ .

فوجب ألا يهرب، وكسره لانتقاء الساكنين. قال أبو حيان: ومنه أخذ
الزخشرى قوله أصله ولا أوان صلح.

أقول: عبارة الزجاج (في تفسيره): ومن خفض جعلها مبنية مكسورة
لانتقاء الساكنين، كما قالوا فداء لك فبنوه على الكسر. ولما قال ولات
أوان جعله على معنى ليس حين أواتنا، فلما حذف المضاف إليه بنى على
الوقف ثم كسر لانتقاء الساكنين. والكسر شاذ شبيه بإخطأ عند
البصريين. انتهى.

وهذا البيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي النصراني. سبها ما حكاه صاحب الشاهد
أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي قالا: نزل رجل من بني شيبان اسمه المكاء
برجل من طيء، فأضافه وسفاه، فلما سكر وثب إليه الشيباني بالسيف فقتله
ودرج هاربا. واقتخر بنو شيبان بذلك، فقال أبو زبيد هذه القصيدة.
وهذه أبيات منها:

(خبرتنا الركبان أن قد فوحنم ولمصرى لعارها كلن. أدنى ظل ضيفا أخوكم لأخينا لم يهب حرمة النديم. وحجت - فاصدقوني وقد خبرتم وقد ثا هل علمتم من مشير سافهونا كم أزلت رماحنا من قتيل بشوا حربنا إليهم وكانوا ثم لما تشدرت وأنافت	وتخترتم بضربة المكاء لكم من تقى وحسن وفاء في صبح ونمة وشواء يالقوى للسوء السواء بت إليكم جوايب الأنباء ثم عاشوا صفحا ذوى غلواء قاتلونا بنكبة وشقاء في مقام لو أبصروا ورخاء وتصلوا منها كرية الصلاة
---	--

طلبوا صلحنا، ولات أوان، فأجبنا أن ليس حين بقاء
ولعمري لقد لقوا أهل بأس يصدقون الظلمان عند اللقاء
ولقد قاتلوا فما جين القو م عن الأمهات والأبناء

١٥٤ إلى أن قال :

(فاصدقوني أسوة أم ملوك أنتم ، والملوك أهل علاء
أبدىء أن تقتلوا إذ قتلتم أم لكم بسطة على الأعداء
أم طعمتم بأن تريقوا ديماناً ثم أتم بنجوة في السماء
فلما الله طالب الصلح منا ما أطاف الميس بالدهناء
إننا معشر شاكلنا الصبي سر ودفع الأسي بحسن المزا
ولنا فوق كل مجد لواء فاضل في التلم كل لواء
فإذا ما استطعتم فاقتلونا من يصب يرمهن بنير فداء)

المكاه ، بضم الميم وتشديد الكاف : اسم الشيباني القاتل . وعارها :
عار الضربة .

وقوله : لم يهب حرمة التنديم إلخ ، أورده صاحب الكشاف
عند قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾^(١) على أن السوءة ما يبيع
كشفه . والسوءة السوءاء ، على وزن اليلة اليلاء : انكسرة التسيحة . وهب :
من الهبة والخوف . وللعنى أنه لم يُعظم حرمة الصاحب ، وحقَّت تلك
الحزمة بأن نهاب . ثم نادى قومه ليمجهم من النظر إلى هذه الفضيحة التي
هي هناك حرمة التنديم . وروى : (ولكن) بدل قوله : (وحقَّت) .

(١) الآية ٣٦ من سورة المائدة .

وقد وقع المعجز شاهداً في الكشف ، قال الطيبي : إني لم أظفر بصدره ولا بقاتله .

وجواب الأنباء : جمع جائية ، من الجوب وهو القطع . قال في الصحاح : يقال هل جاءكم جائيةٌ خير : أي خير يجوب الأرض من بلد إلى بلد . وقوله : سافهونا ، من السفه وهو ضد الحلم . وصنفًا : إعراضاً عنهم . وذوى : حال من الواو في عاشوا . والثواء بضم للمعجمة : النشاط ومرح الشباب .

وقوله : لو أبصروا ، لو لتمتي . ورخاء : مطوف على مقام . وتشدّرت ، بالثين والذال المعجمتين ، قال في الصحاح : يقال تشدّر فلان : إذا نهياً لقتال ؛ وتشدّر القوم في الحرب : أي تطلّوا . وأنافت : زاحت . وتسلّوا : من صلب النار صلباً ، من باب تب : وجدّ حرّها . والصلاه ككتاب : حرّ النار .

وقوله : (طلبوا صلحنا الخ) هو جواب لسا . ومن المجائب قول الميقي : طلبوا صل واطعه مستتر فيه ، ولات أو أن في محل الحال من الصلح . وقوله : (فأجبتنا) مطوف على طلبوا ؛ وأن مصرية يقال أجا به بكنا . وقال السيوطي : هي تفسيرية . و (حين) خير ليس أي ليس الحين حين بقاء . و (البقاء) : اسم من قولم أقيت على فلان إبقاء : إذا رحسته وتلطّفت به . والمشهور أن الاسم منه التّبقيا بالضم ، والبقوى بالفتح . وقال الميقي وتبعه السيوطي : المعنى بقاء الصلح .

وقوله : أيدىء ، الهزمة للاستفهام الإنكاري ؛ ويديء بالهمز كيديع ١٥٥ وزنا ومعنى . وتقتلوا بالبناء للفعول ، وقتلتم بالبناء للفاعل .

وقوله : ثم أتم بنجوة الخ ، النجوة بفتح النون وسكون الجيم :
المسكن المرتفع .

وقوله : فلحا الله ، أى قبح الله .

وقوله : ما أطاف إلخ ، ما مصدرية ظرفية . وأطاف وطاف بمعنى دار
حول الشيء . والميس : حادى الإبل ، وهو فى الأصل اسم فاعل من أبست
الإبل : إذا زجرتها . والله هناء : موضع فى بلاد بى تيم .

ويصّب ويُرهن كلاهما بالبناء للمفعول .

وأبو زيد اسمه المنذر بن حرمة^(١) من طي . قال أبو حاتم (فى كتاب
للمعمرين) وابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) وغيرهما : عاش أبو زيد مائة
وخمسين سنة ، وكان نصرانياً ومات على نصرانيته .

وألقبه الجمحي بالطبقة الخامسة من شعراء الإسلام^(٢) . وكان أعور آدم
طوالاً : طوله ثلاثة عشر شبراً . وكان من زوار للوك وخاصةً ملوك القبح .
واستمعه عمر بن الخطاب على صدقات قومه ولم يستعمل نصرانياً غيره . وكان
عنان بن عفان يقرّبهُ ويُدفى مجلسه . وكان مغرّى بوصف الأسد بمبارات

(١) الميمنى : تبع البغدادى فى هذا ابن قتيبة فى الشعراء والمعمرين
والعيني ٢ : ١٥٦ والمعروف بالعكس ، أى حرمة بن المنذر . راجع
الاشتقاق ٢٣١ والآلى وابن عمساكر ٤ : ١٠٨ والجمحي ، والأدباء
والاقتضاب ٢٩٩ والسيوطى ٢١٩ والاصابة رقم ٤٨٠ من الكنى ، الى
غيرهم . ولو جسرت على ضعف منى وقلة حيلتى لقلت ان أبا حاتم أول
من صفى على جلالتة ، فتيبة من عثر على كتابه . وقال الاصبهاني ١١ :
٢٣ انه هو الصحيح ، بعد أن ذكر القولين .
(٢) انظر ابن سلام ٥٠٥ والأغانى ١١ : ٢٣ .

مبهلة أنزعج السامع ، حتى كأنه يشاهد الأسد في حضوره ؛ فقال له عثمان رضى الله عنه ، يوماً : إني لأحسبك جباناً . قال : كلاً يا أمير المؤمنين ، ولكن رأيتُ منه منظرآ وشهدتُ منه مشهداً لا يبرحُ ذكره يتردد ويتجدد في قلبي ! ثم وصف ما شاهد منه — ونقل كلامه برمته صاحب الأغاني — إلى أن قال له عثمان رضى الله عنه : اسكتْ قطع الله لسانك ، قد أزعجت قلوب المؤمنين !

وقال الطبرى^(١) : كان أبو زيد في الجاهلية مقيماً في أخواله بنى تغلب بالجزيرة ، وفي الإسلام منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط في ولاية الجزيرة وولاية الكوفة ، ولم يزل به الوليد حتى أسلم وحسن إسلامه . هذا كلامه ، وهو خلاف ما قال العلماء : أنه مات على نصرانيته .

قال صاحب الأغاني : ولما وفد أبو زيد إلى الوليد بن عقبة أيلم ولاية الكوفة أنزله دار عقيل بن أبي طالب ، على باب المسجد ، فاستوهمها منه فوهمها له ؛ فكان ذلك أول ما طعن به على الوليد ، لأن أبا زيد كان يخرج منها إلى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ، ويشق الجامع وهو سكران ؛ فلما شهد على الوليد بشرب الخمر عزله عثمان عن الكوفة وحده في الخمر .

وقال ابن قتيبة : ولما اعتزل الوليد بن عقبة علياً^(٢) ومعاوية صار إلى الرقة ، وكان أبو زيد ينادمه .

وقال صاحب الأغاني : ومات الوليد قبل أبي زيد ، فمر أبو زيد بقبوره فوقف ثم قال :

(١) الطبرى ٣ : ٦٠ فى حوادث سنة ٣٠ .

(٢) فى التسخين : « على » . وانظر الشعراء ٣٦١ .

يا هاجرى إذ جئت زائرته ما كان من عادائك الهجر
يا صاحب القبر السلام على من حال دون لقائه القبر
ثم انصرف . وكان يجرى إلى قبره فيشرب عنده ويصب الشراب على
قبره ويبنى . وبقى أبو زيد إلى أيام معاوية .

قال أبو حاتم وغيره : كان يجمل له في كل يوم أحد طعام كثير ، ويهياً
له شراب كثير ، ويذهب أصحابه يتفرقون في البيعة ويحملته النساء فيضعنه في
ذلك المجلس ، فيشرب والنصارى حوله ؛ فجاءه الموت فقال :

إذا جبل للرد الذي كان حازماً يَحُلُّ به حلّ الحوار ويَحُلُّ^(١)
فليس له في العيش خير يريد وتكفينه ميتاً أعف وأجل
أتاني رسول الموت يامرحياً به لآتيه وسوف والله أفضل

١٥٦

ثم مات فجاءه أصحابه فوجدوه ميتاً ، فدفن على البليخ ، وهو موضع
إلى جانب قبر الوليد بن عقبة . وفي ذلك يقول أشجع السلمي وقد مر
بقبرها :

مرت على عظام أبي زيد وقد لاحت ببلقة صلود^(٢)

(١) ط : « حال الحوار » ، وأثبت ما في ش والشعراء والأغاني .

وانظر سائر الروايات في ديوان أبي زيد ١٣٢ .

(٢) في ادب النديم لكشاجم ٣٥ :

مرت على عظام أبي زيد وحينا تحت موحشة صلود
نديم للوليد ثوى فاضحى مجاور قبره قبر الوليد
وما أدرى بمن قصص المنايا باشجع أو بحزة أو سعيد
وحزة وسعيد : صديقان له وقفا معه على قبرهما ، قال كشاجم :
« فيقال انهم ماتوا على هذا النسق أولا أولا » .

وكان له الوليدُ نديمٌ صديقٍ فنادم قبرُهُ قبرَ الوليدِ^(١)

* * *

وأُشيدَ بعده : ﴿أَلَا رَجُلٌ﴾

على أنَّ رجلاً مجروراً بمن للقدرة . وهو قطعة من بيت ، وهو :

(أَلَا رَجُلٌ جِزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تَبَيَّنَتْ)

وقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين بعد المائة^(٢) . وذكر الشارح المحقق هناك أن (رجل) يروى (أَلَا رَجُلًا) وبالرفع وبالجر .

* * *

وأُشيدَ بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائتين^(٣) :

٢٨٣ ﴿حَنْتَ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَنْتَ

وبدا القى كانت نَوَارُ أُجْنِتَ﴾

على أنَّ هَنَا في الأصل للسكان ، استعير لزمان ، وهو مضاف إلى الجملة الفعلية ، وهو حنت .

يريد أن لات مع هنا عاملة عمل ليس أيضاً لا مهمله ، وإلا لما احتاج إلى هذا التأويل في هَنَا . واعلم أن هَنَا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ، حكاهما السيرافي وقال : الكسر رديء . ووم السبق هنا فضبط الهاء بالضم ، وتبعه السيوطي (في شرح شواهد المغني) . وهي عند أهل اللغة فاعلة اسم إشارة

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) الخزانة ٣ : ٥١ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٥ ، ١٧ وشرح شواهد المغني ٣١١ والعيني ١ :

٤١٨ والهمع ١ : ٧٨ ، ١٢٦ والأشمونى ١ : ١٤٥ ، ٢٥٦ .

للقريب ، وعند ابن مالك للبعيد . قال صاحب الصحاح : هُنَا بالفتح والتشديد معناه ههنا ، وهُنَاكَ أَيْ : هُنَاكَ . قال :

لما رأيت يحملها هُنَا محذرين كدتُ أَنْ أُجَنَّا^(١)
ومنه قولهم : تجمعوا من هُنَا ومن هُنَا ، أَيْ من ههنا ومن ههنا . انتهى .
ومن لازم اسم الإشارة التعريف ، وعدم إضافته إلى شيء ، وقد ورد في
الشعر كثيراً لَات هُنَا ، فالزم أبو على الفارسي وتبعه ابن مالك إهمال لَات ،
لأنَّهَا لا يصح إعمالها في معرفة ومكان ، وقالوا : إذا دخلت لَات على هُنَا
كانت مهيلة وكانت هُنَا منصوبة على الظرف في موضع رفع على الخبر لمبتدأ
بمدها ، سواء كان اسماً نحو :

« لَات هُنَا ذكري جُبيرة »^(٢)

وأورد عليه ابن هشام (في اللغى ، وفي شرح شواهد) أَنَّ فيه الجمع
بين معموليها ، وإخراج هُنَا عن الظرفية ، وإعمال لَات في معرفة ظاهرة ،
وفي غير الزمان — وهو الجملة النائية عن للضاف وحذف المضاف إلى جملة .
انتهى .

وذبح بعض شراح المفصل إلى أَنَّ هُنَا خبر لَات واسمها محذوف ، وأنَّ
هُنَا بمعنى الحين ، والتقدير ليس الحين حين حثيها .

وهذا مراد الشارح المحقق ؛ فقله : « إِنَّ هُنَا في الأصل للكان استمير
للزمان » قصد به الرد على أبي علي ومن تبعه ، بأنَّ هُنَا ليست على أصلها

(١) ليزيد بن الأعور الشنئ من أرجوزة طويلة في الخصائص ١ :

٢٤٧ • وانظر اللسان (هنن ٣٢٨) •

(٢) قطعة من بيت للأعشى ، سيرد بتمامه قريباً •

حتى يازم المخذور ، بل قد استمرت الزمان فهي ظرف بمعنى حين ، وكان أصلها الإشارة للسكان ، فتوسّع فيها فجعلت مجردة الزمان . والمعنى ^(١) في جميع ١٥٧ ماورد شاهده ، فتبقى لات على ما عهد لها من العمل عند ميبويه ومن تبعه ، والاستعارة هنا بمعنى التوسع .

وقوله : « وهو مضاف إلى الجملة » أراد به الرد على ابن عصفور : بأن هنا خبر لات لا اسمها ، وأنها مضافة إلى الجملة بعدها ، لا أن الجملة خبر لات بتقدير مضاف .

والشارح المحقق قد أخذ كلامه هنا من الإيضاح لابن الحاجب ، فإنه قال في فصل إضافة أسماء الزمان إلى الجمل : هنا في قوله ولات هنا حنت ، البيت ، يحول على الزمان لأمر :

أحدها : أن لا التي لنفي الجنس المكسوة بالتاء لا تسفل إلا على الأحيان .

والثاني : أن المعنى إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنما يتحقق بالزمان لا بالمكان .

والثالث : أنه لو جُعل للسكان لم يصح إضافته إلى الفعل ، إذ لم يُصَف من أسماء المكان إلى الأفعال إلا الظروف غير المتكئة كحيث . انتهى . وقد ذهب ابن الخطّاز أيضاً (في النهاية) إلى أن هنا مضافة إلى الجملة بعدها . نقله عنه ابن هشام (في شرح شواهده) ، وروى بأن اسم الإشارة لا يضاف . وهذا الرد غير متّجه ، فإن من يجعلها مضافة إلى الجملة كالمحضرى

(١) ش : « والمعنى » ، تحريف .

(في المفضل) لم يقل إنما اسم إشارة مضافة إلى الجملة ؛ إذ (١) من القواعد أن أسماء الإشارة لا تصح إضافتها إلى شيء ، وإنما هي عنده مجرّدة لمعنى الحين .
وبما ذكرنا يسقط أيضاً توقّف الـداميني (في شرح التسهيل) عندما قل كلام الشارح هناك وقال : قوله : « وهو مضاف إلى الجملة » إن كان مع التزام أنه اسم إشارة فمشكل ، لأنه لا يضاف ، وإن كان مع ادّعاء التجرد عنها فيحتاج إلى قل ١ .

ومنه تعلم فساد كلام الشاطبي أيضاً وجعله هنا اسم إشارة للزمان مع إعمال لات ، فإنه قال : فإن قيل من شرط لات عملها في زمان منكر ، وقولهم ولات هنا حنت ونحوه ، هنا فيه معرفة وهي إشارة للمكان . فالجواب أن هنا لا تختص بالإشارة إلى المكان ، بل قد يراد بها الزمان ؛ ومن ذلك هذه المواضع ، فإن معناها الإشارة إلى الزمان ، أي ذكرى جبيّرة ليس في هذا الزمان ، وحينها ليس في هذا الوقت . وأما عملها في المعرفة فإنها عند ابن مالك غير عاملة في هذه المواضع ١ .

فإن قلت : كيف التزم الشارح المحقق أن تضاف هنا إلى الجملة وقد وقع بعدها المفرد في قول الأعشى :

لَا تَهْنا ذِكْرِي جُبَيْرَة أَمْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوالِ (٢)
وفي قول الطرمّاح :

لَا تَهْنا ذِكْرِي بُلْهَنِيَة الدَّهْرِ وَأَتَى لَدِي السَّنِينَ الْمَراضِي (٣)

(١) بدله في ش : « للعلم » .

(٢) ديوان الأعشى ٣ .

(٣) في جبهة القرشي ١٩٠ والديوان ٨٠ : « وأتى ذكرى السنين المراضى » .

المراضى » .

(قلتُ) : ذكرى مفعول مطلق عامله مخوف ، أى لات هنا أذكر
ذِكْرِي جُبَيْرَة ، فاجللة مخنوقة مع بقاء أثرها .

و (الحنين) : الشوق ونزاع النفس إلى شيء . والتاء من حنَّ وأحنَّت
مكسورة للوزن . و (نوار) : فاعل حنَّت مبني على الكسر في لغة الجمهور
وهند تميم معرب لا ينصرف ، وهو من أسماء النساء مأخوذ من نارت المرأة
تَنُورُ : إذا فَرَّت من الرية ؛ وجمع نَوَارُ نُور بالضم . وجملة (ولات هنا
حنَّت) حال من نوار . قال ابن هشام : وتكون حالا إذا وقعت بعد الواو .
و (بدًا) بمعنى ظهر . و (نوار) الثاني قد وضع موضع الضمير . و (أحنَّت)
بالجيم : أخضت وسمرت . وبمد هذا البيت بيت ثاني لا ثالث له ، وهو :

١٥٨

لما رأت ماء السلي مشروباً والفرث يُعصر في الاناء أرنت

والسلي بفتح السين المهملة والقصر ، هي الجلبة الرقيقة التي يكون الولدُ
فيها من المواشي ، وهي المشيمة له . والفرث ، بالفتح : السرجين ما دام
في الكرش . وأرنت من الرنة وهو الصوت ؛ يقال رنت رَنَ رَيْنًا وأرنت
إرنانًا : إذا صاحت . وإنما صاحت نَوَار وبكت لأنها تيقنت في تلك المفازة
الهلاك حيث لا ماء إلا ما يُعصر من فرث الإبل وما خرج من المشيمة
من بطونها .

صاحب الشاهد

وهذان البيتان اختلف في تأملهما :

قتيل : شبيب بن جُعبيل التغلبي ، وهو جلعلي . وإليه ذهب الآدمي
(في المؤلف والمختلف) قال (١) : وشبيب هذا كان بنو قنينة (٢) الباهليون

(١) المؤلف والمختلف ٨٤

(٢) كذا في النسختين : « قنينة » بنونين ، وقد ضبطه البقداي

أمره في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمة نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم .

حجل بن نضلة وقيل : هو حجل بن نضلة ؛ وهو جاهلي أيضاً . وهو قول أبي عبيد ، وتبمه ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) وأبو علي (في المسائل البصرية) قالوا : قالما في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلح ، فركب بها الغلاة خرقاً من أن يُلحق . والله أعلم .

ومنه تعرف أنه لا وجه لقول ابن الحاجب المتقدم هنا : إن معنى البيت إنكار الخين بعد الكبر ، وذلك إنما يتحقق بالزمان لا بالمكان .

قال ابن قتيبة والآمدی : قد قصص حرف من فاصلة البيت الثاني ، وبعض الناس ^(١) يسمون هذا الإقواء ، لأنه قصص من عروضة قوة ، وكان يستوى البيت بأن يقول مثلاً . يقال أقوى فلان الحبل : إذا جمل إحدى قواه أغلظ من الأخرى . والمشهور أن الإقواء — كما قال أبو عمرو بن العلاء — هو اختلاف الإعراب في القوافي : وذلك أن تكون قافية مرفوعة ، وأخرى مجرورة . وبعض الناس يسمي هذا الاختلاف الإكفاء . ١٥

== بذلك كما سيأتي . والصواب « قتيبة » كما في المؤلف وجمهرة ابن حزم ٢٤٥ والاشتقاق ٢٧١ بتحقيق كاتبه . قال ابن دريد : « وقتيبة تصغير قتب البطن . والأقتاب : الأسماء » . وهم بنو قتيبة بن معن بن مالك ابن أعصر ، وهم بأهله . ولكنني أبقيت النص على خطئه لأن البغدادي قيده به .

(١) بعض الناس هو أبو عبيد ، ولكن الخليل كان يسميه المقعد ، وقد تكلم على هذا العيب بما لا مزيد فيه أبو العلاء في شرح قول الربيع بن زياد المبيى :

أقعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأظهار
وانظر المسلة ١ : ٩٤ .

و (جُمِيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة . و (التَغَلُّبَى) بالثناة من فوق بعدها غين معجمة . و (قُنَيْنَة) بضم القاف ونونين^(١) .

و (عمرو بن كلثوم) هو صاحب المعلقة إحدى المملقات السبع ، وقد تقدّمت ترجمته^(٢) .

و (حَبْل) بفتح المهملة وسكون الجيم . و (نَفْطَة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة .

تَمَّة

قال بعض فضلاء المعجم (في شرح شواهد المفصل) عند شرح هذا البيت :
نوار اسم لابنة عبد شمس ، وكانت قد عشقت ملكاً ، فهم الملك بأن يُوقع
بعبد شمس ، فشعرت نوار بذلك وأذنت أباه ، فقال رجل من أقربائها :
حنّت نوار ، أى اشتاقت إلى من تحبه وليس الوقت وقت الحنين والاشتياق
إليه ، لظهور المداورة بيننا ؛ وظهر الذى كانت هذه المرأة أجنّته وسرته
من الاشتياق .

هذا كلامه ، وهو خطأ فاحش ، وما قاله شرح لمثل وهو : حنّت ولات هُنّت
وأنى لك مقروع^(٣) .

(١) لا أدري من أين أخذ اليفدادي هذا الضبط . وانظر ما سبق
في الحواشى .

(٢) فى الحزاة ٣ : ١٨٣ .

(٣) الميمنى : « المثل عند الميداني ١ : ١٧٠ ، ١٣٠ ، ١٣٦ والفاخر
رقم ٤٤٩ والعينى طبعتاه ٢٤ ، ٢٩ ، والعسكري بومباي ٧٤ ، ١٠٠ و ١ :
١٩٣ ، ٢٥٦ مصر والمستقصى » .

وقد خبط خبط عشواء أيضاً في بيانه كما يعلم وجهه مما سيأتى .

وهذا المثل أورده الجهرى (في مادة ليت ، وفي مادة هنت ^(١)) وزعم أنه شعر ، وليس كذلك وإنما هو تر . قال : يقال هَنَّ يَهِنُّ هَنِئاً أى حَنَّ . وذكره أبو عبيد (في أمثاله) ، والرواية عنده حَنَّتْ ولات هَنَّتْ إلى آخره ، قال : يضرب مثلاً لمن يَتَم في حديثه ولا يصدق ، وأوكل من قاله مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، لابنة أخيه الهيجانة بنت النضر بن عمرو بن تميم حين أخبرت أباه أن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة يريد أن يُغَيِّر عليهم ، فأتهمها مازن ، لأن عبد شمس كلف يهواها وكانت تهواه ، فقال مازن هذه المقالة . انتهى كلامه .

وأورده صاحب القباب للرد على أبي عبيد في زعمه أن تاء لاهجين من الحين . قال شارحه القائل : وجه الاستدلال أن التاء دخلت مع لا على هَنَّتْ ، فليس جزءاً من الحين ؛ وهَنَّتْ بمعنى حَنَّتْ ؛ ومقروع : لقب عبد شمس ابن سعد ، وفيه يقول مازن بن مالك في الهيجانة بنت النضر بن تميم ، حَنَّتْ ولات هَنَّتْ [وأتى لك مقروع ^(٢)] ، وهو مثل ؛ وأصله أن الهيجانة بنت النضر كانت تعشق عبد شمس — وكان يلتقب بمقروع — فأراد أن يغير على قبيلة الهيجانة ، وعلمت بذلك فأخبرت أباه ، فقال مازن : « حَنَّتْ ولات هَنَّتْ » ، أى اشتاقت وليس وقت اشتياقها . ثم رجع من من الغيبة إلى الخطاب قال : « وأتى لك مقروع » أى من أين تظفرين به . يضرب لمن يحسن إلى مطلوبه قبل أوانه . انتهى

(١) كذا في النسختين ، وصوابه (هتن) .

(٢) التكملة من ش . وقد أورده في اللسان (هتن ٣٢٨) مسبوقة بقوله « قال الشاعر » . جملته شعراً ، خلافاً لقول البشردى فيما سبق .

وفي هذا المثل شيء لم يُقْبَه له ، وهو أن لات فيه لا اسم لها ولا خبر ،
لأنها دخلت على فعل ماض فتكون مهمله كما تقدم .

وقول صاحب القاموس تبعا لصاحب العباب : لا تكون لات إلا مع
حين ، وقد تحذف وهي مرادة كقوله : « حنت ولات هنت وأنى لك مَفْرُوع »
فإن أراد أن الزمان المحنوف معمولها — فهذا غير صحيح ، لأنه لا يجوز
حذف معمولى لات كما لا يجوز جمعها . وإن أراد أنها مهمله وأن الزمان لابد
منه لتصحيح استعمالها فنير صحيح أيضا ، لأنها إذا أهملت دخلت على غير
الزمان أيضا ، كما تقدم بيت الأفوه الأودى عن أبي حيان . والله تعالى أعلم .

* * *

وأشد بعمه ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد للمائتين ^(١) :

٢٨٤ (أنى أثر الأظعان عَيْنُكَ تَلَحُّحٌ تَمَّ لَاتَ هَئَا إِن قَلْبِكَ مَشِيحٌ)

على أن (هنا) فيه ظرف زمان مقطوع عن الإضافة ، والأصل لات هنا
تلحح ، فحذف تلحح لدلالة ما قبله عليه ؛ فهنا في موضع نصب على أنه خبر
لات ، واسمها محنوف ، والتقدير ولات الحين حين لمح عينك ، كما حذف
الجملة في قوله :

* لَاتَ هَئَا ذَكَرَى جُبَيْرَةَ ^(٢) *

والفرق بينهما : أن الجملة حذف هنا ولم يبق لها أثر ، وفي لات هنا
ذكرى جبيرة حذف الجملة وبقى أثرها ، كما تقدم بيانه في البيت الذى قبل هذا .

(١) اللسان (تيج ٢٤١ هنن ٣٢٩) ومعجم البلدان (شرف)

(٢) قطعة من بيت الأعشى الذى مضى قريبا ص ١٩٨ فى الشاهد ٢٨٣

فإن قلت : لو كان هنا مقطوعة عن الإضافة - كما زعم الشارح المحقق -
لوجب أن يلحقها التنوين عوضاً من المضاف إليه الجملتي كما قال هو في باب
الإضافة : إن الظروف التي فيها معنى النسبة كقبل وبعد إن قطعت عن الإضافة
بنيت على الضم ، وإن كانت غير ذلك وجب إبدال التنوين عوضاً من
المضاف إليه كإذ وأوان . وقال في شرح بيت لاث أوان قبل هذا : ولا يوضع
التنوين في البنيات من المضاف إليه إلا إذا كان جملة .

قلت : لم يلحق التنوين لأن ألف هنا لتأنيث ، فهو مقدر فيها .
فإن قلت : أي ضرورة إلى ادعاء حذف الجملة المضاف إليها هنا ،
مع أنه لم يقل به أحد ، ولا ابن الحاجب ؟

قلت : لما حق أن هنا قد تخرجت لظرف الزمان ، كان الظرف لا بد
له من مظروف ، والثني في الحقيقة متوجه إليه ، ولولا اعتباره لما كان معني
قولنا لات هنا ، إذ لا فائدة في نفي الظرف . وهذا المحذوف ملحوظ أيضاً
عند من جعل هنا إشارة للسكان ، فإنه لا يتم المعنى بكونه ، إذ لا بد للإشارة
من مُشارٍ إليه ، فيكون المنقُ في الحقيقة هو المشار إليه .

هذا ما أمكنني أن أنهم [في] كلامه في لات هنا ، والله دره ؛ ما أدق
نظره ، وألطف فكره (وفوق كل ذي علم عليم) . والله أعلم

صاحب السامد وهذا البيت مطلع قصيدة الراعي ، عندها سبعة وخمسون بيتاً ، مدح بها
بشر بن مروان المرواني ، وبسده :

(ظمائم مينا في إذا ملّ بلدة أقم الركاب بأكر متروح)

قوله : (أفى أثر الأطلان) الهذرة للاستفهام ، وفي متعلق بقوله تلمح ،
وقدم لأنه هو المستفهم عنه . و (عينك) مبتدأ وتلمح خبره . و (الأطلان) :

جمع ظليئة ، قال ابن الأثير (في النهاية) : الظليئة المرأة ؛ وأصل الظليئة الراحلة التي ترحل ويُظعن عليها أى يسار ؛ وقيل للمرأة ظليئة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظنن ؛ أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظلعت ؛ وقيل الظليئة المرأة في المودج ثم قيل للمودج بلا امرأة ظليئة ؛ وجهها ظنن ، وطمائن ، وأطمأن ؛ وظنن بظنن ظنناً بالتحريك : إذا سار . انتهى . و (الملح) : الإبصار الخفيف ، قال صاحب الصحاح : لهه وألهه ، إذا أبصره بنظر خفيف . و (نسم) : إعلام للمستفهم السائل . و (المتبجح) بكسر الميم وسكون المثناة الفوقية وفتح للثناة التحتيّة ، قال ابن حبيب (في شرح ديوان جرّان المود) : المتبجح الذى يأخذ في كل جهة ، وهو مفعّل ، كأنه أتبجح له إناحة أى قدّر . وقال ابن دريد (في الجهرة) رجل متبجح : إذا كان قلبه يميل إلى كل شيء . وكلامها أشهد هذا البيت .

والميناف ، بكسر الميم بعد ماياه ، أصلها الممز ؛ قال (في العباب) رجل متناف أى سائر في أول النهار ، وقال الأصمعيّ : رجل متناف : برعى ماله أُنْفَ الكَلَا ، يقال أُنْفَتَ الإبلُ أُنْفَا : إذا وطئت كَلَا أُنْفَا ، بضم الألف والنون ، أى عُشْبًا لم يُرْعَ ولم يُدَسَّ بالأرجل . والبلدة : الأرض . وأقامه من موضعه : خلاف أقصده . والركاب : الإبل التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ، لا واحد لها من لفظها .

ومعنى البيت أن الشاعر خاطب نفسه لما رآها ملتفتة إلى جانبها ، ناظرة إلى آثارها بعد الرحيل ؛ فاستفهمها بهذا الكلام ، ثم أجاب جازماً بأن عينها ناظرة إلى أثرهن . وسفّهما في هذا الغمل بأن الملح ليس صادراً في وقته ، لأن صاحبه ملتزم أسفار ، ومقنم أخطار ؛ شأنه القهّاب ، وعدم الإياب ؛ فلا ينبغي لها أن تكتسب من النظرة ، شذائد الحسرة .

وقوله : إن قلبك متيح ، استئناف يأتى وقع جواباً لسؤال عن سببِ
 خالص نشأ من الجملة المنفية ، كأنّ نفسه قالت له : هل أنا فى هذا الفعل متيح ؟
 فأجابها بالجملة التوكدة . وقوله : ظمائن ميناف ، أى هنّ ظمائن ؛ والجملة
 الشرطية صفة لميناف . وجملة : أقام الخ ، جواب إذا . ويا كرّ فاعل أقام أى
 سائق يا كر ؛ متروّح : أى شأنه سوق الإبل بالنداء والرواح .

فإن قلت : كيف يرتبط الجواب بالشرط مع خلوّه عن ضمير الميناف ؟
 قلت : هو بتقدير أقام الركاب بأمره . ثمّ وصف رحيل الميناف ونزوله
 ومنازلته فى أبيات كثيرة .

وترجمة الراعى قد تقدّمت فى الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة (١) .

* * *

باب المجرورات

١٦١

الإضافة

أنشد فيها :

(وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى الْقَتَنِمِ يُسَبِّحُنِ)

على أنّ ذا اللام فى أصل الوضع لواحد مبین ، وقد يستعمل بلا إشارة
 إلى مبین ، كالقَتَنِمِ ، فإنّ المراد منه قَتَنِمٌ من القَتَماء ، أى قَتَنِمٍ كان .

ونعامة : (فَضَيْتُ بُمْتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي)

وقد تقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والحسين (١) .

* * *

وأشد بعده :

(عَلَا زَيْدٌ نَايَوْمَ النَّقَّاءِ رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَيِّضَ مَا ضَى الشُّفْرَتَيْنِ بِمَا نِي)

على أن العلم إذا أضيف نكرًا بجملة واحدًا من جملة من شئ بذلك اللفظ، كزيد، فإنه معرفة بالعلمية ولما أضيف نكرًا واكتسب التعريف من الإضافة.

وقد تقدم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الثامن عشر بعد المائة (٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائتين :

٢٨٥ (إِنْ قُلْتُ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرُهُ)

على أن ابن السراج قضى به ما قاله ابن السريّ - وهو أبو اسحق إبراهيم ابن السريّ الشهير بالزجاج - من أن (غير) إذا أضيفت إلى معرف له ضد واحد تعرفت ، كهوئك : عليك بالحركة غير السكون . ووجه النقص : أن غيراً في البيت قد أضيفت إلى ضمير الخير - وهو ضد الشر - ولم تعرف ، بدليل وقوعها صفة لقوله شرّاً .

(١) الخزانة ١ : ٣٥٧

(٢) الخزانة ٢ : ٢٢٤

ونقض عليه أيضاً بقوله تعالى: ﴿تَعْمَلْ مِثْلًا بِغَيْرِ الذِّي كُنَّا نَعْمَلُ﴾^(١) وأجاب الشارح المحقق بأنّ غيراً فيهما يدلّ لاصفة؛ ويميز أن تكون صفةً على الأكثر الأغلب، وهو عدم تعرّفها بالمضاف إليه. هذا كلامه؛ وما نسب إليه لم أره في كلامهما.

أما ابن السريّ فهذه عبارته في تفسير القائمة: وقوله تعالى: ﴿غير المفضوب عليهم﴾ فيخصّص على ضربين: على البدل من الذين، كأنّه قال: صراط غير المفضوب عليهم؛ ويستقيم أن يكون غير المفضوب عليهم من صفة الذين، وإن كان غير إنّما أصله في الكلام أن يكون صفةً للنكرة، تقول: مررت برجل غيرك، فغيرك صفة لرجل، كأنك قلت مررت برجل آخر. ويصلح أن يكون معناه مررت برجل ليس بك، وأنما وقع معنا صفة للذين لأن الذين هنا ليس بمقصود قصدهم، فهو بمنزلة قولك: إنّى لأمر بالرجل مثلك فأكرمه. انتهى كلامه.

فعل منه أن وقوع غير صفة للذين لتأويل الذين بما يقرب به من النكرة، وهو كون المرء الجفسي قريباً من النكرة، لا لكونها وقعت بين ضدّين كما قل عنه الشارح المحقق.

وأما ابن السراج فقد قال في باب الإضافة (من الأصول): وأما مثل وغير وسوى، فإنّهم إذا أضفّن إلى المعارف لم يتعرّفن، لأنك إذا قلت مثل زيد فثقله كثير: واحد في طوله، وآخر في علمه، وآخر في صناعته، وآخر في حسنه. وهذا يكاد يكون بلا نهاية. وكذلك غير إذا قلت غير زيد؛ لأن

١٦٢

كل شيء إلا زيد فهو غير زيد . فهذا وما أشبهه لا يتعرف بالإضافة . فإن أردت مثل زيد المعروف بشبه زيد كان معرفة . انتهى .
فليس فيه رد ولا شعر .

وقد نسب ابن هشام (في المغنى) إلى ابن السراج ما نسبته الشارح المحقق إلى ابن السرى .

والمصراع من أبيات أوردها ابن الأعرابي (في نواحيه) للأسود بن صاحب الشاهد يعرف ، وهي :

(إنَّ امرأ مولاة أدنا حارِه فبا أَلَمٌ وشوهُ لَكَ بِادِي^(١)) أبيات الشاهد
إن قلتَ خيراً قال شراً غيرَه أو قلتَ شراً مدَّه بمداد
فلئن أفتَ لأظمنَ^(٢) لبلغة ولئن ظلمتَ لأرسينَ أوتادى
كان التفرُّق بيننا عن مِثْرَةٍ فانهب إليك فقد شفيت فوادى)

وقوله : إنَّ امرأ مولاة الخ المولى هنا يجوز أن يكون ابنَ أَلَمٍ ، وأن يكون الناصر ، وأن يكون الجار . وأدنا^(١) بمعنى أضعف وأذلّ ؛ من الدنائة فسهُل . وفي السببية ، وأَلَمٌ من أَلَمَ ، وهو مقاربة الذنب . ويادى : ظاهر . ومولاة مبتدأ وأدنا^(٢) خبره والجملة صفة لاسم إن ، وخبرها الجملة الشرطية ، وهو قوله : (إن قلتَ خيراً الخ) . وقلتَ في الموضمين بفتح التاء . وقوله : (مدَّه الخ) أى زاده بزيادة متصلة .

وقوله : فلئن أفتَ الخ ، هذا التفتت من الغيبة إلى الخطاب . وقوله : لأرسينَ ، النون الخفيفة فتاً كيد . والإرساء : الإثبات ؛ يقال رسا الشيء يرموه :

(١) رسمت في النسختين بالياء ، وإنما هي مسهلة من أدنا .

(١٤) خزائن الأدب

إذا ثبت ؛ وأرساه : أثبته . وأراد بأوتاده أوتاد الخيمة . وإرساؤها كناية عن الإقامة .

واليثرة ، بكسر الميم وسكون الهمزة ، هي العداوة ، قال أبو زيد : ما رت بين القوم ماراً وماعرت ماهرة : أى عادت بينهم وأفسدت . قال : والاسم اليثرة . وإليك اسم فعل بمعنى تنح واهبد .
والأسود بن يعفر شاعر جاهلي ، هُدمت ترجمته في الشاهد الرابع والستين (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائتين (٢) :

٢٨٦ (أَمْوِيَّ إِنْ رُبَّ وَاحِدٍ أُمِّهِ

أَجَرْتُ فَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَلَا أَمْرُ)

على أن (واحد أُمِّه) نكرة لا يتعرف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة ، لتوغله في الإيهام ، إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معين ، إذ بعد بالإضافة لا يعمّن للمضاف أيضاً ، فهو نظير غيرك ومثلك ، ولذلك وقع مجروراً لرُبِّ .

١٦٣ والشارح المحقق نسب جملة منكراً إلى بعض العرب ، واستدل له بدخول ربِّ عليه ، فلمّا لا تدخل إلّا على نكرة . وغيره نسب التنكير إلى بعض النحاة ، ويؤيده قول ابن الأنباري (في الزاهر) : إنَّ الفراء وهشاماً قالا :

(١) الخزانة ١ : ٤٠٥ .

(٢) معجم الهوامع ٢ : ٤٧ وديوان حاتم ١١٨ واللسان (واحد

لَسِيحٍ وَحْدِهِ وَعَيْبَرٍ وَحْدِهِ ، وَوَاحِدُ أُمِّهِ ، نَكَرَات . وَالِدِيلِ عَلَى هَذَا أَنَّ
الْعَرَبَ يَقُولُ : رَبُّ لَسِيحٍ وَحْدِهِ قَدْ رَأَيْتَ ، وَرَبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ قَدْ أَجْرَتْ .
وَاحْتِجَّ هَشَامٌ يَقُولُ حَاتِمُ :

أُمَاوِيُّ إِيَّيْ رَبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ الْبَيْتِ

قَالَ شَارِحُ الْبَابِ وَغَيْرُهُ : وَالْأَكْثَرُ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةٌ عَلَى قِيَاسِ الْإِضَافَةِ
إِلَى الْمَعَارِفِ ، وَأَمَّا وَرُودُهُ نَكْرَةً فَخَادِرٌ ، إِنْ جَاءَ فِي الشَّرْحِ .

١٦٣ وَقَوْلُ الشَّارِحِ الْحَقِيقِيُّ : « وَلَيْسَ الْمَعْلُومَةُ فِي تَنْكِيرِهَا مَا قَالَتْ بَعْضُهُمْ إِنَّ وَاحِدَ
مُضَافٍ إِلَى أُمٍّ » إِلَى آخِرِهِ ، هُوَ كَلَامُ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ ، قَالَ : وَالضَّمِيرُ
الْمُنْتَصِلُ بِبَطْنِ وَأُمٍّ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَمُودَ إِلَى فُسٍّ وَاحِدٍ وَعَبْدٍ ، لِأَنَّ الْمُضَافَ
يَكْتَسِبُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ التَّمْرِيفَ ، فَإِذَا كَانَ تَمْرِيفُ أُمٍّ بِإِضَافَتِهَا إِلَى ضَمِيرِ
الْوَاحِدِ ، كَانَ التَّمْلِسُ تَمْرِيفَ الْوَاحِدِ مِنْهَا عَمَلًا ، وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ تَمْرِيفِ الشَّيْءِ
بِنَفْسِهِ ، فَوَجِبَ أَنْ يَمُودَ الضَّمِيرُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ عَبْدِ وَوَاحِدٍ ، يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ :
زَيْدٌ عَبْدٌ بَطْنُهُ ، فَيَكُونُ تَمْرِيفُ عَبْدِ بَغِيرِ ضَمِيرِهِ . قَالَ : فَإِذَا قُلْتَ جَاءَ فِي
وَاحِدٍ أُمِّهِ ، وَعَبْدٌ بَطْنُهُ ، جَازٍ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةٌ بِأَنْ يَتَقَدَّمَ الذِّكْرُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ
جَاءَ فِي السَّكَّامِ النَّبِيلِ الَّذِي عَرَفْتَهُ . وَإِذَا جَعَلَ نَكْرَةً فَغَلِي أَمَّا يَوْصَفُ بِهِ
نَكْرَةً مُحْضَوْفَةً كَمَا فِي الْبَيْتِ ، كَأَنَّهُ قَالَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ أُمِّهِ ، بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ :
رَبُّ إِنْسَانٍ عَزِيزٍ مُعْظَمٌ ، لِأَنَّ رَبُّ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَعَارِفِ . انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَقَوْلُهُ : (أُمَاوِيُّ الْخِ) الْمَعْرُوفَةُ لِقَدَمِهِ ، وَأُمَاوِيُّ مَنَادَى مَرْخَمٌ مَأْوِيَّةٌ ، وَهِيَ
زَوْجَةُ حَاتِمٍ . وَالْمَأْوِيَّةُ فِي الْفَنَةِ : الْمَرْأَةُ الَّتِي يُرَى فِيهَا الْوَجْهُ ، كَأَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ
إِلَى الْمَاءِ ، فَإِنَّ النِّسْبَةَ إِلَى الْمَاءِ مَأْوِيٌّ وَمَأْوِيَّةٌ . وَ(رَبُّ) هُنَا لِإِنْشَاءِ

التكثير^(١) والعامل في محلّ مجرورها (أَجَرْتُ) بالجرم والراء للهمة ، بمعنى أمنتته مما يخاف ؛ يقال استجاره أى طلب منه أن يحفظه فأجاره . وروى بدله : (أخفت) .

قال الزمخشريّ (في أمثاله) عند قوله « أجود من حاتم » : كان إذا قاتل غلب ، وإذا غلب أنهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب بالقنص سيق ، وإذا أسر أطلق ، وإذا أترى أففق . وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه . انتهى .

وروى صاحب اللبب المصراع الثاني هكذا :

• قتلْتُ فلا غُرمُ على ولا جدلُ •

من جدل عليه : إذا صال عليه بالظلم . وليس كذلك ؛ فإن البيت من قصيدة رائية وهي :

قصيدة الشاعر (أماوى ، قد طال التجنب والمهجور وقد عذرتنى في طلابكم عذراً
أماوى ، إن المال غادر ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوى ، إني لا أقول لسائلي إذا جاء يوماً حلّ في مالنا النذر
أماوى ، إنما مانع قبيح إنما عطاه لا ينهيه الزجر
أماوى ، ما ينفي الثراء عن الفقي إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر
أماوى ، إن يصبح صدأ بقفرة من الأرض لأمه لئى ولا خمر

(١) في النسختين : « التكثير » ، تحريف . قال ابن هشام في المغنى : « وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للكثيرين ، ولا للتكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجساعة ، بل تورد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً » . وانظر اللسان (ريب) .

تَرَى أَنَّمَا أَفَعْتُ لِمَيْكَ ضَارِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفْرُ
 أُمَاوِي إِثْنَى رُبٌّ وَاحِدِ أُمُّهُ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ نَرَاهُ الْمَالُ كَانَ لَهُ وَقَرُ
 أُمَاوِي ، إِنَّ الْمَالُ مَالٌ بَدَلْتُهُ فَأَوَّلُهُ شُكْرُ وَآخِرُهُ ذِكْرُ
 وَلَئِنِّي لَا أَلُو بِمَالِي صَنِيمَةً فَأَوَّلُهُ زَادُ وَآخِرُهُ دُخْرُ
 يَفُكُّ بِهِ السَّامِيُّ وَيُؤْكَلُ طَيْبًا وَمَا إِنْ يُرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْقَمَرُ ١٦٤
 وَلَا أَظَلُّمُ ابْنُ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شَهَدًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ النُّعْرُ
 غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْمُكِ وَالْفَنَى وَكُلًّا مَقَانَهُ بِكَأْسَيْهِمَا النُّعْرُ
 فَمَا زَادَنَا بَأَوًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحَابِنَا الْقَمَرُ
 وَمَا ضَرَّ جَارِيًّا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، فَاعْلَمِي بِجَاوِرِي أَنْ لَا يَكُونُ لَهُ سَرُ
 بَيْنِي عَنْ جِرَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ وَفِي السَّمْعِ مَنِي عَنْ أَحَادِيثِهَا وَقَرُ

قوله : وقد عنبرني الخ ، عنبرته فبا صنع من باب ضرب : رفعت عنه
 اللوم ، فهو معذور أي غير ملوم ، والاسم العنبر بالضم .

وقوله : حل في مالنا النزر ، أي القلة . ونهته : كفه ومنه .

وقوله : إذا حشرجت يوماً الخ ، أورد صاحب الكشف هذا البيت
 عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ ﴾^(١) على إخبار النفس قبل
 الفكر ، لعلالة الكلام عليه ، كما أضمرها الشاعر في حشرجت . والحشرجة ،
 أولها مهمل وأخره جيم : الفرخرة عند اللوت وتورد النفس . والصدى : ما يبق
 من الميت في قبره ، قاله المبرد في الكامل^(٢) عند قول النمر بن تَوَلَّبَ الصَّحَابِيُّ :

(١) الآية ٢٦ من سورة القيامة .

(٢) ص ٢١٠ ليبسك . وهذا التفسير أحد أوجه ستة ذكرها المبرد

في هذا الموضع .

أَعْزَلَ أَنْ يَصْبَحَ صَدَايَ بَقَرَةً بَيْدًا قَاتَى صَاحِبِي وَقَرِيبي
تَرَى أَنْ مَا أَقْبَيْتُ لَمْ أَكُ رَبِّهِ وَأَنْ الْقَى أَفْقَتْ كَانَ نَصِيبي
وقوله: لا آو، أى لا أقصر. والماي: الأسير.

وقوله: وما إن يمر به أى يفتيه. والقِداح: قِداح الميسر. والقَمَر:
بالفتح: القمر.

وقوله غنيًا، غني كفرح: عايش، وغنى بالمكن: أقام به. والباو
بالموحدة وسكون الهزة الكبر والفر، يقال: بأوت على القوم أبأى باوًا.
وسبب هذه القصيدة هو ما رواه الزجاجي (في أماليه الوسطى) (١) قال:
أخبرنا ابن دُرَيْدٍ قال: أخبرني عبد الرحمن عن عمه، وأبو حاتم عن أبي
عبيد قالا:

كانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب
ومال، فألت أن لا تزوج نفسها إلا من كريم، ولئن خطبها لثم لتجد عن
أنفه، فتحالماها الناس حتى انتدب لها زيد النخيل، وحاتم بن عبد الله،
وأوس بن حوثة بن لأم الطائيون، فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت:
مرحبًا بكم، ما كنتم زوارًا فالقى جاء بكم؟ قالوا: جئنا زوارًا خطابًا،
قالت: أكفاه كرام، فأنزلتهم وفروقت بينهم وأسبغت لهم القرى وزادت فيه؛
فلما كان في اليوم الثاني بعث بعض جوارها متنكرة في زى سائلة تمرض
لم، فدفع إليها زيد وأوس شطرا ما حبل إلى كل واحد منهما، فلما صارت

(١) أمالي الزجاجي ١٠٦ بتحقيق كاتبه. والقصة على وجه آخر في
الأغاني ١٦: ٩٩ والشعر ١٩٧ - ٢٠٠ وأمالي القائل ٣: ١٥٤ والمينى
٢: ٣٦٩ وديوان حاتم ١٣١ - ١٣٤.

إلى رجلي حاتم دفع إليها جميع ما كان من نقته ، وحل منها جميع ما حل إليه ،
فلما كان في اليوم الثالث دخلوا عليها فقالت : ليصف كل واحد منكم نفسه
في شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي دُيَّسَانَ مَا حَسِبِي عِنْدَ الطَّيْطَانِ إِذَا مَا احْمَرَّتِ الْخَدَقُ^(١)
وَجَاعَتِ الْخَلِيلُ مَحْمَرًا بِوَادِرُهَا بِالسَّاءِ يَسْفَحُ مِنْ لَبَّاءِهَا الْعَلَقُ
وَالْخَلِيلُ يَلْمُ أَتَى كُنْتُ فَلَوْسَهَا يَوْمَ الْأَكْسُ^(٢) بِهِ مِنْ نَجْدَةِ رَوْقِ^(٣)
وَالْجَارُ يَلْمُ أَتَى لَسْتُ خَاذِلَهُ إِنْ نَابَ دَهْرٌ لِعَظَمِ الْجَارِ مُتَعَرِّقُ
هَذَا الشَّيْءُ فَإِنْ تَرْضَى قِرَاضِيَةً أَوْ تَصْخَلِي فَإِلَى مِنْ تُعْطَفُ الشُّنْقُ
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ : أَتَاكَ لَتَمْلِينَ أَنَا أَكْرَمُ أَهْلًا وَأَشْهَرُ أَفْصَالًا ،
مَنْ أَنْ نَصَبَ أَفْصَالًا ، أَنَا الْآتِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ^(٤) :

١٦٥

إِلَى أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لَيَقْفَى حَاجَتِي وَلَقَبْدَ قَضَائِهَا
فَاطِلُ الْحَصَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَيْسَ النَّمَالُ وَلَا احْتِذَاهَا
وَأَنَا الْآتِي عَقْتُ عَقِيْقَتَهُ ، وَأَعْتَقْتُ عَنْ كُلِّ شَعْرَةٍ فِيهَا عَنْهُ لَسَةً .
ثم أنشأ يقول :

فَإِنْ تَسْكِي ، مَاوِيَّةَ الْخَيْرِ ، حَاتِمًا فَمَا مِثْلُهُ فِينَا وَلَا فِي الْأَعْلَمِ

(١) صوابه « بنى نيهان » كما في أمالي الزجاجي . وسببنا
ذكر « نيهان » في شعر أوس بن حارثة الذي يذكر فيه زيد الخيل ، وهو
زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب
ابن كنانة بن غوث بن نابل بن نيهان بن عمرو بن الغوث بن طي .
جمهرة أنساب العرب ٣-٤ والإصابة ٢٩٣٥ .

(٢) الأكس : القصير الأسنان . والروق ، بالتحريك : اشرف
الأسنان العليا على السفلى .

(٣) هو بشر بن أبي خازم . ديوانه ٢٢٢ والكامل ١٣٣ .

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ أَكْبَرَ مَهْمٍ وَإِنْ تَسْكُنِي زَيْدًا فَتَارِسُ قَوْمَهُ
وَصَاحِبُ بَنِيانٍ الَّذِي يُتَقَى بِهِ وَإِنْ تَسْكُنِي تَسْكُنِي غَيْرَ فَلَجَرِ
وَلَا مُسْتَقَرَّ يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ وَإِنْ طَارِقُ الْأَضْيَافِ لَآذَ بِرَحْلِهِ
فَأَيُّ فِتْنَى أَهْدَى لَكَ اللَّهُ فَاقْبَلِي وَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :

أَمْوَى قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْمَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طَلَابِكُمْ هُنْدُ
إِلَى أَنْ أَنْهَى إِلَى آخِرِ التَّصِيدَةِ — وَهِيَ مَشْهُورَةٌ — قَالَتْ : أَمَا أَنْتِ
يَا زَيْدٌ قَدْ وَرَّتِ الْعَرَبَ ، وَبَقَاؤُكَ مَعَ الْحَرَّةِ قَلِيلٌ . وَأَمَّا أَنْتِ يَا أَوْسُ فَرَجَلُ
فَوْضَائِرٍ ، وَالْخَوَلُ عَلَيْهِمْ شَدِيدٌ . وَأَمَّا أَنْتِ يَا حَاتِمُ فَرَضِي الْخِلَافُ ،
مَحْمُودُ الشَّيْءِ ، كَرِيمُ النَّفْسِ ، وَقَدْ زَوَّجْتُكَ نَفْسِي . ١ هـ مَا رَوَاهُ الزَّجَاجِيُّ .

وَقَدْ رَوَى صَاحِبُ الْأَغَانِي هَذَا الشُّعْرَ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، قَالَ : إِنَّ مَعَاوِيَةَ
تَذَاكَرُوا عَنْدهُ مَلُوكُ الْعَرَبِ ، حَتَّى ذَكَرُوا الزُّبَاءَ وَمَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنِّي
لَأَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثَ مَعَاوِيَةَ وَحَاتِمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَفَلَا أَحَدُكُمْ بِهِ ؟
فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : بَلَى . فَقَالَ : إِنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَتْ مَلِكَةً ، وَكَانَتْ تَتَزَوَّجُ مِنْ أَرَادَتْ ،
وَإِنَّهَا بَعَثَتْ يَوْمًا غُلَامًا لَهَا وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَأْتَوْهَا بِأَوْسَمِّ مَنْ يَجِدُونَهُ مِنَ الْحَيَّةِ ،
فَجَاؤُوا بِحَاتِمٍ فَأَكْرَمَتْهُ (١) . وَبَعْدَ أَنْ رَجَلَ عَنْهَا دَعَتْهُ فَخَسَّ إِلَيْهَا فَأَتَانَاهَا يَحْطَبُهَا ،

(١) هُنَا حَدِيثٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَاتِمٍ • انْظُرْ لَهُ الْأَغَانِي ١٦ : ٩٩

وَدِيَّانَ حَاتِمٍ ١٢٢ •

فوجد عندها النابئة ورجلاً من الأنصار من النبتية ، قالت : اقبلوا إلى
رجالكم وليقل كل منكم شعراً يذكر فيه فعالة ومنصبه ، فأتى أنزوج
أكرمكم وأشرككم . فأنصرفوا فنحر كل واحد منهم جزوراً ، وليست ماوية
ثياباً لامة لما فأعقبهم ، فأنت النبتية ، فاستطعته من جزوره فأطعمها ثيل
جزوره . أى وعاء قضيبه . فأخذته ثم أتت نابئة بنى ذبيان فاستطعته فأطعمها
ذنب جله ، فأخذته ثم أتت حاتمًا وقد نصب قنره فاستطعته ، فقال لها :
قرى حتى أعطيك ما تنتعين به . فأطعها من العجر والسنام ، [ومنها من
المخش ، وهو عند الحارث (١)] ، ثم أنصرفت فأرسل إليها كل واحدٍ ظهر
جله ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أهدى إليها ، وصبحوها فاستشدهن ،
فأنشدها النبتية :

هلاً سألت النبتيين ما حسبي عند الشتاء إذا ما هبت الريحُ

وبعد أبيات ثلاثة . ثم قالت : أنشدنا يا نابئة ، فأنشدها :

هلاً سألت بنى ذبيان ما حسبي إذا الفُحان قعشى الأشمط البرما

وبعد بيتان ، ثم قالت : يا أخاطبي ، أنشدنا . فأنشدها :

أماوى قد طال التجنب والمجرُ وقد عذرتى فى طلائكم العذرُ

إلى آخر القصيدة . فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالقاء ، وكانت
قد أمرت إماءها أن يقدمن إلى كل رجلٍ ما كُن أطعمها ، قدمن إليهم
ما كانت أمرتهن أن يقدمنه ، فنكس النبتية والنابئة رأسيهما ؛ فلما نظر
حاتم ذلك رمى بالتي قدمنه إليها ، وأطعمها مما قدم إليه ، فقتلها منها .

(١) التكملة من الأغاني . والمخش : كاهل البعير ، لانه يخش

القم اذا اكل بقلة لحمه .

وقالت : إِنَّ جَاءَنَا كَرُمُكُمْ وَأَشْرَعُكُمْ . فلما خرجا قالت : يا حاتم ، خلَّ سَيْبِلَ امرأتِكَ ، فآبَى ، فزَوَّجْتَهُ . فلما انصرفَ عنها ماتت امرأته ، فباد إليها فزَوَّجَهَا فولدت له عدياً . وقد كان عديّ أسلم وحسن إسلامه . اهـ مختصراً .

والصحيح أن عدياً من امرأته نَوَّارٍ ، لا من مارية . والله أعلم
وترجمة حاتم الطائي قد قدمت في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة (١).

وأشد بعده :

(ولقد أمرُّ على اليتيم يسئلي)

تأمله : (فَضَيْتُ ثَمْتَ قُلْتُ ، لَا يَتْنِي)

وقد تقدّم قريباً (٢).

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائتين ، وهو من شواهد (٣) :

٢٨٧ (لَمَّا أَتَى حَجْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ انْخَلَسَتْ)

على أن (سوراً) اكتسب التأنيث من المدينة ، ولهذا أنث له الفعل .

قال الأعمى (في شرح شواهد من) : إن السور ، وإن كان بعضُ للمدينة

(١) الحزانة ٣ : ١٢٧ .

(٢) الحزانة ٤ : ٢٠٦ في أول باب الإضافة .

(٣) في كتابه ١ : ٢٥ . وانظر النقاظ ٩٦٩ ومجاز القرآن ١ : ١٦٧ والخصائص ٢ : ٤١٨ وديوان جريو ٢٤٥ واللسان (سور ٥٢) .

لا يسمى مدينة ، كما يسمى بعض السنين سنة ، ولكن الأسماع فيه منسكن ، لأن معنى تواضعت المدينة وتواضعت سور المدينة متقارب .

ونهب أبو عبيدة معمر بن المثنى إلى أن السور جمع سورة ، وهي كل ما علا ؛ وبها تسمى سور المدينة سوراً . وعلى هذا لا شاهد في البيت .

قال السيرافي : والجلال أُلْخِشَ مبتدأ وخبرٌ عند بعضهم : أى وصارت الجبال خاشعة متضائلة ؛ لأنه لا مدح في قولنا تواضعت الجبال المتضائلة ، بل تواضعت الجبال الشاخطة ، لكنّه وصفها بما آلت إليه . وقال بعضهم : هو معطوف على سور المدينة ، وأُلْخِشَ صفة له ؛ ولم يرد أنها كانت خُشَعًا قبل ، بل هي خُشَعٌ لموته الآن . وأراد : لما أتى خبر قتل الزبير وتواضعت وقفت إلى الأرض . وأُلْخِشَ : التي قد لطئت بالأرض .

وهذا البيت من قصيدة لجرير ، عدتها مائة وعشرون بيتاً هجاءها صاحب القامد الفرزدق . وعدّها فيها مائة ، منها أن ابن جرّموز الجشعي — وهو من رهب الفرزدق — قتل الزبير بن العوام فيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به لأنهم لم يدفعوا عنه . يقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تواضعت هي وجبالها ، وخشعت حُرّاً ناله . وهذا مثل ، وإيماء يريد أهلها . وقبل هذا البيت :

(إن الرزية من تضمن قبره وادى السباع لكل جنب مصرع)

وبعد :

(وبكى الزبير بَنَاتَه في مأتم ماذا يرث بكاه من لا يسمع) ١٦٧

ووادى السباع على أربة فرائخ من البصرة . ثم إن ابن جرّموز قدم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وهنأه بالفنح وأخبره بقتله الزبير ،

فقال له عليّ : أبشّر^١ بالنار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بالنار » .
 وفي ذلك قال ابن جرّوز :

أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ كُنْتُ أَحْبَبَهَا رُفْلَهُ
 فَبَشَّرَ بِالنَّارِ فِي قَتْلِهِ فَبَشَّرَ بِإِشَارَةِ ذِي الثُّغْلَةِ

ثم إن ابن جرّوز جاء إلى مصعب بن الزبير — وكان والياً على العراق
 من قبل أخيه عبد الله — فقال : أقتلني بالزبير ! فكتب في ذلك إلى أخيه ،
 فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزبير ولا بشيخ نمله . فلم يقتله ، ومضى
 ابن جرّوز من عند مصعب .

وقصة مقتل الزبير مفصلة في التواريخ .

وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع من أول الكتاب^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائتين ، وهو من
 شواهد س^(٢) :

٢٨٨ (إِذَا بَضُّ السَّيْنِ تَمَرَّقْنَا كَفَى الْإِتْمَامَ فَقَدْ أَبَى الْيَتِيمِ)
 لما تقدم قبله ، وهو أن (بَضًّا) اكتسب التأنيث مما بعده بالإضافة ؛
 ولهذا قال (تَمَرَّقْنَا) بالتأنيث .
 قال ابن جني (في سر الصناعة) عندما أشد قول الشاعر :

(١) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٦ ، وابن يعيش ٥ : ٩٦ ويس ٢ : ٣٢
 وديوان جرير ٥٠٧ .

* مسائل بنى أسد ما هذه الصوت^(١) *

إِنَّمَا أَنَّهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الِاسْتِفَاةَ . وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تَأْنِيثَ المذكَرِ ؛ لِأَنَّ التَّذْكِيرَ هُوَ الْأَصْلُ ، بِدَلَالَةِ أَنَّ الشَّيْءَ مَذْكَرٌ وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، فَصَلَّتْ بِهَذَا عَوْمَ التَّذْكِيرِ وَأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يَنْكَسِرُ . ونظير هذا في الشنوذ قوله — وهو من أبيات الكتاب — :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَمَرَّقْنَا الْيَبِيتُ

وهذا أسهل من تأنيث الصوت قليلاً ، لِأَنَّ بَعْضَ السَّنِينَ سَنَةٌ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، وَهِيَ مِنْ لَفْظِ السَّنِينَ ؛ وَلَيْسَ الصَّوْتُ بَعْضَ الِاسْتِفَاةِ وَلَا مِنْ لَفْظِهَا . انتهى . وزاد المبرد (في الكامل) على هذا الوجه وجهاً آخر فقال : قوله :

* إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَمَرَّقْنَا *

يَسَّرَ عَلَى وَجْهِينَ : أَنْ يَكُونَ ذَهَبٌ إِلَى أَنَّ بَعْضَ السَّنِينَ يُونُثُ لِأَنَّهُ سَنَةٌ وَسَنُونَ^(٢) . والأجود أن يكون الظير في المسمى عن المضاف إليه فَأَقْحَمَ المضاف إليه توكيداً^(٣) ، لِأَنَّهُ [غَيْرُ^(٤)] خَارِجٌ مِنَ الْمَسْمُوعِ . وفي كتاب الله عز وجل : ﴿ فَظَلَّمْتُ أَعْثَفْتُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ^(٥) ﴾ ، وَالْخُضُوعُ بَيْنُ فِي الْأَعْنَاقِ ،

(١) لرويشد بن كثير الطائي في الحماسة ١٦٦ بشرح الرزوقي .

وصلحه :

* يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَزْجِيُّ مَطِيئُهُ *

(٢) في بعض أصول طبعة ليبسك من الكامل ٣١٢ : « ذَهَبٌ إِلَى

أَنْ بَعْضُ السَّنِينَ سَنُونَ » .

(٣) وكذا في أصول الكامل ، والمراد المضاف ، وهو في بعض - الاعتبار مضاف إليه ما بعده . أو المراد أقحم كلمة « بعض » في كلمة السنين لتكون توكيداً . وفي اللسان : « وكل ما أدخلته شيئاً فقد أقمته إياه وأقحمته فيه » ، فتكون توكيداً مفعولاً ثانياً لأقحم .

(٤) التكملة من الكامل .

(٥) الآية ٤ من الشعراء .

فأخبر عنهم فأقبحم الأعناق توكيداً — وكان أبو زيد الأنصاري يقول :
أعناقهم : جماعتهم — والأول قول عامة النحويين . انتهى المراد منه .

و (بعض) : فاعل فعل مخوف يفسره (ترققنا) المذكور ؛ يقال
ترققتُ العظم : إذا أكلت ما عليه من اللحم . يريد أنها أذهبت أموالنا
ومواشينا . و (السنة) هنا : القحط والجذب : ضد الخصب والرخاء .
و (كفى) بمعنى أغنى ينمدي إلى مفعولين ، أولهما (الأيتام) وثانيهما (فقد) ،
ومصدره الكفاية ، قال تعالى : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ (١) . كفى
الأيتام فقد آباؤهم ؛ لأنه أنفق عليهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه ، وكان
في الكفاية لم والحراسة والتفقد لأحوالهم بمنزلة آباؤهم . وأراد أن يقول :
كفى الأيتام فقد آباؤهم فلم يحسبته فقال : فقد أبي اليتيم ؛ لأنه ذكر الأيتام
أولاً ، ولكنه أفرد حلاً على المعنى ؛ لأن الأيتام هنا اسم جنس ، فواحداً
ينوب عناب جميعاً ، وبالعكس . وكان المقام مقام الإخبار فأتى بالاسم الظاهر .

١٦٨

آيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير ملح بها هشام بن عبد الملك بن مروان :
(وأنت إذا نظرت إلى هشام عرفت نجار منتخب كريم)
يرى للمسلمين عليه حقاً كفضل الوالد الرؤف الرحيم
إذا بعضُ السنين ترققنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم

والنيجار ، بكسر النون وبسماجم : الأهل .

وقوله : يرى للمسلمين عليه حقاً ، له مثله في قوله أيضاً :

وإني لأستحي أخى أن أرى له حلى من الحق الذي لا يرى ليا

(١) الآية ٢٥ من الأحزاب .

(٢) في الديوان : « متعجب » بالجيم .

قال المبرد في الكامل : هنا يتحمل الناس على خلاف معناه ، وإنما تأويله إني لأستحي أختي أن يكون له على فضل ولا يكون لي عليه فضل وفقى إليه^(١) مكافأة ، فأستحي أن أرى له على حقاً بما فعل لي ، ولا أفضل إليه ما يكون لي به عليه حق . وهذا من مناهب الكرام . وأما قول عائدة الكلبي الأثيري^(٢) لعبد الله بن حسن بن حسن بن علي^(٣) رضى الله عنهم : له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجليل^(٤) وقد كان الرسول يرى حقاً عليه لغيره ، وهو الرسول^(٥)

فإنه ذكره بقلة الإنصاف قال : يرى له حقاً على الناس ولا يرى لم عليه حقاً ، من أجل نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قيل لعلى بن الحسين ابن علي رضى الله عنهم : ما بالك إذا سافرت كمت نسبك أهل الرقة^(٦) ؟

(١) ط : « عليه » ، صوابه في ش والكامل ٣١٠ .

(٢) في النسختين : « الزبيدي » ، وحوارها الشنقيطي إلى الزبيرى ، بالراء لتصحح ، كما في الكامل ٣١٠ والأغانى ٢٠ : ١٨٠ . وعائدة الكلبي هذا هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام . وكان ممن خرج مع النفس الزكية ، سمى بذلك لقوله : مالي مرشفت فلم يعدني عائدة منك ويعرض كليكس فاعود وانظر اللال ٥٧٠ ، ٦٥٩ .

(٣) في زهر الآداب ٨٦ والعمدة ٢ : ١٤٠ أنه « الحسن بن زيد بن الحسين بن علي »

(٤) الكامل ٣١٠ . ونسب البيتان في زهر الآداب لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسلمي ، وفي العمدة لابن عاصم المديني ، صوابه « لأبي عاصم » .

(٥) في العمدة : « لأهلها » .

(٦) ط : « الرقة » ، صوابه في ش والكامل . والرفقة : الأصحاب في السفر .

قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أُعْطِي مِنْهُ .

* * *

وَأَشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْثَّانُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ وَهُوَ شَوَاهِدٌ
س (١) :

٢٨٩ (مَرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ

أَخَذَنَ بَعْضِي وَتَرَكَنِي بَعْضِي)

عَلَى أَنَّ (مَرُّ) اكْتَسَبَ التَّأْنِيثَ مِنَ اللَّصَافِ إِلَيْهِ ، وَلِهَذَا قَالَ : أَخَذَنَ .
وَسَبِيوِيَّةٌ جَلَّ عِلَّ الشَّاهِدِ أَسْرَعَتْ ؛ فِي الْبَيْتِ قَدْ اكْتَسَبَ الْمَذْكَرُ فِيهِ
التَّأْنِيثَ بِوَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا التَّأْنِيثُ قَطْعًا — وَهُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى قَوْلِهِ أَسْرَعَتْ —
وِثَانِيهَا التَّأْنِيثُ وَالْجَمْعِيَّةُ — وَهُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى قَوْلِهِ أَخَذَنَ — وَكَانَ لِلنَّاسِبِ
لِلشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ أَنْ يَضُمَّ هَذَا الْبَيْتَ مَعَ الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ ، أَوْ يُوَافِقُ سَبِيوِيَّةَ
وَمَنْ تَبِعَهُ .

وَيُرْوَى : (طُولُ اللَّيَالِي) .

قَالَ ابْنُ خُلْفٍ : الشَّاهِدُ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ أَسْرَعَتْ ، فَأَنْتَ الضَّمِيرُ الَّذِي هُوَ
فَاعِلُ أَسْرَعَتْ . وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَذْكَرًا لِأَنَّهُ يُبْنَى أَنْ يَمُودَ إِلَى اللَّبْتَدِ ،
وَالْمُبْتَدَأُ مَذْكَرٌ وَهُوَ الطَّوْلُ . وَإِنَّمَا أَتَتْ لِأَنَّهُ أَضَافَ الطَّوْلَ إِلَى اللَّيَالِي ، وَلَيْسَ
الطَّوْلُ شَيْئًا غَيْرَهَا ؛ فَأَخْلَصَ الْخَلِيرَ لِيَالِي دُونَ الطَّوْلِ . فَقَدِيدَانِ لَكَ أَنْ مَعْنَى
طَوَّلَ الْيَالِي أَسْرَعَتْ ، وَاللَّيَالِي أَسْرَعَتْ مَوَادَّ . انْتَهَى .

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ٣٦ . وَانْظُرِ الْبَيَانَ ٤ : ٦٠ وَالْخَصَائِصَ ٢ :
١٦٨ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَعْنَى ٢٩٨ وَالْعَيْنِي ٣ : ٣٩٥ وَالتَّصْرِيحَ ٢ : ٣١
وَالْأَشْمُونِي ٢ : ٢٨٤ وَالْمَخْصَصَ ١٧ : ٧٨ وَمُلْحَقَاتِ دِيَوَانِ الْمَجَاجِ
٨٠ .

وهذا ناظرٌ إلى الوجه الثاني من وجهي كلامٍ للبرّد للنقول عنه في البيت السابق .

وقال أبو علي الفارسي (في التذكرة القصرية) : قول ذي الرمة :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفُتُ
أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
أحسن من قوله :

* طول اليبالي أسرعُ في قضي *

لأنَّ الرِّيحَ لا تكون رِيحاً إلّا بِمُرورها ومدافعة الهواء بِمِضِهِ بعضاً ،
فحسن أن تُجْعَلَ هي هو . وليس طولُ اليبالي كذلك ، لأنَّ الليل قد يكون
ليلاً وإن لم يكن طويلاً . انتهى .

وفيه نظر : فإنّه ليس مراد الشاعر أنَّ اليباليَّ الطَّوَالَ دون القصائرِ
أسرعت في قضه ، وإنما يريد تَكَرُّر الزَّمان لِيَالِيهِ وأَيامِهِ ، طالت اليبالي
أو قصُرت ، والزَّمان لا ينفكُّ عن التكرار كما لا تنفكُّ الرِّيحُ عن الهبوب
واللرود . وهذا لازم ، فتأمل .

وروى البيت :

(إنَّ اليباليَّ أسرعُ)

ورواه الجاحظ أيضاً في البيان :

(أرى اليباليَّ أسرعَ)

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه . وروى المصراع الثاني هكذا
أيضاً :

* نَقَضْنَ كُلُّي وَنَقَضْنَ بَعْضِي *

والنقض : هدم البناء حجراً حجراً .

صاحب الشاهد وهذا البيتان من أرجوزة للأغلب العجلى ذكرها أبو حاتم (في كتاب
المعمرين^(١)) ، وأورد بعدها :

حَنِينَ طُولِي وَحَنِينَ عَرَضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْضِي

وكان الأغلب العجلى ممن عُمر عمراً طويلاً في الجاهلية والإسلام . أسلم
واسشهد بوقته نهاوند .

وقد قدمت ترجمته في الشاهد الحادى والمعمرين بعد المائة^(٢) .

وزعم أبو محمد الأعرابي في (فرحة الأديب) أن هذا الرجز ليس
للأغلب ، وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله . ومن حفظ حجة على
من لم يحفظ .

وقد رواه للأغلب صاحب الأغاني أيضاً ، قال أبو محمد وهو كذا :

أَصْبَحْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضِي مَنفَعاً أَرْوَحُ مِثْلَ النَّقْضِ^(٣)

مَرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي قَضَى طَوِيلَ طَوِيلِي وَطَوِيلِ عَرَضِي

نَمُّ التَّحْنِ عَنْ عِظَامِي نَحْضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طَوِيلِ نَهْضِي

(١) المعمرين ٨٧ . وكذا في نسب إلى الأغلب العجلى في الأغاني
١٨ : ١٦٤ والعيني ٣ : ٣٩٥ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) المنه : الضعيف . والنقض : بالكسر : البعير أعياء السير
وهزله .

وأُشْدَ بِهِ ، وهو الشاهد التسعون بعد المائتين (١) :

٢٩٠ ﴿ وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَفَقَنَ قَلْبِي ﴾

ولكن حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارَ ﴿

على أن المضاف وهو (حُبُّ) اكتسب التأنيث والجمعية بإضافته إلى الدِّيار ، وهو جمع دارٍ ، وهو مؤنثٌ سماعيٌّ . وهنا واضح .

وقد يكتسب المضاف الجمعية فقط كقوله :

وكم دُدتُ عَنِّي من تحامُلِ حادثٍ وسورة أيام حَزَنَ إلى العم

فسورة اكتسبت الجمعية من إضافتها إلى أيام ، ولهذا أعيد الضمير من حَزَنَ جميعاً . والفرق بينه وبين وما حُبُّ الدِّيارِ شَفَقَنَ ، أنَّ هذا اكتسب التأنيث بصفته أعنى الجمعية ، فلم يتمحض لاكتساب الجمعية ، كما في : وسورة أيام حَزَنَ .

وبقي أشباه لم يذكرها الشارح المحقق مما تُكسبه الإضافة ، منها تذكير المؤنث عكس ما ذكره كقوله (٢) :

إنارة العقل مكسوفٌ بطُوعِ هوى وعقلٌ علميُّ الهوى يزداد تنويراً

ومنها الظرفية ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَوَنَّى أَكَلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ (٣) . ومنها

(١) تزيين الأسواق ١٧ وديوان الصبابة ١٦ ويس : ١ : ٣٠٧ وديوان المجنون ١٧٠ .

(٢) هو أحد المولدين . انظر شرح شواهد المفتى ٢٩٨ والعينى ٣ : ٣٩٦ والتصريح ٢ : ٣٢ والأشموقي ٢ : ٢٤٨ .

(٣) الآية ٢٥ من سورة إبراهيم .

المصدرية فهو قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).
 ١٧٠ فأى منقول مطلق ناصبه ينقلبون ، ويسلم معلق عن العمل بالاستفهام . ومنها
 وجوب التصدير نحو : غلام من عندك ؟ ونحو صبيحة أى يوم سفرك ؟ ونحو :
 غلام أيهم أكرمتم ؟ ونحو : غلام أيهم أنت أفضل ؟

صاحب الشاهد والبيت الشاهد لمجنون بنى عامر . وقبله :

(أمرٌ على الديار ديار كلبى أقبل ذا الجدارَ وذا الجدارا)
 وهما يتنان لا ثالث لهما .

روى أنه كن إذا اشتد شوقه إلى ليلي يمر على آثار المنازل التي كانت
 تسكنها ، فتارة يقبلها ، وتارة يلصق بطنه بكثبان الرمل ويتقلب في حافتها ،
 وتارة يبيكى وينشد هذين البيتين .

و (الديار) : المنازل ، قال الكرماني (في شرح شواهد الموشح) : قال
 أبو حاتم : الديار : العساكر والخيام ، لا البنيان والعمران ؛ وإن المار العمران
 والبنيان ، وعليه قوله تعالى في سورة هود : ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾^(٢)
 أى في عساكرهم وخيامهم ؛ وفي سورة الأعراف والعنكبوت : ﴿فَأَصْبَحُوا
 فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾^(٣) أى في مدينتهم المعمورة . ولو أراد غير ما قيل لجمع الديار .
 فسلم من كلامه أن الديار مخصوص بالخيام ؛ انتهى كلامه . وهذه غفلة عن قول
 الشاعر : « أقبل ذا الجدار » وهو حائط البيت . ثم قال : ويجوز أن يكون
 الديار جمع دارة ، قال محمد بن جعفر (في كتاب دارات العرب) : اعلم أنهم

(١) الآية ٢٤٧ من الشعراء .

(٢) من الآيات ٧٨ ، ٩١ من الأعراف و ٣٧ من العنكبوت .

(٣) الآيتين ٦٧ ، ٩٤ من هود .

يقولون لدار الرجل التي يسكنها دارة ، ويجمعونها دارات ودور ودور .

وذا اسم اشارة . وشغف الهوى قلبه شغفاً ، من باب نفع ، والاسم الشغف بشحنتين : بلغ شغافه بالفتح ، وهو غشاؤه .

و (المجنون) اسمه قيس بن مُعَاذ ، ويقال قيس بن المُرَّح ، أحد بني جعدة المجنون ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ ويقال بل هو من 'بني عُقَيْل (بالتصغير) ابن كعب بن ربيعة^(١) .

وهو من أشعر الناس ، على أنهم قد نسبوا إليه شعراً كثيراً رقيقاً يشبه شعره ، كقول أبي صخر الهذلي :

فيا هجر ليلى قد بلغت به المدي وزدت على ما لم يكن بلغ المجر^(٢)
ويا حبها زدتني جوًى كل ليلة ويا سلوة العشاق موعدي الحشر
وقال الجاحظ : ماترك الناس شعراً مجهولاً لقائل فيه ذكر ليلى إلا نسبوه إلى المجنون ، ولا فيه بُقى إلا نسبوه لقيس بن ذريح .

وفي الأغاني : اختلف في وجوده : فذهب قومٌ إلى أنه مستعار لا حقيقة له ، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب . وقال الأصمعي : رجلان ما عرفا في الدنيا إلا بالاسم : مجنون بن عامر ، وابن القرية ، وإنما وضعها الرواة . قيل له : فمن قال هذه الأشعار المنسوبة إليه ؟ قال : قتي من بني مرّوان ، كان يهوى امرأةً منهم فقال فيها الشعر ، وخاف الظهور فنسبه إلى المجنون ، وعمل له أخباراً وأضاف إليها ذلك ، فحمد الله الناس وزادوا فيه .

(١) ط : « بن كعب بن سعد » ، صوابه في ش ومما سيأتي .

(٢) وجه الرواية : « بن المدي » . شرح السكري للمهذلين ٩٥٨

وأمالى التتالي ٢ : ١٤٩ .

وقال الذهبي (في تاريخ الإسلام) أنكر بعض الناس ليلي والمجنون ؛ وهذا دفع بالصدور ، فليس من لا يعلم حجة على من يعلم ، ولا المثبت كالتأني . وعلى القول بوجوده اختلف في اسمه : قيل مهدي ، وقيل قيس بن معاذ ، وقيل غير ذلك . والاصح أنه قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن عدى ابن ربيعة بن جعد بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وصاحبه ليس بنت مهدي ، أم مالك العامرية .

قال ابن قتيبة^(١) : وكان المجنون ويلي يريان البهائم وما صيَّان ، فعلقها علاقة الصبي وقال :

بعض أخبار
المجنون
١٧١

تعلقت ليلي وهي فرٌ صغيرة

ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجمٌ

صغيرين ترعى البهائم ياليت أتنا

صغيران لم تكبر ولم تكبر البهائم

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدث في ناس من قومه ، وكان غريباً جليلاً راويةً للشعر حلواً الحديث ، فكانت تعرض عنه وتُقيل بالحديث على غيره ، حتى شق ذلك عليه وعرفته فقالت :

كلانا مُظهرُ الناس بُضاً وكلُّ عند صاحبه مكينٌ

تبغنا الميؤن بما رأينا وفق القلبين ثم هوى دفين^(٢)

ثم تهادى به الأمر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش ، وصار لا يلبس

(١) في الشمراء ٥٤٧ .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة الشمراء .

ثوباً إلا خرقة^(١) ، ولا يعقل إلا أن تذكر له ليل ، فإذا ذكرت عقل وأجلب عن كل ما يسأل عنه . ثم إن قوم ليلى شكوا منه للسلطان ، فأهدر دمه ، وترحل قومها من تلك الناحية ، فأشرف فرأى ديارهم بلاقع ، فقصده منزلهما وألصق صدره به وجعل يبرغ خديه على التراب ويقول الأشعار .
ثم إن أباه قيده ، فجعل يأكل لحم ذراعيه ، ويضرب نفسه ، وبعض لسانه وشفتيه ، فأطلقه .

وروى أن نوفل بن مساحق لما جاء ساعياً على صدقات بني عمر ، رأى المجنون يلعب بالتراب وهو غريان ، فقال لفلان له : خذ ثوباً وألقه عليه . فقالوا له : ألا تعرفه ؟ قال : لا . قالوا : هذا المجنون قيس بن الموح ؛ فكلّمه فجعل يجيبه بغير ما يسأله عنه ؛ فقالوا له : إن أردت أن يكلمك كلاماً صحيحاً فاذا ذكر له ليلى . فقال : أحب ليلى ؟ فأقبل عليه بمحذته عنها وينشده شعره فيها ، فقال له : أحب أن أزوجهك ؟ قال : وتفضل ذلك ؟ قال : نعم ، اخرج معي حتى أقدم بك على قومها فأخطبها لك ؛ فلزمهم^(٢) ودعا له بكسوة ، فلبسها وراح معه كأصح أصحابه ، فلما قرب من قومها تلقوه بالسلام وقالوا : والله لا يدخل المجنون لنا بيتاً أو يقتل عن آخرنا ، وقد أهدر لنا السلطان دمه ؛ فأقبل بهم وأدير فأبوا عليه ، فقال له : انصرف . فقال : أين ما وعدت ؟ قال : رجوعك بالخلية أهون علي من سفك الدماء . ثم هام على وجهه في الغلوات وأيس بالوحوش فكان لا يأكل إلا ما تنبت الأرض من البقول ، ولا يشرب إلا مع الغلباء ، وطال شعر جسده ورأسه ، وألفته

(١) ط : « ولا خرقة » ، صوابه في ش والشمراء .

(٢) ط : « له » ، صوابه في ش والشمراء .

الوحوش، وكان بهم حتى يبلغ حدود الشام، فإذا ثاب عقله سأل عن نجد فيقال: وأنتي نجد! فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه. وكان أهلها يأتونه بالطعام والشراب، فربما أكل منه. وفي بعض الأيام أتوه بالعلم فلم يروه، فانطلقوا فينثشونه فراؤهم ملقى بين الأحجار ميتاً، فاحتلوه إلى الحى ففسلوه ودفنوه، وكثر يكلم النساء عليه. وكان في مدة ابن الزبير.

وقد أطال ترجمته جداً أبو الفرج الأصبهاني (في الأغاني).

وكانت ليلي محبة أيضاً محبة شديدة. حكى ابن قتيبة قال: خرج رجل من بني مرة إلى ناحية الشام والحجاز، مما يلي تباه، في بنية له، فإذا هو ببحية قد رُفست له عظيمة فصل إليها، فتنحج فإذا امرأة قد كَلَّمَتْه فقالت: انزل. فتزل وراحت إليهم وغنمهم فإذا أمرٌ كثير عظيم؛ فقالت: سلوا هذا الراكب من أين أقبل؟ فقال: من ناحية نجد. فقالت: يا عبد الله، وأي بلاد نجد وطئت؟ قال: كلها. قالت: فيمن نزلت منهم؟ قال: بني عامر. فتنفست الصعداء ثم قالت: بأي بني عامر؟ قال: ببني الحريش. قالت: فهل سمعت بذكر قتي منهم يقال له قيس ويلقب بالجنون؟ قال: إني والله، قد أتيتهم فرأيتهم مع الوحش ولا يعقل شيئاً حتى تذكر له ليلي، فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها: فرُفست السَّترَ بيني وبينها فإذا شقة قمر لم ترعيني مثلاً، فلم تزل تبكي وتنحب حتى ظننت أن قلبها قد تصدع، فقلت: يا أمة الله أتق الله، فوالله ما قلتُ بأساً! فكشَّتُ على تلك الحال من البكاء والنحيب، ثم قالت:

ألا ليت شِعري والعلطوب كثيرة
مى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسى من لا يستقل برحله
ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم بكث حتى غشى عليها ، فلما أفادت قلت : من أنت يا أمة الله ؟
قالت : أنا ليل للشومة عليه غير اللواسية له . قال : فوالله ما رأيت مثل
حزنها عليه ، ولا مثل جزعها ، ولا مثل وجعها !

* * *

وأشد بصد :

* يا سارق الليلة أهل النار *

قد تقدم الكلام عليه فى الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة (١).

* * *

وأشد بصد ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد للمائتين ، وهو من
شواهد (٢) :

٢٩١ * رُبَّ ابنِ عمِّ لُسَيْمِي مُشْعِلِ
طَبَاحِ سَاعَتِ الكَرَى زَادَ الكَيْلَ *

على أن (ساعات) كان فى الأصل مفعولا فيه (٣) ، فأتبع فيه فالحق
بالمفعول به وأضيف إليه طبّاح . فكسرة التاء من ساعات كسرة جرّ ، وزاد
الكَيْل منصوب على أنه مفعول طبّاح ، لأنه معتد على موصوفه .
قال الأعم : [الشاهد فيه (٤)] إضافة طبّاح إلى ساعات ، على تشبيهها

(١) الحزانة ٣ : ١٠٨ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والمختص

٢ : ٣٧ وابن السجرى ١ : ٣/١٢٥ : ٢٥٠ وديوان الشماخ ١٠٩ .

(٣) ط : « مفعولا فيه » ، صوابه فى ش .

(٤) التكملة من الشتىرى .

بالمفعول به ، لا على أنها ظرف ، ولا يجوز الإضافة إليها وهي ظرف لأن
الظرف يقدّر فيه حرف الوعاء وهو في ، والإضافة إلى الحرف غير جائزة ،
وإنما يضاف إلى الاسم . ولما أضاف الطباخ إلى الساعات اتساعاً ومجازاً ،
عدّاه إلى الزاد ، لأنه المفعول به في الحقيقة . انتهى .

وقول ثعلب (في أماليه)^(١) : « إضافة طباخ إلى ساعات لا يجوز إلا في
الشعر » ممنوع .

وقال ابن بري (في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي) : لا بد أن تقدّر
الساعات تنزّلت منزلة المفعول به ، حتّى كأنها مطبوخة ، وإن كان الطباخ
في المعنى إنما هو الزاد ، كما تصير الآية في قوله :

* يا سارق الآية أهل الدار *

بمنزلة المفعول حتّى كأنها مسروقة . ولما خفض ساعات باضافة طباخ إليها
انصب زاد على المفعول به ، لأنه المطبوخ في الحقيقة . ومن خفض زاد الكسل
قدّر الساعات ظرفاً فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، على قولهم
في الرواية الأخرى :

* يا سارق الآية أهل الدار *

انتهى كلامه .

وأورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا
وَعْدِهِ ﴾^(٢) قال : أضيفت مخلف إلى الوعد ، ونصب الرسل على
التأويل . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين ، مثل كسوتك الثوب

(١) مجالس ثعلب ١٥٣ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

وأدخلت الدار تيداً بإضافة الفعل إلى الرجل ، فتقول هو كلى عبد الله ثوباً
ومدخله الدار ؛ ويجوز هو كلى الثوب عبد الله ومدخل الدار زيداً ؛ جاز ذلك
لأنَّ الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله . ومثله قول الشاعر :
١٧٣ ترى النورَ فيها مُدْخِلَ الظلِّ رأسه وسائرُه يادٍ إلى الشمس أجمع^(١)
فأضاف مُدْخِلَ إلى الظلِّ ، وكان الوجه أن يضيف مُدْخِلَ إلى الرأس .
ومثله :

رب ابن عمٍّ لسُلَيْمى مُسْعِلٍ . . . الخ

ومثله قوله الآخر :

* يأسارقُ القيلةَ أهلَ الدار *

يريد : يأسارقُ أهلَ الدار القيلةَ ، [فأضاف سارقاً إلى القيلة^(٢)] ونصب
أهل الدار . وكان بعض النحويين ينصب القيلة ويخفض أهل الدار . انتهى
المراد منه .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) وغيره : وروى بجرّ زاد أيضاً ؛ على أنَّ
طباخا قد أضيف إليه وفصل بينهما الظرف وهو ساعات ، فتكون
الكسرة فيه نائبة عن الفتحة وهو منصوب لا مجرور . قال : ومثل هذا جائز
فى الشعر كقوله :

* يأسارقُ القيلةَ أهلَ الدار *

(١) البيت من الحمسين ، فى سيبويه ١ : ٩٢ والهمج ٢ : ١٢٣

وأمالى المرتضى ١ : ٢١٦ .

(٢) التكملة من ش ، وما قبلها ساقط من ش ثابت فى ط .

يريد : بإسارق أهل النار القيلة . انتهى .

وقال ابن خلف : ويميز أن يكون زاد الكيل بدل اشتهال من موضع ساعات ، ألا ترى أن الزاد تبيين^(١) لما يطبخ في الساعات ، وهي مشتملة على الزاد وغيره ، ويميز أيضا نصب زاد بفعل دلّ عليه طبّاخ ، أى يطبخ زاد الكيل . هذا كلامه فتأمل .

وقوله (مشمّل) صفة لجرور ربّ بعد وصفه^(٢) بقوله لسلي . وللمشمّل : الجادّ في الأمر الخفيف في جميع ما أخذ فيه من العمل ، وهو مشدّد اللام إلا أنه سكّنها للشر .

قال المبرد (في الكامل^(٣)) : أمر مصعب بن الزبير رجلا من بني أسد ابن خزاعة بقتل مرة بن عحّكّان السمدى ، فقال مرة :

بنى أسد إن تقتلوني تحاربوا تيمّا إذا الحرب الموان اشتملت
ولست وإن كانت إلى حبيبة بياك على الدنيا إذا ماتولت

قال المبرد : واشتملت : ثارت فأسرعت . وأنشد :

• ربّ ابن عمّ لسلي مشمّل •

و (طبّاخ) صفة ثالثة لجرور ربّ . و (الكري) : النعاس . و (الكيل) بفتح الكاف وكسر السين ، بمعنى الكسلان ، إلا أن في كسلان مبالغة ليست في الكيل وهو المتناقل المتواني . يقول : إذا كيل أصحابه عن طبخ الزاد ،

(١) في النسختين : « تبيين » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين : « بعده وصفه » ، صوابه ما أثبت .

(٣) الكامل ١١٣ .

عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم ، كفاهم ذلك وشمر في خدمتهم .
وصفه بالنشاط والمضي في الأمور وقت كل أصحابه وفنورهم . والعرب تفتخر
بمثل هذا .

وروى المبرّد (في الكامل) هذا الرجز كذا :

ربّ ابن عمّ لسليبي مشعلٌ أروع في السّفَر وفي الحى غَزَلٌ
طبّاخٌ صاعلت (إلى آخره)

والأروع : السيد الذي يروعك عظيّمته وعزّته . والسّفَر : جمع سافر ،
كصحب جمع صاحب ؛ يقال سَفَرْتُ أى خرجت إلى السفر ، فأنا سافر وقوم
سَفَرٌ . وغَزَلٌ بفتح الغين وكسر الزاى المعجمتين ، يقال رجلٌ غَزَلٌ :
أى صاحب غَزَلٍ ، وهو محادثة النساء ومراودتهن . [وهذا الإعراب هو
مقتضى هذه الرواية ، وستأتى الرواية الاصلية ^(١)] .

وقد نسب المبرّد هذا الرجز إلى الشّياخ بن ضرار ، وهو من رجز [بَلْبَكِر صاحب الشاهد
ابن جرّاء أخى الشّياخ ^(٢)] يتعلّق بعلمه الشّياخ . وهذا مدح فيه .
وهو من جملة أرجال جماعة ، لها حكاية مسطّورة في آخر ديوان الشّياخ ،
محصّلتها :

أن الشّياخ أقبل من مصر ^(٣) ومعه أولاد إخوته ، في ناسٍ من قومه ، ١٧٤

(١) التكملة من ش .

(٢) تكملة يقتضيها السياق . وسيأتى ما يؤيد أن الرجز لبليار بن
جزء .

(٣) مصر بالصاد المهملة ، وفى ذلك يقول الجليلج (ديوان
الشّياخ ١٠٧) :
أقبلن من مصر بيارين البسرى يشكون قرحا بالنفوف والكل

منهم جندب بن عمرو ، وكان الشماخ وأصحابه يُمنضونه لأنه كان يتحدث إلى امرأة الشماخ ، حتى إذا كانوا قريباً من تباء على رأس ماء يقال له يَجْر (يفتح المثلثة وسكون الجيم) قال الشماخ لحسن بن مزرد^(١) : انزل احدٌ بالقوم — وكانوا كنفك يفعلون : ينزل الرجل فيسوق بأصحابه ويرتجز بهم — وأمره أن يعرض بامرأة جندب ؛ فقال :

خليلُ خَوِدٍ غَرَّها شِبابُهُ إلى آخر الرجز
فَنَزَلَ جُنْدَبٌ وَحَدًّا بِالْقَوْمِ ، وَعَرَّضَ بامرأة الشماخ ، وكانت أُمَّ صَبِيٍّ ،
واسمها سُلَيْبِي ، فقال :

• طيفُ خيالٍ من سُلَيْبِي هائِجِي^(٢) •

إلى أن قال :

بِالْيَفَى كَلَّمْتُ غَيْرَ دَارِجٍ^(٣) قَبْلَ الرِّوَّاحِ ذَاتَ لَوْنٍ بِاهِجٍ^(٤)
أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ غَرَى الرِّشَّاحَ كَرَّةَ الدِّمَالِجِ
فَنَضَبَ الشَّماخَ لِمَا عَرَّضَ بِلِمرأته ، فَنَزَلَ وساق بالقوم ، ورجز رَجِزَيْنِ
عَرَّضَ فِيهما بامرأة جندب إلى أن نزل ، وحدّا جماعةً من طرف هذا وجماعةً
من قِبَلِ ذاك ، وكلُّ رجلٍ يَتَمَصَّبُ لِصاحبه ؛ إلى أن نَوَّاثَبُوا بِالسُّيُوفِ .
وكان معهم رجلٌ من بني أسد ، فأَقْنَحَ بينهم فقال : يا قومُ نُسَّتْ نُسَّتْ !
فَلَمْ يَزَالُوا يَسْتَقُونَهُ السَّيْنِ وَالْأُذُنِ حَتَّى لَهَوْا عَنْ قِتَالِهِمْ ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ سَكَنُوا .

(١) في ديوان الشماخ : « قال الشماخ لابن جزء » .

(٢) في النسختين : « هائِج » ، صوابه من الديوان ١٠٠ .

(٣) خارج ، ببناء المهملّة في أوله : آثم مذنب . وفي النسختين :

• خارج ، صوابه من الديوان •

(٤) هذا الشطر ساقط من الديوان •

وهذا رجز جبار^(١) ابن أخى الشماخ بتمامه :

(قَالَتْ سُلَيْمَى لَسْتُ بِالْحَادِي الْمَدْلُ
مَالَكْ لَا تَحْمِلْكَ أَعْضَادُ الْإِبِلِ

المَدْلُ : الذى أدلَّ بقوة على شدة السير . يقول : مَالَكْ تَتَخَلَّفُ عَنْ
الْإِبِلِ لَا تَكُونُ عِنْدَ أَعْضَادِهَا . وهنا خطابٌ لجنابٍ بأنه ضيفٌ لا جَلَدَ له .

رَبِّ ابْنِ عَمِّ لُسُلَيْمَى مُشْمَلٌ
بِحَبَّةِ الْقَوْمِ وَتَشْنَاءِ الْإِبِلِ

أراد ابنُ العمِّ زوجها الشماخ . وبحبة القوم لأنه يمينهم ويخندمهم مساعدة .
وتشنؤه الإبل : أى تبغضه ، لأنه يسوقها سوقاً عتيقاً بالخداء . وبحبة : جواب
رَبِّ الْعَامِلِ فى محل مجرورها .

فِي الشَّوْلِ وَشَوَاشٌ وَفِي الْحَيِّ رِفْلٌ
طَبَّاخُ سَاعَاتِ الْكِرَى زَادَ الْكَفْلُ
أَحْوَسُ وَسَطَ الْقَوْمِ بِالرَّيْحِ انْطَلِلُ)

الشَّوْلُ ، بالفتح : الإبل التى شَوَّلَتْ ألبانها أى رفعت . والشَّوْاشُ ،
بمعجمتين : الخفيف المتسرِّع . والرَّفْلُ ، بكسر الراء وفتح الفاء واللام مشددة
سَكَنْتَ للوزن : اللابس الثياب المتجمل بها . يريد أنه خفيفٌ جَلَدٌ فى السَّفَرِ
يَخْدُمُهَا وَيُرَاعِيهَا ، وفى الإقامة فى الْحَيِّ متَّعِمٌ متَّحِمٌ . والجلتان اسميتان .
وقد روى بدل هذا البيت ما قلناه عن المبرد . وقوله : طَبَّاخُ ، بالرفع خبر
مبتدأ محذوف ، أى هو طباخ كما هو الظاهر من السياق ، بخلاف ما تقدم .

(١) ط : « خيار » ، صوابه فى ش .

وفي طبائخ مبالغة دون طابخ . والأحوس^(١) ، بهملتين : الرجل الشديد الذي لا يبرح عند القتال . وأخلطيل ، بفتح الخاء وكسر الطاء ؛ الطويل جداً فوق القدر .

(عاذلني أبقي قليلاً من عَذَلْ وإن تقولِي هَالِكُ أَقْلُ أَجَلْ)

عاذلتني : منادى . والمَذَل : اللوم . ومن متعلقة بمحذوف . وهالك ، وأنت هالك . وأجل ، بمعنى نعم . ١٧٥

(فَرَيْتُ عَنَسًا خَلِقتُ خَلَقَ الْجَلْ) لا تشكِي مَالِغِيَتٍ مِنَ الْعَمَلِ)

فَرَيْتُ بالكلم والبناء للفاعل^(٢) . والنس ، بالنون : الناقة الصلبة .

(كَأَنَّهَا وَالنَّسْعَ عَنْهَا قَدْ فَضَّلَ وَهَلَّ السُّوْطَ بِدَقِّيْهَا وَعَلَّ)

(مُوَلِّعٌ يَقْرُو صَرِيحًا قَدْ قَعَلُ^(٣))

يريد أن ناقته ضُربت فاسترخت نُسوعها أي سيورها . وهَلَّ السُّوْطُ بدَقِّيها أي بجربها . وَعَلَّ أي ضُربت بالسوط مرة بعد مرة . والموَلِّعُ ، بصيغة اسم المفعول : الثور الوحشي ؛ شبه ناقته في حال كلالها ونعَبها بالثور الوحشي في حال مارأى الصياد وقد أمسى الليل عليه ، فهو يسرع أشد ما يمكن . ويقرو بالقاف ، يقال قروت البلاد قرواً ، وقريتها ، واستقرتها : إذا تقبعتها تخرج من أرض إلى أرض . والصَّرِيم : القاطع^(٤) ؛ يريد رفيقه الذي صرمه وتقل وجهه عنه فسبقه .

(١) ط : « والأحوص » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « للمفعول » ، صوابه في ش .

(٣) كذا في النسختين ، وهو المطابق لشرح البغدادي ، لكن الصواب « قد بقل » . وفي شرح الديوان : « صريماً : وملاً » قد بقل : قد أثبت البقل .

(٤) هذا وهم من البغدادي انساق فيه إلى آخر التفسير . وانظر الحاشية السابقة .

(صَبَّ عَلَيْهِ قَانِصٌ لَمَّا غَفَلَ وَالشَّمْسُ كَالرَّاءَةِ فِي كَفِّ الْأَثَلِ)

(مَقْلُهَا تَقْدِرُونَ الدَّعْلُ (١))

قَانِصٌ : فاعل صَبَّ ؛ أى أُرسل قَانِصٌ على الثور لَمَّا غَفَلَ كَلَابًا . وجلة :
والشمس كالراءَةِ ، حال إمَّا من قَانِصٍ ، أو من فاعل غَفَلَ أو من ضمير عليه ، وهما
ضمير الثور ، يريد فى حالة أَنَّ الشَّمْسَ قد تَنَكَّبَتْ للغيب . والأثلُ : الذى
ييست يده فلا يمسكها إلَّا مَنَكَّةً . والمقلَّةُ ، بصيغة اسم المفعول ، يريد كَلَابًا
عليها قلائد من الشُّيُور ؛ وهو مفعول صَبَّ . ويقرون : يثمن ويطلبن .
والدَّعْلُ ، بفتح الدال والعين المهملتين ؛ قال ابن الأعرابى : هو الخنل ، وهو
يداعله أى يخطئه .

وقوله : وَالشَّمْسُ كَالرَّاءَةِ ، الخ ، أوردته القزوينى : (فى تلخيص المفتاح) فى
باب التشبيه ، وعده من التشبيه الغريب . ولم يزد البلى شارح شواهد
التلخيص على قوله : اخْتَلَفَ فى قائل هذا البيت ، فقيل للشماخ ، وقيل لأخيه ،
وقيل لأبى النجم ، وقيل لابن المعتز .

وجِبَّارٌ قائل هذا الرجز هو بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة ومعناه ذو
الجَبَرِيَّةِ والعظمة ، يقال قوم فيهم جَبَرِيَّةٌ ، بفتح الباء ، أى عظمة وكبر .
ونسبه تقدم فى ترجمة عمه الشماخ فى الشاهد الحادى والتسمين بعد المائة (٢) .

* * *

(١) صوابه « الدغل » بالتغين المعجمة كما فى الديوان . والدغل :
النبت الكثير المنفص .
(٢) الخزائن ٣ : ١٩٦ .

وأُشيد بـمده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٩٢ (ضَرُوبٌ يَنْصِلُ السَّيْفَ سَوْقَ سَحَابِهَا)

هذا صدر ، وعجزه :

(إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَاتَّكَ عَاقِرٌ)

على أن أبنية المبالغة لكونها للاستمرار لا لأحد الأزمنة ، عملت .
فـضَرُوبٌ مبالغة ضارب ، وقد عمل النصب في سوق على المفعولية .

قال ابن ولاد : سألت أبا إسحاق الزجاج : لم صار ضروبٌ ونحوه يعمل وهو بمنزلة ما استقرّ وثبت ، وضاربٌ لا يعمل إذا كان كذلك ؟ فقال : لأنك تريد أنها حالة ملازمة هو فيها ، ولست تريد أنه فعل مرة واحدة وانقضى الفعل كما تريد في ضارب ، فإذا قلت : هذا ضروبٌ رهوس الرجال ، فإنما هي حال كان فيها فنحن نحكيها . ١٣٨

قال ابن عصفور : هذا هو الصحيح ، والدليل على صحته قول أبي طالب :

* ضَرُوبٌ يَنْصِلُ السَّيْفَ * الخ

لأنه مدح به أمية بن النخيلة^(٢) بما ثبت له واستقرّ ، وحكى الحال التي كان فيها من عقر الابل إذا عُم الزاد . ولو أراد المضي المحض ولم يرد حكاية حاله ، لما ساغ الإتيان بأذا ، لأنّها للمستقبل .

(١) في كتابه ١ : ٥٧ . وانظر ابن الشجري ٢ : ١٠٦ وابن عيش ٦ : ٦٩ ، ١٧٠ والقسنور ٣٩٣ والعيني ٣ : ٥٣٩ والتصريح ٢ : ٦٨ والهمع ٢ : ٩٧ والأشعري ٢ : ٢٩٧ وديوان أبي طالب ١١ .
(٢) صوابه « أبا أمية » . وانظر التحقيق التالى للبيضاوى عند تعيين صاحب الشاهد .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل) : نصل شفرته ، أى حده الذى يقطع به ، فذلك أضافه إلى السيف . وقد يسمى السيف كله نصلا . وسوق : جمع ساق . والسنان : جمع سميكة . والضير للإيل . وعقر البعير بالسيف عقرًا : ضرب قوائمه . لا يطلق العقر فى غير القوائم . وكانوا يعقرون الناقة إذا أرادوا نحرها : إما لتبرك فيكون أسهل لنحرها ، أو ليعاجل الرجل ذلك فلا تمنعه نفسه من عقرها فيكون قد طجلها لئلا تأمره بغير ما فى نفسه . وضروب : خبر مبتدأ محذوف أى هو ضروب . فقوله : فإتاك عاقر ، الالتفات . قال بعضهم : ولو قدر أنت ضروب لكان الالتفات فيه (١) ، ويكون إيتاك عاقر على مقتضى الظاهر . وإذا شرطية تجزم فى الشر . ووجه عدموا شرطها فى عمل جزم وهى السامع فى إذا ، والجملة المقرونة بالغاء جوابها . ولا يجوز أن يكون عاقر عاملاً فى إذا ، لأن ما بعد إن لا يصل فيها قبلها ، لأنها حرف والحرف لا يتقدم مسوؤه ولا معمول معموله عليه . وقيل إذا هنا شرطية غير جازمة ، قال ابن هشام (فى المنى) : وفى ناصبها مذهبان : أحدهما أنه شرطية (٢) - وهو قول المحققين - فتكون بمنزلة متى وجباً وأيان . وقول أبى البقاء إنه مردود بأن المضاف إليه لا يصل فى المضاف ؛ غير وارد ، لأن إذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع إذا جزمت ، كقوله :

• وإذا تصببك خصاصة فتجبل (٣) •

(١) صوابه « لا كان الالتفات » ، أو « لكان الالتفات معسوما

فيه » .

(٢) فى النسختين : « شرطيتها » ، وصححها الشنقيطى بما

أثبت مطابقاً لما فى المنى .

(٣) لمبد قيس بن خفاف ، أو حارثة بن بدر الغداني . وصدوره =

والثاني : أنه ماقى جوابها من فعل أو شبهه ، وهو قول الأكثرين . انتهى .
وعلى هذا اقتصر اللخمي (في شرح أبيات الجبل) فقال : العامل في إذا
فعل مخنوف دلّ عليه عاقر ، والتقدير : إذا عدسوا زاداً عقرت . ولا يجوز
أن يعمل في إذا عاقر ، لأنه لا يعمل ما بعد إن فيها قبلها . والعجب من المعنى
هنا فإنه بعد أن ذهب إلى أنها شرطية جازمة ، قال : والعامل فيها فعل مخنوف
دلّ عليه عاقر أى عقرت . ولا يخفى تصفه . وقيل إذا هنا ظرفية وليست
شرطية ، وعاملها ضروب . وهذا ركبك والأول هو البليغ .

صاحب المعاد وهذا البيت من قصيدة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، رثى
بها أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم^(١) ، وكان خنته ، فخرج
تاجراً إلى الشام فأت بموضع يقال له سرّ وسُحيم ، فرتاه أبو طالب بهنما القصيدة .
كذا في شروح أبيات سيبويه وأبيات الجبل وغيرها ، إلا أن في بعض
نسخ ما ذكرنا سقطاً من الكتاب ، وهو أنهم حذفوا المضاف من أبي أمية ،
والصواب إثباته كما يأتي بيانه .

وغلط بعضهم فزعم أنها مدح في مسافرين أبي عمرو .
وأغش من هذا القول قول ابن الشجري^(٢) (في أماليه) إنها مدح في النبي
صلى الله عليه وسلم . والقصيدة هذه^(٣) :

== * استغن ما أغناك ربك بالغنى *
شرح شواهد المغنى ٩٥ والهمس ١ : ٢٠٦ والمفضليات ٢٨٥
والأصميات ٢٣٠ .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وليس لمخزوم ولد
اسمه « عمرو » إنما هو « عمر » كما في كتب الأنساب كجمهرة ابن
حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٦١ ، ٦٣ والسيرة ٢٤٧ .
(٢) اليمنى : « بعض قصيدة أبي طالب باختلاف في الأغاني
٤٨ : ٤٨ وديوانه رواية ابن جني ١٨ : ٢٢٠ - ٢٣٩ من المجلة الألمانية :
Z. D. M. G. وابن أبي الحديد ٤ : ٢٩٤ والاشتقاق ٩٤ » .

(أرقتُ ودمعُ العينِ في العينِ غائرُ
 كأنَّ فِراشِي فوقَهُ نارُ مُوقِدِ
 على خيرِ حافٍ من قريشٍ وناعلي
 ألا إنَّ زادَ الركبِ غيرُ مدافعِ
 يسرو سَحيمَ عارفٍ ومناكرُ
 تنادوا بأنَّ لاسيّدَ الحى فيهمُ
 وكلن إذا يأتى من الشام قافلاً
 فيصبحُ أهلُ اللهِ بيضاً كأنما
 ترى دارَه لا يبرحُ الدهرُ عندها
 إذا أَكلت يوماً أئى التندَ مثلها
 ضروبُ ينصلُ السيفُ سوقَ سماتها
 فالأُ بكنَّ لحمُ غريضُ فاته
 فيالكُ من ناعٍ حِييتُ بألِه
 وجاءتُ بما فيها الشئونُ الأعورُ (١) قصيدة الشاهد
 من الليل ، أوفوق الفراش السواجرُ
 إذا الخبيرِ حى أو إذا الشرُّ حاضرُ ١٧٧
 بسرو سَحيمَ غيبته المقابرُ (٢)
 وفارس غلواتِ خطيبٍ ويسرُ
 وقد فُجَّ الحينُ كبُ وعامرُ
 تقدّمهُ نعى إلينا البشرُ
 كنهم حبيها ريدةً ومعارفُ
 بحسمة كُومِ سمانٍ وباقو
 زواجرُ زُمُ أو غاضُ بهازو
 إذا عديموا زاداً فانك عاقو
 نكَبُ على أفواهنِ الترائرُ
 شراعية تصفرُ منها الأظافرُ (٣)

النار من غار الماء في الأرض غوراً : ذهب فيها . والشئون : جمع شأن
 وهو عرق ينحدر من الرأس إلى الحجاب ثم إلى العين ، ومنه نجى النعوع .
 والأعور : جمع أعور ؛ من عورت العين من باب تب : قصت أو غلوت .
 والسواجر : جمع ساجر بكسر الجيم ، وهو الموضع الذى يأتى عليه السيلُ
 فيملؤه . يريد كثرة النعوع .

(١) فى النسختين : « فى العين غامر » ، والتصحيح للشنقيطى
 فى نسخته .

٢ : (٧) اليمنى : « فى ديوانه رواية ابن جنى المنشور بالجملة
 الألمانية : بواى ائى » . قلت : وكذلك فى ديوانه ١١ مخطوطة
 الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

وقوله : ألا إن زاد الركب الخ ، زاد الركب لقب أبي أمية ، قال الزبير ابن بكّار (في أسلب قريش) : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : أحدهم مُسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وثانيهم : زَمْعَة بن الأسود بن للطلب بن أسد بن عبد الوُزَّى ، وثالثهم : أبو أمية بن [المنيرة بن (١)] عبد الله بن عمر بن مخزوم . وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزوّد معهم أحد (٢) . وسُحيم بضم السين وفتح الحاء المهملتين : موضع ؛ وسروّه : أعلاه . كذا قال ابن السيد وغيره . وليس هذا اللفظ في معجم ما استمعجم ولا في معجم البلدان (٣) . والموجود في الأول سُحيم بالطاء المعجمة على وزنه ، قال : هو غِلاف من غِلايف اليمن تنسب إليه الحور الجيّدة . وقال في مادة سرو : والسرو ارتقاعٌ وهبوط بين حَزْن وسهل ، وسروٌ حِمْير أعلى بلاد حمير . انتهى . وزعم السبي أن سرواً هنا شجرة . وليس كذلك .

وقوله : بسرو سحيم عارف الخ ، عارف مبتدأ والظرف قبله خبره ، وما بعده معطوف على عارف ؛ وحذف حرف العطف من خطيب ضرورة . والعارف : من عرّف على القوم يعرف ، من باب قتل ، عِرافة بالكسر ، فهو عارف أى مدبرٌ أمرهم وقائمٌ بسياستهم . ومُنَاكر : اسم فاعل من نَاكره أى قَاتله . وخطيب القوم هو المتكلم عنهم . والياسر : اللاهب بقِداح الميسر

(١) التكملة من ش .

(٢) اليمنى : « راجع لأزواد الركب التبريزي بون ٤٦٤ وبولاق ٤٢ : ٢ والنمار ٤٩ والاشتقاق ٥٨ ، ٩٤ والمستقصى والميداني ٢ : ٦٢ ، ٤٩ ، ٦٦ والمسكوى طبعناه ١٦٣ و ٢ : ١٢٩ » .

(٣) هنا سهو من البغدادى ، فان ياقوتا ذكره في رسم (السرو) . وقال في رسم (سحيم) : « موضع في بلاد حذيل » .

وهو قار العرب ، وتسمى الأزلام . وكان الميسر منقبة في الجاهلية ، يلعبون به في أيام الجذب والقطط ، وكان الغالب يفرق مأخذه على القراء .
والقائل : اراجع من السفر . والبشار : جمع بشاره (١) .

وأراد بأهل الله قريشاً ، وكانت العرب تسميهم أهل الله لكونهم أرباب مكة . ويبض : جمع أبيض ، والبياض لمزته عند العرب لغلبة السمرة عليهم ، يستمرونه الحسن الحال والجودة . والحبير ، بفتح الهاء وكسر الموحدة : ثياب ناعمة كانت تصنع باليمن . وريدة ، بفتح الراء وسكون المثناة التحتية : بلدة من بلاد اليمن . ومعارف ، بفتح الميم وكسر الفاء وينهما عين مهلة : حى من همدان في اليمن ، إليهم تنسب الثياب المعافرة .

١٧٨

وقوله بمججمة ، اسم فاعل من جججت الإبل ، إذا صوّتت ، والججمة : أصواتها إذا اجتمعت ، وهى حال من كُوم جمع كوماه كصحراء ، وهى الناقة العظيمة السنم . وقال ابن السيد وغيره من شراح الشواهد : المججمة المصروعة ، وعليه فهى اسم مفعول . ومن العجائب قول العيني هنا : مججمة من الججمة وهى صوت الرعى . والباقر : اسم جماعة البقر ، كالجمال لجماعة الجبال .

وقوله : إذا أكلت يوماً [. . الخ] القد منصوب على الظرفية ، وهو اليوم الذى يلى يومك . ومثلاً : حال من زواحق ، وهى جمع زاهقة ، وهى السينة . والزُّم : الكثيرات الشحم ، جمع زهمة بفتح فسكس ، وكلامها بلزأى المجمة . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحداً خِلقة من غير لفظها . والبهازر : جمع بهزرة كحيوة ، وهى العظيمة الجسم .

(١) بكسر الباء وضمها .

وقوله : ضروبٌ بنصل السيف الخ ، السلق والسيق يمنع أن يكون تقديره .
أنت ضروب ، كما زعمه بعضهم .

والترريض ، بإعجام الطرفين : الطرى من اللحم . وتكَبَّ : تصبَّ
والنراثر : جمع غرارة ، وهى اللبل ، يكون فيها الدقيق والحنطة وغيرها .

وقوله : فإلك من ناع الخ ، هذا تعجب . والناسى : الذى يخير بموت
الإنسان . وحُيِّيت : خُصِّصَتْ ؛ من الحياء وهى العطية^(١) . والآلة ، بفتح
المهزة واللام المشددة ، وهى الخربة . وشرعية بالكسر ، لا بالضم كما ضبطه
المبنى . قال صاحب الصباح : ودع شرعى أى طويل ، وهو منسوب^(٢) .
وقال ابن السيد وتبعه ابن خلف : الشرعية التى قد أشرعت للطن^(٣) أى
صوت وصدت . وقوله : تصفر منها الخ أى تموت منها ، لأن الميت يصفر
ظفره ، فعاد على من أخير بموت أى أمية بالقتل .

أبو أمية ابن المغيرة
وأبو أمية اسمه كنيته ، تقدم ذكر نسبه قريباً ، مات فى الجاهلية ، وكان
زوج أخت أبى طالب ، وهى عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبى
صلى الله عليه وسلم . قال الزبير بن بكار (فى أنساب قريش) : كان عند أبى
أمية بن النخعة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أربع عواتك : عاتكة بنت
عبد المطلب ، وهى أم زهير وعبد الله وهو الذى قال للنبي صلى الله عليه وسلم

(١) الوجه : « وهو » .

(٢) وفى القاموس : « وكفراب : رجل كان يعمل الأسنة
والرماح » .

(٣) ط : « الطمن » ، صوابه فى ش بتصحيح الشنقيطى .

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَكْبُوعًا﴾^(١) ، وقرية البكرى . وعاتكة بنت جندل الطعان ، وهي أم أم سلمة والمهاجر . وعاتكة بنت عتبة^(٢) بن ربيعة ، وهي أم قرية الصنري^(٣) . وعاتكة التميمية ، وهي بنت قيس بن سعد بن زمة بن نسل بن حارم ، وهي أم أبي الحكم — درج — وأم مسعود قتل يوم بدر كافرًا ، وربيعة وهشام الأكبر وصفية . وكان زهير ابن أبي أمية من رجال قريش ، وكان عبد الله بن أبي أمية شديد الخلاف على المسلمين ، ثم خرج مهاجرًا من مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقته بالطلب بين السُّقيا والبرج ، هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له أم سلمة : يا رسول الله ما جيل ابن عك وأخي ، ابن عتك^(٤) أشقى الناس بك ! فقال على بن أبي طالب ١٧٩ لأبي سفيان بن الحارث : امت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه وقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف : ﴿ تالله لقد آتاك الله عليتنا وإن كنا لخاطئين ﴾^(٥) فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً . ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾^(٦) وقبل منهما وأسلما . وهو أخو أم سلمة لأبيها ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين . وقتل يوم الطائف شهيدًا . وقتل هشام بن أبي أمية يوم أحد كافرًا .

(١) الآية ٩٠ من سورة الاسراء .

(٢) ط : « عتقة » صوابه في ش والاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٣) قرية حذو بفتح القاف ، وتقال أيضا بالتصغير ، كما في

الاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٤) ابن عمه هو أبو سفيان ، وابن عمته عبد الله ، وهو أخو أم

سلمة . الاصابة ٤٥٣٤ .

(٥) الآية ٩١ من يوسف .

(٦) الآية ٩٢ من يوسف .

وأسلم المهاجر وزهير . وولد زهير مبعداً ، وقتل يوم الجمل ، وعبد الله بن زهير . وولدت قريظة الكبرى لزمنة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد المزی^(١) . وولدت قريظة الصغرى عبد الله وأم حكيم ابني عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ونرجة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قدمت في الشاهد الحادي والتسعين^(٢) .

وأشدد بملءه :

(متنجرّد قَيِّدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ)

على أن قيدا بمعنى قَيِّد ، فاضافته إلى الأوابد لفظة لم تُكسبه صراحةً ؛ ولهذا وقع فتناً لمتنجرّد . وهذا عجز وصدره :

(وقد أختدى والطيرُ في وُكُنَّها)

أى أخرج غُدوةً للصيد . والوُكُنَّة : عشّ الطائر الذى يبيض فيه . والمتنجرّد من الخليل : الماضى فى السهر . والأوابد : جمع آبدة بالمد وهى الوحوش . يريد أنّ هذا الفرس من سرعته يلحق الوحوش فيصير لها بمنزلة القيد .

(١) كذا بدوى ذكر للولود ، ومن أولاد زمنة : عبد الله بن زمنة له صحبة ، والحارث بن زمنة ، قتل يوم بدر كافرا مع أبيه ، ويزيد بن زمنة ، استشهد يوم الطائف ، ووهب بن زمنة . جمهرة ابن حزم .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس ، تقدم شرحه والكلام على قيد
الأوبد بلاغة وإمراً بآ في الشاهد الخامس والثمانين بعد المائة^(١) .

وأشدد بعده :

(يَأْسَارِقُ الْبَيْتَ أَهْلَ الْبَارِ)

على أن إضافة سارق إلى البيت بمعنى في ، أى يأسارقا في البيت .
وقد تقدم الكلام على هذا في الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة^(٢) .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد للمائتين^(٣) :

٢٩٣ (لِحَاقِي لِحَافُ الضَّيْفِ وَالْبُرْدُ بُرْدُهُ)

على أن (أل) في البُرد عند الكوفيين عوض من للحاف إليه ،
والقدير : ويردنى برده . وهو للناسب لقوله : لحافى لحاف الضيف .
وقد أوردته الشارح في البديل ، وفي للمرفق باللام ، وفي الصفة للشبهة أيضاً .
وهذا صدر وعجزه :

(وَلَمْ يُلْهِسْ عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعٌ)

وبعده :

أَحَدُهُ إِنَّا الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَلَمْ تَقْضِ أَنَّهُ سَوْفَ يَجْمَعُ

(١) الخزانة ٣ : ١٥٦ - ١٥٩ .

(٢) الخزانة ٣ : ١٠٨ وانظر أيضاً ٤ : ٢٣٣ بعد الشاهد رقم

٢٩٠ .

(٣) أمال المرتضى ١ : ٤٧٥ وابن الشجري ٢ : ٢٠٥ واللماسة

١٧١٩ بشرح المرزوقي واللسان (بضم) والأغاني ١١ : ٤٩ .

وهذان البيتان أوردتهما أبو تمام في باب الأضياف (من الحاسة) لمسكين
الداري، إلا أنه روى للمصراع الشاهد:

* لحافى لحاف الضيف والبيت بيته *

وكنكك رواء جھيج من سيذكر من رواه ، منهم ابن الأثير (في المثل
السائر) وقال : الفزال المقنع استعارة للمرأة الحسنة .

ومنها السيد المرتضى (في أماليه) وقال : ومعنى أحدثه إن الحديث من
القرى : أى أصبر على حديثه وأعلم أنه سوف ينال ، ولا أضجر بمحدثنا
فأكون قد محقت قرأى . والحديث الحسن من تمام القرى .

وقال التبريزي : أى تعلم نفسى وقت هجوعه فلا أكلمه . يريد أنه يجده
بعد الإطعام كأنه يسامره ، حتى تطيب نفسه ، فإذا رآه يميل إلى النوم خلاله .
فإن قيل : كيف يحمد بقوله : إن الحديث من القرى ، وقد قال غيره^(١)
في إنزال الضيف :

* ولم أقصد إليه أسأله *

قلت : هنا إشارة إلى ابتداء النزول ، وذلك وقت الاشتغال بالضيافة ،
وهذا يريد بحديثه بعد الإطعام .

ومنها الأعم الشنبري (في حاسته) إلا أنه روى المصراع الأخير :

* وتكلاً عني عينه حين يجمع *

(١) هو منصور النمرى ، كما في الحاسة ١٦٩٨ بشرح الرزوقي ،

وهو بتمامه :

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً رشدت ولم أقصد إليه أسأله

وتسكلاً : تحرس ، والسكلاة : الحراسة والحفظ . والعين الأولى حاسة البصر ، والثاني بمعنى القات .

ومنهم أبو زيد (في نواحيه ^(١)) ، ومنهم الجاحظ (في البيان والتبيين ^(٢)) إلا أنهما زادا على اليتين قبلهما ييتين آخرين وهما :

أرى كل ربح سوف تسكن مرة وكل تماء ذات دَرٍ ستقلع
فاؤتك والأضياف في بردة مما إذا ما تبيض الشمس ساعة تنزع
لحاف لحاف الضيف اليتين

قال أبو زيد : تبيض أي تيمر إلى المغرب ، أي أمرهم لازم لك ، كأنك أنت وم في بردة . وهو بالضاد المعجمة ، قال صاحب الصحاح : ويض الماء يبيض بضيضاً أي سال قليلاً قليلاً . وتزع : تذهب ، من زع إلى كذا : إذا مال إليه وذهب . وأراد بالسما السحاب . والدَّر القطر . والإفلاع : الكف عن الشيء ، يقال أقلع عما كان عليه .

والكاف من قوله فاؤتك الخ مكسورة ، لأنه خطاب مع امرأته .

وقوله : ولم يلهي أي لم يشغلي . والمقنع : اسم مفعول ، الذي البس اللقنع وللقنعة بالكسر ، وهما ما قنع به المرأة رأسها أي تغطيه . والقناع أوسع من اللقنة . وإنما لم يقل للقنعة بالتأنيث لأنه جرى على لفظ الغزال .

(١) لا يوجد شيء من هذه الأبيات في نواحي أبي زيد طبع بيروت ، وهو دليل على نقص هذه النسخة .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠ و ٢ : ٢٥٨ بدون نسبة . وفي الموضع الأول أنشد البيت الثالث والرابع . وفي الموضع الثاني أنشد البيت الأول مع ييتين آخرين .

وكلهم روى هذا الشعر لمسكين الناري — وقد قدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين بعد المائة (١) — إلا الجاحظ والأعلم الشنمري ، فإنيهما نسباه إلى كعب بن سعد الغنوي . ونسبه التبريزي إلى عتبة بن مسكين بن بجير ، وبعضُ شراح الحماسة .

وقد انفرد ابن الشجرى بنسبته إلى عتبة بن مسكين الناري ، فإنه قال : محادثة الضيف من دلائل الكرم ؛ وقد ملحوا [بذلك وتمدحوا (٢)] به :
فن الملح قول الشماخ يملح عبد الله بن جعفر :

إناك يا ابنَ جعفرَ نيمَ الفتى ونيمَ مأوى طلوقٍ إذا أتى
وربَّ ضيفٍ طروقَ الحى مُررى صادفَ زادا وحديثا ما اشتهى
إن الحديث طرّف من القوى

ومن التمدح قول عتبة بن مسكين الناري :

لحافى لحافُ الصّيف والبيتُ يته (البيتين)

وقوله : وربّ ضيف ، هو يفتح الراء وضمّ الباء عطف على نيم (٣) .

وقد نسب ابن الشجرى مسكين الناري (٤) إلى البخل ، فإنه قال قبل ذلك البيتين :

ومن شعره الذى استدلّ به على بخله قوله يذكر ضيفا نزل به :

أتى يخبط الظلماء والليل دامسُ بسائلٍ عن غير الذى هو آملُ

(١) الحزانة ٣ : ٦٩ .

(٢) التكملة من ش وابن الشجرى .

(٣) أى على فاعل نيم - والوجه أن يكون « ربّ ضيف »

(٤) هنا على الحكاية ، والا فالوجه « مسكيننا الدرامى »

١٨١ قلت لما قُومى إليه فيسرى طعماً فإن الضيف لا بدّ فازل
يقول وقد ألقى مَراسيه ففري ابن لي ما الحجاجُ بالنس فاهل
قلت لسرى ما لهذا طرقتنا فكل ودع الحجاج ما أنت آكل
أنا ولم يَعْدِه سَجْبَانُ والخر ياناً وعلماً بالقى هو قائل (١)
فازال عنه الأقم حتى كأنه من العرى لما أن تكلم باقل

قوله : ألقى مراسيه ، أى ألقى أقماله وثبت كل الثابت . وسؤاله من
الحجاج هو القى عنده بقوله : « يسأل من غير القى هو آمل » . وطرقتنا :
أتيتنا ليلاً . وقوله : فازال عنه الأقم الخ ، أراد أنه امتلاً من العلم حتى
كسبه الكفلة التي ، كقولهم : « البيطنة تذهب الفطنة » . ولما بدأه الضيف
بلحديث وسأله من الحجاج طلباً للاستئناس ، قطع عليه كلامه بقوله : ما لهذا
طرقتنا ، فكل ودع الحجاج . وهذا منه نهاية في البخل ، لأن عداوة
الضيف من دلائل الكرم (٢) . انتهى كلام ابن السخري .

وأشد منه ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائتين ، وهو من
شواهدس (٣) :

(١) ط : « نائل » صوابه في ش والبيان ١ : ٦ مع نسبة
البيت الى حميد بن ثور .
(٢) انظر أيضاً من دلائل بخل مسكين ، ما في كتابات الجرجاني
٥٧ واللائه ١٨٦ : أنه وقع بينه وبين امرأته سبيل . فقال مسكين :
نارى ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر
فقلت امرأته متهمكة : القدر للجار ، فهي تنزل اليه قبله ! ثم
قال :

ما ضر جاراً لي أجاوره الا يكون لبابه مستر
فقلت : بل يتصور على جاورته فلا يشمها سترها منه .

(٣) في كتابه ١ : ٩٤ . وانظر مع الوامع ٢ : ٤٨ ، ١٣٩ وديوان
الاعشى ٢٥ .

٢٩٤ (الراغب المأتم المجان وعبيدها [عُرفاً تُزَجَّى خَلَقَهَا أَطْفَالاً^(١)])

على أنه قد يميل ضمير المرفف باللام في التابع مثل المرفف باللام؛ فإن قوله (عبيدها) بالجر مطوف على المأتم، وهو مضاف إلى ما ليس فيه آل. واغتر هذا لكونه تابهاً؛ والتابع يجوز فيه ما لا يجوز في المتبوع.

قال أبو بكر بن السراج في باب المطف: وما جاء في السطف لا يجوز في الأول قول العرب: كل شاة وسخلتها بدم، ولو جعلت السطة على كل لم يستقم. ومن كلام العرب: هذا الضارب الرجل وزيد، ولو كان زيد يلى الضارب لم يكن جر. ويشعرون هذا البيت جرأ:

• الراغب المأتم المجان وعبيدها •

وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبيدها وزيد ويقول: إن الضمير في عبيدها هو المأتم، فكأنه قال: وعبد المأتم؛ ولا يستحسن ذلك في زيد ولا يميزه. وأجازه سيويه والملازني، ولا أعلمهم فاسوه إلا على هذا البيت. وقال الملازني: إنه من كلام العرب. والقي قاله أبو العباس أولى وأحسن. انتهى وقال الأعمى: قد غلط سيويه في استشهاده بهذا، لأن العبد مضاف إلى ضمير المأتم، وضميرها بمنزلة ما، وهذا جائز بإجماع، وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله، لأن عبد الله علم كالغرد، لم يضاف إلى ضمير الأول فيكون بمنزلة. وإنما احتج سيويه بهذا بعد أن صح عنه بالقبيل جواز الجر في الاسم المطوف. وأشد البيت ليرى ضرباً من المثال في الاسم المطوف. لأنه حجة له، لا أنه ليس يجوز فيه غيره. هذا كلامه.

ومعنى البيت أنَّ هذا المدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيتها أيضاً ، وهو المراد من العبد . وخصَّ الهجان لأنه أكرمها . والهجان : البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، وقال الأصمى : الهجان : الكرام ، وأصل الهجان البيض ، وهي تكون لواحد والجمع ، وربما جمع هجان كما قالوا شمال وشمال

، وعودا : حل من الهجان ، وهو جمع عائذ بالعين المهلة وأقال المعجبة ؛ وهذا جمع غريب ، وظاهره حائل وحُول وظره وفُره . قال ابن الأثير (في النهاية) : المائد : الناقة إذا وضعت ويعد ما تضع أياً ما حتى يقوى ولها . وقال شارح ديوان الأعشى : العوذ : الحديث التنتاج قبل أن تُوفى خمس عشرة ليلة ، ثم هي مُطْغِل بعده . وقال ابن خلف : هي الحديث التنتاج ، كان معها ولد أو لم يكن : قال الأعمى : وسميت عائذاً لأن ولدها يعودُ بها لصنعه ، ويُنى على فاعل لأنه على نية النسب لاعلى ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشة راضية . و تزجى ^(١) : يلزى المعجبة والجمع أى تسوق ، والتزجية : السوق ، ومثله الإزجاء . وروى بدله (ترشح) والترشح : التربية ، يعنى إذا تخلفت أولادها وقتت وحنّت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتُدفعها ^(٢) ، وكذلك التزجية . وقيل إنما تكون التزجية من بين يديها . وفاعل تزجى ضمير العوذ ، والجملة صفة لها ، وأطالها مفعول تزجى .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون — وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد صاحب الشاهد

(١) هذا الصواب لا ما قاله الأعمى بالبناء للمفعول ، فإنه يستلزم

رفع الروى ، وحركة روى القصيدة إنما هي الفتح .

(٢) ش : « فتقويه وتدفعه » .

الثالث والعشرين في أوائل الكتاب^(١) — وقد استعمل هذا المعنى في شعره كثيراً ، منها قوله :

الواهب للمائة المجانٍ وعبيدها قُتُنًا تشبُّها النخيلَ المُكرِّعا
القطنَ والقمطين : أتباع للكَ ؛ وهو حال [من العبد (٢)] . وتشبُّها
بالقطب . وللكرع ، بوزن اسم الفاعل : النخيل التي على جُودٍ للماء^(٣)
ومنها قوله :

هو الواهبُ للمائةِ للمصطفى إِمَّا تَخَلَّفَا وإِمَّا عِشْرا
وقال أيضاً في قصيدة نونية :

هو الواهبُ المائةِ المصطفى كالتَّخْلِ زَيْهَا بالرَّجْنِ
والرَّجْن ، بفتح الزاء المهملة وبالجيم ، قال في الصحاح : قال الفراء :
رَجَنَتِ الإبِلُ ورجنت أيضاً بالكسر وهي واجنة ؛ وقد رَجَنَتْهَا أنا وأرجنتها :
إذا حبستها لتعلِّقها ولم تسرحها .

وقد سبق الأضغى في هذا المعنى إِمَّا بَشْرُ بن أبي خازم ، وإِمَّا أوس
ابن حنبر ، فإِثْمَا متعصران وكانا قبله : قال الأول يمدح عمرو بن أم أناس :
والمانح المائة المجانَ بأسرها تُزجى مَطافِلُها كَجَنَّةٍ يَعرِبِ

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا في ش . ونجول البشر ، بالضم : جانبها . وفي ط :
« حول » بالمهمله .

وقال الثاني يمدح فضالة :

أواب المائة المسكة يشفها يوم النصار بأخرى غير مجهود^(١)
والمعكاه، بكسر الميم وسكون العين المهمة بمعها كف، قال ابن الأباري
(في المتصور والممدود) : يقال أعطاه مائة معكاه : إذا أعطاه مائة من الإبل
سماءاً غلاظاً . وأشد هذا البيت .
وتلك القصيدة يمدح بها الأعشى قيس بن ممد يكرب الكندي .
وهذا مطلعها :

(رَحَلَتْ بُحْبُوحٌ غُدْوَةً أَجَالَهَا فَضَيْتِي عَلَيْكَ فَاقُولُ بَدَأَ لَهَا ١٨٣
هذا التهاؤُ بَدَأَ لَهَا مِنْ هُنَا مَا بِالْمَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوْلَهَا
سَهْلاً، وَهَلْ تَدْرِي بُحْبُوحٌ وَبِهَا أَنْ رَبًّا غَانِيَةً قَلَّتْ وَصَالَهَا)
ثم قال :

(وَسَيِّئَةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبِلُ كَدَمَ الدَّبِيحِ سَلْبُهَا جَرِيلًا^(٢)
وغريبة ثَانِي الملوكة حكيمة قد قَلَّتْهَا لِقَالٍ مِنْ ذَا ظِلْمَا)
ثم وصف ناقته فقال غلاظاً لها^(٣) :

(وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِخَيْرٍ مِنْ وَطْنِهَا الْحَصَى قِيسِرٍ فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا وَقِيَالَهَا
ما النبلُ أصبح زاحراً من مَدَّة جِلَّتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا^(٤))

(١) في ديوان أوس ٢٥ : « يوم النضال » ، وفي اللسان (عكا) :
« يوم الفضال » .

(٢) في النسختين : « يعتق بابل » والشرح ورواية الديوان ٢٣
يقتضى ما أثبت .

(٣) الحق أن الشعر الآلى اخبار لاخطاب . وانظر القصصينة في
الديوان .

(٤) ط : « جلت له ريح الصبا » ، وأثبت ما في ش والديوان

زَبَدًا بِمَصْرِ يَوْمَ يَسْقَى أَهْلَهَا وَغَدًا تَفْجَرُهُ النِّيْطُ خِلَالَهَا
يَوْمًا بِأَغْزَرِ تَأَلَّلًا مِنْهُ إِنْهَا نَفْسُ الْبَخِيلِ نَجِيحَتْ سَوْأَهَا
الْوَاهِبِ الْمَائَةِ الْمُبْجَانِ وَعَبْدَهَا الْبَيْتِ
وَالْقَارِحِ الْأَحْوَى وَكُلَّ طَيْرَةٍ مَا لِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَالَهَا

وقال في آخر القصيدة :

(وَإِذَا تَجِيءُ كَتِيْبَةٌ مَلُومَةٌ خَرَصَاهُ يَخْشَى الْقَائِمُونَ نِيَالَهَا
كَتَبْتُ الْمُقَدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعَلِّمًا أَبْطَالَهَا
وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا شَاءَ خَالِقُهَا الْمَلِيكُ قَضَى لَهَا)

قوله : رحلت سمية الخ ، الأجمال : هي الجمال ، ورَحَلَتْهَا : حملتها ،
وسُمِيَّة : اسم امرأة .

وقوله : هذا النهار بدا لها الخ ، قال أبو علي (في الايضاح الشعري)
رواه أبو الحسن : « هذا النَّهَارُ » بالنصب ، وكذلك رواه أبو عمرو الشيباني ،
فأما من رفع النهار فجعله وصفا لهذا وحذف الراجع من خبر المبتدأ ، كأنه قال :
هذا النهار بدا لها فيه . فأما فاعل بدا فيكون ضمير المصدر ، أي بدا البداء ،
وقوله : من همها ، حال من هذا الفاعل ، ويجوز على قول الأخفش بزيادة من
في الواجب أن يكون مجرورها فاعل بدا . ومن استجاز حذف الفاعل ممن
خالف سيبريه أجز أن يكون من همها صفة للفاعل المحذوف ، كأنه قال : بدا لها
بدا^(١) من همها . ومن نصب النهار فنيه وجهان : أحدهما أن يكون على حد
زيداً مرتد به ، والآخر أن يكون ظرفاً لبدا ، كأنه قال : بدا لها البداء من همها

(١) ط : « بدو » ، صولبه في شي وما يقتضيه الشرح بعده .

في هذا النهار . ويجوز أن يكون قوله : هذا ، فيمن نصب النهار إشارة إلى الارتحال ، كأنه لما قال : رحلت قال : هذا الارتحال بدا لها النهار ، فيكون في بدا ذكر يعود إلى المبتدأ الذي هو هذا . وكان المعنى عليه ، لأن المعنى هذا الارتحال والمفارقة قد بدا لها في النهار ، فابلما بالليل يستادنا خيالها ، فلا طرقتنا بالليل كما طرقتنا بالنهار . فأما فاعل زال فيمن نصب زوالها ، فجاز أن يكون الممّ لأن ذكره قد تقدم ، كأنه قال : زال الممّ زوالها ، فضا عليها بأن يزول الممّ زوالها ، أي زوال مهملها معها حيث زالت . وقد حكي هذا القول ١٨٤ عن أبي عمرو الشيباني . ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله تعالى كأنه قال : زال الله زوالها ، من قوله زلته فلم يزَلْ ، وعلى هذا قول نسي الرمة :

وبيضا ، لا تنحاش منّا ، وأمتها إذا ما رأتنا زيل منا زويلها

انتهى كلام أبي علي ، وكأنه لم يطلع على ما للمصنف بالشر في هذا البيت . وقد جمعه حمزة بن الحسن (في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف) قال (١) : قوله : « هذا النهار بدا » قال الأخفش : النهار ظرف أي في هذا النهار . وقوله : « من مهملها ما بلما بالليل » قال بعضهم : يقول : هذا الارتحال الذي يرى لنا من مهملها في النهار ، فابلما بالليل إذا نمنا ألم بنا خيالها . وقال آخر : يقول : هذا الممّ بدا لها نهارا ، والممّ ما هممت به من مفارقتها وصرمه . وقال آخر : هي بالنهار تخاف السيون وترقب الوشاة ، فابلما بالليل أيقظاً بمنزل تلك الحال لا تزورني وقد زال عنها ما تحاذر . وقال آخر : إيماره على آخر البيت الأول ، وهو قوله : فابلما يقول بدا لها ، ثم قال مفسراً

(١) التنبيه لحمزة بن الحسن من ٢٠٢ - ٢٠٧ طبع بفداد

لذلك : بدا لها أن همت بصري نهلاً ، فابالها بالليل ؛ أى ما لنا
ولها بالليل لسنأ ننامهُ^(١) شوقاً إليها وذكرآ لها . وقوله : « زال زوالها »
قال الأصمى : هو دعاء على المرأة ، أى هذه المرأة لا أكاد أراها بالهمل
فاذا جاء الليل إذ أتاني خيالها^(٢) فابالها ؟ ثم دعا عليها فقال : زال
زوالها ، ومعناه لا زال هملها يزول زوالها أى يزول معها ، أراد أنه لا يفارقتها .
وقال بعضهم : هذا دعاء على المم ، ومعناه زال المم معها حيث زالت^(٣) . وقال
أبو عمرو : هى كلمة يُدعى بها ، فتركها على حالها . وقال بعضهم : هو دعاء على
الخيال ، ومعناه أذهب الله خيالها عني كما ذهبت هى فاستريح . وقال الأنخس :
هو دعاء على الليل ، ومعناه أزال الله الليل القى قلمى فيه منه ما قلصه مع
صرمها لنا نهلاً كما زالت سمية . وهذا كما قول : هلك فلان ، أى أهلكه الله .
وقال الأنخس : قال بعضهم : زال هنا بمعنى أزال ، وهى لغة قوم من العرب ،
تقول زلت الرجل عن مقامه بمعنى أزلته . وعليه قول ذى الرمة :

• زيل منها زويلها^(٤) •

فكانه قال : ما بال هذا الليل أزالها .

ويحكى هذا القول بعينه عن أبي عبيدة . وقال الأصمى فى بعض

(١) فى التنبيه : « ليست ندمنا ننامه » .

(٢) ط : « اذاني خيالها » ش : « أتاني خيالها » ، والوجه
ما أثبت من التنبيه .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ش ، وكتب ناسخها فى الهامش :
« لعله كانت » . وفى ط : « حيث كانت » ، فأثبت ما فى التنبيه .

(٤) البيت بتمامه فى ديوان ذى الرمة ٥٥٤ :

ربيضاً لانتحاش منا وامهسا اذا مارأنا زيل . منها زويلها

الحكايات عنه : هنا مقلوب ، يجب أن يقول زالت زواجه أى زوال التلهار ، ثم قلب الكلام كما قال الشاعر :

..... كما كان الزنا فريضةً الرِّجْمُ^(١)

وقال بعضهم : هو خيرٌ ليس بسماء ، ومناه ما بال حُظُنّا من ستمة باليل
قد زال كما زالت . وإنّا يزيد تأخّر الخليل عنه الذى كان يقوم مقامها فيستريح
إليه . وعلّة تأخّر الخليل عنه أنه سهر لفرأها فلم يمْ فيصره . قال : وقد يجوز
أن يكون دعه على الليل إذ فات حظه فيه منها . وقال أبو عمرو : أنا أرويه :
« زال زوالها » بالرفع ، وإن كان اقواء ؛ وعلى هذا يكون دعه على المرأة
بالملكه وأن تنهب من الدنيا ؛ والأعشى شاعر أغل من أن يُقوى . وقال
بعضهم : هو دعه منه لسميّة لا عليها ، زال ما تمُّ به من صرنا في التهار
والليل ، كما زالت هي ، أى زال عنها همّها بذلك . وقال بعضهم : هو إخبار
عن الليل وفيه تقدير قد ، أى قد زال زوالها ، أى كأنّ الليل الذى كان لنا
منها قد زال ، وهذا كما تقول : مالى مع فلان ليل ولا نهار ، وإنما تنى مالى
حظّ من الليل ولا النهار ، ولست تنى أنّ هناك نهاراً ولا ليلاً . انتهى
ما أوردته حزة .

وقوله : وسينثى مما تنقى بابل الخ ، السبئية : الحر ، نثية بمعنى مفعلة ، من ميثأت الحر ميثتا : إذا اشتربها لتشربها ، والاسم السبياء بالكسر على فعال ، والسبياء : الغلمان وزنا ومنى . والحريال : بكسر الحاء وبعد الراء

(١) البيت للنايفة المجدلى فى ديوانه ٢٣٥ واللسان (زنا) .

وأوله :

* کائنات فرضیہ ما ایتیت کما *

مشتة نخبية ، قال الجواليقي (في المعربات) : هو صيغ أحر ، ويقال جريان بالنون ، وقيل هو ماء القصب ، ونهب الأصمى أنه روى معرب ، وروى لي عن الأصمى عن شعبة عن سبائك بن حرب ، عن يونس بن مئى واوية الأعشى^(١) قال : قلت للأعشى : ما معنى قولك : « سلبتها جريالما » ؟ قال : شربتها حراما وبلتها بيضاء فسلبتها لونها . يقول : لسا شربتها قلت لونها إلى وجهي فصارت حررتها فيه . وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله :

• أجذته حررتها في العين والند •^(٢)

وربما سميت الحر جريالا . انتهى كلامه .

وقوله : « وغريبة تأتي الملوكة حكيمة » أى رب قصيدة غريبة في أسلوبها عككة .

وقوله : « ولقد نزلت » الخ ، قال شارح الديوان ابن حبيب : يجوز ضم التاء بالتكلم وكسرهما بخطاب الناقة ، والمراد لقد نزلت برجل فأنبت نعلها ، أى قضى حوائجى . وتجهت بمعنى استقلت .

وقوله : « والقارح الأحرى » الخ ، هو بالجر عطف على المائة المهجان . والقارح : ملجأ وزخم سنين من ذوات الحافر . والأحرى : ما خالط لونه لون آخر إذا كان كيتا مثل صدأ الحديد ، وقيل حرة يخالطها سواد . والطيرة ، بكسر تين وتشديد الراء : المستفز للوثب .

(١) في النسختين : « رواية » ، صوابه في المعرب ١٠٣ ، وبذلك أصله الشنقيطى فى ش .

(٢) في النسختين وأصل المعرب ١٠٣ : « أخذته حررتها » ولا يستقيم به الوزن ، ولا هو الرواية ، بل الرواية كما فى ديوان أبى نواس ٢٦٥ : « أجذته » من الإجداء . وصلته :
* كما إذا انطمرت فى حلق شاربها *

وقوله : « وإذا نجى كتيبة » النخ ، الكتبية : الجيش ، والغرساء : التي لا يسع فيها فمعة سلاح من كثرة الدروع ، وملومة : مجموعة . والجنة : بالضم الوقاية . يريد أنه يهجم في الحرب على الأبطال ، غير مكترث بلبس وقاية من السلاح . وهذا غاية في التهور .

* * *

وأشد بسده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائتين ^(١) :

٢٩٥ ﴿ وَلَيْسَ حَامِلِي إِلَّا ابْنُ حَمَلٍ ﴾

على أنه قيل النون في حاملتي هو نون التنوين ، وقيل نون وقاية ، وكلاهما شاذ . وقيل الرواية (يحملني) لاحملني . وهذا عجز وصدره :

(أَلَا قَى مِنْ بَنَى ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي)

وهو من أبيات لم أرها إلا في كامل المبرد ، قال فيه : أشدنا أبو محلم السعدي :

(لَطْلَحَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ سَأَلَهُ أَنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فَنْدٍ بِنِ حَطَالِ
وَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ وَيْتُ فَنْدٍ إِلَى رَبِّقٍ وَأَحْمَالِ
أَلَا قَى مِنْ بَنَى ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي ؟ وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَلِ
قُلْتُ : طَلْحَةُ أَوَّلَى مَنْ عَمَسَتْ لَهُ وَجِثْتُ أَمْشَى إِلَيْهِ مَشَى مُخْمَلِ
مُسْتَقْبَحًا أَنْ حَبَلِي سَوْفَ يُبْلَغُهُ فِي رَأْسِ ذِبَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذِبَالِ
قوله : إلى ربقي وأحمال ، أراد جمع حمل على القياس كما تقول في جمع لب فلب : لبيل وأبجال ، وصنم وأصنام .

وقوله : أَلَا قَدْ مَنِ ذِيانَ يَحْمِلُنِي ، يعني ذِيانَ بَنَ بَغِيضَ بَنَ رَيْثَ
ابن عَقْلَانِ بَنَ سَعْدِ بَنَ قَيْسِ بَنَ عَيْلَانَ بَنَ مُضَرَ .
وَأَشَدُّ بَعْضُهُمْ :

• وليس حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالِ •

وهذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نَوَّنَ الاسمَ لم يتَّصِلْ به المضمر ، لأنَّ
المضمر لا يقوم ، بنفسه وإنما يقع معاقباً للتنوين : قول هذا ضاربُ زيداً غداً
وهذا ضاربُ غداً ، ولا يقع التنوين ههنا ، لأنه لو وقع لفصل المضمر . وعلى
هذا قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا مَنجُوكُمْ وَأَهْلَكُكُمْ ^(١) ﴾ . وقد رَوَى سيبويه بينين
محوكين على الضرورة - وكلاهما مصنوع ، وليس أحد من النحويين المتقنين ^(٢)
يميز مثل هذا في الضرورة ، لما ذكرت لك من انفصال الكناية - والبيان
القدان رواها سيبويه :

مُمُّ الْقَاتِلُونَ الْخَيْرُ وَالْأَمْرُونَةُ إِذَا مَاخَشَوْا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
وَأَشَدَّ :

ولم يَلْتَفِقْ والناسُ مُحْتَضِرُونَةُ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُتَقَبِّينَ رَوَاهُ
وإنما جاز أن تبين الحركة إذا وقعت ^(٣) في نون الاثنين والجمع ، لأنه
لا يلتبس بالمضمر ، قول : هَا رَجُلَانِ ^(٤) وَمُضَارِبُونُهُ إِذَا وَقَعَتْ ، لأنه

(١) الآية ٣٣ من النكبات .

(٢) في الكامل ٢٠٦ : « المتقنين » .

(٣) ط : « وقعت » ، صوابه في ش والكامل . والمراد من تبين

الحركة إيلؤها هاء السكت .

(٤) في النسختين : « يرجلانه » ، صوابه من الكامل .

لا يلتبس بالمضمر ، إذ كان لا يقع هنا الموقع ، ولا يجوز أن تقول ضربته وأنت تريد ضربتُ والماء لبيان الحركة ، لأنَّ المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لَبَسًا . فأما قولهم : ارمِهْ واغزِهْ فتُلحق الماء لبيان الحركة ، فأينما جاز ذلك لما حذفت من أصل الفعل ، ولا يكون^(١) في غير المحذوف . وقوله : في رأس ذِيَالَةٍ ، يعنى فرساً أنثى أو حصاناً . والذِيَال : الطويل الذنب . وإنما يُجحد منه طولُ شعر الذنب وقصر العنق ، فأما الطويل العنق فنعموم . اهـ كلام المبرد .

قال ابن السَّيِّد (فيما كتبه على الكامل) : ليس ما أصلٌ يصحح ولا لازم قد قالوا : ضربْتُهُ وهَلَمْتُ ، يريدون : ضربْتُنَّ وهَلَمْتُ ، والمفعول يقع هنا وما ذكرته منه كور في كتاب سيبويه^(٢) . وأنشد :

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا هَلُمَّ •

والمفعول يقع هذا الموقع .

وقوله لَطَلَحْتُ بِن حبيب ، اللام للابتداء ، وطلحة مبتدأ وأندى خبره . والسؤال : استدعاه مرفقة أو ما يؤدى إليها ، واستدعاه مال أو ما يؤدى إليه : فاستدعاه المرفقة جواؤها باللسان ، وتنوب عنه اليد ، فاليد خليفة عنه بالكتابة^(٣) أو الإشارة . ويعدى لاثنتين ثانيهما بنفسه تارة ، ويحرف الجُرْ أخرى ، وهو عن وتنوب عنها الباء .

(١) أى اللاحق ، أو بيان الحركة . وفى النسختين « تكون » ،

وأنبت ما فى الكامل .

(٢) سيبويه ٢ : ٢٧٩ .

(٣) فى النسختين : « بالكتابة » ، والوجه ما أنبت .

واستدعاء المال جوابه باليد، وينوب عنه انسان بوعيد أورد، ويتعدى بنفسه أو بمن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مَتَاعًا﴾^(١)، وقال: ﴿وَاسْتَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢). كُنَّا فِي مَفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ لِلْسَيْنِ .

وأندى: أفل تفضيل من الندى، وهو السخاء. وفند، بكسر الفاء وسكون النون: اسم رجل. والزيق، بكسر الزاء وسكون للوحدة: جبل فيه عدة عراً يشد به البهائم، كل عروقة ربة بالكسر والفتح، والجمع كنيب. والبهائم، بفتح الموحدة وسكون الهاء: ولد الضأن والمز والبقر، وقيل صفار الإبل. والأحمال: جمع حمل، بفتح الحاء المهملة والميم: الخروف، وقيل هو الجذع أى الشلب من أولاد الضأن فما دونه. جبل بيت طلحة مطروحاً في العز والمكرمة، وبيت فند منتهياً إلى ما ذكر؛ وأراد أن البيت الأول ملوه بالخليل وبها يكون العز، والبيت الثانى بيت ذل وهو أن، لأن اقتناء الخرفان عندهم يدل على الفقر والضعف، وأن بهائم إماماً هو مرتبط للبهائم.

وقوله: ألا فنى من بنى ذبيان الخ، ألا هنا للمرض والتخفيض، وفتى ١٨٧ منصوب بفعل يسره يحملنى، أو منصوب بمخوف، أى ألا ترونى فتى. هذه صفته، كما قال الخليل في قوله:

* ألا رجلاً جزاه الله خيراً^(٣) *

ولا يجوز أن تكون التنى فيكون فتى مبنياً معاً على الفتح، لوجود الخبر،

(١) الآية ٥٣ من الأحزاب .

(٢) الآية ٣٢ من النساء .

(٣) هو الشاهد ١٦٣ فى الحزاة ٣ : ٥١ وقد تكرر الشاهد بعد

ذلك - وعجزه :

* يدل على محصلة تبيت *

وهو يحملني ؛ فإنَّ التي لتمني لا خير لها لنظاً ولا تقديرآ ، والمعنى أيضاً لا يساعد في جعلها لتتويخ أو للاستهزام عن النبي ، فإنه بعيد . ولا معنى لجعلها هنا لتنبية . ويحملني : من حمله ، إذا أعطاه دابةً تحمله . وسُحِّلَ هنا مبالغة حامل ، بالمعنى المذكور . وحاملتي ، فيمن رواه ، خبر ليس مقدّم وما بعد إلا اسمها ؛ وعلى رواية ليس يحملني اسمها ضمير الشأن .

وقوله : قُلْتُ ، التاء مضمومة . وعُدْتُ : قصصت .

وقوله : مستيقناً أنَّ حبلِي الخ ، هو حال من فاعل أمسى . ويُعلمه : مضارع ألقى حبله إذا أمكنه أن يعلق حبله ويربطه به . وعَسِيبُ الذئب : منبئته من الجذع والعظم . والمعروف أنه لا يقال ذبال إلا أن يكون مع طول الذئب طويلاً في نفسه ، فإن كان طويلاً ألقى الذئب فقط . فهو ذائل .
وَحُكِّمَ السعدى ، بضم الميم . وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة .

* * *

وأشدُّ بعده وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائتين وهو من أبيات س(١) :

* * *

٢٩٦ (مُ) الْفَاعِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونُ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُخْتَلِ الْأَمْرِ مُنْظَمًا
على أنه قد جمع في قوله (الأمرون) النون والضمير ضرورة ، وصوابه
والأمرونه بخذف نون الجمع للإضافة ، فإنَّ حكم الضمير أن يعاقب النون
والننون ، لأنه بمنزلة ما في الضمير والاتصال ، فهو معاقب لما إذ(٢) كان المظهر
مع قوته وانفصاله يعاقبهما .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ . وانظر الكامل ٢٠٦ ومجالس ثعلب

١٥٠ وابن عيسى ٢ : ١٢٥ والهمع ٢ : ١٥٧ .

(٢) ط : « إذا » ، صوابه في ش .

قال أبو جعفر النحّاس : هذا خطأ عند المبرد ، لأنّ المجرور لا يقوم بنفسه ولا يُنطق به وحده ، فإذا أتى بالتنوين فقد فصل ما لا يفصل وجمع بين زائدين . وهذا لا يلزم سيبويه منه غلط ، لأنّه قد قال نصّاً : وزعموا أنّه مصنوع . فهو عنده مصنوع لا يجوز ، فكيف يلزمه منه غلط . انتهى .

ولا يبعد أن يكون من باب الحذف والإيصال ، والأصل والأمرون به ، فحذفت الباء واتصل الضمير به ، فإنّ أمرَ يتعدى إلى المأمور بنفسه ، وإلى المأمور به بالياء ، يقال أمرته بكذا . والمأمور هنا محذوف ، أى الأمرون الناس بالخير ، فيسكون الضمير منصوباً لا مجروراً . يقول : هؤلاء يفعلون الخير ويأمرون به ، فى وقت خشيتهم الأمر العظيم من حوادث الدهر ، فلا يمنعهم خوف الضرر عن الأمر بالمعروف .

وقد روى المبرد فيها سبق النقل عنه بما يقرب مما هنا . وروى فى (المفصل) وغيره :

مُ الأمرون الخير والنافعون إذا ماخشوا من حادث الدهر مُعظماً
و (المعظم) : اسم مفعول ، وهو الأمر الذى يعظم دفعه . وقد روى
الجهوى فى هام السكت (١) المصراع الثانى كذا :

(إذا ماخشوا من مُعظم الأمر مُعظماً)

وهو اسم فاعل من أظلم الأمر إظطاعاً ، ومثله من فُطع الأمر فطاعة :
إذا جاوز الحد فى الصبح . و (خشوا) بضمّ الشين ، وأصله خشياً بكسرهما ،
فحذفت الكسرة وقلبت ضمة الياء إليها ثم حذفت الياء للساكنين .

وأُشيد بـه ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائتين وهو من ١٨٨
أبيات س (١) :

٢٩٧ (ولم يرتفقْ والناسُ مُحْتَضِرُونَهُ
جَمِيعاً وأَيِدِي الْمُتَعَفِّينَ رَوَّاهُ)

لما قُدم قبله ، وهو أنه قد جمع النون والضير في قوله : (محتضرونه)
ضرورة .

والكلام فيه كما قُدم في الفنى قبله ، فن جعل الهاء ضميراً جعلها
ضميراً للمدح ، ومن جعلها للسكت فإنه احتاج إلى تحريكها .

وفيه أن حَضَرَ واحتَضَرَ إن كان معناه ضدَّ غلب فهو لازم ؛ وغير هذا
مرادُّ هنا . وإن كان بمعنى شهد فهو متعدي ، وهذا هو المراد . يقال حَضَرْتُ
القاضي أي شَهِدْتَهُ . وفي القاموس : حَضَرَ كَنَصَرَ وعَلِمَ حُضُوراً وحَضْرَةً :
ضدَّ غلب كاحتَضَرَ وتحَضَرَ ؛ ويمتدَّى يقال حَضَرَهُ ونَحَضَرَهُ . انتهى . وعلى هذا
فالضير منصوب على المفعولية ، لا أنه مضاف إليه . ومحتضرون عمل النصب
فيه ، لوجود شرط عمل النصب ؛ وهو جمع محتضِر . و (الارتفاق) : الاتِّكَاةُ
على الرفق ؛ أي لم يشغلْ عن قضاء حوائج الناس . ويحتمل أن المعنى لم يرتفق
بماله ، أي لم يبنه بالرفق بل جارَّ عليه بالجوْد . و (المتعَفِّونَ) : الذين يأتون
يطلبون المعروف والاحسان ، يقال عفوته : أي أتيتُه أطلبُ مروفه .
و (الرواهق) : جمع رَاهِقَةٍ ، من رَهَقَ من باب تَبَّ ، إذا غَشِيَ وأتاه .

ورفعه بمعنى أحركه وقرب منه أيضاً . والماء يجوز أن تكون ضميراً وأن تكون للسكت .

وهذا البيت أيضاً مصنوع .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (١) :

٢٩٨ (الحافظو عورة المشيرة)

على أن الضمير بعد الوصف ذى اللام المتق والمجموع ، يحتمل عند سيبويه أن يكون مجروراً على الإضافة ، أو منصوباً ، كما ورد الظاهر منصوباً بعده .

قال ابن السراج (في الأصول (٢)) : وقد أجازوا رأيت الضاربي زيداً ، وليس ذلك بحسن ، وإنما جواز ذلك على أنك أردت النون فحذفها لطول الاسم ، كما تقول : التي ضربت زيداً فتحذف المهاء من ضربته وأنت تريدها . وحذف النون من الضاربيين والضاربين مع الإعمال قبيح ، قال الشاعر :

الحافظو عورة المشيرة لا يأتهم من ورائنا نطف
ولو جرؤوا لكان الجيّد الصواب . ١٠١ .

وقال ابن خلف : للشاهد فيه أنه حذف النون من الحافظون ، ونعيب عورة المشيرة بما في العلة ، فكأنه قال : الذين حفظوا عورة المشيرة . ولم يحذفها للإضافة ، وإنما حذفها تخفيفاً مع ما فيه الألف واللام .

(١) في كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المصنف ١ : ٦٧ والهمع ١ : ٤٩ والأشوسني ٢ : ٢٤٧ وملحقات ديوان قيس بن الحطييم ١٧٢ .
(٢) ط : « الاطول » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته .

وقال ابن جني : حذفوا النون تشبيهاً لهذه الأسماء المتمكنة غير الموصولة بالأسماء الموصولة ، لأنها في معنى الموصولة . قال أبو علي : والأكثر الجر ، وقرأ بعضهم : ﴿ وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةَ ﴾^(١) بنصب الصلاة ، وحكى أبو الحسن عن أبي السباك^(٢) : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾^(٣) وليس فيه ألف ولا همزة يشبه بالذين . وقرأ بعضهم أيضاً : ﴿ أَنْتُمْ لَدَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾^(٤) بالنصب . وقرأ عمار بن عقيل : ﴿ وَلَا إِلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾^(٥) بنصب النهار . والأشبه في هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين . ١٨٩

وروي : « الحافظو عورة الشيرة » بجر العورة على أن الحافظو مضاف ؛ فيكون سقوط التنوين للإضافة . وقوله : « الحافظو » صوابه « والحافظو » بالواو ، فإنه مطوف على خبر مبتدئ في بيت قبله كما سيأتي . وبه يسقط قول ابن خلف : الحافظو مرفوع بالابتداء أو على الظاهر ، وهو مدح كأنه قال : هم الحافظون عورة الشيرة ؛ فحذف المبتدأ ؛ أو الحافظو عورة الشيرة هم فحذف الظاهر هذا كلامه ؛ ولا ينبغي أن يكتب قبل أن يقف على السياق

(١) الآية ٣٥ من الحج . وهذه قراءة ابن أبي اسحاق ، والحسن ،

وأبي عمرو في رواية . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٦٩ .

(٢) كذا في النسختين ، ولعله « أبو السمال » ، واسمه قنص بن

هلال . وانظر لسان الميزان ٤ : ٤٧٥ وطبقات ابن الجوزي ٢ : ٢٧ .

وفي القراءة أيضاً « ابن السباك » ، مصدر باين وبالكاف في آخره .

(٣) الآية ٢ من التوبة . ولم أعتد إلى صاحب القراءة بالتحقيق .

(٤) الآية ٣٨ من الصافات . وهذه قراءة أبي السمال ، وأبان

عن ثعلبة بن عاصم : تفسير أبي حيان ٧ : ٣٥٨ .

(٥) الآية ٤٠ من يس . وهذه قراءة عمار بن عقيل . تفسير أبي

حيان ٧ : ٣٣٨ .

والسَّيْلِق . ثم بعد هذا فصلٌ أنَّ المبتدأ يحذف في خمسة مواضع ، والظهير يحذف في اثني عشر موضعاً ، ثم أخذ في بيان آل الموصولة وآل المعرفة وأنها سبعة أقسام ، واحتوى الكلام على الجميع . وهذا كله تطويل لا طائل له .

و (العَوْدَة) : المسكن الذي يُخاف منه العدو . وقال ثعلب : كلُّ غُخُوف عورة . وقال كراع : عورة الرجل في الحرب ظُهُرُهُ . و (العَشِيرَة) : القبيلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والجمع عشيرات وعشائر . كذا في المصباح . ولا يناسبه قول المعنى هنا : « وعَشِيرَة الرجل : الذين يمشرون ويمشرونه » . و (التَّنْف) : بفتح النون والطاء المهملة ، قال صاحب المصباح : قال الفراء : التَّنْف العيب ، وقال الليث : التنف : التلطف بالعيب . وروى بدله (الوكف) بفتح الواو والكاف أيضاً ، قال صاحب المصباح : هو العيب والإثم . وأشد هذا البيت . وهذا المعنى الثاني أورده أبو عبيد (في الغريب المصنف) قال : وكيف وكفا من باب فرح . وقد رده عليه أبو القاسم علي بن حمزة البصري (في كتاب التنبهات على أغلاط الرواة) بأنَّ الوَكْف إنما هو السيب . وأشد هذا البيت .

وكذلك قال ابن قتيبة (في أدب الكاتب) وأشد هذا البيت .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل ، وأبيات أدب الكاتب) ، وتبعه ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : المعنى نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يُعَابُونَ به : من تضييع شرفهم ، وقلة رعايته . هذا على رواية : « من ورائنا » . ومن روى : « من ورائهم » أخرج الضمير مُخْرِجَ النبية على لفظ الألف واللام ، لأبَّ معنى المحافظو عورة : نحن الذين يحفظون ، كما تقول أنا الذي قام ، فتخرج الضمير مخرج النبية ، وإن كنت

تعي نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذي قام . وقد يقولون أنا الذي قت . فلي
هذا رواية من روى : « من ورائنا » . انتهى .

وقال ابن خلف : قوله من ورائنا أى من غيبنا ، فكفى بوراء عن ذلك
فامتدح بحفظهم عورة قومهم بظهر الغيب ، وأمنهم من ناحيتهم كل قص
وعيب . ويجوز أن يبنى من وراء حفظنا لإلم وذبتنا عن حمام ، فحذف
للضائف الذى هو حفظ ، وأقام للضائف إليه مقامه . ومن روى : « من ورائهم »
فالغنى فيه أوضح ، وحمل الضمير على المشبهة أرجح .

وهذا البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الخزرجي ، وهي هذه ^(١) : صاحب الشاهد

(١) يا مال ، والسيد الممم قد	يطرأ في بعض وأيه السرف ^(٢)	قصيدة الشاهد
خالفت في الرأي كل ذي فخر	والحق يا مال غير ما تصيف ^(٣)	
يا مال ، والحق إن قمت به	فلحق فيه لأمرنا نصيف	
لا ترفع السيد فوق سنته	والحق نوى به ونعترف	١٩٠
إن يجبراً مولى لقومك	يا مال ، والحق عنده ففقوا	
أوتيت فيه الوفاء معتريفا	بالحق فيه فلا تكن تكيف ^(٤)	
نحن بما عندنا وأنت بما	عندك راضى والرأى مختلف	

(١) انظر جمهرة القرشي ١٢٧ وديوان حسان ٢٨٠ حيث نسبت
القصيدة فيهما الى عمرو بن امرئ القيس ، وبعض أبياتها في اللسان
(فجر) .

(٢) في الجمهرة والديوان : « يبطره بعض رأيه السرف » .
(٣) في ديوان حسان : « كل ذي فجر » ، وكذا في اللسان
(فجر) وفسر الفجر بالجوهر الواسع والكرم ، من التفجر في الخير .
(٤) الجمهرة : « بالحق فيه لكم فلا تكفوا » .

نَحْنُ الْكَيْثُونُ حَيْثُ نَحْمَدُ بِالْ
والحافظو عودة المشيرة لا
وَاللَّهُ ، لَا تَزِدْهُ كَتِيبَتَنَا
إِذَا مَشِينَا فِي الْفَارِسِينَ كَمَا
نَمْشِي إِلَى اللَّوْتِ ، مِنْ حَافِظِنَا
إِنَّ سَكْرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ
أَوْ تُصَيِّرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافَةٌ
أَوْ تَجِرَّعُوا الْغَيْظَ مَابِدَا لَكُمْ
إِنِّي لِأَنْتَى إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى
بِيضٍ جِدَادٍ كَانَ أَعْيُنُهُمْ
مُحَكِّمٌ ، وَنَحْنُ الْكَمَالُ الْأَنْفُ
يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُّ
أُسْدٌ عَرِينٌ مَقِيلُهَا الْغُرْفُ
تَمْشِي جَالٌ مَصَابِعُ قُطْفُ (١)
مَشِيًا ذَرِيمًا وَحَكَمْنَا نَصْفُ
أَنْ يَرَفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نَصْفُ (٢)
تَحْتَ هَوَاهَا تَجَاجِمُ خُفُّ (٣)
فَهَارِشُوا الْحَرْبَ حِينَ تَنْصَرِفُ
عَزَّ مَنِيْعٌ وَقَوْمُنَا شُرْفُ (٤)
يَكْكَلُهَا فِي اللَّاحِمِ السَّدْفُ (٥)

قوله : يَمَالُ ، هُوَ مَنْادَى مَرْخَمَ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ . وَالْمَامَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ لَا يَلْبِسُهَا إِلَّا الْأَشْرَافُ ، وَالْمَامُ تَبْجَانُ الْعَرَبِ . وَطَرَأُ الشَّيْءِ يَطْرَأُ طَرَأًا مَهْمُوزٌ : أَيْ حَصَلَ بَقْعَةٌ . وَالْأَسْرَفُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : اسْمُ الْأَسْرَافِ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ . أَسْرَفَ إِسْرَافًا إِذَا جَاوَزَ الْقَصْدَ .

وَالْفَخْرُ بِفَتْحَتَيْنِ : لَفْظٌ فِي الْفَخْرِ يَكُونُ اخْتِاءً ، وَهُوَ الْإِفْتَخَارُ وَعَدُّ الْقَدِيمِ . وَالنَّصْفُ : الْمَدْلُ وَالِاسْتِقَامَةُ . وَالسَّنَةُ : الطَّرِيقَةُ . وَتُجِيرُ بِضَمِّ الْمَوْحِدَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ .

-
- (١) الْجُمُورَةُ : « فِي الْفَارِسِيِّ » ، وَفَسَّرَهُ يَقُولُهُ : « الْفَارِسِيُّ : الدَّرَجُ » .
(٢) الْجُمُورَةُ وَالِدِيَّانُ : « فَوْقَ مَا بِهِ نَطْفُوا » . وَالنَّطْفُ : التَّلَطُّعُ بِالْعَيْبِ .
(٣) الْجُمُورَةُ وَالِدِيَّانُ : « تَحْتَ صَوَاهَا » . وَالصَّوَى : الْأَعْلَامُ ، وَشَبَّهَ بِهَا الْفَرَسَانِ فَوْقَ الْخَيْلِ . وَبِذَلِكَ حَوَرَهَا الشَّنْقِيطِيُّ فِي نَسْخَتِهِ .
(٤) الْجُمُورَةُ : « غَرَّ كَرَامٍ وَقَوْمُنَا شُرْفُ » .

وَتَكَيْفُ : مضارعٌ وَكَفَّ وَكَفًّا من باب فرح : إذا جَارَ وَعَدِلَ من الحَقِّ .
وقوله : « نحن بما عندنا الخ » هذا من شواهد النحاة والمأثريين ، حنف
فيه خبر نحن ، أى راضون ، بدلالة خبر المبتدأ الثانى ، وهو أنت راض
بما عندك .

وقوله : « نحن المَكِينُونَ » جمع مَكَيْثُ فَعِيلٌ من اللَّكْث وهو
الانتظار والْقَبْثُ^(١) ، أراد به هنا الصبر والرزاة ؛ يقال رجلٌ مَكَيْثٌ ،
أى رزين . وللكث بالفتح المصدر ، وبالفهم والكسر الاسم . والمصالحُ :
جمع مِصْلَتٍ بكسر الليم ، وهو اللغز فى الأمور لا يهاب شيئاً . وأُفٌّ
بضمين : جمع أُفٍّ كضارب ، من الأنفة وهى الحية .

وقوله : « والحافظو عورة الخ » . هو مطوف على للمصالح ؛ أى نحن
نحفظ عورتنا من أن يصيبهم ما يسبون به .

وقوله : « لا تزدهى كنيشتنا الخ » تزدهى : تستخف . والكنية من
الجوش : ما يجمع فلم ينتشر . وهو مفعول والفاعل أَسَدٌ . والثرين ،
بفتح العين وكسر الراء المهملتين : الناقة والأجعة ، وهى مسكن الأسد
وأضاف الأسد إليها لأنها أشد ما تكون وهى فى الناقة ، ولا يقدر أحد
أن يهجم عليها . والثرُفُ بضمين : جمع ثُرُفٍ بالثين المعجمة ، وهى
الناقة والأجعة أيضاً .

وقوله : « إذا مشينا فى الفارسين » أى بينهم . والمصاحب ، بفتح
الليم : جمع مُصَاحِبٍ بضمها وفتح ثالثة ، هو الفصل الشديد ؛ يقال أصعبت
الجل فهو مُصَاحِبٌ إذا تركته فلم تركبه . وقُطِفَ بضمين : جمع قُطُوفٍ ١٩١

(١) ط : « اللبس » ، صوابه فى ش .

يفتح التاف : البلىء ، يقال قَطَفَتِ البَايَةُ من باب قتل ، إذا مَشَتْ مع قَارِبٍ انْطَلَقَ .

وقوله : من حَفَظْنَا : جمع حَفِظَة ، وهى الحَفِيَّة والنضب . والذَّرِيع ، بالقال المعجمة : السريع .

وقوله : أو تصدرا لخليل الخ ، أو هنا بمعنى إلى . وخَفَّفُ بُضْمَتَيْنِ : جمع خَفِيف .

والْمِرْأَش : مصدر هارَش ، وهو التحريش وتحريك الفتنة .
وقوله : « إني لأتئى إذا أُنْمِيتُ » الأول بالبناء للمجهول يقال نَمِيت الرجلَ إلى أبيه تَمْيِئًا : إذا نسبته إليه ، واتئى هو : انتسب . وشُرُفُ ، بُضْمَتَيْنِ : أى أشراف .

وقوله : « بيض جساد الخ » البِيض ، قال ابن السيد (فى شرح مستط . الزُّند) : العرب تمنح السادة بالبياض من اللون ، وإنما يريدون النقاء من الميؤب ؛ وربما أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأن العرب تجميل الثوبوس سواداً فى الوجه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ۖ ﴾ (١) .
والجِهاد : جمع جَعَد . يفتح الجيم وسكون العين المهملة ، وهو الكرم من الرجال . والملاحم : جمع مَلَحَمَة بالفتح : القتال . والسَدَف ، يفتح السين والذال ، هى الظلة فى لغة نجد ، والضوء فى لغة غنيم ؛ يقول : سوادُ أعينهم فى الملاحم ياقى ، لأنهم أجياد لا تبرق أعينهم من الفزع فيغيب سوادها .

وعرو بن امرئ القيس خزرجي جاهلي ، وهو جد عبد الله بن رواحة . عمرو بن امرئ القيس
وكان السبب في القصيدة : أنه كان لملك بن العجلان مولى يقال له بُجَيْر ، قصة الشاهد

جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف ، ففناخروا ، فذَكَرَ
بُجَيْرُ مَلِكَ بْنَ الْعَجْلَانِ فَفَضَّلَهُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَكَانَ سَيِّدَ الْحَيِّينَ فِي زَمَانِهِ :
الأوس والخرزج ، فغضب جماعة من كلام بُجَيْرِ وَعِنْدًا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ
الأوس يقال له بُمَيْرُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ مَلِكَ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَتَلَهُ ، فَبِعَثَ
مَلِكَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : أَنْ ابْتِنُوا إِلَيَّ بِسُمْرٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ بِمَوْلَايَ ،
وَلَا أَجْرَ ذَلِكَ الْحَرْبِ بَيْنَنَا . فَبِعَثُوا إِلَيْهِ : إِنَّا نَعطيك الرضا نَحْنُ نَأْخُذُ مَنَاقِلَهُ .
قَالَ : لَا أَخْذُ إِلَّا دِيَةَ الصَّرِيحِ — وَهِيَ عَشْرُ مَنَاقِلٍ : ضَفْدِيَّةُ
المولى ، وَهِيَ خَمْسٌ — قَالُوا : إِنَّ هَذَا مِنْكَ اسْتِنْدَالٌ لَنَا وَبَنَى عَلَيْنَا
فَأَبَى مَلِكَ إِلَّا أَخَذَ دِيَةَ الصَّرِيحِ ، فَوَقَّتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ فَأَقْتَلُوا قَتْلًا
شَدِيدًا ، حَتَّى نَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْضٍ . ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الأوس نَادَى :
يَا مَلِكَ ، شَدَّ ثَمَكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ أَنْ نَجْمِلَ بَيْنَنَا حَكْمًا مِنْ قَوْمِكَ أَوْ لَعَوَى
مَلِكَ وَحَكَّمُوا عَمْرُو بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ صَاحِبَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ،
فَقَضَى لِمَلِكَ بْنِ الْعَجْلَانِ بِدِيَةِ الْمَوْلَى ، فَأَبَى مَلِكَ وَأَذَّنَ بِالْحَرْبِ ، فَخَذَلَهُ
بَنُو الْحَارِثِ لِرَدِّهِ قَضَاءَ عَمْرُو ، وَأَشَدُّ يَقُولُ (١) :

إِنْ تُحْمَرَا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَّبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَفْعُوا (٢)
إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقًا بَيْنِي النَّجَارُ لَا يَطْعَمُوا الْبَنَى يُحْلِفُوا
لَا يُسَلُونَا لِمُسَرٍّ أَبَدًا مَا دَامَ مَنَّا يَبْطُلُهَا شَرَفُ (٣)

(١) انظر جوهرة القرشي ١٢٢ والأغانى ٢ : ١٦٢ .

(٢) في اللسان (مسر ٤٥) : « وقد أبغوا » ، وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في الأغانى . وفي الجوهرة : « لمن يسيلونها » ، وهو

الوجه . وفي الجوهرة أيضا : « ما كان منهم يبطلها شرف » .

لكن موائى قد بدا لهم رأى سوى مالى أو ضموا
بين بنى جحججى وبين بنى زيد فأنى لجارى التلث
يمشون بالبيض والذروع كما تمشى بجمال مصعب قطف
كما تمشى الأسود فى رهج لا موت إليه وكلهم لهف^(١)

١٩٢

وقال بهه عمرو بن امرئ القيس قصيدته التى شرحناها .

وقال درهم بن زيد أخو تميم :

يا قوم لا تقتلوا محمراً فإن القتل فيه البوار والأسف^(٢)
لا تقتلوه ترون نسوكم على كريم ويفزع السلف^(٣)
إلى أن قال :

يا مال ، والحق إن قتمت به فينا وفى لأمرنا نص^(٤)
إن يمحراً عبد ، فخذ ثمتا والحق نوفي به وتعرف
ثم اعلن إن أردت ظلم بنى زيد فأنا ومن له الحلف
لنصين داركم بذى جكب يكون له من أمانه عزف^(٥)
البيض حسن لهم إذا فزعوا وسابغات كأنها النطف^(٦)

(١) وكذا فى الأغاني . وهذا البيت وسابقه هما بيت واحد فى
الجمهرة :

يمشون مشى الأسود فى رهج ال موت إليه وكلهم لهف
(٢) فى النسختين : « ان القتل » صوابه من الأغاني ٢ : ١٦٢ .
(٣) الأغاني : « ان تقتلوه » .
(٤) الأغاني : « فيه وفينا » .

(٥) وكذا فى النسختين ، ماعدا القافية ، فهى فى ط : « عوف » ،
وفى ش : « عزف » . . ورواية ش توافق الأغاني الا أولها فهى فى
الأغاني : « لأصين » . وفى الأغاني أيضا : « جون له من أمامه » .
(٦) النطف ، يضم ففتح : جمع نطفة ، وهى الماء الصفاى قل
أو كثر .

والبييضُ قد فُلَّتْ مَضَارِبُهَا بِهَا فُوقُوسُ السَّكَّةِ تُخْتَفَطُ
كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيُكْشَفُ
وقال قيس بن الخطيم من قصيدته يجيبه (ولم يحضر الوقعة ولا كان
في عصرها^(١)) :

أبلغ بني جحجحي وقومهم خَطَّةً أَنَا وَرَاءَهُمُ أَتُفُّ
وَأَنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ لَا أَعْدَاءُ مِنْ صَبِيحِ حُطَّةٍ نَكُفُّ
قَتْلُ بَعْدُ الصَّنِيعِ هَامَهُمْ وَفَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا عُنْفُ^(٢)

وبعد هذا ستة أبيات . فردَّ عليه حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهذا من تلك القصيدة :

دَعَا ذَا وَعْدُ الْقَرِيضِ فِي فَرْحٍ رَجُونٌ مَدَى هَوْمِ سِي الشَّرَفِ
لَنْ تَسْعَ قَوْمِي فِي الْمَجْدِ تَلَقَّيْهُمْ أَهْلٌ فَعَالَ يَبْدُو إِذَا وَصَفُوا
لَنْ مَسِيرًا عَبْدٌ طَفَى سَفَهَا سَاعِدُهُ أَعْبَدُ لَهُمْ نُظْفُ^(٣)

ثم إنهم تهيئوا الحرب وقاتلوا قتالاً شديداً ، ومشت الحرب بين الأوس
والخزرج عشرين سنة في أمرٍ سمير . فلما طالت الحربُ وكادت العرب يأكل
بعضها بعضاً ، أرسلوا إلى مالك أن يحكموا بينهم ثابت بن المنذر أبا حسان ،
فأجابهم إلى ذلك ، فأتوه وقالوا : قد حكمناك بيننا . قال : لا حاجة لي في ذلك .

(١) الأغاني ١٠ : ١٦٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٧ وديوان قيس

(٢) في الديوان : « بنا عُنْف » وفي الأغاني « بها جنف » .

(٣) النطف هنا بمعنى الأقران ، الواحد نطفة بالتحريك
وكهزة . وكان العبد منهم يترحم ، وكذا صاقى الشراب ، ويبعد أن
تلك نحلة فارسية . وقد ذكر الأعشى تقريظ الساقى في قوله :
يسمى بها ذو زجاجات له نطفة مقاص أسفل السربال معتدل

فَقَالُوا : ولم ؟ قال : أَخْلَفُ أَنْ تَرُدُّوْا حَكِي كَمَا رَدَدْتُمْ حَكْمَ عَمْرِو بْنِ أُمِّرٍ الْقَيْسِ . فَأَعْلَوْهُ مَهْرُودِم : أَنْ لَا يَرُدُّوْنَ مَا حَكَّمُ بِهِ ^(١) ، فَحَكَّمُ أَنْ يُودَى حَلِيفُ مَالِكِ ذِيَّةَ الصَّرِيحِ ، ثُمَّ تَكُونُ السَّنَةُ فِيهِمْ عَلَى مَا كَانَتْ بِهِ : الصَّرِيحُ عَلَى دِيْنِهِ ، وَالْحَلِيفُ عَلَى دِيْنِهِ ؛ وَأَنْ يَمْدُوْا الْقَتْلَى الَّتِي أَصَابَتْ بِعَقْمِهِمْ مِنْ بَعْضِ ^(٢) ، فَيَقَابِلَ الْبَعْضُ بِالْبَعْضِ ، ثُمَّ تَعْلَى الدِّيَّةُ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ فِي الْقَتْلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . فَرَضُوا بِذَلِكَ فَفَضَّلَتْ الْأَوْسُ عَلَى الْخَزْرَجِ بِثَلَاثَةِ فَرَسٍ ، فَوَدَّعَهُمُ الْأَوْسُ وَاصْطَلَحُوا . . وَقِيلَ : الْحَسَةُ الْمَكْئَلَةُ لِذِيَّةِ الصَّرِيحِ أَعْطَاهَا ثَابِتٌ مِنْ عِنْدِهِ حِينَ أَبَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ أَنْ تُوَدَّى أَكْثَرَ مِنْ خَمْسٍ ، وَأَبَى مَالِكٌ أَنْ يَقْبَلَ أَقَلَّ مِنْ عَشْرِ ؛ إِنْطَلَقَ لِنَاثَرَتِهِمْ ، وَلَمَّا لَسَعْتَهُمْ ١٩٣

وقول مالك : « بين بني جحججي الخ » بجاء ساكنة بين جيمين مفتوحين : حتى من الأوس ، وكذلك بنو بدر . والاستفهام للإنكار .

وقول قيس بن الخطيم : « أبلغ بني جحججي وقومهم » إلى آخره ، خُطْمَةٌ يَفْتَحُ إِعْلَاءَ الْمَجْمَعَةِ وَسُكُونُ الطَّاءِ وَبِعْدَهَا مِيمٌ ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُثْمٍ ابْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ؛ قِيلَ لَهُ لِأَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلًا بِسَيْفِهِ عَلَى خُطْمِهِ أَيْ أَفْهَهُ ، فَسَمَّى خُطْمَةً . وَجَحْجَجِي وَخُطْمَةٌ : حَيَاتَانِ لِقَبِيلَةِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، لِأَنَّهُ أَوْسِيٌّ . وَالسُّومُ : التَّكْلِيفُ . وَالخُطْمَةُ بِالضَّمِّ : الشَّانُ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ . وَنَكُفٌّ ، بِضَمَّتَيْنِ : جَمْعُ نَاكُفٍّ ، مِنْ نَكَفَّتْ مِنْ كَذَا ، أَيْ اسْتَكْفَتْهُ وَأَرَفَّتْ مِنْهُ .

وعُرف من إيرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ،

(١) أن هنا تفسيرية ، ونون « يردون » ثابتة في ط ، وقد أزالها الشنقيطي في نسخته .

(٢) في الأغاني : « الذين أصاب بعضهم من بعض » .

كما فعل ابن السيد واللخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وتبعهما السي^١ والعباسي^٢ (في شرح أبيات التلخيص) فأتهم جعلوا ما قلنا من شعر قيس ابن الخطيم مطلع القصيدة ، ثم أوردوا فيها البيت الشاهد وهو : « الحافظو عورة المشيرة » والشاهد الثاني وهو : « نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضي » ، والحال أن هذين البيتين من قصيدة عمرو بن أمري^٣ القيس .

ثم اختلف الناس في نسبة البيت الشاهد أعني : « الحافظو عورة المشيرة » فنسبه التبريزي^٤ (في شرح إصلاح المنطق) ، والجواليقي (في شرح أدب الكاتب) وابن برّي^٥ (في حواشي صحاح الجوهري) إلى عمرو بن أمري^٦ القيس ، كما نسبناه نحن . ونسبه ابن السيرافي (في شرح أبيات الإصلاح) لشريح بن عمران^(١) من بني قريظة ، قال : وقال لأنه لملك بن الصّطّان الخزرجي^٧ . ونسبه ابن السيد (في شرح أبيات الجمل) ، وفي شرح أبيات أدب الكاتب) ، وابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وعلّى بن حمزة (في أغلاط الرواة) ، والعباسي^٨ (في شرح أبيات التلخيص) لقيس بن الخطيم . والمعجب من المعنى أنه قل عن اللخمي أنه لعمرو بن أمري^٩ القيس . والله أعلم .

* * *

وأئند بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائتين . وهو من شواهدس (٧) :

(١) هذا ما في ش . وفي ط : « عمرو » .

(٢) في كتابه ١ : ٩٣ . وانظر ابن عيسى ٣ : ٧٢ ، ٧٤ والشنور

٤٣٦ والميني ٤ : ١٢١ والتصريح ٢ : ٣٣ والهمع ٢ : ٢٢٢ والأشموني

٣ : ٨٧ .

٢٩٩ (أنا ابنُ التاركِ البكرىِ بشرًا)

هذا صدرٌ وعجزه :

(عليه الطيرُ رقبُهُ وقُومًا)

على أنه عند المبرّد لا يقبح مجرور ذى اللام إلا ما يمكن وقوعه موقع متبوعه : فبشر عنده منصوب لا غير الحمل على محلّ البكرى .

أنشد سيبويه بجرّ (بشر) على أنّه بدل أو عطف بيان لفظ البكرى وإن لم يكن فى بشر الألف واللام . وجاز ذلك عنده لبعده عن الاسم المضاف ، ولأنّه تابع والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى المبتوع .

وغلظه المبرد وقال : الرواية بنصب بشر . واحتجّ بأنّه إنّما جاز أنا ابن التارك البكرى ، تشبيهاً بالضارب الرجل ، فلما جئت ببشر وجعلته بدلاً صار مثل أنا الضارب زيداً ، ألقى لا يجوز فيه إلاّ التنصب .

قال الزجّاج : الذى ذهب إليه سيبويه أن بشرًا عطف البيان الذى يقوم مقام الصفة ، يجوز فيها مالا يجوز فى الموصوف : قول يازيد الظريف ؛ ولا يجوز الظريف ؛ وكذا أقول الضارب الرجل زيد ولا أقول الضارب زيد .

قال النحّاس : وقد قل المبرّد (فى الكتّاب الذى سماه الشرح) : القول فى ذلك أنّ قوله : «أنا ابن التارك البكرى بشر» عطف بيان ؛ ولا يكون بدلاً لأنّ عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء ؛ ألا ترى بيان ذلك فى باب التنداء قول يا هذا زيد ، وإن شئت [زيداً^(١)] على عطف البيان فهما . وإن أردت البديل قلت زيد . فهذا واضح جداً ؛ لأنك أزلت هذا وجعلت

زَيْدًا مَكَاهُ مَنَادَى . اِتَّهَى . وَهَذَا مِنَ الْمَبْرَدِ رُجُوعٌ إِلَى رَوَايَةِ سَبِيوِيهِ وَإِنْ كَانَ خَالِفَهُ فِي شَيْءٍ آخَرَ .

وَقَدْ أَوْرَدَهُ شُرَاحُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ بِحَرْفٍ بَشَرٍ عَلَى أَنَّهُ عَطَفَ بَيَانَ الْبَكْرِىِّ لَا بَدَلَ ، لِأَنَّهُ فِي حَكْمِ تَنْجِيَةِ الْمَبْدَلِ مِنْهُ وَحُلُولِهِ مَحَلَّهُ .

و (التارك) إِنْ كَانَ مِنَ التَّرَكِّ الْاِتِّىَ بِمَعْنَى الْجَمْلِ وَالتَّصْيِيرِ فَهُوَ مَتَمِّدٌ لِمَفْعُولَيْنِ : الْأَوَّلُ قَدْ وَقَعَ مَضَافًا إِلَيْهِ ، وَالثَّانِي هُوَ جَمْلَةٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ . وَإِنْ كَانَ مِنَ التَّرَكِّ الْاِتِّىَ بِمَعْنَى التَّخْلِيَةِ فَهُوَ مَتَمِّدٌ لِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ . وَهُوَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ ، فَيَكُونُ الظَّرْفُ أَعْنَى عَلَيْهِ حَالًا مِنَ الْبَكْرِىِّ ، وَالطَّيْرُ فَاعِلُ الظَّرْفِ أَوْ الطَّيْرُ مَبْتَدَأٌ ، وَعَلَيْهِ الْخَبَرُ ، وَالْجَمْلَةُ حَالٌ مِنْهُ ، وَجَمْلَةٌ تَرْقُبُهُ حَالٌ مِنَ الطَّيْرِ .

وَأُخْرَاهُ الشَّارِحُ فِي عَطَفِ الْبَيَانِ قَالُ : عَلَيْهِ الطَّيْرُ ثَانِي مَفْعُولِ التَّارِكِ إِنْ جَمَلْتَاهُ بِمَعْنَى الْمُصَيِّرِ ، وَإِلَّا فَهُوَ حَالٌ . وَقَوْلُهُ : تَرْقُبُهُ ، حَالٌ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ كَانَ فَاعِلًا لِمَعْلِيهِ ، وَإِنْ كَانَ مَبْتَدَأً فَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنَى فِي عَلَيْهِ . اِتَّهَى .

وَمَعْنَى (تَرْقُبُهُ) أَيْ تَتَنَظَّرُ اِزْهَاقَ رُوحِهِ ، لِأَنَّ الطَّيْرَ لَا يَقَعُ عَلَى الْقَتْلِ وَيَهْ رَمَقٌ ، فَفِيهِ حَذْفٌ مَضَافٍ . وَقَوْلُهُ : (وَقَوْعًا) فِيهِ أُعْطِيَ : أَجُودَهَا أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ، أَيْ تَتَنَظَّرُ اِزْهَاقَ رُوحِهِ لِقَوْعِهِ عَلَيْهِ . وَقَالَ الْأَعْلَمُ وَتَبِعَهُ ابْنُ خُلْفٍ إِنَّهُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَرْقُبِهِ . وَلَوْ رُفِعَ عَلَى الْخَبَرِ جَلَّزٌ . وَقَوْعٌ عَنْهُ جَمْعٌ وَاقِعٌ وَهُوَ ضَدُّ الطَّائِرِ . وَهَذِهِ الْحَالِيَّةُ لَا تَصَحُّ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ، لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِلانْتِظَارِ بَعْدَ الْوُقُوعِ عَلَى الْمَيِّتِ . وَلَوْ جُمِلَ حَالًا مِنَ الطَّيْرِ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ لَكَانَ صَحِيحًا وَكَانَ حِينَئِذٍ فِيهِ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الطَّيْرُ . وَقَالَ ابْنُ يَمِيشَ : وَقَوْعًا جَمْعٌ وَاقِعٌ ، وَهُوَ حَالٌ إِمَّا مِنَ الضَّمِيرِ لِلْمُسْتَكْنَى فِي عَلَيْهِ ، وَإِمَّا مِنَ الْمُضْمَرِّ لِلرُّفُوعِ فِي تَرْقُبِهِ . وَقَالَ ابْنُ اللَّسْتَوْنِيِّ (فِي شَرْحِ آيَاتِ الْفَصْلِ) : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا فِي مَوْضِعٍ

الحال . ولم يمين صاحب الحال . وقال بعض فضلاء الحم (في إعراب أبيات
 المفصل) : ولا يبعد أن يحمل وقوعاً مصدرأ ويكون منصوباً على البدل من
 الضمير الراجع إلى بشر في ترقبه ؛ لأنه في معنى وقوعاً عليه ، فينخصص نوع
 اختصاص ويكون من باب بدل الاشتغال . هذا كلامه ، وهو جيد ، إلا أن فيه
 حنف الضمير . وقال العيني : قوله : الطير ، مبتدأ ، والجملة أعني قوله ترقبه
 خبره ، وقد وقعت حالا عن البكري ، وقوله عليه يتعلق بقوله وقوعاً .
 ولا يخفى ما في تعبيره من الاختلال ، وكأنه لم يبلغه منع تقدم معمول المصدر
 مع هذا الفصل الكثير .

ساحب الشاهد وهذا البيت للزّار بن سعيد الفَقْعَسِيّ . وبعده :

أبيات الشاهد (علاءُ بضربةٍ بشتٍ بليّ نواحجة وأرخصتِ البُصُوحا
 وقاد الخليلَ عائدةً لِكَلْبٍ ترى لوجيفها رَهْجاً صريماً
 عجبتُ لقائلين صرّ لقوم عُلّامُ يَفْرَعُ للشرفِ الرّيفيا)

بشتٌ أي نبتت من النوم ، يقال بشت أي أهبة أي أيقظه . والنواحج :
 جمع نأحجة ، من ناحت المرأة على الميت نوحاً ، إذا بكّت عليه مع صراخ .
 والبُصُوح إما جمع بضعة بفتح الواوحدة وسكون الصاد المعجمة ، وهي القطعة من
 اللحم ؛ وإما جمع بضع بضم فسكون ، يطلق على الفرج والجماع . وروى بدله
 (البضيعة) بفتح فسكون ، وهي اللحم . والوجيف بالميم : مصدر وجفّ الفرس
 إذا عدا ، وأوجفته إذا أهديته ، وهو العنق في السير بفتح حين . والرهج :
 الغبار وصحبه أي أسكت سكوتاً مآ . ويفرّع بالفاء والعين المهملة بمعنى يلو ،
 يقال فرعت الجبل إذا صعدته . قال ابن السيرافي (في شرح شواهد س) :
 بشر في قوله : أنا ابن التاركة البكري بشر ، هو بشر بن عمرو بن مرثد ؛

وقته وجل من بنى أسد ، ففخر المرار بقتله . وبشر هومن بن بكر بن وائل . وأرخصت البضوعا ، أى أرخصت الضربة اللحم على الطير . والبضوع : جمع بضعة ، ويروى (البضيعة) ، وهو اللحم . وزعم بعض الرواة أنه يريد بالبضوع بضوع نسائه أى نكاحهن ، يقول : لما قتلوه سبوا نساءه فنسكحوهن بلاهر . والبضوع : النكاح . والتفسير الأول أعجب إلى .

قال أبو محمد الأعرابي الأسود (فى فرحة الأديب) وقد تقدمت ترجمته فى أول الكتاب ^(١) : ما أكثر ما يرجع ابن السيرافى الردى ، على الجيد ؛ وذلك أنه مال إلى القول بأن البضوع هنا اللحم ، ولعمري أنها لو كانت لحوم المعزى والإبل يلزم أن يقع عليها الرخص والقلاء . والصواب لما قتلوه عرّضوا نساءه لسيء لأنه لم يبق لمن من يحمين وينود عنهن . ثم إنه لم يذكر قاتل بشر من أى قبائل بنى أسد ؟ وإذا لم يعرف حقيقة هذا لم يدرك لى شئ افتخر المرار بذلك . وقاتله سبع بن المحساس الفعسى ، ورئيس الجيش جيش بن أسد ذلك اليوم خالد بن فضة الفعسى ، وهذا جد المرار بن سعيد بن حبيب ابن خالد بن فضة . انتهى .

ومن المعجائب قول الميى : أراد يبشر بشر بن عمرو وكان قد جرح ولم يعلم جراحه ، يقول : أنا ابن القى ترك بشراً بحيث تنتظر الطيور أن تقع عليه إذا مات . هذا كلامه ، وليت شمرى كيف يفتخر الشاعر بقتل رجل قاتله ! فإن قلت : فلى قول الأسود الأعرابي قاتله سبع بن المحساس ، كيف افتخر المرار به مع أنه ليس بأب من آبائه ولا بمن ينسب إليه ؟ قلت : افتخاره بحمد خالد بن فضة فإنه كان أمير الجيش ، وسبع المذكور كان من أفراد عسكره ومأموراً له ، والفعل لسبع والاسم لخالد .

يوم قلاب

قال أبو محمد الأعرابي : وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم قلاب : أن
 حياً من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان غزوا وعليهم خالد بن الوليد المذكور
 فاعترض بشر بن عمرو لأنارهم ، فلما وصل إليهم قال : عليكم القوم . قال
 ابنه : إن في بني الحارث بن ثعلبة بن قيس ، وإن تلقهم تلق القتال . فقال :
 أسكت فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البناء^(١) ! فلما التقوا هزم جيش
 بشر فأتبعه الخليل^(٢) حتى نوال في إثره ثلاثة فوارس ، فكان أولهم سبع بن
 الحسحاس ، وأوسطهم حمية بن المتبس الوالي ، وآخرهم خالد بن فضلة ،
 فأدركت نبل الوالي فرس بشر بن عمرو برمية عقرته ، ولحقه سبع فاعتنقه ،
 وجاء خالد وقال : يا سبع ، لا تقتله فإننا لا نطلبه بدم ، وعنده مال كثير . وأتهم
 الخليل ، فكلما مر به رجل أمره بقتله فيزجر عنه خالد . ثم إن رجلاً من أن
 يوجهه اللسان ، فقتل خالد على ركبته وقال : اجنب أسيرى ! فغضب سبع
 أن يدعيه خالد ، فدفع سبع في تحريش فوق مستلقياً ، فأخذ برجله ثم أتبع
 السيف فرج الدرع حتى خاض به بكده ، فقال بشر : أجبروا سراويلي فاني
 لم أستمن^(٣) . وعمد إلى فرسه فاقتاده . انتهى .

١٩٦

المرار ينسج الميم وتشديد الراء المهملة الأولى ، ينسب تارة إلى قعس
 وهو أحد آبائه الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خزيمة بن موكدة بن الياس بن
 مضر ، وهو جدّه الأعلى .

(١) أي البناء عليها ، وهي ليلة زفافها .

(٢) في نسخة البغدادي من فرحة الأديب : فاتبته الخليل .

(٣) ط : « فاني لم أسق » ، صوابه في ش وفرحة الأديب . وفي

اللسان (عين ١٧٤) : « أجري سراويلي فاني لم أستمن » . استعان

الرجل : حلق عانته .

وهذه نسبه (من المؤلف والمختلف للامدي^(١)) : المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحران (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهلة الساكنة) ابن فقمس بن طريف ، الشاعر المشهور .

ثم ذكر بعد هذا خمسة من الشعراء ، من يقال لهم المرار .

والمرار بن سعيد من شعراء الدولة الأموية ، وقد أدرج الدولة العباسية .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان المرار بن سعيد الأسدي يهاجى المماور بن هند ، وكان مفروط القصر ضيلاً .

تسعة

هذا المسمى أعني تنبج الطير الجيش الغازي للأعداء حتى تتناول من القتل متداول بين الشعراء قديماً وحديثاً ، وأول من جاء به الأفره الأودي في قوله :

وترى الطير على آثارتنا رأى عين ، فمة أن ستمار^(٢)
أى تأخذ الميرة من لحوم القتل . وأخذه النابغة الذبياني قال :
إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم عصاب طير تهدي بصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجيشان أول غالب
لمن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرض الغل فوق الكواكب^(٣)

(١) المؤلف والمختلف ١٧٦

(٢) ديوان الأفره ١٠ نسخة الشنقيطي و ١٣ من الطرايف الأدبية

(٣) ط : « الخطيب » ، صوابه في ش وديوان النابغة

(١٩) خزانة الأدب

والكائبة من الفرس : حيثُ قعم عليه يدُ الفارس . وأخذه
الخطيئة فقال :

تَرى عافياتِ الطيرِ قد وثقت لها بشيعٍ من السَّخلِ العِتاقِ منازلُه^(١)
وأخذه مسلم بن الوليد فقال :

قد عودَ الطيرِ عاداتٍ وثِقنَ بها فهنَّ يتبعنَّه في كلِّ موَحَلٍ
ثم تبعه أبو نواس وإن كان في عصره :

تَسايَا الطيرُ عَدَوَتَهُ ثِقَةً بالشَّيعِ من جَزَرِهِ
ثم أخذه أبو تمام فقال :

وقد ظَلَلْتُ حُببانَ رايَةٍ ضَحَى بِقِيانِ طيرٍ في الدِّماءِ نواهِلِ
أقامت مع الراياتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الجِيشِ إِلَّا أَنَّهُا لَمْ تَقَاتِلِ
وكلُّهم قَصَرَ عن التَّابِعة ، لأنَّه زاد في المعنى فأحسنَ التَّركيبَ ، ودلَّ على
أَنَّ الطيرَ إِنَّمَا أَكَلَتْ أعداءَ المملوح . وكلامهم محتَمِلٌ وإن كان أبو تمام قد
زاد في المعنى . على أَنَّ الطيرَ إِذا شَبِعَتْ ما تَسألُ : أَيُّ القَبيلِينِ النَّالِبِ ؟
وقد أحسنَ المثنويُّ في قوله :

١٩٧ له عَسْكَراً خيلٍ وطيْرٍ إِذا رَمَى بِهَا عَسْكَراً لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَاجُهُ

وقال أبو عامر :

وتَسرى كُأَهُ الطيرِ أَنَّ كُأَتَهُ إِذا لَقِيتَ صَيْدَ الكُأَوِ سِياعُ

(١) ط : « قد رتعت لها يسبح » ، صوابه في ش والدويان

تَظِيرُ جِياعاً فوقه وترُدُّها غُلباءُ إلى الأوكار وهي شِباعٌ^(١)

وقد أخذ هذا اللغى مروان بن أبي الجنوب ، فقال يمدح للنعمن :

لَا تَشِيعُ الطَّيْرُ إِلَّا فِي وَقَاتِهِ فَأَيْنَا سَارَ سَارَتْ خَلْفَهُ زُمْرًا
عَوَارِفًا أَنَّهُ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ لَا يُغِيدُ السِّيفُ حَتَّى يُكْثِرَ الْجُزْرَا
فأخذه بكر بن النطاح فقال :

وَتَرَى السَّبَاعَ مِنَ الْجَوَا رَجَعَ فَوْقَ عَسْكَرِنَا جَوَانِحُ
ثِقَةً بَأَنَّا لَا نَزَا لَ مُجِيرٍ سَاقِبَهَا الْقَائِمُ
وأخذه ابن جهور فقال :

تَرَى جَوَارِحَ طَيْرِ الْجَوِّ فَوْقَهُمْ بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالرَّايِتِ تَحْتَهُ
وأخذه آخر فقال :

وَلَسْتُ تَرَى الطَّيْرَ الْحَوَائِمَ وَفَمَا مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا حَيْثُ كَانَ مُوَقَّعًا
ومنه قول الكُتَيْبِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَقَدْ سَتَرْتُ أَسْنَتَهُ لِلْوَاضِي حَدِيًّا الْجَوِّ وَالرَّخَمُ السَّيْلِبُ^(٢)
ومنه قول ابن قيس الرُّقَيْتِيِّ :

وَالطَّيْرُ إِنْ سَارَ سَارَتْ فَوْقَ مَوَكِبِهِ عَوَارِفًا أَنَّهُ يَسْطُو قَيْتَرِيهَا^(٣)

(١) ط : « غلباء » ، صوابه ما أثبت .

(٢) في اللسان (حداء) : « قال أبو حاتم : أهل الحجاز يخطئون فيقولون لهذا الطائر الحدايا ، وهو خطأ ، ويجمعونه الحدادي ، وهو خطأ » .

(٣) ط : « أن يسطو » ، صوابه في ش .

وأخذه عباسٌ الخياط فقال :

يا مُطعمَ الطيرِ لحومَ العِدا فكلها تنقِ على بأسيدٍ

وقال ابن نباتة :

إذا حومت فوقَ الرماحِ نُسُورُهُ أطار إليها الضربُ ما تترقبُ

وأبدع من هذا كله قولُ المتنبي :

يُطعمُ الطيرَ فيهم طولُ أكلهمُ حتى تكاد على أحيائهم تقعُ

وقد جاء امرؤ القيس بهذا المعنى بوجه آخر فقال :

إذا ماركبنا قال ولدانُ أهلنا تسألوا إلى أن يأتنا الصيدُ تحطِيبِ

يقول : قد وثقوا بصيد هذا الفرس فهم يهتفون لميء صيده الحطَب .

وأخذه حميد بن ثور الهلالي الصحابي فقال في صفة الذئب :

ينام بأحدى مقلتيه وينقِ بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ

إذا ما غدا يوما رأيت غيابةً من الطير ينظرُن الذي هو صانعُ^(١)

وأخذه ابن المعتز بلفظ امرئ القيس فقال :

قد وثق القوم له بما طَلَبَ فهو إذا جلى لميدٍ واضطرب

عزّوا سكا كينهم من القربُ

(١) في النسختين : « غيابة » ، صوابه يباين ، كما في ديوان

حميد ١٠٦ والحيوان ٦ : ٧/١٠٦ : ٢١ .

وأشد بدمه، وهو الشاهد الموقر ثلاثمائة، وهو من شواهد سيبويه (١): ١٩٨
 ٣٠٠ ﴿أَقَامَتْ عَلَى رِبْعَيْهِمَا جَارَتًا صَفًا
 كُنَيْتًا الْأَعَالِي جَوْنَتًا مُصْطَلَاةً﴾

على أنَّ الصفة المشبهة قد تعادف إلى ظاهر مضاف إلى ضمير صاحبها .
 ينبغي أن تُشرح أولاً ألفاظه القوية حتى يظهر ما ينبغي عليه من المسألة
 النحوية فنقول :

هذا البيت للشماخ بن ضرار، وقد قدمت ترجمته في الشاهد الحادي صاحب الشاهد
 والتسمين بعد المائة (٢). وقيل هذا بيت وهو مطلع القصيدة :
 (أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَسَ الرِّكْبُ فِيهِمَا بِحَقْلٍ الرُّخَايَ قَدْ أُنِيَ لِيْلَاهُمَا
 وقد أوردها مآ سيبويه (في كتابه) وبهما :

وإِثْرُ رِمَادٍ كَالْحَامَةِ مَائِلٍ وَخُيَّانٍ فِي مَقْطُومَتَيْنِ كَدَاهُمَا
 أَتَمَّا لِقِيلَى وَالرَّيَّابَ وَزَلَّتَا بِذَاتِ السَّلَامِ قَدْ عَفَا طَلَلَاهُمَا
 فَنَاضَتْ دُمُوحِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا عَزَا لِي شَمِيبِي خُلْفِي وَكُلَّاهُمَا)
 قوله (أمن دمنتين)، الجار متعلق بمحذوف تقديره أتمزن أو أتمزع
 من دمنتين رأيتهما فقد كرت من كلن يحمل بهما . والاستفهام قريء ،
 وانططاب لنفسه . ذكر في هذه الأبيات أنه رأى منازل جبايته، وأنه لم يبق
 فيها غير الأثافي والرماد والنوى . واللمسة بالكسر : الموضع اقضى أثر فيه

(١) في كتابه ١ : ١٠٢ . وانظر الخصائص ٢ : ٤٢٠ وابن
 يعين ٦ : ٨٢ ، ٨٦ ، والعيني ٣ : ٥٨٧ والتصریح ٢ : ١٢٢ والهمع ٢ :
 ٩٩ والأصموني ٣ : ١١ وديوان الشماخ ٨٦ .
 (٢) الخزائن ٣ : ١٩٦ .

الناس يتزولهم وإقامتهم فيه . والتمريس : نزول المسافرين في آخر الليل قليلا للاستراحة ثم يرتحلون ، وروى بدله « حرج الركب » ، والتبرج : أن يمشوا وواحد في الموضع ويقفوا فيه . والركب : ركاب الإبل ، جمع راكب . وأحفل بفتح المهملة وسكون القاف : القراح الصلب ، وهي المزرعة التي ليس عليها بناء ولا شجر . والرخاى بضم الراء بعدها خاء معجمة وآخره ألف مقصورة ، وهو شجر مثل الضال وهو السدر البرئ . ويحفل الرخاى (١) حال من الضمير في فيهما . وأنى بالثون فل ماض بمعنى حان . واليل بكسر اللوحدة : الفناء والذهب بالحرّة ، واللام زائدة أى قد حان بلامها . وقد روى كثير بدلهما : (قد عفا ظلالهما) ، وهذا غير صواب ، لأنه يتكرر مع ما بعده .

وقوله : « أقامت على ريسهما إلخ » أى بعد ارتحال أهلها . والربيع الدار والمنزل . وضير المنى للذمتين ، خلافا للسيد المرتضى (في أماليه) فإنه قال : يعني يريعهما منزلي الأمرأتين اللتين ذكرهما ، مع أنه لم يقدم ذكرهما بل أخرهما كما رأيت . وجاروتا : فاعل أقامت ، وهو مضاف . والصفا بفتح الصاد المهملة والفاء : الصخر الأملس ، واحده صفاة ، وهو مضاف إليه . قال السيد المرتضى (في أماليه (٢)) ويعنى يجاروتا صفا ، الأثنتين ، لأنهما مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر : ويمكن في قوله : جاروتا صفا ، وجبة آخر هو أحسن من هذا ، وهو أن الأثنتين توضحان قربا من الجبل لتسكون حجارة الجبل ثالثة لهما ، وعمكة لتقدير معهما ، ولهذا قول العرب : « رماه بثالثة الأثافي » أى بالصخرة أو الجبل . انتهى .

(١) في النسختين : « ويجعل الرخاى » ، وبهذا صححها الشنقيطي بقلمه في نسخته .
(٢) أمالي المرتضى ٢ : ٣٠ .

وعلى هذا الأخير اقتصر ابن السيرافي (في شرح أبيات سيبويه) ، ١٩٩
وتبعه الجماعة ، قال : الصفا هو الجبل في هذا الموضع ، وجارثاه : صخرتان
تجبلان تحت القدر ، وهما الأفتيتان التان تربيان من الجبل ، فيقوم الجبل
مقام صخرة ثالثة تكون تحت القدر . ومقتضى المعنى أن في كل من الربيعين
جارثا صفا^(١) لا أن في مجموع الربيعين جارثا صفا^(٢) .

وقوله : « كبتا الأعلى الخ » هو صفة جارثا صفا ، وهو تركيب إضافي
مثله ، وهو مثق كبيت بالتصغير من الكثرة ، وهي الحجرة الشديدة المائلة إلى
السواد . وأراد بالأعلى أعلى الجارتين ، قال الأهل : يعني أن الأعلى من
الأفتيتين لم تسود لبعدها عن مباشرة النار ، فهي على لون الجبل . وكنتك
قال السيد المرتضى : شبه أعلاهما بلون الكبت وهو لون الحجر فسه ، لأن
النار لم تصل إليه فسودّه . وقال ابن السيرافي ، وتبعه من بعده : يريد أن
أعلى الأفتي ظهر فيها لون الكثرة من ارتفاع النار إليها . وقوله : جوتنا
مُصغلاًهما^(٣) نمت ثان لقوله : جارثا صفا ، وهو تركيب إضافي أيضاً . والجوتة :
السوداء ، والجون : الأسود وهو صفة مشبهة ، ويأتي بمعنى الأبيض أيضاً ،
وليس بمراد هنا . ومن الغريب قول النعمان إن الجون هنا هو الأبيض .
وللمصطلى : اسم مكان الصلاة أى الاحتراق بالنار ، فيكون المصطلى موضع
إحراق النار . يريد أن أسافل الأفتي قد اسودت من إيقاد النار بينها .
والضمير المثنى في مصغلاًهما ، عند سيبويه ، لقوله جارثا صفا ، وعند المبرد ،
لأعلى كما يأتي بيانهما . وزعم بعض فضلاء السجم (في شواهد المفصل)
أن الكثرة هنا السواد . وهنا غير صواب .

(١) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « جارثي صفا » .

وقوله: « ولِإِثْرَ رَمَادِ الْحِج » هو مطوف على فاعل أقامت. وإِثْرُ كلِّ شيء: أصله، وهو بالكسر وآخره ثاء مثلثة. والجماعة هنا: القطاة. شبه لون الرَّمَاد بِرَيْشِ القطاة. ومائل: منتصب. والثَّوْي، بالضم: حُفيرة تُحَفَّرُ حولِ الْإِنبَاءِ يَجْمَلُ ثَرَابَهُ حَاجِزًا لئَلَّا يَسْخُلَ المطرُ. قال شارح الديوان: والمظلومة: الأرض الغليظة التي يُحَفَّرُ فيها في غير موضع حفر. والكُدَيَّة بالضم: الأرض الغليظة التي غُلِّيت كدائها، أي حفر فيها في غير موضع حفر. وقوله: « أَقَامَا لِلْحِجِّ الْحِج » قال شارح الديوان: أي هذان الطللان أقاما بعد أهلها. أشار إلى أَنَّ اللام في لِحْيَى بمعنى بعد. وفات السَّلام: موضع. وعفا: تنبَّه. والطلل، قال الأعمى: هو ما شخص من علامات النار وأشرف كالْأُتْمِيَّةِ والوَرْدِ ونحوهما؛ وإن لم يكن له شخص كأثر الرماد وملاعب النملان فهو رسم.

وقوله: « كَأَنَّهَا عَزَا إِلَى الْحِج » هو جمع عزلاء يفتح مهلة وسكون معجمة، وهي قم التربة، ومصَّبُ الماء من المَزَادَةِ. والشَّعْيَان: المَزَادَتَان، قال أبو عبيد: الشَّعْيِبُ والمَزَادَةُ والراوِيَةُ والسَّطِيحَةُ شيء واحد. والمُخْلَفُ: المِسْتَقْبَى. والسَّكِيُّ: الرَّقَاعُ التي تكون في المَزَادَةِ، واحدها كَلْيَّة.

هنا. وأما محلُّ الشاهد فقوله: (جَوْتَا مُصْطَلَاهُمَا) فَإِنَّهُ أَضَافَ جَوْتَا إِلَى مُصْطَلَاهُمَا. قال السيرافي: جورتا مثنى وهو بمنزلة حسنتا، وقد أضيفا إلى مصطلاهما، ومصطلاهما بمنزلة وجههما، فكأنَّه قال حسنتا وجههما، والضمير الذي في مصطلاهما يسود إلى جارتا صفا، ومعنى جارتا صفا الأثافي، والصفا هو الجبل، وإِنَّمَا يَبْقَى فِي أَصْلِ الْجَبَلِ فِي مَوْضِعَيْنِ مَا يَوْضَعُ عَلَيْهِ الْقَتَرُ، ويكون الجبل هو الثالث، فالبناء في مَوْضِعَيْنِ هَا جَوْرَتَا صفا. وقوله: كَيْتَا الْأَعَالَى، يعني أَنَّ الْأَعَالَى مِنْ مَوْضِعِ الْأَثَافِي، لَمْ تَسُودْ لِأَنَّ الدِّخَانِ لَمْ يَصِلْ

إليها ، فهي على لون الجبل . وجعل الأعلى من الجبل أعالي الجارتين . وجوتنا مصطلهما يعني مسودتا المصطلى يعني الجارتين مسودتا المصطلى ، وهو موضع الوقود . وقد أنكر هذا على سيبويه وخرج البيت ما يُخْرِجُ به عن : حسن وجهه وحسنه وجهها ، قال : وذلك أنه لا خلاف بين النحويين أن قولنا زيد حسن وجه الأخ جيد بالغ ، وأنه يجوز أن يسكن عن الأخ فنقول زيد حسن وجه الأخ جميل وجهه ، فالهاء تعود إلى الأخ لا إلى زيد ، فكأننا قلنا زيد حسن وجه الأخ جميل وجه الأخ . قال : فلي هذا قوله كيتا الأعلى جوتنا مصطلهما ، كأنه قال جوتنا مصطلى الأعلى ، فالضمير في المصطلى يعود إلى الأعلى لا إلى الجارتين ، فيصير بمنزلة قولك الهندان حسنتا الوجوه مليحتا خدودهما . فإن أردت بالضمير في خدودهما الوجوه كان كلاماً مستقبياً ، كأنك قلت حسنتا الوجوه مليحتا خدود الوجوه . فإن أردت بالضمير الهنديين فالسألة فاسدة ، فكذلك جوتنا مصطلهما إن أردت بالضمير الأعلى فهو صحيح ، وإن أردت بالضمير الجارتين فهو رديء ، لأنه مثل قولك هند حسنة وجهها .

قال : فإن قال قائل : فإذا كان الضمير في مصطلهما يعود إلى الأعلى فلم يثنى والأعلى جمع ؟ قيل له : الأعلى في معنى الأعلىين ، فرد الضمير إلى الأصل . ومثله :

مَنْ مَاتَ لَقِيَ فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ رَوَافِ أَيْتِيكَ وَتُسْتَظَارُ^(١)

فرد تستظر إلى راغبتين ، لأن رواف في معنى راغبتين . وعلى هذا يجوز

(١) البيت لمنقوطة ، وهو من شواهد الخزانة وهو الشاهد

أن قول: المهندنان حسنا الوجه جميلنا خدودهن ، لأنَّ الوجوه في معنى الوجين ، فكأنك قلت : جميلنا خدود الوجين . قال أبو بكر بن ناهض القرطبي : هذا التأويل حسن في إعادة الضمير الذي في مصطلها إلى الأعلى ، لولا ما يدخل اليتين [من ^(١)] فساد للمعنى ، وذلك أنك إذا قلت كيتا الأعلى . جوتنا مصطلها ، إنَّ منها أسودَّت الجارتان وأصطل أعلىهما ؛ كما أن معنى قولك المهندنان حسنا الوجه مليحتا خدودهما ، إنما المعنى حسنت وجوههما ومكّنت خدودهما ، فكذلك يجب أن يكون مصطلها إذا أعيد الضمير إلى الأعلى أن يكون قد أصطلت الأعلى ، وإذا أصطلت الأعلى قد أسودَّت ، وهو يفجر أنهما لم يسودَّ إلا أنَّهما لم يصل الدخان إليهما ؛ والدليل على ذلك أنه وصف الأعلى بالكُمته ولم يصفها بالسواد كما وصف الجارتين ، فلا يشبه هذا قولك المهندنان حسنا الوجه مليحتا خدودهما ؛ لأنَّ كلَّ واحد من هذين الضميرين قد ارتفع بفعله ، وكذلك يجب أن يرفع ضمير الأعلى بفعله ، فيكون على هذا الأعلى قد أصطلت بالتأر ، وهذا خلاف ما أراد الشاعر ، لأنه ذكر أنه لم يصطل منها غيرُ الجارتين وأنَّ الأعلى لم يصل إليها الدخان . ٢٠١
فهذا خلاف ما نظره النحويون وقاسوه . فلا بدَّ من [الذهاب في] معنى البيت إلى ما ذهب إليه سيدييه ، من أنَّ الضمير في مصطلها يعود على الجارتين . انتهى .

وقدرَد ما ذهب إليه المبرِّد ابنُ جني أيضاً بوجه غير هذا ، قال في باب الحل على المعنى (من اختصاص) : اعلم أنَّ العرب إذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع القنط ، كقولك شكرت من أحسنوا إليَّ على فعله . ولو قلت

(١) ليست في النسختين ، وهي ضرورية في الكلام .

شكرت من أحسن إلى على فعلهم جاز ، ولهذا ضعف عندنا أن يكون هما من مصطلحهما في قوله كيتا الأعلى جونا مصطلحهما ، عائداً على الأعلى في المعنى إذا كانا فاعلين اثنين^(١) ، لأنه موضع قد ترك فيه لفظ التثنية حملاً على المعنى لأنه جبل كل جهة منهما أعلى ، كقولهم : شابت مفارقة ، وهذا بعير فو عثانين ، ونحو ذلك . أو لأن الأعلىين شيثان من شيثين ، فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت مصادره إيائه ، لأنه اتسكت وترأبج فجرى ذلك مجرى إدغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جلوسه شئ : قال :

* دوس كبيرين ينتطحان *

وأما قوله (٢) :

كلاما حين جد الجرى بينهما قد أقلما وكلا أضيها راين
فليس من هذا الباب وإن كان قد علم من بعد التثنية إلى الإفراد ؛
وذلك أنه لم يقل كلاما قد أقلما وأضه راب فيكون ما أنكرناه ، لكنه
قد أعاد كلاماً أخرى غير الأولى فاصلها على لفظها . ولم يبيح ذلك لأنه قد
فرغ من حديث الأولى ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين
عائدين إلى كلا واحد . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ومن يقعد
أضره^(٣) . ولا يحسن * ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من

(١) وكذا في بعض أصول الخصائص ٢ : ٤٢١ . والوجه ما في

سائر أصول الخصائص : « كانا أعلىين اثنين » .

(٢) هر الفرزدق - ديوانه ٣٣ ونوادر أبي زيد ١٦٢ .

(٣) بعده في الخصائص : « فتأتى بمن الثانية فتعاملها على

ما تختار مما يجوز مثله » .

عِنْدَ (١) * لما ذكرناه . وهذا واضح فاعرفه . انتهى .

وهذا مأخوذ من كلام أبي علي (في المسائل البغداديات) وقد بسط القول على هذا البيت ، فلا بأس بإيراد كلامه قال : فأما قوله : جوتنا مصطلاما ، فقد قدره سيبويه تقدير حسنة وجهها وجعل قياسه كقياسه ، وكان حكمه عنده - إن أجراه على الأصل دون الخنف - أن يقول : جارتنا صفاً جوتنا مصطلاما فيجوزى جوتنا على الجارتين فيرفع بحرته عليهما ، لأنهما مرفوعتان ، ثم يرفع المصطل على جوتنا ويؤد ضمير التثنية على الجارتين ، فيكون كقولك الهندان حسنٌ توبهما وهند حسنٌ وجهها . وإن أجراه على الخنف دون الأصل أن يقول : أقامت على ربيهما جارتنا صفاً جوتنا المصطليات ، فيمن قال الهندان حسنتا الوجه ، وفيمن قال صفاً رجليهما ، جوتنا المصطليين ، فيصير كقولك الهندان حسنتا التوبين . فلم يستعمله على الإتمام والأصل ، ولا على الاختصار والخنف ، ولكن جعله كقولك هذه امرأة حسنة وجهها ، ففتى الجوتة وهما صفاً الجارتين وأضافه معنى إلى المصطل ، وهو هما في المعنى ، إلا أنه وضع الواحد موضع الجمع فيمن قال حسان الوجه ، وموضع التثنية فيمن قال صفاً رجليهما ، وهو المصطل ، ألا ترى أن لكل واحدة من الجارتين مصطل . وإن وجهته على أن المصطل يكون جميع ذلك ، وأحد لم يضع واحداً موضع جمع ، ثم أضاف مصطل

(١) الآية ١٦ من سورة محمد أو القتال . وفي النسختين والخصائص كذلك : « من يستمعون » ، وهو تحريف في الكتاب واجب اصلاحه ، وهو مع ما فيه غير صالح للاستشهاد . ومن عجب ألا يتنبه ابن جنى ولا البغدادى ولا محقق الخصائص غفر الله لهم . على أنه من أمانة النقل أن أذكر أن في بعض نسخ أصول الخصائص : « حتى إذا خرج » .

إلى ضمير الجاريتين كما أضاف الوجه في قوله هند امرأة حسنة وجهها إلى ضمير المرأة بعد إضافة حسن الذي هو الوجه في المعنى إلى الوجه . فلي هذا وضع سبويه هذا البيت . وقد يحتمل غير ما تأوله ، وهو ما ذكره بعضهم : من أن الشاعر إنما رد الضمير المثني في قوله مصطلهما إلى الأعلى ، لأنه في الحقيقة اثنان ، وهذا مثل قوله :

رَأَتْ جِبَلًا فَوْقَ الْجِبَالِ إِذَا التَفَتْ رَعُوسٌ كَبِيرِينَ يَنْتَظِلْنَ ٢٠٢

ولستُ أعرفُ مَنْ قائلُ هذا القول ، إلا أنه ليس بممتنع . ويخرج الكلام به من أن يكون على قولك هند حسنة وجهها ، لأن الضمير المثني على هذا في قوله مصطلهما ، ليس يرجع إلى الجاريتين ، إنما يرجع إلى الأعلى ؛ لأن الأعلى وإن كان مجموعاً في اللفظ فهو اثنان في المعنى ، فحمله على ذلك ، فكأنه قال جوتنا مصطلهما الأعلى . وإذا كان كذلك لم يكن على حسنة وجهها ، لأن الجوة لم تضاف إلى اسم يتصل به ضمير يعود إلى الجاريتين كما يعود من الاسم الذي بعد الصفة في قولك هند حسنة وجهها ضمير يعود إلى هند ، لكون الضمير المائد إلى الجاريتين محنوقاً ، كما أن الضمير من هند حسنة الوجه ودعد حسنة وجه الأب محنوف ، فلذلك أتت جوة من قوله جوتنا مصطلهما ، كما أتت حسنة في قولك هند حسنة الوجه ، لأنه لم يبد فيه إلى هند ضمير . وقياس هذا إذا رفع الاسم بالصفة ولم تضاف الصفة إلى ما هو فاعلها في المعنى كحسن وجهه وحسن الوجه ، أن يقال جارنا صمًا جون مصطلهما أعاليهما أو أعليهما ، فمصطلهما في موضع رفع مثل قولك هاتان امرأتان حسن غلام أبويهما . وعيب هذا القول الذي قاله هذا القائل ، هو أن الثانية حملت على أنها جمع ، وذلك بعيد ، لأننا وجدناهم يحملون الاثنين على لفظ الجمع في نحو

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا لِلْحَرَابِ ﴾ ^(١) و ﴿ قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ^(٢) .
وبابه ، ولم نرم يحصلون لفظ التثنية للجمع . إلا أنه لا يمتنع ذلك في هذا الموضع ،
لأن المجموع الذي هو قولنا الأعلى هنا اثنان في الحقيقة ، فحمله على المعنى ،
أو استعمل الثنتين اللتين في نحو هذا جميعاً ، فحمل الأول على قوله : ﴿ قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾
والثاني على صغار حليهما . وليس ذلك بحسن ، لأن الراجع
أن يكون على لفظ المرجوع إليه أحسن ، إلا أن ذلك لا يمتنع . ففي هذا
التأويل تخليص الشعر من عيب وإدخاله في عيب آخر . انتهى كلام أبي علي .
ومثله لابن السَّراج (في الأصول) قال : وقد حكى صيبويه أن بعضهم
يقول زيد حسنٌ وجهه شبهوه بحسن الوجه ، واحتج بقوله جوتنا مصطلاًما ،
فجعل المصطلى هنا في موضع خفض والماء والميم راجعة إلى الاثنتين وهما جارتا
صفا . وكان حقاً أن يقول جوتنا المصطلين . وقال غيره : ليس للمعنى على هذا
والماء والميم ترجع إلى الأعلى وإن كانت جمعاً ، لأن معناها معنى اثنين ، وإنما
جمعت لأتينا من اثنين كما قال :

• ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرُصَيْنِ ^(٣) •

فكان معنى الشعر مصطلى الأعلى . وتظهر هذا : هند فارحة العبد حسنة
وجهه . تريد حسنة وجه العبد . ولو قلت حسنة وجهها كنت قد أضفت الشيء
إلى نفسه ، وصيبويه إنما ذكر هذا البيت على ضرورة الشاعر والغلط عندي .
ثم قال (في آخر الكتاب) ، في ذكر ما جاء كالشاذ الذي لا يقاس عليه) : وهو
سبعة ، منه تغيير وجه الأعراب لثقافية تشبيهاً بما يجوز : قال : وبما يقرب من

(١) الآية ٢١ من ص .

(٢) الآية ٤ من التحريم .

(٣) خطاط المجاشعي ، كما سبق في ٢ : ٣١٤ .

هنا قوله جَوْنًا مصطلاهما ، وإنما الكلام المصطلين ، فردّه إلى الأصل في المعنى ، لأنك إذا قلت : مررت برجل حسن الوجه فمعناه حسن وجهه ، فإذا ثبت قلت مررت برجلين حسنَي الوجه ، فإن رددته إلى أصله قلت برجلين حسن وجوههما . فإذا قلت وجوههما لم يكن في حسن ذكرهما قبله ، وإذا أتيت بالالف واللام وأضفت الصفة إليها كان في الصفة ذكر الموصوف . ٢٠٣ فكان حق هذا الشاعر لما قال مصطلاهما أن يوحد الصفة فيقول جون مصطلاهما . انتهى

قد بَانَ لك مما قلنا عنهم ، وم أرواب النقد في هذا العلم ، أن الرادّ على سيبويه ليس المرّد ، لاسيّا أبو على فإنه قال : لا أعرف قائل هذا القول . والشارح المحقق قال هو المرّد . وفوق كلّ ذى علم عليم . والله أعلم . وقد تكلم على هذا البيت في باب الصفة المشبهة أيضاً وقال : كلام للمرّد تكلف ، والظاهر مع سيبويه .

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الثلاثة ^(١) :

٣٠١ رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ سَرَّ بِحَسْنِ النَّدَائِي بِضَةِ السُّنَجَرِ عَلَى أَنْ إِضَافَةُ (رَحِيبٌ) إِلَى (قِطَابِ) فِي حَكْمِ إِضَافَةِ جَوْنَتَا إِلَى مصطلاهما ، في القبح . قال السيرافي : وما يدخل في هذا النحو قول طرفة : « رَحِيبُ قِطَابِ الْجَيْبِ » البيت ، وهذه الإضافة رديئة بمنزلة حسنة وجبها ، وذلك أَنَّ الأصل وهو الإنشاد الصحيح : « رَحِيبُ قِطَابِ الْجَيْبِ » بتنوين رَحِيب ، فقطاب يرتفع برحيب وضمير منها يعود إلى الأول ، فإذا أضفنا

(١) اللسان (قطب) .

ورحيب فقد خلا منه الضمير المأد ، فلا معنى لمتها على ما بيننا في حسنة الوجه ،
وكنك لا يحسن أن تقول زيد حسن العين منه . انتهى .

صاحب السامد وهذا البيت من مطقة طرفة بن العبد ، وقوله :

(ندامى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برد ومجسد

ورحيب قطاب الجيب منها — البيت —

إذا نحن قلنا أسمعنا انبرث لنا على رسلها مطروفة لم تشد
إذا رجعت في صوتها خلعت صوتها بحجاب أظار على رعي ردى
وما زال تشرباني الخور ولذتي وبينى وأخا طرقي ومثلي
إلى أن نماننى القشرة كلها وأفردت أفراد البعير المبد
رأيت بنى قبراء لا ينكرونى ولا أهل هناك الطرف الممد

قوله : « ندامى بيض الخ » الندامى : الأصحاب ، يقال فلان نديم فلان
إذا شارب ، وفلانة نديمة فلان . ويقال ذلك أيضاً إذا صاحبه وحده وإن
لم يكونوا على شراب . قال أبو جعفر : معنى النديم نديماً لتدامة جذية الأبرش
حين قتل مالكاً وعقيلاً ابني فلرج ، اللذين أتيا بعمر ابن أخيه فسألاه
أن يكون في ستمرة فوجد عليهما فقتلها وندم ، فسعى كل مشارب نديماً .
وواحد ندمان ونديم ، والمرأة ندمانة ونديمة ، ويقال من الندم ندمان
وندمى . وقوله : بيض كالنجوم ، أى هم سادات مشاهير كالنجوم . وقوله :
وقينة ، معطوف على بيض . والقينة : المسقية ، وكل أمة قينة ، وإنما قيل
لها قينة لأنها تعمل بيديها مع غنائها . والعرب تقول لكل من يصنع بيديه
شيئاً قين . ومعنى تروح علينا نحيثنا عشيّاً . وروى : « تروح إلينا » .
والبرد : نوب وشي . ومجسد ، هو بضم الميم وسكون الجيم وفتح السين ،

قال الأعم (في شرح المعلّقة) المَجْسَدُ : المصبوغ بالزعفران المشمّع . والجسد ، بالفتح : الزعفران . وقال ابن السكيت (في شرح ديوانه) : المَجْسَدُ : الثوب ٢٠٤ الذى على الجسد ، وهو الشّمار . والمعنى على الأول تأتينا بالمشى تارة وعليها بُرْدٌ ، ومرةً وعليها ثوب مصبوغ بالزعفران . والمعنى على الثانى تأتينا وعليها هذان الثوبان .

وقوله : « رحيب قطاب الجيب الخ » روى بإضافة رحيب إلى قطاب وتقديم بيان ضعفه ، وروى تنوين رحيب ورفع قطاب وهو الإنشاد الثابت الصحيح ، فيكون رحيب صفة مديّة لقينة ، فيكون الرّحب وصفاً لقينة فى القفّظ ووصفاً لقطاب الجيب فى المعنى ، لأن المعنى رَحْبُ قِطَابٍ جيبها ، أى اتسع . وضمير منها لقينة . وقِطَابُ الجيب ، بالكسر : مجتمعه حيث تُطَب أى جمع ، وهو مخرج الرأس من الثوب . والرحيب : الواسع ، وإنّا وصفَ قِطَابَ جيبها بالأسمة لأنّها كانت تؤسّمه ليبدو صدرها فينظر إليه ويتلذّذ به . وليس المعنى أنّ عنقها واسع فيحتاج إلى أن يكون جيبها واسماً - كما توهمه أبو جعفر النحوى والطّيب التبريزى - فإنّ هذا الوصف ذم . وقوله : رفيقة ، بقاء وقاف من الرفق ، وهو اللين والملازمة . وروى رفيقة بقاءين من الرقة وهو ضدّ النلقطة . والجلس ، بفتح الجيم : اللمس ، أى لمس أوتار الهم . أى استمرت على الجلس فهى رفيقة به حاذقة . وقيل جس الندامى ما طلبوا من غنائها ، وقيل جس الندامى هو أن يحسوا بأيديهم فيلسوها تلذذاً كما فسّرنا أولاً ، كما قال الأعشى :

● جلس الندامى فى يد القُرْع مَقْتَقٌ (١) ●

(١) صدره فى ديوان الأعشى ١٤٧ :

* وراعدة بالمسك صفراء عندنا *

وكانت القينة يُفَتِّقُ فَنَقِيٌّ في كُمِّهَا إلى الإبط ، فإذا أراد الرجل أن يلبس منها شيئاً أدخل يده فليس . والدَّرْعُ : قميص المرأة ، ويده : كُمّه . وروى : « جلس الندائى » باللام موضع الباء . والْبَيْضَةُ بفتح الموحدة وتشديد الضاد المعجمة : البيضاء الناعمة البدن الرقيقة الجلد . والمتجرد ، على صيغة اسم المفعول : ما ستره الثياب من الجسد . يقول : هى بَصَّةُ الجسم عند التجرد من ثيابها والنظر إليها .

وقوله : « إذا نحنُ قُلْنَا الخ » أجمعينا أى غنينا . وانبرت ، اعترضت وأخذت فيما طلبنا من غنائها . ورسلها ، بالكسر بمعنى هيتها ورقتها ومهلها . ومطروقة ، بالناء : القارة الطرف ، أى كأن عينها طُرِفَتْ فهى ساكنة . وقيل إنَّ مناه تُحِدُّ النظر بطرفها . وهذا ليس بشئ . وروى : « مطروقة » بالقاف ، ومنناه مسترخية لينة . وهو حال من فاعل انبرت . ولم تشدد ، أصله تشدد بتاوين ، أى لم يجهد وإنما غنَّتْ ما سهل عليها .

وقوله : « إذا رجعت فى صوتها » ، الترجيع : ترديد الصوت . والأظفار : جمع ظفر وهى التى لها ولد . ورُبْعٌ ، بضم الراء وفتح الموحدة : ولد الناقة . ورجى فعل ماض من الردى وهو الهلاك . يقول : إذا طرِبَتْ فى صوتها ورددت نغائنها حُصِبَتْ صَوْتُهَا أصواتٌ نُوقِيَتْ لَمَحْ هلاك ولدها . شبه صوتها بصوتن فى التحزين . ويجوز أن يكون الأظفار النساء والربع مستعاراً لوكل الإنسان ، فشبه صوتها فى التحزين والترقيق بأصوات النواذب والنوايح على صبي هالك . وهذا البيت قلما يوجد فى هذه القصيدة .

وقوله : « وما زال تشرب الخ » التشرب : الشرب ، وهو لتكثرير . والطريف والطارف : ما اكتسبه الإنسان من المال . والمتلذذ ، بصيغة اسم

المنقول ، وكذا التلاوة والتليد : المال القديم اقلى ورثه عن آباءه . ومعناه ٢٠٥ المتولد والتلاه بدل الواو .

وقوله : « إلى أن تحامتي الخ » أى تركتني . والشيرة : أهل بيت الرجل والقبيلة . والمعبد ، بزة اسم المنقول : الأجر ، وقبل المنوء الذى سقط ويروى فأفرد من الإبل . أى تركت ولقد آتاني .

وقوله : « رأيت بني غبراء » فبراء : الأرض ، وبنو غبراء الفقراء ويدخل فيهم الأضياف . وأهل مطوف على الواو فى ينكروني . والطراف ، بالكسر : بناء من آدم يكون للأغنياء . والمدد : المنسوب . يقول : إن هجرني الأقراب وصلّتي الأبعاد الفقراء والأغنياء ، فالفقراء لإنهاى عليهم ، والأغنياء لاستطاعتهم صحتي ومناحتي .

وقد تقدّم شرح أبيات [من] هذه القصيدة .

وترجمة طرفه تقدّمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة (١)

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الثانى بعد الثلثية :

(إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظله وألب (٢)

على أن إضافة ذوى آل النبي من إضافة المسئى إلى الاسم ، أى يا أصحاب هذا الاسم . أراد بهذا الرد على من زعم أن قافى منه وكنا فى الأبيات الآتية زائد .

(١) ترجمة طرفه فى ٢ : ٤١٩ . وأما شرح الأبيات فهو فى ٣ :

(٢) الحصائص ٣ : ٢٧ والمحاسب ١ : ٣٤٧ وابن يعيش ١ : ١٥٤

وهذا كله ملخص من كلام ابن جني (في الخصائص وغيره) وإن
موجوداً (في المفصل وشروحه).

وجوز أبو علي (في الإيضاح الشعري) أن يكون خوزائداً، وأن يكون
على جبل الاسم المسمى على الاتساع، لمصاحبه له وكثرة الملازمة.

قال ابن جني (في المحاسب) عند قراءة ابن مسعود من سورة يوسف
﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(١) : تحتل هذه القراءة ثلاثة أوجه :
أحدها أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أي فوق
شخص يسمى عالماً أو يقال له عليم^(٢) . وقد كثر عنهم إضافة المسمى
اسمه ، منه قول الكيث :

إِلَيْكُمْ ذَوَى آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ نَوَازِعُ مِنْ نَفْسِي ظِلَّهُ وَأَلْبُوبُ
أَي إِلَيْكُمْ يَا آلَ النَّبِيِّ ، أَي يَا أَصْحَابَ هَذَا الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ آلُ النَّبِيِّ
وعليه قول الأعشى :

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
فَوَآلِ حَسَّانَ يَرْجَى الْمَوْتَ وَالشَّرَّ^(٣)

أَي صَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ آلُ حَسَّانَ . وَهُوَ يَابُ وَاسِعٌ
تَقْصِينَاهُ (في كتاب الخصائص).

والوجه الثاني : أن يكون عالم مصدرًا كالفالج والباطل.

(١) الآية ٧٦ من يوسف . وانظر المحاسب ١ : ٣٤٦ - ٨
وتفسير أبي حيان ٥ : ٣٣٣

(٢) في المحاسب : « يسمى عالماً عليم » .

(٣) ديوان الأعشى ٨٣ والخصائص ٣ : ٢٧ .

والثالث : أن يكون على منهب من يعتقد زيادة ذى . انتهى مختصراً .
وقد ذكر ابن جني هذه الاضافة في أكثر كتبه ، قال (في إعراب
الحماسة) عند قول طُفَيْلِ الْقَنَوَى :

وما أنا بالسَّنْكِيرِ الْبَيْنِ إِنِّي بَذَى لَطَفِ الْجِيرَانِ قَدِمًا مُفْجِعٌ
هذا من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، أى إِنِّي بِالشَّيْءِ الْمَسْمُومِ بِلَطَفِ
الجيران . ومثله بيت الشماخ :

* وَأَدْرَجَ دَرَجَ ذِي شَطْنٍ (١) *

أى دَرَجَ الشَّيْءِ الْمَسْمُومِ ذَا شَطْنٍ أَوْ بَشَطْنٍ . ومثله بيت الكيت :

إِلَيْكُمْ فَوَى آلِ النَّبِيِّ الْبَيْتِ

أى يا أصحاب هذا الاسم ، وأصحابه هم آل النبي صلى الله عليه وسلم
فكأنه قال : إِلَيْكُمْ يَا آلَ النَّبِيِّ ، وأمثاله كثيرة جداً قد ذكرناها في غير
موضع . ومن ذهب إلى زيادة ذى وذات في هذا الموضع ذهب إلى زيادتها
في بيت طُفَيْلِ هذا أيضاً ، ومعناه في التأويلين جميعاً أَنِّي بِلَطَفِ الْجِيرَانِ ٢٠٦
أى بوصلهم مفجع .

وقال أيضاً (في أواخر إعراب الحماسة) عند قول الشاعر :

فَلَا رَأَى أُبْصِرُ الشَّخْصَ أَشْخَصًا قَرِيبًا وَذَا الشَّخْصِ الْبَعِيدَ أَقَارِبَهُ (٢)

(١) قطعة من بيت له في ديوانه ٦١ برواية :

أَطَارَ عَقِيْقَهُ عَنْهُ نَسَالًا وَأَحْمَجَ دَمَجَ ذِي شَطْنٍ بِدَيْعِ

(٢) البيت لفرغان بن الأعرف ، في نوادر المخطوطات ٢ : ٣٦١

ولم يرد في الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٤٥ لكنه ورد في الحماسة بشرح

التبريزي ٤ : ١٩ .

قريباً إن شئت ظرف أى من قريب ، وإن شئت حال ، أى أبصره مقارباً أشخصاً ، معناه أبصره وأنا قريب منه أشخصاً . وقوله : وهذا الشخص البعيد من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، كقول الشيخ .. ، وقول الأعشى .. ، وقول السكيت .. ، وأشد الأبيات الثلاثة ، ثم قال : ومعنى نظريه ، أى أغلته قريباً . ولو جرَّ البعيد هنا لم يميز ، لأنَّ الشخص في هذا اليت اسمٌ لا مسمى . ولو قلت تحيته يزيد الظريف على هذا لم يميز ، لأنَّ الظرف لا توصف به الأسماء .

ثم قال : وقد دعأ خفاء هذا الموضع أقواماً^(١) إلى أن ذهبوا إلى زيادة ذى وفا في هذه المواضع ، وإنما ذلك بعد عن إدراك هذا الموضع . انتهى .

وزاد (في الخصائص) على ما ذكرناه أن أبا علي حدثه أن أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب روى عنهم : هنا ذو زيد ، أى هذا صاحب هذا الاسم انتهى هو زيد .

وقد عقد لهذا باباً (في الخصائص) وهو باب إضافة الاسم إلى المسمى والمسمى إلى الاسم^(٢) ، وأطال الكلام فيه وأطاب ، وقال : هذا موضع كلن يعتاده أبو علي ويألفه ، ويرتاح لاستعماله^(٣) ، وهو فصل من الرتبة

(١) لم يرد هذا النص الأخير في اعراب الحامصة نسخة مكتبة أحمد الثالث ٢٠٢ ، لكنني وجدته في الخصائص ٣ : ٢٩ . وفي النسختين :

« وقد ادعى خفاء هذا الموضع أقوام ، » ، تعريف .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤ .

(٣) الكلام يسله الى آخر الفقرة ليس موضعه هنا ، بل موضعه في آخر الباب ، فقدمه البغدادي عن موضعه .

غريب ، وقلّ من يعتاده أو ينظر فيه ، وقد ذكرته لتراء فتنبّه على ما هو في معناه إن شاء الله تعالى .

ثم قال : وفيه دليل يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أن الاسم هو المسمّى ، ولو كان إثباته لم يتميز إضافة واحدٍ منهما إلى صاحبه ، لأنّ الشيء لا يضاف إلى نفسه . قيل لأنّ الغرض من الإضافة إنّما هو التعريف والتخصيص والشيء إنّما يعرفه غيره ؛ لأنّه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبداً إلى أن يعرف بشيئه ، لأنّ نفسه في حالة تعريفه وتنكيهه واحدة ، وموجودة غير مفقّدة . ولو كانت نفسه هي المعرفة له أيضاً لما احتاج إلى إضافته إليها ، لأنّه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكفاء به عن إضافته إليها ، فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه^(١) ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمر المضاف إليه^(٢) ، هذا مع فساده في المعنى ، لأنّ الإنسان لا يكون أخاً نفسه ولا صاحبه .

فإن قلت : فقد قول مررت بزيدٍ نفسه وهذا نفس الحقّ ، يعني أنّه هو الحقّ لا غيره . قيل : ليس الثاني هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنّما النفس هنا بمعنى خالص الشيء وحقيقته ، والعرب تُحلّ نفس الشيء في الشيء محلّ البعض من الكلّ ، ولما حكوا عن أنفسهم مراجعتهم لإثباتها وخطابها لهم ، وأكثروا من ذكر التردّد بينها وبينهم . ألا ترى إلى قوله^(٣) :

(١) في النسختين : « غلامه » ، صوابه من الخصائص .

(٢) في النسختين : « والمظهر والمضمر المضاف إليه » ، صوابه في

الخصائص .

(٣) هو أعرابي قتل أخوه ابنه له . الحماسة ٢٠٧ بشرح المازوقي .

أقول للنفس تأسأه وتعريةً إحدى يدي أصابتني ولم ترد

وقوله :

قالت له النفس قدّم راشداً إنك لا ترجع إلّا حامداً

وأمثال هذا كثير جداً ، وجميع هذا يدلّ على أنّ نفس الشيء عندهم

غير الشيء .

فإن قلت : فقد قول هذا أخو غلامه ، وهذه جاريةٌ بنتها فتعرف

٢٠٧ الأول بما أضيف إلى ضميره ، والقي أضيف إلى ضميره إنّما تعرف بذلك

الضمير ، ونفس المضاف الأول متعرّف بالمضاف إلى ضميره ، وقد ترى

على هذا أنّ التعريف القى استقرّ في جارية من قولك هذه جاريةٌ بنتها ، إنّما

أتاها من قبل ضميرها ، وضميرها هو هي ، فقد آكل الأمر إذاً إلى أنّ الشيء

قد يعرف نفسه ، وهذا خلاف ما ركبته وأعطيت يدك به .

قيل : كيف تصرّفت الحال فالجارية إنّما تعرّفت بالبت ، التي هي

غيرها ، وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة ، فأما ذلك المضاف إليه

أمضاف هو أم غير مضاف فتغير فاصح . والتعريف القى أفاده ضمير الأول

لم يعرف الأول ، وإنّما عرف ما عرف الأول ، والقي عرف الأول غير

الأول ، فقد استمرت الصفة ومقطت المعارضة .

ويؤكد ذلك أيضاً أنّ الإضافة في الكلام على ضربين : أحدهما ضم

الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام ، نحو غلام زيد . والآخر ضم اسم

إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، نحو هذا ثوبٌ خز . وكلاهما ليس الثاني

فيه بالأوّل . واستمرار هذا عندهم يدلّ على أنّ المضاف ليس بالمضاف إليه

البتة . انتهى .

وقول الكهيت : (ذو آلِ النبي) هو منادى حذف منه حرف النداء ،
 أى يا أصحاب هذا الاسم . وفيه من التفعيم ما ليس فى قولك يا آلِ النبي ؛
 لأنه قد جعلهم أصحاب هذا الاسم ، ومن كان صاحب هذا الاسم فهو مدح .
 و (تطلعت) أى تشوقت ، وبه يتعلق قوله إليكم . وقدمه للحصر ، أى أنا
 مشتاق إليكم لا إلى غيركم و (نوازع) : جمع نازعة ، من نزع النفس إلى
 الشيء أى اشتاقت إليه ؛ ومثله نازعت نزعاً ونزاعاً بالكسر . وهذا
 كقولهم : جن جنونه . و (الظاء) : العطاش ، يقال ظمى ظمًا بالهمز ،
 كظم عطشاً و زناً ومعنى ، فهو ظمآن وهى ظمأى ، مثل عطشان وعطشى ،
 والجمع ظمَاء كسهم . ووصف النوازع بالظاء للمبالغة فى قوتها وشدها
 و (ألْب) : جمع لب بضم ، وهو الثقل ، وهو شاذ والقىاس ألْبُ بالإدغام ،
 وهو معطوف على نوازع

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكهيت بن زيد — وقد تقدمت ترجمته صاحب الشاهد
 فى الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب^(١) — منح بها آل بيت النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وهى إحدى القصائد الماشهديات ، وهى من جيد شعره .
 وقد استشهد النحاة بأبيات من هذه القصيدة ، وهذا مطلعها مع جملة
 أبيات منها :

(طربت وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لباً مقى ، وفو الشيب يلبُ ؟ أبيت الشاهد
 ولم تلهى دار ولا رسم منزل ولم يطر بي بنانُ غصبُ
 ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تمرض ثلب
 ولا السانحات البارحات عشيّة أمر سليم القرن أم مر أعصبُ

وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْإِفْضَالِ وَالنَّبِيِّ
 إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحَبِّهِمْ
 بَنَى هَاشِمٌ رَهْطَ النَّبِيِّ وَإِنِّي
 خَفَضْتُ لَمْ مَعِيَ جَنَاحَ مَوْدَقِي
 بَأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بَأَيَّةِ سُنَّةٍ ٢٠٨
 وَمَالِي إِلَّا آلَ أَحَدٍ شَيْعَةٍ
 وَمَنْ غَيْرِهِمْ أَرْضِي لِنَفْسِي شَيْعَةٍ
 إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ
 وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَلِيمٍ آيَةً
 فَأَمَّا عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي تَكْرَهُونَهُ
 يُشْهِدُونَ بِالْأَيْدِي إِلَى وَقَوْلِهِمْ
 فَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرْتَنِي بِحَبِّهِمْ
 يَمْسِيرونَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَضَلَّاهُمْ
 وَقَالُوا تَرَانِي هَوَاهُ وَدِينُهُ
 فَلَا زِلَّةَ فِيهِمْ حَيْثُ يَنْهَمُونَنِي
 أَلَمْ تَرَنِي فِي حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
 كَأَنِّي جَانِ مُحَدَّثٍ وَكَأَنَّا
 عَلَى أَيْ جُرْمٍ أَمْ بَأَيَّةِ سِيرَةٍ
 أَلَيْسَ بِهِمْ هَزَّتْ قَرِيضٌ فَأَصْبَحُوا
 وَخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ وَالْخَيْرُ يُطَلَبُ
 إِلَى اللَّهِ فِيهَا ثَابِتِي أَتُحَرَّبُ
 بِهِمْ وَلَمْ أَرْضَى مَرَارًا وَأَغْضَبُ
 إِلَى كَنْفٍ عِطْفَاهُ أَهْلُ وَمَرْحَبُ
 تَرَى حُبَّهُمْ عُلُوًّا عَلَى وَتَحْسِبُ
 وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ
 وَمَنْ بَعْدَهُمْ، لَا، مَنْ أَجَلُ وَأَرْحَبُ
 تَوَازَعُ مِنْ قَلْبِي ظِلَاهُ وَالْأُبُبُ
 تَأَوَّلَهَا مَنَّا تَقَى وَمُعَرَّبُ
 يَقُولِي وَفَعَلِي مَا اسْتَطَعْتُ لِأَجْنَبُ
 أَلَا خَلَبَ هَذَا، وَالشَّيْرُونَ خَيْبُ
 وَمُطَامَعَةٌ قَالُوا: سَيِّءٌ وَمُذْنَبُ
 عَلَى حَبِّكُمْ، بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ
 بِنَفْسِكَ أَدْعَى فِيهِمْ وَالْقَبُ (١)
 وَلَا زِلَّةَ فِي أَشْيَاعِهِمْ أَتَقَلَّبُ
 أَرْوَحُ وَأَغْدُو خَائِفًا أَتُرَقَّبُ
 بِهِمْ يَتَّقِي مِنْ خَشْيَةِ الْعَرِّ أَجْرَبُ
 أَتَعَفُّ فِي قَرِيضِهِمْ وَأُؤْتَبُ
 وَفِيهِمْ خِبَاهُ الْمَكْرُمَاتِ لِلطَّنْبِ (٢)

(١) ط : « وقالوا تراني » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « وفيهم خباه » ، تحريف ، صوابه في ش .

روى الأصمهاني (في الأغانى) بسنده إلى محمد بن على النوفلى عن أبيه
أنه قال : السكيت بن زيد الشاعر كان أوَّلَ ما قال القصائد الماشحيت فميرها ،
ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخٌ مضرٌّ
وشاعرُها ، وأنا ابنُ أخيك السكيت بن زيد الأمدى . قال له : صدقت ،
أنت ابنُ أخى فاحاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لسانى فقلتُ شعراً فأجيتُ أن
أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني
بستره وكنت أولى من ستره على . فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسنٌ ،
وإنى لأرجو أن يكون شرك على قدر عقلك ، فأشدتني ما قلت . فأثمه :

• طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب •

قال : قال لى : فيما تطرب يا ابن أخى ^(١) ؟ قال :

ولا لمباً منى وذو الشيب يلبُ

قال : بلى يا ابن أخى ، فالمبُ فإني في أوان الحب . قال :

ولم يُلمنى دارٌ ولا رسمٌ منزلي (البيت)

قال : فما يطربك يا ابن أخى ؟ قال :

ولا السانحاتُ البلحاتُ عشيةً (البيت)

قال : أجل ، لا تطير . قال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى (البيت)

(١) ش : « فيما تطرب يا ابن أخى » • وإثبات ألف ما الاستفهامية

مع الجار جازز في العربية • انظر المغنى والخزانة ٢ : ٥٣٧ بولاق في

الشاهد ٢٣٦ وسواش البيان ٣ : ١٢٥ •

قال: وَمَنْ هَؤُلَاءِ وَيَحْكُ ؟ قال :

يَلِي النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يَجِبُّهُمْ (البيت)

قال: أَرْحَنِي وَيَحْكُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال :

بَنِي هَلْثَمِ رَهْطِ النَّبِيِّ فَأَنْتَ (البيت)

فقال له الفرزدق: أَذْخُ أَذْخُ يَا ابْنَ أَخِي ، أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعُرُ مَنْ مَضَى وَأَشْعُرُ مَنْ بَقِيَ .

وعن عكرمة الضبي عن أبيه قال : أدركت الناس بالكوفة من لم يرو :

* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب *

فليس بشيء . ومن لم يرو :

* ذَكَرَ الْقَلْبُ إِلَهَهُ الْمَهْجُوراً^(١) *

فليس بأمر . ومن لم يرو :

* هَلَّا عَرَفْتَ مَنَازِلًا بِالْأَبْرَقِ^(٢) *

فليس بمهلج .

٢٠٩

وقوله : طربت وما شوقاً إلخ ، استشهد به أبو حيان على تقديم المفعول له على عامله ، ردّاً على من منع ذلك ، فإنّ شوقاً مفعول له مقدّم على عامله وهو أطرب . واستشهد به ابن هشام أيضاً (في المثنى) على أنّ همزة الاستفهام لكونها أصلاً جاز حذفها سواء كانت مع أم أو لا ، فإنّه أراد : أو ذو الشيب

(١) في الأغاني ١٥ : ١١٧ :

ذكر القلب الله المذكور وتلافى من الشيب أخيراً

(٢) النّزى في الأغاني ١٥ : ١٩ : « هلا سالت منازل بالابرق » ،

ولم يأت بعجزه .

يلعب ؟ والاستفهام إنك لرى . وقال شارح السبع الماشحيات : ذو الشيب خبر وليس باستفهام ، والمعنى لم أطرب شوقاً إلى البيض ، ولا طربت لعباً مميّ وأنا ذو الشيب ، وقد يلعب ذو الشيب ويطرب وإن كان قبيحاً به ، ولكن طرّبي إلى أهل الفضائل والنهى .

وقوله : ولم يتطربني الخ ، استشهد به الجوهريّ على أنّه يقال أطربه غيره وتطرب به ، بمعنى أوجد فيه الطرب .

وقوله : ولا أنا ممن يزجر الطير الخ ، هم فاعل يزجر والطير مفعوله . قال ابن الأثير (في النهاية) : الزجر الطير هو التيمّن والتشاؤم بها والتناؤل بطيرانها ، كالسائح والبارح ، وهو نوع من الكهانة والعيافة . انتهى . وقال ابن رشيّق (في السبعة^(١)) : الغراب أعظم ما يتطّرون به ، ويتشامون بالثور الأعضب وهو المكسور القرن . والسائح ما ولاك ميامنه ، والبارح ما ولاك ميامره ، وأهل نجد تيمّن بالأوّل وتشامم بالثاني ، وأهل العالية على عكس هذا . وأنشد البيهقي .

وفي السائحات جورّ الأخصّ نصباً لمطف على الطير .

وقوله : « ترى جيهم عاراً الخ » استشهد به ابن هشام (في شرح ألفية) على جواز حذف مفعول بلب ظن للدليل .

وقوله : « وما لي إلا آكل أحد الخ » استشهد به النحاة ، منهم صاحب الجمل^(٢) على تقديم المستقنى على المستقنى منه . والمعصّب : الطريق ، يقول :

(١) في باب من الزجر والعيافة . السبعة ٢ : ٢٠١ ، يتصرف .

(٢) انظر أيضاً مجالس تملب ٦٠ والانصاف ٢٧٥ وابن يعيش ٢ : ٧٩ والشذور ٣٦٣ والميكنى ٣ : ١١١ والتصريح ١ : ٣٥٥ والأشعري ٢ : ١٤٩ .

مالي منهج إلا طريق الحق اقل هو حب آل النبي وتفضيلهم صلى الله عليه وسلم.

وقوله : « وجدنا لكم » الخ آل حم اسم للسور السبع التي أولها حم ، ويقال لها أيضا الخواميم ، وأراد الآية التي في حمسق : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (١) يقول : من تأول هذه الآية لم يسه إلا التشيع في آل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإيداء المودة لم على تقيّة كانت أو غير تقيّة . وقوله : تقيّ ومغرّب ، قال الجوهري : أعرب بمجته إذا أفصح بها ولم يتق أحدًا . وأشد هذا البيت ، ثم قال : يني المصيح بالفضل والساكت عنه للتقيّة . وهذا البيت من شواهد سيبويه (٢) ، وأورده شاهداً لتوك صرف حاميم لكونه وافق بناء ما لا ينصرف من الأعجميّة نحو قابيل وهابيل . قال الأعلام : جعل حاميم اسمًا للكلمة ، ثم أضاف السور إليها كإضافة النسب إلى قرابة ، كما تقول آل فلان .

وقوله : * ألم ترى في حب آل محمد * الخ

قال السيوطي في (شرح أبيات المفتي) (٣) : أخرج ابن عساكر عن محمد بن سهل قال : قال الكيت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا مختفٍ فقال لي : ممّ خوئك ؟ قلت : يا رسول الله ، من بنى أمية . ثم أشدته :

ألم ترى من حب آل محمد (البيت)

(١) الآية ٢٢ من القمورى .

(٢) سيبويه ٢ : ٣٠ واللسان (حم ٤٠) .

(٣) شرح شواهد المفتي ص ١٤ .

قال لي صلى الله عليه وسلم : «أظهرَ قد أمكك الله في الدنيا والآخرة» .
وفي الأغاني للأصبهاني بسنده إلى إبراهيم بن سعيد الأسدي^(١) عن أبيه
قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : من أيُّ الناس أنت ؟
قلت : من العرب . قال : من أيِّ العرب ؟ قلتُ : من بني أسد . قال : من
أسد بن خزيمه ؟ قلت : نعم . قال : أهلائي أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف
الركبت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله ، عني ومن قبيلتي . قال : أحفظ من
شعره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أُنشدني :

• طربت وما توقفا إلى البيض أطربُ •

قال : فأُنشدته حتى بلغت إلى قوله :

فإلى إلآل أحمدَ شيعه (البيت)

قال لي : «إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك
بهذه القصيدة» .

وروى أيضاً بسنده إلى دجيل بن علي الخزازي^(٢) قال : رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : مالك والركبت بن زيد ؟ قلت :
يا رسول الله ، ما بيني وبينه إلآ كما بين الشعراء . قال لي : لا تغفل ، أليس
هو القائل :

فلا زلتُ فيهم حيث يتهموني ولا زلتُ في أشياعهم أتعابُ
فإن الله قد غفر له بهذا البيت . فأنهيت عن الركبت بها .

(١) في الأغاني ١٥ : ١١٩ : « إبراهيم بن سعيد الأسدي » .

(٢) الأغاني ١٥ : ١١٨ .

وروى أيضاً بسنده إلى نصر بن مُراحم التِّقَرِيُّ^(١) أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجلٌ ينشده :

* من قلبٍ مُتَّيِّمٍ مُسْتَهْلَمٍ^(٢) *

قال : فسألت عنه فقيل لي : هذا الكميث بن زيد الأسدي . قال : فجل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جزاك الله خيراً » . وأثنى عليه .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثلاثة^(٣) :

٣٠٣ (أَلَا قَبِيحَ الْإِلَهِ بَنَى زَيْدٌ وَحَىٰ أَيْهَمُ قَبِيحَ الْطَارِ)

على أن لفظ (حَى) من حَى زيد يستعمل في التأكيد ، بمعنى ذاته وعينه وإن كان ميتاً ، بعد أن كان بمعنى ضد الميت ، كما شرحه الشارح .

وكانه فهم أن ما بعد حَى في البيتين ميت فبنى كلامه هذا عليه ، وإلا فلم يقل به أحدٌ بل صرح ابن السكيت (في كتاب للذكر والمؤنث) بأن مثل هذا لا يقال إلا والمضاف إليه حَى موجود غير معدوم ، وأُشيد هذين البيتين بينهما وجل لفظ حَى مما يقع على المذكر والمؤنث ، لكن إذا كان المضاف إليه مؤنثاً فلا بد من تأنيث فله . قال : رأيت العرب قد أفرقت مما يقع

(١) صاحب وقعة صفين ، وقد طبعت بالقاهرة بتحقيق كاتبه
طبعين سنة ١٣٦٥ وسنة ١٣٨٢ .

(٢) في اللسختين : « مشتاق » ، تعريف صوابه في الأغاني
١٥ : ١١٩ والهاشميات ٢١ . وهو صدر بيت هو مطلع قصيدة له
وعجزه :

* غير ما صبوة ولا أحلام *

(٣) انظر الحصاص ٣ : ٢٨ واللسان (حبي ٣٣٣) .

على المذكور والمؤث شيئاً لا يكادون يذكرون فعله ، ولقظه لفظ المذكور .
من ذلك قولك : أتيتك وحى^١ فلانة شاهدة ، وحيك^٢ وحى^٣ زيد قائم . ولم أسمع
وحى فلانة شاهد — أى بتذكير شاهد — وذلك أنهم إنما قصدوا بالخبر عن
فلانة إذا كانت حية غير ميتة . انتهى .

ومثله لابن جني (في المحتسب) عند إنشاء هذا البيت قال : أى وقبح
أباهم الحى^٤ الذى يقال له أبوه ، ومنه قول الآخر :

* وحى^٥ بكى طمناً طمناً بحر^(١) *

أى الإنسان الحى^٦ الذى يسمى بقولهم بكر .

وقال (في الخصائص) : أى والشخص المسى^٧ بكرأ طمناً . ففى ههنا مذكر
حية ، أى وشخص بكر الحى طمناً . ومثله قول الآخر (٢) :

يا قرأ^٨ إن أباك حى خويلد البيت (٣)

أى إن أباك الشخص الحى^٩ خويلداً . وكذلك قول الآخر :

ألا قبح^{١٠} الإله بنى زياد البيت

أى أباهم الشخص الحى^{١١} . وقال : وليس الحى^{١٢} هنا هو الذى يراد به
القبيلة ، كقولك حى^{١٣} تميم وقبيلة بكر ، إنما هو كقولك هذا رجل حى^{١٤}
وامرأة حية .

(١) فى الخصائص : « طمناً فجري » وفى بعض نسخها « بحراً »
كما هنا .

(٢) هو جبار بن سلمى . نوادر أبى زيد ١٦١ والخزانة ٢ : ٦٦٦
بولاى .

(٣) عجزه :

* قد كنت خائلاً على الاحقاق *

(٢١) غزاة الأدب

وجعل ابنُ جنيّ هذه الإضافة من إضافة المسمى إلى اسمه ، وبَيَّنّا كما رأيت . وخالفه الشارح المحقّق فجعلها من إضافة العام إلى الخاصّ .

٢١١ ومن حكم بزيادة حيّ (كصاحب اللب) جعل الإضافة من قبيل إضافة الملحق إلى اللصّير ، كما قال ابن عقيل (في شرح التسهيل) .

ومن ارتضى الزيادة الزنجشريّ (في المفصل) فإنه قال : قالوا : إنّ الاسمَ مقيمٌ دخوله وخروجه سواء ، وقد حكي عنهم حيّ فلانة شاهدٌ ، بدون تأنيث الظاهر . وتقدّم طعنُ ابنِ السكيت فيه ، لكن يردُّ عليه ما أنشده أبو علي (في الإيضاح الشعري) من قول الشاعر :

* لو أنّ حيّ التانيات وحشاً *

ومن المعجب قول شارحه المظفرى : لفظ حي زائد ومعناه الشخص ، فكأنك قلت هذا الشخص زيد ، فكأنّ لفظ شخص زائد فكذلك لفظ حي . وقوله بعد هذا : قيل ولا يضاف لفظ حي إلّا بعد موت المضاف إليه ، صوابه إلّا قبل موت المضاف إليه .

وبما ورد عن العرب من إضافة حيّ إليه ما قاله الشارح قبل هذا البيت بصيغة « قلنّ حيّ رباح » بإقحام حيّ . قال المظفرى : يعنى سمع الأخشنُ أعرابياً أنشد أبياتاً فقليل له : من قال هذه الأبيات ؟ فقال : قلنّ حيّ رباح بزيادة حيّ ، أى قلنّ رباح . انتهى . ورياح بكسر الراء بعدها باء موحدة ^(١) .

(١) اليمينى : « هذا الضبط غلط شنيع منه ، فليس فى العرب رباح بالياء الموحدة الا مفتوح الراء ، ولا رباح بالياء المثناة من تحت الا كسورها . وهذا متعالم متعارف . راجع مشتبه النسبة للذهبي ٢١٢ . والذين مثلوا هنا ذكره بالياء . راجع اللسان حيا » .

وهو مأخوذ من الإيضاح الشعرى لأبي علي ، قال حكى : أبو الحسن الأخفش
في أبيات أنه سمع من يقول فيها : قلن حتى رباح . وأشد :
أبو بحر أشد الناس منا علينا جد حتى أبي المنيرة

وقوله : (ألا قبح الإله الخ) هذا البيت من جملة أبيات يزيد بن صاحب الشاهد
ربيعة بن مرقع الحميري .

(ألا) هنا كلمة يُستفتح بها الكلام ، ومعناها تنبيه المخاطب لسماع
ما يأتي بعدها ، وجملة (قبح الإله) دعائية ، يقال قبحه الله يقبحه بفتح
الموحدة فيها ، أى نجاه عن الخير . وفي التنزيل : ﴿ ثُمَّ مِنَ الْغُيُوثِ ﴾^(١)
أى المبعدين عن الفوز . والمصدر القبح بفتح القاف ، والاسم القُبْح بضمها
يقال قُبْحاً له وقُبْحاً أيضاً . والإله تقدم أنه لا يجمع بين أل وهزة إله إلا
على القلة لكون أل فى الله بدلا من هزة إله^(٢) .

وزياد هو زياد بن سُمَيَّة ، وهى جارية للحارث بن كَلَّة الطيب الثقفى ، زياد بن أبيه
كان زوجها بعبده روى اسمه عبيد ، فولدت له زياداً على فراشه . وكان
أبو سفيان سافر فى الجاهلية إلى الطائف قبل أن يسلم ، فواقها بواسطة
أبي مريم النخار ، فيقال إنَّها علقت منه بزياد . ثم إن معاوية أحضر من شهد
لزياد بالنسب^(٣) واستلحقه بأبي سفيان ، فقبل زياد بن أبيه ، أى ابن أبي
معاوية . ويقال له أيضاً زياد بن سُمَيَّة ، نسبة إلى أمه . وهذه أول واقعة خولفت
فيها الشريعة المطهرة علانية ، لصريح قوله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش

(١) الآية ٤٢ من القصص .

(٢) انظر الحزانة ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٣) ط : « من شهد لمعاوية بالنسب » ، صوابه فى ش .

وللعاهر الجبر . وأعظم الناسُ ذلك وأنكروه ، خصوصاً بنى أمية لكونه
ابنَ عبدِ روميٍّ صلوا من بنى أمية . وقيل فيه أشعارٌ ، منها قول يزيد صاحب
البيت الشاهد :

ألا أبلغَ معلومةَ بنِ حربٍ مُغلَظَةً من الرجلِ البَيَّاتِ (١)
أَتَنْضَبُ أنْ يُقالَ أبوكَ عَفٌّ وترضى أنْ يُقالَ أبوكَ زَانِ
فأشهدُ إنَّ رِجْلَكَ من زِيَادٍ كَرِمْ الفِيلِ من وَلَدِ الاثْنانِ
وأشهدُ أنَّها وَلدتْ زِيادًا وصخرٌ من مُحميةٍ غيرِ داني
وقصة الاستلحاق مفصلة في التواريخ .

٢١٢

قال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي (٢)) : كتاب المثلث
لأبي عبيدة أصله زياد بن أبيه ، فإنه لما ادعى أباسفيان أبا ، علم أن العرب
لا تترك له بذلك مع علمهم بنسبه ، فصل كتاب المثلث والصق بالعرب كل
حبيب وعار وباطل وإفك وبهت . انتهى .

وبنو زياد المشهور منهم : عباد ولج سيحستان وما والآها ، ومنهم
عبيد الله بن زياد الشقي الخبيث ، قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(١) نسبة الأبيات الى يزيد بن مفرغ في الشعراء ٣٢٢ والموشح
٢٧٣ . وفي الأغاني ١٢ : ٧١ : « والناس ينسبونها الى ابو مفرغ لكثرة
هيجانه لزياد ، وذلك غلط » . ونسبتها الى عبد الرحمن بن الحكم أخى
مروان بن الحكم فى الحيوان ١ : ٧/١٤٦ : ٢٣٥ والأغانى . وجاء فى
شفاه الغليل للخفافى ١٧٣ « كرحم الفيل من ولد الاثان » وقال :
« هذا فى شعر للكيميت » . ونسبت الى عبد الرحمن بن حسان فى
العقد ٦ : ١٣٢ .

(٢) اللالى ٨٠٧ . وهذا إيجاز من البغدادي ، فان البكري ساق
بعد ذلك سلسلة من كتب الشعوية .

وقوله : (وحى أبهم) معطوف على بنى ، أى وقبح الله أباهم زياداً .
وقوله (قبح الحمار) هو بفتح القاف مصدر تشبيهى ، أى قبحهم الله قبحاً
مثل قبح الحمار . وإنما ذكر الحمار لأنه مثلٌ في المذلة والامتهانة به ، ولأن
صوته أنكر الأصوات وأبشعها .

وزيد شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وهو أبو عثمان يزيد بن يزيد بن مضرغ
ربيعة بن مفرغ بن ذى الشيرة بن الحارث ، وينتسب نسبته إلى زيد بن مضرغ
الخيرى ، وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ
الخيرى ، حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبداً للضحاك بن يثوث الهلالي
فأنعم عليه . انتهى .

ومفرغ بكسر الراء المشددة : لقب جده ، سُمى به لأنه راحن على شرب
سقاء لبن ، فشربه حتى فرغه ، فسقى مفرغاً . وقال النوفلى : كان نحداداً
بالبين فعمل قفلاً لامرأة وشرط عليها عند فراغه منه أن تجمته بكرش من
لبن ، فعملت فشرب منه ووضعه ، قالت : رُدْ على الكرش ، قال : ما عندى
ما أفرغه فيه . قالت : لا بد من ذلك . ففرغه في جوفه فقالت : إنك لمفرغ .
فعرف به . . .

وكان السبب في هجو زياد وبنيه ، هو ما رواه الأصمهاونى (في الأغاني^(١))
أن سعيد بن عثمان بن عفان لما ولى خراسان استنصب ابن مفرغ فلم يصحبه ،
وصحب عبداً بن زياد ، فقال له سعيد بن عثمان : أما إذ أبئتُ محبى واخترت
عبداً علىّ فأحفظ ما أوصيك به : إن عبداً رجلاً لنيم ، فإياك والدالة
عليه وإن دعاك إليها من نفسه ، فإياها خذعةً منه لك عن نفسك ، وأقلل

زيارته فإنه ملول ، ولا تغلظه وإن فاعرك ، فإنه لا يحتمل لك ما كنت
أحتله . ثم دعا سعيداً يمال فدفعه إليه وقال : استمن بهذا على سفرك ، فإن
صلح لك مكانك من عباد ، وإلا فمكانك عندي ممد . ثم سار سعيد من
خراسان ، ولما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عباداً شق عليه ،
فلما سار عباد إلى سجستان أميراً عليها شيمه عبيد الله ، وشيوعه الناس ،
فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له : لك سالت أخى
عباداً أن تصحبه فأجابك إلى ذلك ، وقد شق عليّ . فقال ابن مفرغ :
ولم أصلحك الله ؟ قال : لأنّ الشاعر لا يقنمه من الناس ما يقنع بعضهم من
بعض ، لأنه يظنّ فيجعل الظنّ يقيناً ، ولا يعترف في بعض المنكر^(١) . وإن
عباداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه ويخرج عتك ، فلا تديره
فتكسبنا عاراً وشرّاً . قال : لست كما ظنّ الأمير ، وإن لمروفه عندي
شكراً كثيراً^(٢) ، وإن عندي إن أغفل أمرى عنراً ممدّاً . قال : لا ،
ولكن تضمن لي إن أبطأ ما تحبّه ألا تعجل عليه حتى تكتب إلي . قال :
نعم . ثم إن عباداً لما قدم سجستان اشتغل بحروبه فاستبطأ ابن مفرغ
ولم يكتب إلى عبيد الله كما ضمن له ، ولكن بسط لسانه وهجاه . وكان
عباد عظيم الحجية^(٣) ، فسار ابن مفرغ يوماً مع عباد فدخلت الرمح فيها
ففتشتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من غلم كان إلى جانبه :

ألا ليت الأبحى كانت حشيشاً ففعلها جواباً للمسلمينا^(٤)

(١) الأغاني : « في موضع المنكر » .

(٢) الأغاني : « لشكراً كثيراً » .

(٣) بصله في الأغاني : « كأنها جوائز » .

(٤) الرواية المروفة : « خيول المسلمين » كما في الأغاني وبعض

أصول الشعراء ٢٦٠ ليدن ، وفي بعضها الآخر : « دواب » كما هنا ،
وتقرأ بتخفيف الباء .

فسمى به اللخمي إلى عباد فضب من ذلك وقال : لا نجملُ عقوبته في هذه الساعة مع محبته لي ، وما أؤخرها إلا لأشقي نفسي منه ، فإنه كان يقوم ويشتم أبي في عِدَّة مواطن . وبلغ الخبرُ ابنَ مفرغ فقال : إني لأجد ربحاً للوت عند عباد أئم دخل عليه فقال : أيها الأمير ، إني كنتُ مع صبيد بن عثمان ، وقد بلطك رأيهُ في ، ورأيتَ جميل أثرهُ عليّ ، وإني اخترتك عليه فلم أحطُ منك بباطل (١) ، وإني أريد أن تأخذني في الرجوع . فقال له : إني اخترتك كما اخترتني ، واستصحبتك حين سألتني ، فقد أعجبتني عن بلوغ محبتي فيك ، وقد طلبتَ الإذنَ لترجع إلى قومك فتفضحني عندهم ، وأنت على الإذن قادرٌ بعد أن أفضى حَقَّكَ . فأقام ويكفُّ عباداً أنه يسبُّ وينال من عرضه . وأجرى عبادُ الخليل يوماً فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ :

سَبَقَ عِبَادُ وَصَلْتُ لِحَيْتُهُ وَكُنْ خَرَّازًا تَجُودُ قَرِيبَتُهُ (٢)

قال المدائني : لما بلغ عباداً هذا الشعر دعا به والمجلس حافل ، فقال له : أئتدني هجاء أريك الذي هُجِيَ به . فقال : أيها الأمير ، ما كُلف أحدٌ قطُّ مثلاً ما كُلفتنِي به . فأمرَ غلاماً عجيباً (٣) أن يصبَّ على رأسه السوط إن لم يُنشد ، فأنشده أبياتاً هجى بها أبوه أولها :

قَبِيحَ الْإِلَهِ . وَلَا أَقْبَحَ غَيْرِهِ وَجَهَ الْحَارِثِيَّةَ بَيْنَ مَفْرَغٍ (٤)

(١) في الأغاني : « فلم أحلّ منك بباطل » .

(٢) في الشعر : « تجور قرينته » . وصلت لحيته : تيمته .
والسابق الأول من الخيل ، والحصل : الثاني .

(٣) كذا في النسختين . وفي الأغاني ١٧ : ٥٤ : « أعجيباً » .

(٤) في الأغاني : « ولا يقبح غيره » .

وجعل مبدد يتضاحك به ، فخرج ابن مفرغ وهو يقول : والله لا ينهب
شتم شيخى باطلا^(١) .

فطلب عليه اللعل وحس إلى قوم كان لم عليه ديون أن يقتضوا ما لم
عليه ، ففعلوا نجسه وضربه ، وأمر ببيع سلاحه وخيله وأثاثه ، وقسم ثمنها
بين غرماته ، ثم بعث إليه أن يفتي الأراكه وبرنآ ، وكانت الأراكه قينة
لاين للمفرغ وبرنآ غلامه ، ربهما وكان شديد الضن بهما ، فبعث إليه
ابن مفرغ : أبيع الره نفسه أو وله ١٩ فأضربه عباد حتى أخذها منه ، وقيل
اشترها رجل من أهل خراسان ، فلما دخل منزله قال له برد — وكان داهية
أديبا^(٢) . : أتدري ما شريت ؟ قال : نعم ، شريك وهذه الجارية . قال :
لا والله ، ما اشتريت إلا العار والدمار ونفسيحة الأبد ! فخرج الرجل وقال :
كيف فكك ذلك ؟ قال : نحن ليزيد بن المفرغ ، وما أصاره والله إلى هذه
الحال إلا لسأته وشره ، أقراء يهجو عبكاً وهو أمير سجستان ، وأخاه عبيد
الله وهو أمير العراقيين ، وعمه معاوية وهو انطليقة ، ويمسك لسأته عنك وقد
ابتعنى وأنا مثل وله ، وهذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه ١٩ فوالله
ما أحدى أحداً أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك ! فقال :
أشهد أنكما له ، إن شئنا أمضيا إليه ، وإن شئنا تكونا له عندي .

(١) مقفيس من قول امرئ القيس :

والله لا ينهب شيخى باطلا حتى أبيع مالكا وكاهلا
وما يصد من الخير في الأغاني ١٧ : ٥٣ من رواية عمر بن شبة ،
وابن الأعرابي - ولقيط بن بكير .

(٢) وكذا في الأغاني ، بالدال المهملة ، لا ارييا بالراء .

قال (١): فاكتب إليه بذلك . فكتب إليه بذلك ، فكتب إليه ابن مفرغ يشكر فعله ويسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه .

وفي يبعهما قال — وذكر تركه سعيد بن عثمان (٢) — :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيْلَمِ بَرَامَةٍ
وَرَمَقَتْهَا فَوْجِدَتُهَا كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهَا اسْتِقَامَةٌ
لُفَى عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَةٌ
تَرَكَ سَعِيدًا ذَا النَّدَى وَالْبَيْتِ تَرْقَمُهُ الدُّعَامَةُ
لَيْثًا إِذَا شَهِدَ الْوَفَى تَرَكَ الْمَوَى وَمَضَى أَمَامَةُ
فُتِحَتْ سَمَرَقَنْدُ لَهُ فَبَقِيَ بِعَرَصَتِهَا خِيَامَةٌ
وَتَبِعْتُ عَبْدُ بَنِي هِلَالٍ جَ، تِلْكَ أَشْرَاطُ النَّيَامَةِ
جَاعَتْ بِهِ حَبَشِيَّةٌ مَسْكَاةً مَحْجَسَةً نَعَامَةٌ
مِنْ نَسْوَةٍ سَوْدٍ الْوَجْوِ تَرَى عَلَيْهِنَّ الدَّمَامَةَ
وَشَرِيتُ بَرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بَرْدٍ كُنْتُ هَامَةً
أَوْ يَوْمَةً تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَجَامَةِ
فَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي الدَّمَامَةِ
وَالْعَبْدُ يُفْرِعُ بِالْغَضَا وَالْحَرْقُ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةِ

وقوله : وشريت برداً البيت ، استشهد به صاحب الكشف عن قوله

(١) ط : « قالا » ، صوابه في ش والافغانى .

(٢) الأغاني ١٧ : ٤٥ وأمانى الزجاجي ٤٢ بتحقيق كاتبه ،

والوفيات ٢ : ٢٩٠ والشعراء ٣٢١ .

تعالى : ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾^(١) على أن الشراء يأتي بمعنى البيع ، فهو من الأضداد والمالمة : أتى الصدى ، وهو ذكر اليوم .

وفي مروج الذهب للمسعودي : من الرب من يزعم أن النفس طائر ينسبط في الجسم ، فإذا مات الإنسان أو قتل لم يزل يُطيف به مستوحشاً يصيح على قبره ، ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يكون كضرب من اليوم ، وهو أبداً مستوحش ويوجد في الديار المحطلة ، ومصارع القتلى والتبور وأتاهم نزل عند ذلك البيت ومخلّفه لتعلم ما يكون بعده فتنبهه .

وقال أيضاً في بيعهما^(٢) :

شَرَيْتُ بَرْدًا وَقَدْ مُلِكتُ صَفْتَهُ لما تطلّبت في بيعي له رشدا
يَا بُرْدُ ، مامسنا دهرًا أضربنا من قبل هذا ، ولا بينا له ولما
أما أراكُ كانت من عمارنا عيشا لذيذاً وكانت جنة رعدا
لولا الدواهي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقها أبدا

ثم إن ابن مفرغ علم أنه إن أقام في الحبس على ذمّ عباد لم يزد إلا شراً فجعل يقول للناس إذا سئل عن حبه : أنا رجل أدبه أميره ليقيم من أوده . فلما بلغ ذلك عبداً رقى له فأطلقه ، فهرب حتى أتى البصرة ثم الشام ، وجعل ينتقل في البلاد ويهجو بني زياد ويتأسف على تركه صُحبة سعيد ، فن ذلك قوله :

إن تركي ندى سعيد بن عمار ن قى الجود ناصري وعديدي^(٣)
وأتباعي أخوا الضراعة والذؤم لم لنقص وفوت شأوي بعيد

(١) الآية ٧٤ من النساء .

(٢) الأغاني ١٧ : ٥٤ والشعراء ٣٢١ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٦١ .

قلتُ والليلُ مطْبِقُ بُراء : لبني ميثُ قبل تركِ سعيد

ثم إنه هجا بني زياد حتى ملأ منه البلاد ، وتفرق به أهل البصرة ، فطلبه
عبيدُ الله طلباً شديداً وكتب إلى معاوية — وقيل إلى يزيد^(١) — « إن ٢١٥
ابن مفرغ هجا زياداً وبنيه بما حثك في قبره وفضح بنيه طول الدهر ، وتعدى
ذلك إلى أبي سفيان قذفه بالزنى ، وسبَّ ولده وهرب إلى البصرة ، وطلبته
حتى لفظته الأرض فلجأ إلى الشام يتمضغ لحوماً بها ويهلك أعراضنا ، وقد
بعتُ إليك بما هجانا به لنتصف لنا منه » . فهرب ابن مفرغ من الشام إلى
البصرة فأجاره المنذر بن الجارود ، وكانت بنت المنذر تحت عبيد الله ، وكان
المنذر من أكرم الناس عليه ، فاغتر بذلك ، فبلغ عبيد الله أن المنذر قد أجاره
فبعث عبيد الله إلى المنذر ، فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشروط فكبسوا
داره وأتوه بابن مفرغ ، فلما رآه الجارود قلم إلى عبيد الله فقال له . أذكرُكِ
الله أيها الأمير لا تخف جوارى فإني قد أجرتك ! فقال عبيد الله : يمسك ويمسح
آباءك ، وقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره على ما والله لا يكون ذلك أبداً ! فنضب
المنذر وخرج ، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال : بشما صحبت به عبداً !
فقال : بشما صحبى عباد ، اخترته على سعيد وأفقت على صحبته جميعاً مملكته
وظلنتُ أنه لا يخلو من عقل زياد ، وحلم معاوية ، وسماحة قريش ، ففعل عن
ظني كله ثم علمتني بكل قبيح . من حبس وغرم وضرب وشتم ، فكنت
كن شام برقا خلباً في سحاب جهنم ، فأراق مله طمعا فأت عطا وما هربت
من أخيك إلا لما خفت أن يجرى في ما ينسب عليه ، وما أنا بين يديك فاصنع

(١) الميمنى : « لم يكن يزيد ولي الخلافة في حياة زياد ، فان

زيادا توفي سنة ٥٣ ومعاوية سنة ٦٠ » .

في ما شئت : فأمر بحبسه وكتب إلى معاوية أن يأخذ له في قتله ، فكتب إليه : «إنيك وقتله ، ولكن تناولوه بما ينسكه ويشد سلطانك عليه ؛ ولا تبلغ نفسه ، فإن له عشيرة هم جندي وبطاني ، ولا يرضون بقتله إلا بالقود منك ، فاحذر ذلك ، واعلم أن الجنة (١) متى ومنهم ، وأنتك مرتهن بنفسه ، ولك في دون تكلفها منلوحة تشفى من الغيظ . فلما ورد الكتاب أمر بابين مغرغ فسقى نيزدا حلوا مخلوطا بالشبرم والتربند (٢) فأسهل بطنه ، وطيف به على بعير في أزقة البصرة وأسواقها ، وقرن بهرة وخنزير ، وجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويمسحون عليه ، وألح ما يخرج منه حتى أضغه فسقط ، فقبل لعبيد الله : إنا لا نأمن أن يموت . فأمر به فنسل فلما غيل قال :

يَسْئَلُ الْمَاءَ مَا فَعَلْتَ ، وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي

ثم رده إلى الحبس . وقيل لعبيد الله : كيف اخترت له هذه العقوبة ؟ قال :
لأنه سلح علينا فأحببت أن تسلك عليه الخنزيرة والمهرة .

ثم إن عبيد الله أرسله إلى أخيه بسجستان ، ووكل به رجالا ، وكان لما هرب من عباد هجاء وكتب هجاءه على حيطان الخانات ، فأمر عبيد الله الموكلين به أن يزموه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره ، فكان يفعل ذلك حتى ذهبت أظافيره ، فكان يحمر بظلام أصابعه . وأمرهم أيضا أن لا يتركوه يمشي إلا إلى قبلة التصاري إلى أن يسلموه إلى عباد ، فحسه وضيق عليه ، فلما طال حبسه استأجر رسولا إلى دمشق وقال له : إذا كان يوم الجمعة قف على درج جامع دمشق ، ثم أنشد هذه الآيات بأرفع ما يمكنك من صوت ، وهي :

(١) في الأغاني ١٧ : ٥٦ : « أنه الجنة » .

(٢) ليست في الأغاني . والتربند ، كتفخذ : نبت .

٢١٦ أبلغُ لديكَ بنى قحطانَ قاطبةً عَصَتْ بِأَيْرِ أَيْبِهَا سَادَةُ الْبَيْتِ
أَضْحَى دَعَى زِيَادٍ فَفَعَّ قَرْقَرَةً بِالْمَجَالِبِ يَلْهُو بَابِنَ ذِي بَرْزٍ (١)
وَالْحَمِيرَى طَرِيحٌ فَوْقَ مَرْبَلَةٍ هَذَا لِمَرْكَمِ عَيْنٍ مِنَ الْعَيْنِ (٢)
قَوْمُوا قَوْلُوا: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا حَقٌّ عَلَيْكَ وَمَنْ لَيْسَ كَلْتَنِ
فَاكْفَفْ دَعَى زِيَادٍ عَنْ أَكْلَرَمِنَا مَاذَا تَزِيدُ عَلَى الْأَحْزَادِ وَالْإِخْرَنِ

فعل الرسول ما أمر به ، فحبيت البمانية و غضبوا له و دخلوا إلى معاوية
فسألوه فيه ، فدافهم عنه ، ققاموا غصبا بالشر يلعب في وجوههم ، فعرف
ذلك معاوية منهم فوجهه لم ، ووجه رجلا من بني أسد يقال له خنخام ، برملا
إلى عباد ، وكتب له عهدا ، وأمره أن يبدأ بالمجلس فيخرج ابن مفرغ منه ،
ويطلقه قبل أن يلم عباد فيم قديم فينتاله . ففعل ذلك فلما خرج من المجلس
قربت بغلة من بنال البريد فركبها فقال :

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتُ ، وَهَذَا مَحْمِلَيْنِ طَلِيقٌ

وهو من جملة أبيات (تأتى إن شاء الله تعالى في الموصول عند إرشاد
هذا البيت هناك^(٣)) فلما دخل على معاوية بكى وقال : رُكِبْتُ مِمَّنِي مَا لَمْ يُرْكَبْ
من مُسْلِمٍ قط ، على غير حَدَثٍ في الإسلام ولا خلع يدي من طاعة . فقال له :
أَلَسْتُ الْقَاتِلَ :

(١) طه : تقع قرقرة ، صوابه بالقاف ، كما في ش والافغانى .
والفتح : ضرب من أردأ الكفاة . والقرقر : القاع الأملس . يضرب مثلا
للذليل . وانظر للشعر الافغانى ١٧ : ٥٩ ، ٦٢ .
(٢) في الافغانى : « وسط مزيل » .
(٣) الحزانة ، الشاهد ٤٨٢ .

ألا أبلغ معاوية بن حرب مقلقة من الرجل البهائي
 الأبيات المتقدمة . فقال : لا ، والله عظم حَقُّكَ ما قُلْتُها ، ولقد بلننى
 أن عبد الرحمن بن الحكم قلما ولسبها إلى^(١) . قال : أفلم قل كذا وكذا ..
 وسرد أشعاره ، ثم قال : اذهب فقد عفوتُ عن جُرْمِكَ فاسكنْ أَى أرض
 شئت . فاختر الموصلى ، ثم ارتاح إلى البصرة فقدمها ، فدخل على عبيد الله
 فاعتذر إليه وسأله الصَّفْح والأمان فأمنه ، فأقام بها مدة ثم دخل عليه فقال :
 أصلح الله الأمير إنى قد ظننت أن فضلك لا تطيب لى بخير أبداً ، ولى أعداء
 ولا آمن سعيهم على الباطل ، وقد رأيت أن أتباعه . فقال له : إلى أين شئت ؟
 فقال : كرمان . فكتب له إلى شريك بن الأهور ، وهو عليها ، بجائزة
 وقطيفة^(٢) ، فشخص إليها وأقام بها إلى أن مات فى سنة تسع وستين فى طاهون
 الجارف أيام مُصَعب بن الزبير .
 هذا ما لخصته من الأغاني ، وهو كشدة من عقد نحر ، أو قطرة من
 قاموس بحر .

وأشد بعمده وهو الشاهد الرابع بعد الثلاثه ، وهو من شواهد للفصل^(٣) :
 ٣٠٤ (يا قرأ إن أباك حى خويلد قد كنت خائفه على الإحراق)
 لما تقدم قبله . وذهب أبو على (فى الإيضاح الشرى) عند ذكره هذه
 الشواهد ، إلى أن لفظ حى زائد لا غير ، وتبعه الزحشرى (فى للفصل)
 والبيضاوى (فى اللب) ، وحقبه شارحه السيد عبد الله بأنه غير زائد من

(١) فى الأغاني ١٧ : ٦٠ : قاله ونسبه إلى « .

(٢) فى الأغاني : « بجائزة وقطيفة وكسوة » .

(٣) ابن يعش ٣ : ١٣ . وانظر أيضا نوادر أبى زيد ١٦١
 وأخصاص ٣ : ٢٨ والأشمونى ٤ : ١٣٣ .

حيث للمعنى ؛ فإنه يفيد نوعاً من تحقير ما أضيف إليه حى ، كأنه يقول :
هنا شخص ليس سوى أنه حى ، وشيخ ما فيه سوى أنه حَسَن . انتهى .

ولا يخفى أن هذه النكتة قاصرة على هذا البيت لا تنمى له فى غيره .

و (قر) بضم القاف : مرخم قرّة . و (حى خويلد) بدل أو عطف بيان ٢١٧
من أبيك (١) . وجملة (قد كنت خائفه) خبر إن . و (الإحراق) : مصدر
أحرق الرجل : إذا ولد له ولد أحرق ، وكذا أحقت للمرأة ؛ وأما حقيق يدون
ألف فهو من الحقيق بالضم وهو فساد فى العقل ؛ وهو من بلب تب ، ووصفه
حقيق بكسر الليم ؛ وأما أحرق فضله حقيق بالضم والألفى حقى . وعلى متعلقة
بخائفه ، يقال خفته على كذا أى خفت منه . وللمعنى إننى كنت أرى من
أبيك غائباً تدل على أنه ولد ولداً أحرق ، وقد تحقّق بولاده إياك . ومثل
هذا أبلغ من أن يقول له : أنت أحرق ؛ لأن ذلك يُشعر بتحقيق ذلك فيه ،
أى كان ذلك مروعاً من أبيك قبل أن يلك . فهذا أبلغ من دعوى الحق
فيه الآن . وإدراك مثل هذه للمانى لا يكاد يحصل بالتعبير ، وإنما هو أمر
فى الغالب يدرك بالقوة التى جعلها الله تعالى فى أهل هذا اللسان . كذا فى
أمالى ابن الحاجب .

وهذا البيت نسبته أبو زيد (فى نوادره) إلى جبار بن سلمى بن مالك (٢) ،

قال : وهو جاهل . وأورد بهه :

(١) فى النوادر ١١٦ : « قال الرياشى : يعنى حياة خويلد » ،

(٢) فى النوادر : « قال أبو الحسن : وقع فى كتابى سُلَيسى ،

وحفظى عن أبى العباس محمد بن يزيد : جبار بن سُلَيسى . ول سُلَيسى
هذا يقول القائل :

واتيت مسلماً فعلت بقبره وأخسو الزمان عائد بالامنع

(وكانَ حَيًّا قبلَكم لم يَشْروا فيها بأقليةِ أَجَنٍّ زُعَايَ)
 هذا الحَيُّ بمعنى القبيلة . وأقلية : جمع قَلِيب بمعنى البئر ، قال الرواسي .
 هذا يدلُّ على تذْكِير القَلِيب ، لأنَّه قال أقلية ؛ والجمع قُلُبٌ ، ولكن جاء به
 على رغيْف وأرغفة للجمع القليل . انتهى . والباء بمعنى من . وأجَنٌّ نعلٌ ماضٍ
 والنون الأخيرة فاعله تعود على أقلية ، لما سكن لها لام الفعل أَدخَبَتْ فيها ،
 يقال أَجَنَ الماء يأجن بضم الجيم وكسر ها . إذا تغيَّر . وصيْر فيها للمنية .
 وضرب القَلِيب مثلاً لها . وقد يكون القَلِيب القبر ، قاله ابن بَرِّي (في شرح
 أبيات إِيضاح الفارسي) . والثَّاقِي ، بضم الثَّاء ، الزاى بعدها عين مهلهلة : لاء للتر
 الغليظ لا يطلق شربه من أَجْوَجْتِه . وإذا كثر ملح الشيء حتى يصير
 إلى المرارة فأَكْثَه قلت : أَكْثَهُ زُعَاقا .

جبار بن سلمى وجَبَّار ، بفتح الجيم وتشديد اللوحدة وآخره راه مهلهلة . وقد أوردته
 الأمدى (في اللؤلؤف والمختلف) وقال : هو جَبَّار بن سلمى بن مالك بن بِنِ
 عامر بن صمصمة ^(١) . وأشدُّ له للفضل في اللقطات :

وما للعَيْن لا تبكي بُحِيرًا إذا اقترَبَتْ من الرُّغحِ لِلْيَدَانِ ^(٢)
 وما للعَيْن لا تبكي بُحِيرًا ولو أتَى نُعَيْتُ له بِكَائِي
 وذكر ثلاثة من الشعراء يوافقونه في اسمه ، أحدهم : جَبَّار بن مالك بن
 جَبَّار بن شَمَخ بن فَزَاة ^(٣) .

(١) في المؤلف ٩٩ : « بن مالك بن عامر بن صمصمة » ، و
 تحريف . وفي جهرة ابن حزم أنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن
 كلاب بن ربيعة بن عامر بن صمصمة ، انظر الجهرة ٢٨٦ ، ٢٨٢ .
 (٢) ط : « إذا فحرت » ، وأثبت ما في ش والمؤلف .
 (٣) ذكر الميموني أن في مختار المؤلف : « مالك بن حمار بن شمع
 بن فزارة » .

وثانيهم: جبار بن عمرو الطائي قاتل عنترة العبسي، وهما جاهليان أيضاً.
وثالثهم: جبار بن جزء بن ضرار، وهو ابن أخي الشنخ، وهذا إسلامي
ابن محبب.

* * *

وأشد بدمه، وهو الشاهد الخامس بعد التلاوة^(١):

٣٠٥ (إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكِ
ومنَّ يَبْكُ حَوْلًا كامِلًا فقد اعتنر)

على أن لفظ (اسم) مقحم عند بعض النحاة.

قال ابن جني (في الخصائص): هذا قول أبي عبيدة، وكذلك قال
في بسم الله، ونحن نحمل الكلام على أن فيه عنوقاً^(٢). قال أبو علي:
وإنما هو [على^(٣)] حدّ حذف للضاف، أي ثم اسم معنى السلام عليكما،
واسم معنى السلام هو السلام، وكأنه قال: ثم السلام عليكما. فالتى لعمري
ما قاله أبو عبيدة، لكنه من غير الطريق التي أتاه هو منها، ألا تراه هو
اعتقد زيادة شيء واعتقدنا نحن نقصان شيء. انتهى.

وقال ابن السيد البطلاني (في تأليف ألفه في الاسم): تقديره ثم
مسيّ السلام عليكما، أي ثم الشيء المسىّ سلاماً عليكما، فالاسم هو المسىّ

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والمنصف ٣ : ١٣٥ وابن يعيش ٣ : ١٤

والعيني ٣ : ٣٧٥ والهمع ٢ : ٢٩ ، ١٥٨ والأشعري ٢ : ٢٤٣ وديوان
لبيد ٢١٤ .

(٢) الذي في الخصائص ٣ : ١٣٠ : « فأبو عبيدة يدعى زيادة ذي
واسم » .

(٣) التكملة من ش والخصائص ١

بينه وما يتواردان على معنى واحد . وذهب أبو عبيدة إلى أن لفظ اسم هنا مقم . وعند أبي علي فيه مضاف مخفوف تقديره مسقى اسم السلام . انتهى .

ورد عليه الإمام السهيلي (في كتابه المستير) قال : هذا جواب لا يقوم على ساق ، ولا يكاد يفهم لما فيه من الاستغراق^(١) . وقد تكلف في هذا التأليف وتصف ، ومن ألف قد استهدف . والأحسن أن يقال : لم يرد الشاعر لمقايعة التسليم عليها لحينه ، وإنما أراحه بعد الحول . فلو قال : ثم السلام عليكم ، لكان مسلماً في وقت الذي نطق به في البيت ، فلذا ذكر الاسم الذي هو عبارة عن اللفظ ، أي إنما لفظ بالتسليم بعد الحول ، وذلك السلام دعاء ، فلا يتقيد بالزمان للمستقبل ، وإنما هو لحينه ، فلا يقال : بعد الجملة اللهم ارحم زيدا ، وإنما يقال : اغفر لي بعد الموت ، وبعد ظرف للمغفرة ، والدعاء واقع لحينه . فإن أردت أن تحيل الوقت ظرفاً للدعاء صرحت بلفظ الفعل قلت : بعد الجملة أدهو بكذا ، واللفظه ، ونحوه ؛ لأن الظروف إنما تقيد بها الأحداث الواقعة خيراً أو أمراً أو نهياً ، وأما غيرها من المعاني كالمنقود والقسم والدعاء والتمنى والاستغفار ، فإنها واقعة حين النطق بها . فإذا قال : بعد الحول والله لأخرجن ، فقد انعقد اليمين حين ينطق به ، ولا ينفعه أن يقول أردت أن لا أوقع اليمين إلا بعد الحول ؛ فإنه لو أراد ذلك قال : بعد الحول أحلف أو ألفظ باليمين . فأما الأمر والنهي والتخير ، فإنما تقيت بالظروف لأن الظروف في الحقيقة إنما يقع فيها الفعل للمأمور به أو المخبر به ، دون الأمر والتخير ، فإنهما واقعتان حين النطق بهما ، فإذا قلت اضرب زيدا يوم الجمعة فالضرب واقع في اليوم وأنت اليوم أمره . فلو أن زيدا قال : إلى الحول ثم

(١) ط : « الاستقلال » ش : « الاستغراق » ، والوجه ما أثبت

والعبارة مسجوعة .

السلام عليكما ، كان مسلماً لحينه ، وقد أراد أن لا أَلْفِظَ بالتسليم والوداع
إلا بعد الحول ؛ ولما ذكر الاسم اتى هو اللفظ ، ليكون بعد الحول ظرفاً .
انتهى كلام السبيل .

والمراد من قوله : « تم اسم السلام عليكما » الكناية عن الأمر بترك
ما كان أمراً به ، وهو سلام توديع . وأتى بتم لأنها لقرآني والمهمل . وقد
تصف قوم لإخراج الاسم من الزيادة بجعل السلام اسم الله تعالى ، ثم اختلفوا
فقال بعضهم : عليكما اسم فل ، أى الزما اسم الله واتركا ذكرى . وفيه أن
تقديم اسم الفعل لا يجوز إلا عند الكناية ؛ على أن الرواية رفع
اسم لا نصبه .

وقال جماعة منهم شارح اللب : إن المعنى ثم حفظ الله عليكما ، كما يقال
لشيء المعجب : اسم الله عليك ، تعويذاً له من سوء . ففى ذكر الاسم
تفخيم وصيانة للمسمى عن الذكر .

وقال الشاويين (في حاشية للفصل) : أجاب بعضهم بأن السلام هنا اسم من أسماء
الله تعالى ، والسلام عبارة عن التحية ، وهذا هو الذى أراد ، ولكنه شرّفه
بأن أضافه إلى الله تعالى لأنه أبلغ فى التحية ، كأنه يقول : لو وجدتُ سلاماً
أشرف من هذا لحببته لكم به ، ولكنى لا أجده لأنه اسم السلام . هذا كلامه .

وقال بعض فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المفصل) : قوله ثم اسم السلام
عليكما ، أى حفظ الله عليكما ، والاسم مقم ، و تم تستعمل فى معنى ٢١٩
الترك والإعراض . هذا كلامه ، ولا يخفى ما فيه من الخطب الظاهر

وهذا البيت من أبيات لبيد بن ربيعة بن عامر الصبحاني ، وقد تقدمت صاحب الشاهد

ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(١).

وروى أنه لما حضرته الوفاة قال لابنتيه :

تمنى ابتسأى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالتي تلمانه ولا تخشأ وجهاً ولا تحلقا شعراً
وقولا : هو للرد اقوى لا صديقه أخاع ، ولا خان المظليل ، ولا عذر
إلى المحول ثم اسم السلام عليكما (البيت)

وبعد وفاته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب
قبيلته ، فترثيانه ولا تقولان ، فأقمنا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتا .

وقوله : « تمنى ابتسأى » هو مضارع ، وأصله تمنى بتاهين . وزعم بعضهم
أنه فعل ماض ، ولو كان كما زعم لقال تمنى ، ولا موجب للحذف على الضرورة .
وقوله : « وهل أنا الخ » أى جميع آبائى من ربيعة أو مضر قد ماتوا ولم يسلم
أحد منهم من الموت ، فكذلك أنا لا بد لى من الموت . وقال بعض فضلاء
العجم (فى أبيات المفعول) مناه : وما أنا إلا من الكرام الأشراف ، ومن
كان منهم لا يعيش طويلاً ، لأن الكرام قليلة الأعمار . وهذا كلامه ، وليس
هذا معنى الشعر ، ويكذبه أن لبيداً من الممسين كما تقسم فى ترجمته .

وقوله : فقوما ، الفاء فصيحة ، لأن المعنى إذا ثبت أنى من ربيعة أموت
كما ماتوا ، فقوما بعد موتى لفرأه وقولا فى الرثاء ما تلمانه من الصفات الحميدة
وابكيا إن أردتما ولا تخشأ بأظانير كما ولا تحلقا شعركما . ويُقدر « ابكيا »
لقوله ولا تخشأ الخ ، وذلك أن خش الوجه وحلق الشعر لا يكون إلا مع

البكاء، والبكاء مباح ما لم يكن فيه خشع الوجه وحلق شعر ولم خد. وقوله : لا صديقه ، مفعول مقدم لقوله أضاع ، ومفعول غدر عنفوف وهو ضمير الغليل أو أن غدر منزل منزلة اللازم ، أى لم يحصل منه غدر لأحد .

وقوله : « إلى الحول » متعلق بقوله : قوما ، أى امتثلا ما قلت لكما إلى الحول ، وإنما قال إلى الحول لأن الزمان ساعات وأيامٌ وجمعٌ وشهورٌ وسننٌ ، والشئون هى النهاية ، فالحول والسنة مدة هى نهاية الزمان فى التقسيم إلى أجزائه . ويمكن أن يكون ذلك لما روى فى بعض الآثار : أن أرواح اللوئى لا تنقطع من التردد إلى منازلهم فى الدنيا إلى سنة كاملة ، فكأنه إنما أمرها بما ذكر من الذكر والدعاء وغير ذلك ، ليشاهد ذلك منها ، ولذلك قال : « ومن يبلّك حولا الخ » . وقال بعضهم : إنما وقت بالحول لأنه مدة عزاء الجاهلية ، وهذا لا يصح هنا لأن قائله صحابى . و (اعتذر) بمعنى أعدّر ، أى صار ذا عذر ، كنا فى الصحاح . والخطاب فى قوله عليكما لابتنيه كما تقدم ، ومنه يعلم غفلة [بعض^(١)] [شرح المفضل فى قوله : المعنى بكيت عليكما ، أيما الغليلان ثم السلام عليكما ، يعنى تركت البكاء فإن من يبكى حولا فقد قضى حق الغليل .

وعجيبٌ من صاحب (الكشف^(٢)) فى سورة المؤمن قوله : إن ليبيداً قال ذلك يرى أخاه لأنه وهو أربد وابن عمه عامر بن الطفيل ، لما أصابها ما أصابها بدعوة من النبی صلى الله عليه وسلم .

(١) تكملة ضرورية .

(٢) الكشف عن مشكلات الكشف ، لعمر بن عبد الرحمن الفارسى

التزوينى المتوفى سنة ٧٤٥ . اقلید الخزانة ٩٣ .

تتمة

وأيت (في التذكرة الحموية) أَنَّ الحسن بن الحسن بن علي رضي الله
 عنهم ، لما مات قامت زوجته بنت الحسين علي قبره سنة ثم رَفَعَت القُسطاط
 وأُشْعَت :

إلى الحول ثم السلام عليكما البيت
 فسمعُ صوتٍ من جانب القبر : أهلُ وجِدُوا ما طلبوا ، وسمع من الجانب
 الآخر : بل يتسو فاطميو ،

ومثل هذا ما رواه ابن الزجّاجي (في أماليه الوسطى) بسنده عن إسماعيل
 ابن يسار قال : مات ابنُ لأرطاة^(١) بنُ سُهَيْبَةَ المُرِّي ، فزِم قبره حولا ،
 يأتيه بالنداء فيقف عليه فيقول : أي عروء هل أتت رَأْحُ مَيِّ إنْ أَقَتُّ عندك
 إلى المشي ! ثم يأتيه بالتساء فيقول مثل ذلك ، فلما كان بعد الحول
 أنشأ متمثلاً :

إلى الحول ثم أممُ السلام عليكما البيت
 وأنشد بعد هذا أبيتاً جيّدة في هذا الباب رواها الزجّاجي .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات
 للفَصْل أيضاً^(٢) :

(١) في ط : « ابن أرطاة » ، والوجه ما أثبت من ش وأمالى الزجّاجي
 ٦٣ .

(٢) ابن يمشي ٣ : ١٤ / ٤ ، ٧٢ ، ٨٥ . وانظر أيضاً اصلاح المنطق
 ٣٤ والأشمونى ٣ : ١١٢ واللسان (شيب ٤٩٥ بصر ١٣٣) وديوان
 ذي الرمة ٦٠٩ . وقد كرر البغدادي الشاهد ووضع له رقماً جديداً على
 خلاف عادته ، سهواً منه ، فإن هذا الشاهد هو بعينه الشاهد رقم ٨ .

٣٥٦ * تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَنَّمٍ

جَوَانِيهٍ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ *

لما تقدم قبله : من أن اسمًا متعَمُّ . قال السُّلَوِيُّ (في حاشيته على القُصَل) : ردُّ هذا بعض المتأخرين وقال : لو كان البيت على إقحام الاسم لقال باسم شيب ، والشاعر إنما قال باسم الشَّيْب بالألف واللام ، ولفظهما غير موجود في صوت الإبل ، فأنما أراد تداعين بصوت يُشبه في اللفظ اسمَ الشَّيْب أعنى جمع أَشْيَب . انتهى .

أقول : وجود أَل لا يضر ، فإنها زيت في الحكاية لا أنها من الهكِّي . على أن الصاغاني قال (في العلب) : الشَّيْب حكايةُ أصوات مشافر الإبل عند الشرب . وأورد هذا البيت .

والنون في (تداعين) ضد القُلص أي النوق الشواب . و (للتئم) بكسر اللام المشددة ، وهو التهدم وللنكسر ، أراد الحوض للتئم . وجملة (جوانبه من بَصْرَةٍ) صفة التئم . والبصرة ، بفتح اللوحدة : حجارة رخوة فيها بياض ، وقيل تضرب إلى السواد . والسلام ، بكسر السين المبهمة : جمع سَلَمَة بفتحها وكسر اللام ، وهي الحجر ، وقيل الحجر الرقيق . وإنما ذكرها لبيان الواقع .

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدم شرح بعضها مع هذا البيت صاحب الشاهد في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (١) . وقد وصف إبلاً وارطت على حوض متهدم فشرين الماء ، فيقول : دعا بعضُ الإبل بعضاً إلى الشرب بصوت مشافرها عند شرب الماء من ذلك الحوض ، أي إذا سمع كلُّ منها صوت

تَجْرِعُ الْمَاءَ مِنَ الْآخِرِ اِزْدَادَ رَغْبَةٍ فِي الشَّرْبِ ، فَكَانَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ دَعَاهُ إِلَى الشَّرْبِ .

* * *

وَأَشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ ^(١) :

٣٠٧ (لَا يَنْتَشُ الْعَرْفَ إِلَّا مَا نَحْوُهُ)

دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْعُومٌ

عَلَى أَنَّ اسْمًا مَقْعَمٌ . قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ (فِي شَرْحِ لِلْفَصْلِ) : التَّوْدَاءُ إِنَّمَا هُوَ بِالْفِظْ ، فَلَوْ حُلَّ الْأَسْمُ عَلَى الْفِظْ لَاخْتَلَّ الْمَعْنَى . وَالَّذِي يَجْعَلُ الْأَسْمَ الْمُسَمَّى فِي قَوْلِهِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ ، [بِجِهْلِهِ ^(٢)] مِنْ بَابِ ذَاتِ يَوْمٍ ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ بِاسْمِ الْمَاءِ ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمُسَمًّى هَذَا الْفِظْ ، وَبِجِهْلِهِ دَالًّا عَلَى قَوْلِكَ مَاءٌ ، وَهُوَ حِكَايَةٌ بِاسْمِ الْعَلِيَّةِ . وَيَقْوَى ذَلِكَ اسْتِعْمَالُهُ اسْتِعْمَالَ رَجُلٍ وَفَرَسٍ بِإِدْخَالِ الْأَلَامِ عَلَيْهِ وَخَفْضِهِ وَإِضَافَتِهِ ، وَلَوْلَا تَقْدِيرُهُ اسْمًا لَلَّذِي لَمْ يَجْرِ هُنَا الْمَجْرَى . انْتَهَى .

٢٢١ قَالَ ابْنُ جَنِّي (فِي الْخَصَائِصِ) : ذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى زِيَادَةِ الْأَسْمِ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ ، وَفِي قَوْلِهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْعُومٌ ، وَنَحْنُ قَوْلُ إِنْ فِيهِ عَحْوُفًا ، أَيْ اسْمٌ مَعْنَى السَّلَامِ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَلْنَا عَنْهُ قَبْلَ هَذَا ^(٣) .

وَزِيَادَةُ الْأَسْمِ هُنَا لَا تَجِبُ ، لِأَنَّ الدَّاعِيَ هُنَا هُوَ الْعَلِيَّةُ ، وَإِنَّمَا دَعَتْ وَلَدَهَا بِقَوْلِهَا مَاءٌ مَاءٌ ، فَلَوْ كَانَ عَلَى إِقْحَامِ الْأَسْمِ لَقَالَتْ بِاسْمِ مَاءٍ مَاءٌ ، وَالْمَاءُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ لَيْسَ إِلَّا الْمَاءُ الْمَشْرُوبُ ، فَكَيْفَ يَرِيدُ حِكَايَةَ صَوْتِهَا ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ

(١) الْخَصَائِصُ ٣ : ٢٩ وَالْمَنْصَفُ ١ : ٣/١٢٦ ١٤٣ : ١٤٣ وَابْنُ يَعِيشَ

٣ : ١٤ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ٢١٢ وَدِيوَانُ ذِي الرِّمَّةِ ٥٧١ .

(٢) تَكْمَلَةُ ضَرُورِيَّةٍ لَمْ تَرُدْ فِي أَحَدٍ مِنَ النُّسخَتَيْنِ .

(٣) انْظُرْ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ ٣٣٧ .

أَنْزَلَ حَيْثُ أَوْقَعَ الْإِشْتِرَاقَ بَيْنَ لَفْظِ الْمَاءِ وَصَوْتِهَا ، كَأَنَّهُ الْفِظُ الْمُبَرَّبُ بِهِ عَنْ الْمَاءِ الْمَشْرُوبِ . كَذَا فِي حَاشِيَةِ الْمَفْصَلِ لِلشَّالُوبِيِّ . وَهَذَا كُلُّهُ مَأْخُذٌ مِنْ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ (فِي إِضْاحِ الشَّرِّ) قَالَ : فَإِنْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ قَبِيلِ عَلِيٍّ ، يَسْنَى الصَّوْتِ ، فَكَيْفَ أُخِيقَ لَامُ التَّعْرِيفِ ، وَقَالَ آخَرُ :

• وَنَادَى بِهَا مَاءً إِذَا مَرَّ تَوَدَّ •

عَلَى الْقِيَاسِ : فَالْقَوْلُ فِيهِ أَنَّ قَوْلَهُ بِاسْمِ الْمَاءِ ، إِنْ شَتَّ قُلْتَ إِنَّ تَقْدِيرَهُ يَنَادِيهِ بِالْمَاءِ ، وَالْإِسْمُ دَخُولُهُ وَخُرُوجُهُ سَوَاءً ، كَقَوْلِهِ : ثُمَّ اسْمِ السَّلَامَ عَلَيْكَ . وَإِنْ شَتَّ جَعَلْتَ الْإِسْمَ الْمُسَمَّى عَلَى الْإِتْبَاعِ ، لِصَاحِبَتِهِ لَهُ وَكَثْرَةُ الْمَلَابَسَةِ . وَإِنْ شَتَّ قُلْتَ : إِنَّ التَّقْدِيرَ يَنَادِيهِ بِاسْمِ مَعْنَى الْمَاءِ ، فَخَفِ الْمُضَافُ ، وَاسْمُ مَعْنَى الْمَاءِ هُوَ الْمَاءُ ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ بِاسْمِ مَاءٍ ، وَتَكُونُ أَلٌ فِيهِ زَائِدَةٌ لِأَنَّهَا لَمْ تَلْحَقْ هَذَا الْقَبِيلَ ، أَلَا نَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَلْحَقُوا ظَنُّ وَصَهُ وَنَحْوَهُ . انْتَهَى كَلَامُهُ مُخْتَصَرًا .

وَالْيَتِ مِنْ قَصِيدَةِ لَيْلَى الرَّثْمَةِ تَنْزَلُ فِيهَا بِمَحَبَّتِهِ خَرْقَاءَ ، وَمَطْلَعُهَا : أَيْتَانِ الشَّاهِدِ

أَنَّ تَوَهَّمَتْ مِنْ خَرْقَاءَ مَرَّةً مَاءَ الْعِصْبَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ

وَيَأْتِي شَرْحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحُرُوفِ الْمُشْتَبِهَةِ بِالْفَصْلِ (١) .

وَقَبْلُ الْيَتِ الشَّاهِدِ :

كَأَنَّهَا أُمٌّ سَاجِي الْطَرَفِ أَخَذَتْهَا مَسْتَوْدَعٌ حَمْرَ الْوَعْدَاءِ مَرَحُومٌ

كَأَنَّهُ بِالضَّمْحِ يُرْمَى الصَّيْدُ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرُطُومٌ

لَا يَنْتَشِ الْطَرَفَ الْيَتِ

وقوله : كأنها ، أى كأنَّ خرّاه أمَّ غزالٍ ساجٍ طرفه ، والساجى : الساكن للحدّاة . وأخذَ لها ، أى خلّفها عن قطيعها فأقامت عليه فخلّدت هى بالبناء للمفعول ، وهى خالذ وهو خالذ . والمستودع فاعل أخفها ، وهو اسم مفعول أراد به النزال ، يقول : استودعته أمّه تحرّ الوعاء خوفاً عليه . والوعاء : الأرض الّئنة لا يبلغ تّرابها أن يكون وملا . ويقال الوعاء رابية من رمل . والخمر ، بفتح الخاء المعجمة والميم : الشجر السّار . ومرخوم ، بالخاء المعجمة أى محبوب ، يقال : ألقى عليه رَحْمته ، وإن عليه الرّخّة بالتحريك أى محبة . وقوله : كأنه ، أى كأنَّ النزال فى وقت الضحى سكرانٌ رماه على الصعيد الحر . والصعيد : الأرض . والدّبابة : الحر لأنّها تعبّ فى الرأس والجسم . والمُخرطوم : أول ما يَبْزَل من الحر ، وإِنما شبه النزال فى ضعفه وغلبة النعاس عليه وفنور عظامه بالسّكران الّذى غلبت عليه الحر .

وقوله : (لا يَنْعَشُ الطرفَ إلخ) فاعلٌ يَنْعَش ضمير ساجى الطرف ، وهو النزال ، والطرف مفعوله ، ونَعَش كرفع معنى ووزنا ، ومضارعها مفتوح العين . وروى أيضاً : (لا يرفع الطرف) : يصفه بكثرة النوم ، لأنّه يغلب على الطفل الرُّطوبة مزاجه . يقول : لا يرفع طرفه ولا جفّن عينه ، من شدّة نُعاسه ، إلّا أن تأتى إليه أمّه فيسمع حَسبها أو صوتها ، فعند ذلك يَنْعَش ويقوم . والنخوّن : التّمدد ، يقال للحى : تنخوّن فلانا ، أى تتمدّد ، وأصل التّخوّن التّقصّ ، ويقال نخوّنى فلانٌ حقّ ، إذا تنقصك . قال الجوهري : « يقول : النزال ناعسٌ لا يرفع طرفه إلّا أن ينجى » أمّه وهى التّمدّدة له ، ويقال : إلّا ما تنقصه قوّته دعاء أمّه له . ونخوّنه فعل ماضٍ فاعله داعٍ المراد به أمّه . وأخطأ المظفرى (فى شرح المنّصل) حيث قال : نخوّنه فعل مضارع خفف منه التّاء ، وداع بدل من الضمير فى نخوّنه وهى الظليّة . انتهى . وما مصدرية وقبلها

وقت محنوف أى لا يرفع طرفه إلا وقت تمهدها إياه بهذه اللفظة وهى ماء
ماء^(١) موحكى صوتها، وفله من باب ضرب^(٢). ويُعلم الناقة : صوت لا تفصح به
ويُفتم الرجل : إذا لم تفصح له عن معنى ما محمّده به. قال الأصمى^٣ فى شرحه هنا:
وميمّوم : مردود إلى الصوت ، بُمّ به فهو ميمّوم ، كما تقول قيل فهو مقول .
أشار بهذا إلى أنصفة داعم ، بمعنى أنه يجيبه ولده بماؤ ماء أيضاً^(٤). وقيل هو خير
مبتدا محنوف أى دعاؤه ميمّوم ، فلم يذكره اكتفاء بما فى داعم من الدعاء ،
ومنه دعاء ذلك القاعى يُعلم غير مفهوم . وقيل فاعل يناديه . وهناك
التولان تمسّ . ويناديه صفة لداع ، قدم الوصف الجئلى على الوصف المفرد .
وقيل يناديه حال من داعم ، وفيه نظر لأنه يلزم الفصل بين الصفة والموصوف .
وقد تقدمت ترجمة ذى الرمة فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب^(٥) .

* * *

وأشد منه ، وهو الشاهد الثامن بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد
المفصل^(٥) :

٣٠٨ ذَعَرْتُ بِهِ الْقَعْلَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّائِبِ كَالرَّجُلِ الْأَعْيَنِ

على أن لفظ (مقام) مقحم ، وإليه ذهب الزحخشري (فى المفصل)

(١) ش : « ماما » ، وهما لفتان ، ولفظة فائلة : ماء ماء ، بالهاء
السائكة فى آخرها . اللسان (ما ٣٦٣) .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) بالبناء على الكسر ، وانظر ما سبق قريبا .

(٤) الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٥) انظر ابن عيسى ٤ : ١٣ ش ١٥ وكذا المعانى الكبير ١٩٤
ومجالس ثعلب ٥٤٣ والمنصف ١ : ١٠٩ . وديوان التماخ ٩٢ .

والبَيضَاوَى (في الأب)، قال شارحه السيد عبد الله: وفيه نظر، لأنه يفيد تأكيد
نفي الذئب لأنه إذا نفي موضع قيامه فقد فناه قطعاً. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (١) وعب لا يفيد لولم يذكر المقام انتهى. وهذا هو ما أجلب به
الشارح المحقق، وإليه ذهب صاحب الكشاف في حَم السجدة (٢) عند قوله
تعالى: ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ (٣) على أنه يوضع الجانب موضع النفس، فإنه يَزُلُ
جانب الشيء ومكانه وجهته منزلة نفسه فيقال: حضرة فلان وبجلمه، وكُتبت
إلى جانبه وجهته، والمراد نفسه، ومنه مقام الذئب، وهو الذئب نفسه.

وسبقهم إلى هذا ابن قتيبة (في أبيات المعاني) فإنه قال: قوله: مقام
الذئب، أراد الذئب نفسه، أي نفيت الذئب عن مقامه.

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة عدتها أربعة وثلاثون بيتاً للشبّاخ بن ضرار،
وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والتسعين بعد المائة (٤) مدح بها عرابية
ابن أوس. وليست لدى الرمة كما زعم العلامة الشيرازي في سورة الرحمن،
وتبسه الفاضل الجي. وهذا بمتد مطلعها:

نصيدة الشاهد (وما قد وردت لوصول أروى عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا وفتيت عنه مقام الذئب كالرجل الممين)

(١) الآية ٤٦ من سورة الرحمن.

(٢) هي سورة فصلت التالية لسورة غافر أو المؤمن. فهي من
السر ذات الاسمين كسابقتها. أما السجدة بدون قيد فهي السورة
التالية للقصمان.

(٣) الآية ٥١ من سورة فصلت. وهي أيضاً الآية ٨٣ في الإسراء.

(٤) الخزاعة ٣: ١٩٦.

إلى أن قال مخاطباً لناقته :

(إذا بلغتني وسجلت رجلي
رأيتُ عَرَابَةَ الأومى يسمو
أفاد صحاحاً ، وأفاد مجدداً
إذا ما راية رُفعت لجديد
فنعمة المرتضى ركدت إليه
إذا ضربت على اللات حطت
توايل من مصك أنصبته
مق يبل القطاة يرك عليها
شجع بالريق إذ حرمت عليه
طوت أحشاء مُرتجة لوقت

عَرَابَةٌ فاشرقى بدم الوثين
إلى الظلمات متطلع القرين
فليس كجامدٍ لحز ضنين
تلقاها عَرَابَةٌ باليمين
رعى حيزونها كرحى الطحين
إليك حطاماً هادية شنون
حوالب أسهريه بالذنين
يحنو الرأس معترض الجبين
حصان القرج واسقة الجين
على مشجع سلالته مهبين

٢٢٣

إلى أن قال :

إليك بعثت راجلتى تشكى
إذا بركت على شرفي وألقت
إذا الأرطى توسد أريد
كان يحاز لحبيها حصاه

هزلاً بعد مقحدها السين
عسيب جرائها كصا الهجين (١)
خدود جوازي بالرمل حين
جنابا جلده أجرب ذى غضون

وهذا للفقار نصف القصيدة ، وإنما سقناه لأن فيه شواهد .

وقوله : وماء قد ورجت إلخ ، الواو واو رب وجواها قوله الآتي :
ذمرت . وأروى اسم المرأة . والجنين ، بفتح اللام وكسر الجيم ، قال شارح

(١) في الديوان ٩٣ : « على عليه التقت » .

ديوانه هنا : اللجين الذي قد ركب بعضه بعضاً فتلجج كما يتلجج الحطمي
ويتلجج . ويقال (١) : اللجين : المبول من الورق وغيره ، قول تلججته ، إذا
بلّته . انتهى

وقال أبو علي الفارسي (في الإيضاح الشعري) : أما الطير فيرفع بالظرف
بلا خلاف ، وأما قوله : كالورق اللجين فإنه يحتمل ضربين : أحدهما أن يكون
حالاً من الطير ، والآخر أن يكون وصفاً للماء قديره : وماء كالورق اللجين
لوصل أروى عليه الطير . ومثل قوله : وماء كالورق اللجين في المعنى ،
قول علقمة :

فأوردته ماءً جِماماً كأنه من الأجن حنّاء مما وصيب
فكما شبه خُشوة الماء لتقاذم عهده بالواردة بالحناء ، كذلك شبه الشباخ
بالورق اللجين . وقوله : عليه الطير ، على هذا ، قد حنف منه المضاف (٢) .
ومثل ذلك قول المهدي (٣) :

تُجِلُّ الحُبابَ بأنفاسها وتجلو سَيْخَ جُفَايَ النِّسَالِ
السيخ : ما تَلَّ من ريش الطير . وقال الأعشى :

وقليبٍ أجنّ كأن من الرُّيِّ شرّ بأرجائه سُقوطَ نِصالٍ
وإن جملت كالورق اللجين حالاً للطير ، صار فيه ضميره ، ويكون معنى
عليه الطير أن الطير انخفت فيه الأوكار غلاظه وكثرتها عليه ، وقلة من يرده ،

(١) ط : « وقال » صوابه في ش .

(٢) في اللآلئ ٦٦٣ : « قوله عليه الطير ، أراد ريش الطير ، فحنف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » .

(٣) هو أمية بن أبي عائذ الهنلي - أشعار الهذليين ٢ : ١٨٢ .

فالطير لكثرتها عليه وتكاثرها فيه كالورق اللجين . ومثل ذلك في المعنى قول الراى :

بدلوا غير مكرمة أصابت حماناً في جوانبه فطاروا

كأنه استقى بغيره فلذلك لم تكن مكرمة ، والطير قد انخست فيه الأوكار للخلاء . قوله كالورق اللجين ، مثل قولك صائداً به وصائد به ، ٢٢٤ بعد قولك : مرتت برجل معه صقر . فجعلته مرةً حلاً من الهاء في مع ، وأخرى صفةً لرجل . انتهى

وقال شراح أبيات الفصل : اللجين : الساقط من ورق الشجر عند الضرب بالعصا . قالوا : المعنى اجتمعت على ذلك ^(١) الطير شبيهة بالورق الساقط من الشجر ، في اصفراره ، لأنه في القفر فلا يبرده وورد من الناس .

وقوله : ذمرت به القطا الخ ، يريد أنه جاء إلى الماء متنكراً . وذمرت : خوّفت وفترت . ونفّيت : طردت وأبعدت . والباء بمعنى في ، وخَصَّ الذئب والقطا لأن القطا أهدى الطير ، والذئب أهدى السباع ، وهما السابقان إلى الماء . قال شارح الديوان : أى ذمرت القطا بذلك الماء ، ونفّيت عن ذلك الماء مقام الذئب ، أى وردت الماء فوجدت الذئب عليه فتجنّبه عنه . أراد مقام الذئب كالرجل العين المنفى المُقصى . انتهى . فالعين على هنا بمعنى الطريد ، وهو وصف الرجل ، وهو مذهب إليه ابن قتيبة (في أبيات المعاني) قال : العين : المطرود وهو الذى خلّاه أهله لكثرة جنايته . وقال بعض فضلاء المعجم

(١) الإشارة إلى الماء .

(في شرح أبيات المفضل) : اللعين : المطرود الذي يلغنه كلُّ أحد ولا يؤويه ،
أى هذا الذئب خليعٌ لا مأوى له كالرجل اللعين . وقال صاحب الصراح :
الرجل اللعين : شئٌ يُنصب في وسط الزرع يُستطرد به الوحوش . وأشد
هذا البيت .

وقد أغرب أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) بقوله : كان
الرجل في الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جُلَّ له مثالٌ من طين ونُصب ،
وقيل : ألا إن فلاناً قد غدر فالتنوه . كما قال الشاعر (١) :

فَلَنَقْتُلَنَّ بِخَالِهِ سَرَوَاتِكُمْ وَلَنَجْعَلَنَّ لظَالِمٍ مِثَالًا (٢)

فالرجل اللعين هو هذا المثال (٣) . هذا كلامه ، فليُنظر على هذا
ما معنى البيت .

وكنيتك في قول أبي عبيدة خفاء حيث قال : إنما يريد مقام الذئب
اللعين كالرجل ، قلعه عنه ابن قتيبة : (في أبيات المعاني) ، وأبو علي : (في
المسائل البصرية) .

وقوله : إذا بلغتني وحملت رحلي ، البيت ، قال المبرد (في الكامل) (٤) :
« قد أحسن كل الإحسان في هذا البيت ، يقول : لست أحتاج إلى أن أرحل

(١) في اللآلئ ٦٦٤ : « كما قال عبد الله بن جعدة » .

(٢) بعضه في اللآلئ : « يعنى خالد بن جعفر وقتل الحارث بن ظالم
له » .

(٣) لم أجد هذا التعقيب في اللآلئ . وقال اليميني : « ليس فيه
اغراب الا من جهة ان الذين أخذ عنهم لم يقولوا به » ثم رأيت هذا الكلام
بعينته في كتاب الأزمعة ٢ : ١٧ عن ابن الكلبي « .

(٤) الكامل ٧٥ ليبسك .

إلى غيره . وقد عاب بعضُ الرواة قوله : فأشرقى بدمِ الوَتَيْنِ ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغفاله عنها (١) .

وتقدّم قل ما اعترض الناس عليه في هذا البيت بسوء مكافأته لناقته في الشاهد الستين بعد المائة (٢) .

وقوله : أفاد سمحة الخ ، قال الجوهري : أفدت المال : أعطيته غيره ، وأفدته : استغفرت . والجامد بالجيم ، اليابس ، كناية عن الشح . والجرز ، بفتح اللام وكسر الحاء المهمة وآخره زاء معجمة ، هو البخيل الضيق لطلق . والضنين : البخيل . وقوله : تلقّاها عرابةُ باليمن ، قال شارح الديوان : اليمن القوة ، قال الله تعالى : ﴿ لَا تَخْذَنْا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ (٣) . وقال بعضهم : يمينه لا بشاله . واليمن عندهم أحدُ من البُسرى .

وقال المبرد (في الكامل) : قال أصحاب الماني : معناه بالقوة . وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّوَاتِطُ يُظَاهِرْنَ ﴾ يمينه (٤) . قال المبرد : وكان هنا الشعر سبب ارتقاع عرابة بن أوس .

وسبب الشعر أن عرابة قديم من سفر ، فجعله والشاخ الطريق فتحدثا ، وسبب الشاهد فقال له عرابة : ما ألقى أقدمك للمدينة ؟ قال : قدّمتُ لأمنارَ منها ، فلا ٢٢٥ له عرابة رواحله برّاً وتراً وأنحفه بشير ذلك ، فقال الشاخ هذا الشعر .

(١) انظر بقية الكلام عند المبرد في الكامل .

(٢) الحزاة ٣ : ٣٨ - ٤٠ .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحاقة .

(٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

وقال معاوية لعراة بن أوس : يَمِ سُنْتَ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيدهم
ولكنني رجلٌ منهم . فزَمَ عليه ، فقال : أعطيت في ثأبتهم ، وحملت عن
سفيهم ، وشدحت على يدى حلیمهم ؛ فن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ،
ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن يجاوزنى فهو أفضل مني .

وقوله : فنعم المزمي الخ ، المخصوص بالمدح محذوف ، أى عراة .
وَرَكِيتُ إليه ، أى برَكْتُ عند عراة ، ويقال دام سيرُها إليه ، والراكد :
القائم . ورعى حيزوهم أى كركرتها ، قال الجوهري : «والسِكْرُ كَرَّةٌ بالسكس :
رعى زور البعير» . والإيل توصف بصغر السِكْر كَرَّة ، وشبهه رعى حيزوهم
برعى الطعين في الصلاة لا في العظم ، فإنه حيب .

وقوله : إذا ضربت على العلات الخ ، يقول : إذا ضربت على ما كان
بها من علة حطت إليك ، أى اعتدت عليك اعتماد هادئة أى أتان متقدمة .
والتشون ، بفتح الشين المعجمة وضمّ النون ، بين السنين والمهزول .

وقوله : تَوَائِلُ مِنْ مِصْكٍ الخ ، تَوَائِلُ : تَفَاعِلُ ، من وَاَل يَمْحَى نَجَا ، أى
تنجو ونهرب تلك الأتان من مِصْكٍ ، أى حارس شديد ، بكسر الميم وفتح الصاد
المهمل ، والكلف مشددة . وَأَنْصَبْتَهُ مِنَ النَّصَبِ وهو التنب . وَحَوَالِبُ
فَاعِلٌ أَنْصَبْتَهُ ، وهى ما تجلب وسال من أفتوذكروه ؛ أى ذكره يُذِنُ بما ظهره فهُمَا (١)
حوالِبُ أسهرية ، لشدة شبته . وَالَّذَيْنِ ، بفتح اللام المسجمة وتوْنَيْنِ (٢)
الشيء الذى يسيل ويمجرى ، وقد ذَنَ يَذِنُ ذَنْبًا ، إذا سال وجرى . وقال

(١) فى النسختين : « فهى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته ،
يعنى الأتف والذكر .

(٢) فى النسختين : « وتذنين » ، والتصحيح للشنقيطى فى
نسخته .

أبو عبيدة : حوالب أسهرية هما عرقا الذكر اللذان يظهران إذا أنقظ . ويقال الأسهران : عرقان في أصل القفا يجري فيهما الماء حتى يبلغ الذكر . ويقال : الذين : الذكر . كنا قال شارح الديوان .

وقوله : متى ينل القطاة الخ ، أى متى ينل الحمار قطاة الأتان ، وهو موضع الردف ، يركب عليها أى يتورك عليها . وخنو الرأس ، بكسر المهملة : جانب الرأس . وقوله : مترض الجبين ، أى جبينه في ناحية من شدة نشاطه .

وقوله : شج بالريق ، أى غص ذلك الحمار بريقه إذ حرمت عليه ، وذلك أنها حامل ، وهى عصنة الفرج ، يعنى الأتان . والواسقة : الحاملة . والجبين : الولد في بطنها . فليس في الأرض أثنى تعمل فتمكن الفحل ما خلا المرأة .

وقوله : طوت أحشاء الخ ، أى هنه الأتان ضمت أحشاء مربية ، أراد ربحها ، أى أغلقت ربحها على ماء الفحل . والمشيج ، بفتح الميم وكسر الشين : ماء الفحل مع الدم ، وقيل ماء الفحل والأتان جميعاً يختلطان . وسلاته أى ماؤه ، وهو فاعل مشيج ، ويقال السلالة الولد ، وهو الرقيق . ومهين : ضيف ، وهو صفة مشيج . كنا قال شارح الديوان . وهذا البيت أورده صاحب الكشاف عنه قوله تعالى : ﴿ أَمْشِجْ تَبْتَلِيهِ ﴾ (١) ، على أنه يقال مشيج كما يقال أمشاج وكلاهما مفرد .

قال شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلي : يجوز أن يكون سلاته مبتدأ وخبره مهين ، وإنما لم تؤنث إمالة لأنه فيل بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل لكنه حل عليه ، أو لأن المراد شيء مهين . والجملة صفة لمشيج . هذا كلامه .

وقد غفل عن القوافي مع أنه أورد القصيدة فإنها مجرورة ، فهين مجرور
لا مرفوع حتى يصح أن يقع خبر المبتدأ .

والمرنى أن هذه الأنان أطبقت رَحْماً إلى وقت الولادة على النطفة ، ٢٢٦
فلانمكُنْ الحمار منها ، فهي تهرب منه بأشد ما يكون ، فناقة الشماغ تشبه
هذه الأنان في الإسراع فتوجه إلى هذا الممدوح .

وقوله : إليك بشت الخ ، المقيد ، بفتح الميم وسكون القاف وكسر
الحاء المهمة : السنام .

وقوله : إذا برّكت على شرف إلخ ، الشرف ، يفتحين : الموضع العالي .
والسبيب هنا : عظم العنق ، ويأتي بمعنى عظم الذنب . والجبران بكسر الجيم :
باطن العنق ، وهو الذي يمس الأرض عند مد عنقه عليها . وشبه السبيب
بعضا المهجين ثلثته وطوله . وخص المهجين لأن السبيد كانوا يرفعون الإبل
ويستجيدون العصا . وجواب إذا هو قوله كأن نحاز لحبها البيت الآتي .

وقوله : إذا الأرضى تومد إلخ ، هذا البيت من أبيات أدب الكتائب لابن
قتيبة . والأرضى : شجر من أشجار البادية تدبغ به الجلود ، وهو مفعول
لفعل محذوف ، أى إذا تومد الأرضى . وأيرده يدل اشتغال من الأرضى .
ومعنى تومد أيرده اتخذها كالوسادة . والأبردان ، الظل والقيء ، محميا
بنك لبردهما . والأبردان أيضاً : الغداة والعشي . وغدود فاعل تومد .
والجوازي : الظباء . وبقر الوحش محميت جوازي ، لأنها اجتازت بأكل
النبت الأخضر عن الماء ، أى اكتفت به واستغنت عن شرب الماء . والعين :
الواسعات العيون ، جمع عيناء . وللمعنى أن الوحوش تتخذ كناسين عن جانبي
الشجر تستقر فيها من حر الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس في الكناس

الغربي، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظل فصار قيناً زالت
عن الكيناس الغربي وركعت في الكيناس الشرقي. والمعنى أنه قطع الغلاة
في الهجرة حين تغير الوحش من حر الشمس. يمدح نفسه بذلك ويوجب
على للمدوح رعاية حقه. قوله إذا الأرطى، ظرف لقوله بعثت في البيت
السابق، وليست شرطية حتى يقدر لها جزاء، خلافاً لابن السيد.

وقوله: كَانَ نَحَارَ حَبِيبِيَا لِحَج، هنا جواب إذا الأولى. أخير أنها تطأطأ
رأسها من الدُّباب فتنازقه بالحصى فتدفع الحصى بلحبيها. فأخبر أن تلك
الأرض التي دفعت الحصى فيها، كأنها جلد أجرب لم يبق عليه من الور
إلا القليل. يقول: قمع مُعَيَّبةً فتمدَّ جِرائُهَا فَتَفْصَحُ التُّرَابَ والحصى،
فكان ذلك الفحص جنباً (بكسر الجيم) أى ناحيتاً جلد أجرب. ونصير
حصاة لرمل.

وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني حكاية مستظرفة، لقوله إذا
الأرطى تَوَسَّدَ أبردِيهِ^(١) البيت، فرأيت ذكرها في هذا الموضع:

عن المدائني أن عبد الملك بن مروان نصب الموائد يُطعمُ الناس، فجلس
رجلٌ من أهل العراق على بعض الموائد، فنظر إليه خادمٌ لعبد الملك فأنكره.
فقال: أعراقي؟ أنت^(٢)؟ فقال: نعم. فقال: بل أنت جاسوس! قال:
لا، وبمك أدعنى أتهنأ طمأ أمير المؤمنين ولا تنفصه على^(٣). ثم إن عبد الملك
أقبل يطوف على الموائد فوقف على تلك المائدة فقال: من القاتل:

(١) ط: « أسد أبرديه »، صوابه في ش *

(٢) ش: أعراقي أنت، صوابه في ط والأغاني ٨: ١٠٣.

(٣) الأغاني: « دعنى أتهنأ بزد أمير المؤمنين ولا تنفصني به ».

• إذا الأرطى تومد أبوديه •

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزأه . قال الراقى للخادم : أتعجب أن
أشرح لك ذلك ؟ قال : نعم . قال : هذا البيت يقوله عدى بن زيد
في صفة البطيخ الرسمى . قهض الخادم مسروراً إلى عبد الملك فأخبره ،
فضحك عبد الملك حتى سقط ، فقال له الخادم : أخطأت يا مولاي أم أصبت ؟
قال : بل أخطأت . قال هذا الراقى لثعني إياه (٢) . قال : أي الرجل هو ؟
فأراه إياه . قال : أأنت لثعنته هنا ؟ قال : نعم . قال : صواباً لثعنته
أم خطأ ؟ قال : بل خطأ . قال : ولم ؟ قال : لأنني [كنت] متحرماً (٤)
بمائدتك فقال لي كيت وكيت ، وأردت أن أكفه عني وأخفك منه . قال
له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ قال : هذا البيت يقوله الشاعر بن ضرار
في صفة البقر الوحشية التي جزأت بلرطاب عن الماء ، قال : صدقت وأمر
له بمجازة ، ثم قال له : ألك حلبة ؟ قال : نعم ، قال : وما هي ؟ قال : ثعني
هنا عن بابك ، فإنه يشبهه .

والشاهد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثلثاء (٥) :

٣٠٩ (فقلتُ المجرأ عنها تَجاً الجَلدُ ، لهُ
سَمِيرُضِكُنَا منها سَنَامٌ وظَرِبُهُ)

- (١) الأغاني : « أن أشرح لك قائله وفيه قاله » .
(٢) الأغاني : « هذا الراقى فعل الله به وفعل لثعنييه » .
(٣) هذا ما في الأغاني . وفي النسختين : « أي الرجل هو » .
(٤) هذا ما في الأغاني . وفي ط : « لأنني متحرماً » . وفي ش :
« لأنني متحرم » مع أثر إصلاح .
(٥) المتصرف ١ : ٢١ والانصاف ١٢٣ وابن يمين ٧ : ١٢٩ .
١٥٢ والمعين ٣ : ٣٧٣ والاشمونى ٢ : ٢٤٣ .

على أن الفراء يميز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كما في البيت ، فإن النجاء والجلد مترادفان ، وقد تضايقا .

وهو معنى قول المرادئ (في شرح الألفية) : نَجَا الْجِلْدُ مِنْ إِضَافَةِ الْمُؤَكَّدِ إِلَى الْمُؤَكَّدِ ، قال صاحب الصحاح : النَجَا مَقْصُورٌ مِنْ قَوْلِكَ نَجُوتُ جِلْدَ الْبَعِيرِ عَنْهُ وَأَنْجَيْتَهُ ، إِذَا سَلَخْتَهُ ، قال الشاعر يَخاطِبُ ضَيْفَيْنِ طَرَفَاهُ :

قَلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نِجَا الْجِلْدِ إِنَّهُ .. البيت

قال الفراء : أضاف النجا إلى الجلد لأنَّ العرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كقوله : هَيِّنَ الْيَقِينَ ، ولِئَامِ الْآخِرَةِ . والجلد نَجَا مَقْصُورٌ أَيْضًا . انتهى .

وقال التالي في (المتصور والممدود) : والنجا ما سَلَخْتَهُ عَنْ الشاةِ والبعيرِ ، يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ مِنْ نِجَا يَنْجُو . وأشدُّ هذا البيت عن الفراء عن أبي الجراح . فيكون أصله نَجُوَ بالتحريك ، قلبت الواو ألفاً لتحركها واختلاف ما قبلها .

قال الزجاجي (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ لَا كَيْفَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾^(١) : معنى النجوى في الكلام ما تنفرد به الجماعة أو الانسان ، سرّاً كان أو ظاهراً . ومعنى نجوت الشيء في الفسة خلصته وألقيته ، يقال نجوت الجلد : إِذَا أَقْبَيْتَهُ عَنِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ ، وأشدُّ هذا البيت .

وقال أبو القاسم عليّ بن حمزة البصري (في التنبيهات على أغلاط الرواة) لا يقال في الإبل سَلَخْتُ ، وإنما يقال فيها خَصَصْتُ نجوت وجلدت .

قال أبو زياد : نجوت جلدَ البعير وجلدت البعير تجليدا ، ولا تقول سلخت
إلا لعنقه ، فَأَتَمُّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِيهِ دُونَ سَائِرِ الْجَسَدِ .

وقال ابن السيرافي (في شرح أبيات إصلاح المنطق) : يريد قشرا عنها
لحمها وشحمها ، كما يقشر الجلد ، فَأَتَمُّها مَكِينَةٌ . وغلبها : ما بين السنام
والعنق . ويؤخذ من هذا التفسير أن النجا هنا اسم مصدر بمعنى النجو ،
منصوبٌ على أنه مفعول مطلق وليس اسمًا للجلد . فلا يكون كما قاله
الفرّاء . فتأمل .

ورأيتُ (في حاشية الصحاح) لابن برّي نسبة هذا البيت لبيد الرحمن
ابن حسان بن ثابت رضي الله عنه .

وقال العيني (عن العُباب لمصافني) أنه لأبي النضر السكّلابي (١) ،
وقد نزل عنده شيفان فحرق لها ناقةً ، فقالا : إنهما مهزولة . فقال متنورا لها :
« قلت أنجوا الخ » .

٢٢٨ قال : وقبلة يتنان آخران وما :

(وودتُ وأهل بين قوم وفردية على بحزير نأوى إليه شالبة
فصادفتُ خيرى كاهلٍ فلجأ بها يشقان لحاً بان منه أطاييه)

(١) وفي العيني ٣ : ٣٧٣ نسبة الشعر أيضا إلى أبي الجراح ،
نقلا عن القائل في المقصور والمندود . وأبو النضر هذا غير أبي النضر
الجبلي الذي ترجم له اليكزي في السمط ٤٤٣ وذكر أنه كان كاتباً
لأبي دلف العجلي أو لابن عمه ، وهو من شعراء الجبل . وهو أيضا
غير أبي النضر الطبري الذي ترجم له المرزباني في معجمه ٤٨٥ وذكر
في الأشباه والنظائر للخالد بن ٢ : ٥ وصنف بأبي النضر الطبري .

وقد قُتشت العُباب فلم أظفر فيه بشيء مما قاله ، والله أعلم بحقيقة الحال .
 وقَوَّ — بفتح القاف وتشديد الواو — هو وادٍ بالمعيق عَقيق بنى عُقيل .
 وفرقة — بفتح الفاء وسكون الراء بعدها دال — ماء من مياه نجدٍ كجرم .
 كذا في معجم البكري . ويجزوي كسر الزاي موضع الجزر . وكاهل : أبو قبيلة ،
 وهو كاهل بن أسد بن خزْمية . وفلجاً : أى أُنَى بَنَتَه . ويَشْتَان : من
 شَقَّه المِمْ يَشْتُهُ بالفم أى هَزَلَه ، أى اللحم الذى ظهر منه أطايبه فلا إنه
 مهزول .

* * *

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الثلاثمائة^(١) :

٣٦٠ ﴿مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةَ لَا يُؤْجِدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاهٌ﴾

على أن إضافة أفضل التفضيل عند أبي بكر بن السراج ومن تبعه لفظية
 لا تفيد ترفيقاً ، بدليل هذا البيت ، فإنَّ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةَ وقع نَسْأَلُ مَلِكٍ ،
 وهو نكرة ، فلو كانت قيد التعريف لما صحَّ وقوعه نَسْأَلُ لنكرة .

قال أبو علي (في التذكرة القصصية) : قال أبو بكر ، في أفضل الناس
 نحو أشرف الناس وأفضل القوم : إنَّ هذه الإضافة في تقدير الافصال ، لأنَّ
 ما تضيفه من هذا القبيل ينبغي أن يكون بعض ما يضاف إليه ، بدلالة امتناع
 زيد أفضل الحُمير ، فيجب أن يقدَّر الافصال ، وإلّا لم يجز ، لتلا تضيف
 الشيء إلى نفسه .

فإن قلت : فإنَّ ما يقدَّر فيه الافصال يجهد فيه معنى الفعل ، نحو ضارب

(١) من معلقة الحارث بن حلزة المشهورة .

وليس في أفضل معنى الفعل ؛ قيل : هنا وإن قصرَ عن فاعل فإن فيه معنى الفعل لنصبه الظرف في بيت أوس : «أحرجَ ساعة^(١)» ، ووصوله تارةً بالحرف وأخرى بنفسه نحو (أَعْلَمُ بَيْنَ) و(أَعْلَمُ مِنْ) ، وهذا مما يختص بالفعل .

فإن قلت : إذا قدرْتُ فيه الانفصال اقتضت به على التكررة كضارب زيد . قال ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٢) . فالجواب عندي نعم ، وذلك قوله : «مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةَ الْيَتِيمَ» . وأما قوله : أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فيكون مقطوعاً ، أي هو أحسن الخالقين ، لأنه موضع ثناء . انتهى

وهذا البيت من معلقة الحارث بن حِزْزَةَ ، وهي سابعة المملقات السبعة^(٣) ، وقد تقدّم جانب منها مع ترجمته في الشاهد الثامن والأربعين^(٤) وقطعة في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المساتين^(٥) وقلنا في الموضعين^(٦) سبب نظمه لهذه المعلقة ، وفي الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة أيضاً^(٧) . وقبل البيت الشاهد :

(فَلَسَكُنَّا بِذَلِكَ النَّاسِ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْذَرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ)

(١) هو قوله في الديوان ١٢١ :

فأنا وجدنا العرض أحوج ساعة إلى الصون من ريط يمان مهم

(٢) الآية ١٤ من سورة المؤمنون .

(٣) ط : « السبع » ، وهما وجهان جائزان في العربية ، فالعدد

إذا وقع وصفاً جاز فيه المطابقة وعلمها .

(٤) الخزانة ١ : ٣٢٤ .

(٥) الخزانة ٣ : ٤١٤ .

(٦) الصواب « في الموضع الأول » ، وليس في الثاني ذكر لسبب

النظم .

(٧) الخزانة ٣ : ١٨١ .

وهو الربُّ والشَّهيدُ على يو م الحيارين والبلاء بلاء
ملك أضلع البرية البيت

وقوله : فلكنّا بذلك ، في هذا البيت إقواء ، فإنّه مجرور التانيّة .
وقيل : هذا البيت منحول إليه ، ليس من القصيدة . وقوله : بذلك ، معنى بالمرّة
والامتناع وبالحروب التي كان القلب لنا فيها قلنا الناس حتى ملك المنفر بن
ماء السماء .

وقوله : وهو الربُّ الخ ، الربُّ حتى به المنفر بن ماء السماء . والربُّ ، ٢٢٩
في هذا الموضع : السيّد . والشَّهيد : الحاضر . والحيارين : بلدٌ ، وهو بكسر
الحاء الهمزة بسما مشنة تحية . يخبر أنّ المنفر كان شهد يوم الحيارين . فإنّ
المنفر غزا أهل الحيارين ومعه بنو يشكر ، فأبلاوا بلاء حسناً ، وكان
البلاء في ذلك اليوم بلاء عظيماً .

وقوله : ملك أضلع الخ ، خبر آخر لقوله هو ، فيكون مشاركاً
لرب في الخبريّة ، فإنّ الأخبار يجوز أن يأتي بعضها بالمطف وبعضها بدونه
كما هنا . وأضلع البرية أي أشد البرية أضلاعاً^(١) لما يحمل ، أي هو أحمل
الناس لما يحمل ، من أمر ونهى وعطاء وغير ذلك . وقوله : لا يوجد فيها
الخ ، معناه ليس في البرية أحد يكافئه ، ولا يستطيع أن يصنع مثل
ما يصنع من الخير . والكفاء ، بالكسر : المثل والنظير ، يقال فلان
كفاه فلان أي كفه له ونظيره . وروى : (ملك أضرع البرية) على

(١) ط : « أضلعا » ، صوابه بكسر الهمزة . وفي القاموس :
« وهو مضلع لهذا الأمر ومضطلع : أي قوى عليه » . وحورها الضنقيطى
في نسخته إلى « مضطلعا » ، وهي صحيحة ، لكن ما أثبت أقرب
تصحيح .

أنه فعل ماض ، أى أذلّ البرية وقهرها ، فما يوجد فيهم من يُساويه في معاليه . وحينئذ لا شاهد في البيت .

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الثلاثمائة^(١) :

٣١١ * ولم أر قوماً مثّلنا خيرَ قومهم

أقلّ به مِنّا على قومهم غرّاً *

لما تقدّم قبله ؛ فإِنَّه وصف النكوة وهى قوماً بخير ، وهو معنى التفضيل ، ولو كانت الإضافة سنوية للتعريف لما وقع صفةً للنكوة .

قال الثلويين (فى حاشية الفصل) : هنا إذا جعلت خيراً لتفضيل ؛ فإن جعلت خيراً فيهما من الطير الذى هو ضدّ الشر ، لم يكن من هذا الباب .

وجوز شراح الحماسة أن يكون خير قومهم بدلاً أيضاً من قوما ، لكن قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة^(١)) : فى هذا البيت شاهدٌ لجواز : مررت برجل أكرم أصحابه على أصحابه ، على الصفة ، لأنها هنا أظهر من البذل ، والباء فيه ضمير الظير الذى دل عليه قوله خير قومهم ، وليس الثانى هو الأول ، لأن خيراً الأول صفة ، والثانى المقدّر مصدر ، كقولك : أنا أوتر الظير وأكره الشر ، فدلت الصفة على المصدر ، كقول الآخر :

إذا نُهي السقيّ جَرَى إليه وخالف ، والسقيّ إلى خلاف^(٢) انتهى

(١) إعراب الحماسة ٥٢ مخطوطة أحمد الثالث .

(٢) هو الشاهد ٣٧٤ من الخزانة .

وقوله : أقل ، بالنصب مفعول ثانٍ لقوله لم أر . وفحراً تميز . وتقدير البيت : لم أر خيراً قومٍ مثلي أنا أقلّ بذلك فحراً منا على قومنا . والمعنى : أنا لا نبغى على قومنا ولا تكبر عليهم ، بل نعدّهم أمثالنا ونظراءنا فنباسطهم وتوازهم قولاً بقول ، وضلاً بضل .

وهذا البيت أولُ أبيات ثلاثة مذكورة (في الحاشية) لكن جميع النسخ أبيات الشاهد والشرح على إسقاط الواو من قوله : ولم أر قوماً ، على أنه مخروم . والبيان اللذان بعدها :

(وما تَزِدْهِنا الكِبْرِياءَ عليهم إذا كَلَدُونَا أَنْ نَكَلِّمَهُمْ زُرّاً ونحن بنو ماء السماء ، فلا نرى لأنفسنا من دون مملكتهم قصراً)
زهام وأزهام بمعنى تكبر ، والزّهو : الكبر والفخر . ونزرّاً أى قليلاً ، وهو مفعول مطلق أى كلاماً قليلاً ، والمعنى لا يستخفنا الكبر ، إلى أن تتلى عليهم وتقلل الكلام معهم ترفقاً عن مساواتهم ، بل نباسطهم ونكاشرهم في القول والسؤال ، إنساناً لم وتسكيناً منهم .

وماء السماء ، قال في الصالح : هو لقب عامر بن حارثة الأزدي ، وهو ماء السماء .
أبو عمرو مزيقياً الذي خرج من اليمن لما أحسَّ يسيل القريم ، فسُي بذلك ، ٢٣٠
لأنه كان إذا أجلب قومه ما همّ حتى يأتهم الخصب ، فقالوا : هو ماء السماء ؛ لأنه خَلَفَ منه . وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال بعض الأنصار (١) :

أنا ابنُ مزيقياً عمرو وجدّي أيوه عامرُ ماء السماء

(١) هو أوس بن الصامت ، كما في العيني ١ : ٣٩١ .

• وماء السماء أيضاً : لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى
ابن ربيعة بن نصر اللخمي . وهي ابنة عوف بن جشم ، من النضر بن قاسط .
وتمت بذلك الجمالما ؛ وقيل لولها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وقال
زهير بن جندب :

ولا زمتُ الملوك من آل نصري ويمدُّهمُ بنو ماء السماء . انتهى

صاحب الشاهد فالظاهر أنَّ المراد هنا هو الأول ؛ لأنَّ قائل الأبيات أنصاري ، وهو زيادة
ابن زيد الحارثي ^(١) من بني الحارث بن سعد أخو عنزة . وقال أبو رياش ^(٢) :
هو زيادة بن زيد ، من سعد هذيم ^(٣) بن ليث بن سؤد بن أسلم بن الحالف
ابن قضاة . كذا قال التبريزي .

زلفاة بن زيد وزلفاة شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، قتله ابن عمه هذبة بن حشرم .
ويأتي إن شاء الله سبب قتله عند ذكر هذبة ^(٤) .

وأشدُّ بعده وهو الشاهد الثاني عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد ^(٥) :

(١) ط : « بن زيد الحارثي » ، صوابه في ش .

(٢) في النسختين : « ابن رياش » ، وإنما هو أبو رياش شارح
الحماسة .

(٣) في النسختين : « بن سعد بن هذيم » ، صوابه من التبريزي
١ : ٢٣٨ . وانظر لسعد هذيم جمهرة ابن حزم ٤٤٧ والمعارف ٤٧
والاشتقاق ٥٤٦ من تحقيق كاتبه . وفي الجمهرة ان سعد هذيم هو ابن
زيد بن ليث بن سؤد .

(٤) انظر الخزانة الشاهد - ٧٥ .

(٥) في كتابه ١ : ٣٩٩ . وانظر ابن يمين ٢ : ٢٣١ واللسان
(أيا ٥٩) .

٣١٢ (فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا قَعِيدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا)
 على أن هذا ضرورة ، والقياس المستعمل : فَأَيُّمَا كَانَ شَرًّا من صاحبه .
 وما زائدة لتوكيد ، وَأَيُّ مَبْتَدَأٌ ، وَأَيْكَ مَطْوُوفٌ عَلَيْهِ ، واسم كان
 ضمير ، أَيْ أَنَا ، وشراً خبره ، والجملة خبر المبتدأ . وقيدَ مجهول قاد
 الأعمى . وجيء بالغاء لأنه دعاء فهو كالأمر . والمقابلة ، بضم الميم وفحوا :
 المجلس ، وجملة لا يراها حالٌ من ضمير قِيدَ . يدعو على الشرِّ منهما ، أَيْ
 من كان مناشراً أعماه الله في الدنيا فلا يُبصر حتى يقاد إلى مجلسه . وقال
 شارح اللباب : أَيْ قِيدَ إِلَى مواضع إقامة الناس وجمعهم في العرصات لا يراها ،
 أَيْ قِيدَ أَعْمَى لَا يَرَى الْمُقَامَةَ . انتهى .

وَحَلَّ النِّعَامَ فِي الْآخِرَةِ^(١) لَا عَلَى الدُّنْيَا غَيْرَ جَيِّدٍ . وهذا من
 المعاملة بالإنصاف .

وهذا البيت من جملة أبيات المعبس بن مرداس السلمي ، قلما تُخَفَّافُ أبيات الشاهد
 ابن زُبَيْدَةَ فِي أَمْرِ شَجَرٍ بَيْنَهُمَا ، وَهِيَ^(٢) :

(أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي خُفَافًا أَلَوْكََا يَتُ أَهْلِكَ مُنْتَهَاهَا
 أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثْتُ عَنْهُ إِذَا انْخَفَرَاتُ لَمْ تُسْتَعْرِبْ رَاهَا
 أَشَدُّ عَلَى الْكُنْيَةِ لَا أُلْبَى أَفِيهَا كَانَ حَقُّقٌ أَمْ سِوَاهَا
 فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا قَعِيدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا
 وَلَا وَلَيْتَ لَهُ أَبَدًا حَمَانٌ وَخَالَفَ مَا يَرِيدُ إِذَا بَنَاهَا
 وَلِي نَفْسٍ تَتَوَقَّ إِلَى الْمَالِ سَتَلْتُفُ أَوْ أَبْلَغْنَهَا مِنْهَا)

(١) كنا في النسختين ، والوجه « على الآخرة » .

(٢) الأبيات في حماسة ابن الفجيري ٣٥ .

٢٣١

وَحُفَافَ بَضْمِ اخْطَاءِ الْمُسْجَةِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ كُفْرَابَ، وَاشْتَهَرَ بِالإِضَافَةِ إِلَى أُمِّهِ، وَهِيَ تَدْبِيَّةٌ، يَفْتَحُ النَّوْنُ وَتَكُونُ الْفَالُ بِمَدِّهَا بَاءً مُوَحَّدَةً. وَهُوَ مِنْ أَحْجَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَالْبَلْبَسِ بْنِ مَرْذَأَسَ.

وَقَدَّمَتْ تَرْجُمَةُ الْعَبَّاسِ (فِي الشَّاهِدِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ أَوَائِلِ الْكِتَابِ (١))، أَمَّا تَرْجُمَةُ حُفَافَ بْنِ تَدْبِيَّةٍ فَتَسْتَأْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (فِي بَابِ اسْمِ الْإِشَارَةِ (٢)). وَأُولَئِكَ يَفْتَحُ الْهَمْزَةُ وَضَمُّ اللَّامِ : الرِّسَالَةُ، وَمِنْهَا لِلْمَلَكَةِ : وَحُدِّثَتْ بِالْبِنَاءِ لِلْفُضُولِ وَالْخَطِّابِ . وَأَخْفِرَاتُ : النِّسَاءُ الْحَيَّاتِ ، يَفْتَحُ الْخَاءُ وَكُمَرُ الْغَدَاةِ وَالْفُعْلُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ . وَالْبُرْأُ : جَمْعُ بَرَّةٍ بَضْمِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فِيهَا، وَهِيَ كُلُّ حَلَقَةٍ مِنْ سِيَّارٍ وَقُرْطٍ وَخَلْخَالٍ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْآخِرُ . وَعِصْمٌ صَتْرٌ الْغُلَاخِيلُ لِلنِّسَاءِ ، إِمَّا يَكُونُ عِنْدَ هُرُوبِهِنَّ مِنَ السَّيِّئِ وَالنَّهْبِ (٣) . وَإِذَا غُرِفَ، إِمَّا لِقَوْلِهِ حَدَّثْتُ أَوْ لِقَوْلِهِ أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ . وَمِثْلُ هَذَا يُسَمَّى (التَّجَافِ). وَقَوْلُهُ: أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ ، قِيلَ : لَمْ يَقُلْ فِي الشَّجَاعَةِ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ . وَالْكُتَيْبَةُ : الْجَيْشُ . وَالْحُتْفُ : الْهَلَاكُ . وَقَوْلُهُ : قَفِيدٌ إِلَى الْمَقَامَةِ ، رَوَى أَيْضًا : « فَنَسِيقَ إِلَى الْمَقَامَةِ » مِنَ السُّوقِ . وَقَوْلُهُ : وَلَا وَلَدَتْ لَهُ الْخُ ، هَذَا دَعَا عَلَيْهِ بِقَطْعِ نَسَبِهِ . وَالْحَصْبَانُ بِالْفَتْحِ : الْمَرْأَةُ الْخَفِيفَةُ . وَتَتَوَقَّ ، تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الشَّيْءِ أَشْتَاتَهُ وَنَارَعَتْ إِلَيْهِ . وَتَلَفَ الشَّيْءُ مِنْ بَابِ فَرَحٍ إِذَا هَلَكَ .

* * *

(١) الْحِزَانَةُ ١ : ١٥٢ .

(٢) فِي الشَّاهِدِ ٤١١ وَهُوَ :

فَقُلْتُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَأْخُذُ مِنْهُ تَأْمَلُ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

(٣) أَتَكَرَّ قَوْمٌ صَحَّةُ « الْهُرُوبِ » . وَقَدْ وَجَدْتُهَا فِي شِعْرِ فِي

الطَّبَرِيِّ ٨ : ١٣ وَهُوَ :

* وَلَيْسَ بِمَنْجِي ابْنِ اللَّيْنِ هُرُوبُ *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الثلاثمائة (١) :

٣١٣ ﴿ أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ ﴾

على أنه ضرورة ، والقياسُ أَظْلَمْنَا . وهو قطعة من رجز رواه أبو علي
(في إيضاح الشعر) عن أحمد بن يحيى الشهير بشعلب ، وهو :

(ياربُّ موسى أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ فاصْبُ عليه ملكاً لا يرحمه)

قال : معناه أَظْلَمْنَا ، كقوله : أخزى الله الكاذبَ مَنِي ومنه ، أَى مِنَّا
فاللحنُ أَظْلَمْنَا فاصْبُ عليه . وهذا يدل على جواز ارتفاع زيد بالابتداء ،
في نحو زيد فاضربه ، إن جمعت الفاعل زائدة على ما يراه أبو الحسن .

فإن قلتَ : أضمر المبتدأ كما أضمرت في قولك : « خولانُ فانكحُ
فتاتهم (٢) » ، فإن ذلك لا يسيل ؛ لأنه للمتكلم ، فكما لا يتجه : هذا أنا ، على
إرادة إشارة المتكلم إلى نفسه من غير أن ينزله منزلة الغائب ، كذلك لا يحسن
إظهار هذا هنا .

فإن قلتَ : إن أَظْلَمْنَا على لفظ الغيبة ، فليس مثل هذا أنا ، فإنه وإن
كان كذلك فالمراد به بعض المتكلمين ، ولا يمنع ذلك ، ألا ترى أنهم قالوا
يا تميمُ كلهم ، فخلوه على الغيبة لما كان اللفظ له وإن كان المراد به المخاطب .
وإن جمعت المضمر في علمك ، كأنك قلتَ قد أَظْلَمْنَا في علمك ، كان
مستقياً . انتهى .

(١) انظر التصريح ١ : ٢٩٩ والجمع ١ : ١١٠ .

(٢) قطعة من الشاهد ٧٧ في الجزء الأول ص ٤٥٥ . وهو
بتماحه :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا
(٢٤) خزانة الأدب

ورواه ابن عقيل (في شرح التسهيل) هكذا :

• سَلَطَ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا رَحْمَةَ •

و (رَبِّ) منادى مضاف إلى موسى ، وضمير (أظلمه) الفائب راجع إلى (موسى) هذا ، وهو خصم صاحب هذا الرجز .
وكلام أبي علي مبني على رفع أظلمه وأظلمه بالابتداء والتقدير الجملة القافية ؛ ويبرز نصبهما على الاشتغال^(١) .

* * *

وأشد بهمة ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة^(٢) : ٢٣٢

٣١٤ * فَبَلَ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَأَنْفِرَ طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيئًا •

على أن فيه حذف مضاف ، أي ابن حذيم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأنه علم أنه العالم بالطب والمشهور به ، لا حذيم ، فإنه وَرَدَ في الأمثال : « أَطَبُّ مِنْ ابْنِ حَذِيمٍ » . قال الزخشي (في المستقصى) : هو رجل كان من أطباء العرب . وأشد هذا البيت وقال : أوداد ابن حذيم انتهى .

قال أبو الندى : ابن حذيم^(٣) ورجل من تيم الرِّبَاب ، كان أظلم العرب ، وكان أظلم من الخلوث بن كلفة .

(١) ان صح نصبهما على الاشتغال لزمه عيب القافية وهو الاقواء ، فان البيتين من مشطور الرجز .

(٢) المصانص ٢ : ٤٥٣ وابن يمشي ٣ : ٢٥ وشرح شواهد الشافعية ١١٦ وديوان لؤس ١١١ •

(٣) في أمثال الميداني ١ : ٤٠٥ : « قال أبو الندى : هو حذيم » إلخ •

وأورد صاحب الكشف هذا البيت عند قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(١) على أن التسمية واحدة على المضاف والمضاف إليه جميعاً. وأما ما يرد من نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فهو من باب الحذف لا من الإلباس، كما حنف الشاعر ابن من ابن جندب. وقد خالف كلامه هنا (في المفضل) فإنه قال فيه: إذا أمِنوا الإلباس حذفوا المضاف. وقد جاء القيس في الشعر، قال ذو الرمة:

عَشِيَّةُ فَرْحِ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْمَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْرُ
وقال:

• بما أعيا النيطاسي حنيدما •

أي ابن هور وابن حنيدم. وهو في قوله هذا تابع لأبي علي (في إضاح الشعر) فإنه قال: قد جاء في الشعر أبيات فيها حذف مضاف مع أنه يؤدي حذفه إلى الإلباس. ومثل بما ذكر، وبقوله:

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِعُطْبٍ مَقِيلِهَا كَهَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ^(٢)

هو أبو دواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أم أبي دواد، حذف الأب. والصواب ما في الكشف من أنه لا إلباس فيه؛ فإن الإلباس وعدمه إنما يكون بالنسبة إلى المخاطب الذي يلقي المتكلم كلامه إليه، لا بالنسبة إلى أمثاله، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس، مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر.

(١) الآية ١٨٥ من البقرة.

(٢) البيت للأسود بن يعفر في الفضليات ٢١٧.

ويؤيد ما ذكرنا قول ابن جني (في الخصائص) : ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما أراد بقوله قال الشاعر يصف إبلا (١) :

صَبَحَنَ مِنْ كَاطِمَةِ الْخَلَصِ أَتْلُوبٌ يَحْمِلُنْ عَبَّاسَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (٢)
وإنما أراد عبد الله بن عباس . ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك ، لم يجد بداً من البيان . وعلى ذلك قول الآخر :

* طَيْبٌ بِمَا أَحْيَا النُّطْلَى حَيْدُ مَا *

أراد : ابن حنيم . انتهى .

وحنف الصلتان القبدى أكثر من هنا في محامته بين جرير والفردق في قوله :

أَرَى الْخَطْفَى بَذَّ الْفَرْدَقَ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كِلَابٍ جَاشِعُ
فإنه أراد : أرى جرير بن عطية بن عطية بن الخطفي . وجاز هذا لكونه معلوماً عند المخاطب .

وقد أفكر أنلوازجي كون هذا من باب الخذف ، قال : إنما هو من باب تمعدى القتب من الأب إلى الابن ، كما في قوله :

* كَرَّحَى النَّدَى وَالْعُرْفَ عِنْدَ الْمَذَلِّ (٣) *

(١) كلمة « الشاعر » الثانية لم ترد في نسخة الخصائص ، وهو من باب الإظهار في موضع الإضمار .

(٢) في النسختين : « من كاطمة الحرب » ، وإكماله من الخصائص والكامل ٥٥٤ والمقد ٤ : ٣٥٧ .

(٣) صدره في أمثال الميداني ٢ : ٢٧ وابن يعيش ٦ : ٩٢ :

* فأنك إذ ترجو تيمما ونفسها *

أى ابن المذلق^(١) . هذا وقد قال يعقوب بن السكيت (فى شرح هذا البيت من ديوان أوس بن حجر) : حَذِمْ رجلٌ من نَيمِ الرباب ، وكان متعلِّباً عالماً . هذا كلامه ؛ فنهذه أَنَّ الطيب هو حذيم لا ابن حذيم . وتبته على هذا صاحبُ القاموس ، فلا حنى فيه ولا شاهد على ما ذكر . وحذيم ، بكسر الحاء المهملة وسكون الالف المعجمة بعدها ياء تحتيّة آخر الحروف .

وهذا البيت من أبيات لأوس بن حجر قالها لبنى الحارث بن سدوس ابن شيبان ، وهم أهل القرية بالهامة ، حيث اقتسموا ميرزاه . وقيل اقتسمها بنو حنيفة وبنو سُحيم ، وكان أوس بن حجر أغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، ثم جاور فيهم فاقتسموا ميرزاه . وهذا مطلعا :

(فَاِنْ يَأْتِكُمْ مِى هِجَاهٍ فَاِنَّمَا حَبَاكُم بِمَتَى يَجِئِلْ بِنِ اَرْقَا) ابيات الشاه
ثم بعد أربعة أبيات :

(فهل لكم فيها إلى فاني
فأخرجكم من ثوب شطاء عارك
ولو كان جلد منكم فى عشيرتى
إنّا لأوا للجار حقاً وعحرماً
ولو كان حولى من نهم عصاة
لما كنت مالى فيكم مقسماً
ألا تتنوّن الله إذ تعلّفونها
رضيخ النوى والعصّ حولا مجرماً
وأحببكم فيها أغرّ مشهور
تلاذ إذا نام الرّيش تنمّاً)
وهذا آخر الأبيات . قوله : فَاِنَّمَا حَبَاكُم إلخ ، حباكم به أى وصلكم بالمجاهد .

(١) فى القاموس (ذلق) : « وابن المذلق : من عيد شمس ، لم يكن يجد بيت ليلة ولا أبوه ولا اجلده ، فقيل : أقلس من ابن المذلق ، ونحوه فى أمثال الميّداني وابن يعيش . »

وقوله : (فإل لكم فيها) إلخ ، قال للفصل بن سَلَمَة (في الفاخر) وابن الأثير (في الزاهر) : الطَّبُّ : الفطنة والحنق ، ومنه سُمِّيَ الطبيب لعله وحذقه . وأنشد هذا البيت . وروى ابن السكيت : « فإني بصير » بدل طبيب . والبصير : العالم ، وقد بَصُرَ بالضم بَصَارَةً ، والتبصُرُ : التأمل والتعرف . و (أعياء) للشيء متمدُّى عَيَّيت بأمرى إذا لم تهتد لوجهه . و (التَّطَلُّى) مفعوله ، و (حذيم) بدل من التطلى . وقاعل أعياء ضمير ما الموصولة الواقعة على الإياء . أى إني طبيبٌ خلِّقُ بالياء ألقى أعجز الأطباء في مداواته وعلاجه . والتطلى ، بكسر النون ، قال ابن السكيت : العالم الشديد النظر في الأمور . قال أبو عبيد: ويروى : (التَّطَلُّى) بفتح النون . قال الجوهري : .. التنطسُ للبالغة في التطهر ، وكلُّ من أحقَّ النظرَ في الأمور واستقصى علمها فهو منتطس . ومنه قيل للمتطيب تطيب كَمُسِّيق ، وتطلى بكسر النون وقصها . وقوله : (فإل لكم) بضم الميم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى هل لكم ميل . وقوله : (فيها) الضمير للمعزى . وفيه حذف مضاف أى فهل لكم ميلٌ في ردِّ المعزى إلى .

وقوله : « فأخرجكم من ثوب شمتاء » إلخ ، الشمتاء : المرأة التي في رأسها شَمَطٌ — بالتحريك — وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد ، والرجل أشمط . والمالك : الخاض . ومشهرة : اسم مفعول من شهرته تشهيراً ، والشهرة : وضوح الأمر . يقول : هل لكم في ردِّ معزاي فأخرجكم من سُبَّةِ شمتاء تطلخ أعراضكم وتدلسها كاندلس الخاض ثوبها بالدم ، فأغسله (١) عنكم . وهذا مثل ضرره .

(١) كنا في النسختين ، والوجه « فأغسلها » ، أى السببة . أو

المراد فأغسل ذلك عنكم .

وقد خبط جميع من تكلم على هذا الشاهد حيث لم ير السباق والسباق ،
 قال شارح (شواهد التفسيرين) : المعنى هل لكم علم وبصورة فيما يرجع
 فنه إلى ؟ ثم أعرض عن سؤالهم وقال : إني أعلم بحال منكم ، فإني بصير
 بما أعجز الطيب المشهور .

وقال المظفرى (فى شرح المفصل) : أى هل لكم طريق فى مداواة
 مابى ، فإنى أرى من الماء ما أعيا الطيب عن مداواته .

وقد قارب بعض فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المفصل) بقوله : والمعنى
 هل لكم فى هذه الحادثة حلجة إلى لأشفيكم برأى فيها ، فإنى طيب عالم
 بالذى عجز عنه هذا الخافق العالم بالطب ولم يته إلىه .

وقوله : ألا تتقون الله الخ ، يقول : لولا أنك سرقتها لأى شيء تعلمها ؟
 يقول : فردّها ولا تعلمها . والرّضيع ، بالضاد واظهار المجهتين : المدقوق ،
 رصّخت الحصى والنوى كثرته . والمضّ ، بضم العين المهملة وتشديد الضاد
 للمعجّة ، قال ابن السكيت : هو القثّ ، وقال الجوهري : حلف أهل الأمصار
 مثل الكُتب والنوى المرصوخ . والمجرّم ، بلجيم على وزن اسم المفعول :
 التام والكامل .

وقوله : هو أعجبكم فيها أغرّ الخ ، قال ابن السكيت : الأغرّ : الأبيض .
 والتلاد : القديم من المال . والرّيض ههنا الغنم . وقوله : تنمنا ، ينى هنا
 الأغرّ ، والتنمّة هبابه ، أى لا ينالم ، وإنما يرصّهم ويقتري عليهم . انتهى

تتمة

قال ابن الأثير (في المصنع) : ابن حنيم شاعر في قديم الدهر ، يقال إنه كان مليحاً حاذقاً ، يضرب به المثل في الطب فيقال : « ألبُّ بالسكى من ابن حنيم » ، وسماه أوس حديماً - يعني أنه حنف لفظ ابن - فقال :

• عليمٌ بما أعيى النطلمى حديماً •

ويقال ابن حنم أيضاً ، وإنه أكل من بكى من الشعراء في الديار ، وهو الذي سماه امرؤ القيس في قوله :

عوجاً على الطلل الحليل لئلا نبكى الديار كما بكى ابن حنم

وإبن خنم بالغلام المحبة أشهر ، وقيل ما اثنان . وقال في الغلام المحبة : ابن خنم هو المذكور في حرف الحاء على اختلاف الروايتين ، فتم من جملة إتياء ومنهم من جعلها اثنين . ويقال : إن هذا البيت الذي في قصيدة امرؤ القيس له ، وهو :

كأني غداة البين حين تحمّلوا لئى سمرات الحى ناقف حنظل

ويقال للخمار ابن خنم . وخنم من أسماء الحر . هذا كلامه .

أقول : جميع من ذكر ابن خنم الشاعر ، لم يقل إنه هو ابن حنيم العليبي . وقد اختلف في ضبط اسمه فالذي رواه الأمدى (١) ابن خنم بمجمتين ، قال : من يقال له ابن خنم ، منهم ابن خنم الذي ذكره امرؤ القيس في شعره ، وهو أحد من بكى الديار قبل امرؤ القيس ، ودرس شعره . قال امرؤ القيس :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْحَبِيلِ لَأَتَا نَبِيَّ الدَّيَارِ كَا بَكَى ابْنَ خِذَامٍ
قوله : لَأَتَا ، يريد لَمَلْنَا ، ذكر ذلك أَبُو عبيدة وقال : قال لنا
أَبُو الْوَثِيقِ : تَمَنَّى ابْنُ خِذَامٍ ؟ فَقُلْنَا : مَا نَرَفَهُ . فقال : رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ
بِالْأَمْصَارِ . قُلْنَا : مَا سَمِعْنَا بِهِ ! فقال : بَلَى قَدْ ذَكَرَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ وَيَكِي
عَلَى الدَّيَارِ قَبْلَهُ ، قَالَ :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ نَحْمَلُوا . . . الْبَيْت ! انتهى

وقال ابن رشيقي (في الممددة^(١)) : الذي أعرف أن ابن خِذَامٍ بذال
مبجمة وحله غير مبجمة كما روى الجاحظ^(٢) وغيره . انتهى

وضبطه بعضهم ابن حُجَّامٍ ، بجاء مهمل مضمومة بعدها ميم غير مشددة ،
واسمه أَمْرُ الْقَيْسِ . قال الأمدى^(٣) - عند ذكر المسئين بامرئ القيس -
ومنهم أَمْرُ الْقَيْسِ بن حُجَّامٍ ، ثم ذكر لسبه وقال : والذي أدركه الرواة
من شعره قليل جداً . وكان أَمْرُ الْقَيْسِ هَلَوِيًّا فقال مهليل :

لَمَّا تَوَخَّلَ فِي الْكُرَاعِ هَجِيتُهُمْ هَلَهَلْتُ أَثَارُ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا ٢٣٥

في قصة المذكورة في أخبار زهير بن جناب، وبهذا البيت قيل لمهليل مهليل.
وبعض الرواة يروى بيت امرئ القيس بن حُجَرٍ :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْحَبِيلِ لَمَلْنَا نَبِيَّ الدَّيَارِ كَا بَكَى ابْنَ حُجَّامٍ .

يعنى امرأ القيس هذا ، ويروى ابن خِذَامٍ . انتهى .

ومثله للمسكري^(٤) (في كتاب التصحيف^(٤)) قال : ومنهم أَمْرُ الْقَيْسِ

(١) الممددة ١ : ٥٤ في باب تنقل الشعر في القبائل .

(٢) انظر الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٣) في المؤلف ١٠ .

(٤) تصحيف المسكري ٢١٢ .

ابن حُمام بن عُبيدة بن مُهَيْل بن أُخْي زهير بن جَنْب بن هبل . ويزعم بعضهم
أنَّهُ الذي عنى امرؤ القيس بقوله :

* نَبِكى الدَّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خُدَامِ *

وكان يزوم مع مهمل ، وإياه أراد مهملُ بقوله :

لَمَّا تَوَقَّلْ فِي الْكَلَابِ هَجِيئُهُمْ (البيت)

فالهجين هو امرؤ القيس بن حُمام . وجايرو صَنْبِل : رجلان من بني تغلب . انتهى .
قال ابن رَشِيق (فى المصنعة) : ويروى :

* لَمَّا تَوَقَّلْ فِي الْكَرَاعِ شَرِيدُهُم *

قال السكرى : يبنى بالهجين امرؤ القيس بن حُمام ، وكان مهملُ تبعه يوم
الكلاب فقاته ابن حُمام بعد أن تناوله مهملُ بالرمح ، وكان ابن حُمام أغار على
بني تغلب مع زهير بن جَنْب فقتل جايرواً وصَنْبِلاً .

هَذَا مَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ . وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ حُجْر :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ ، الْبَيْتُ

هو من قصيدة له ، استشهد به صاحب (الكشف) عند قوله تعالى :
﴿ وَمَا يُشِيرُ كَيْمَ أَتَاهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) . بفتح المعزة فى قراءة أهل
للمدينة بمعنى لعل ، كما أن لَأَتْنَا فى البيت بمعنى لعلنا .

قال ابن رَشِيق (فى المصنعة - ٢) : يروى فى البيت : لَأَتْنَا ، بمعنى لعلنا ؛
وهى لغة امرئ القيس فيما زعم بعض المؤلفين ، والذي كنت أعرف : لَعْنَتَا
بالبين ونونين .

(١) الآية ١٠٩ من الانعام .

(٢) المصنعة ١ : ٥٤ .

والْحَيْلُ : القى آتى عليه الحول . وعُوجاً أمر من عُبْتُ البعيرُ أعُوْجُه
عُوجاً ومَعْجاً : إذا عطفت رَأْسُه بالزمان .

و (أوس بن حجر) يفتح الحاء المهملة والجيم ، شاعر من شعراء نعيم في أوس بن حجر
الجاهلية . وفي أسماء نسبة اختلاف ، فلما تركنا نسبة .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء ^(١)) كان أوسُ غُلَّ مُصَرَّحِي نثاً
النابئة وزهيرٌ فأخلاه . وقيل لعمر بن مُعَاذٍ وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أَشْعَرُ
الناس ؟ فقال : أوس . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوسُ حاقلاً
في شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ؛ وهو من أوصفهم للحمير والسلاح
ولا سيما القوس ، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة . انتهى .

وقال صاحب (الأغاني) : كان أوس هذا من شعراء الجاهلية وفحولها ،
وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة ، وقرنه بلخميطة والنابئة الجدي . وتيممُ
تقدم أوساً على سائر شعراء العرب . وقال الأصمى : أوسُ أشعر من زهير
إلا أن النابئة طأطأ منه . وقال أبو عبيدة : كان أوس غزلاً مغرمًا بالنساء ،
فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة ، فيينا هو يسير
ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعه ، فاندقت نخذه ، فبات مكأه ، وما زال
يقلق كل عظيم بالليل ، ويستغيث فلا يثبث ، حتى إذا أصبح فدا جوارى
الحى يجتنبين الحكأة وغيرها من نبات الأرض ، والناس في ربيع : فيينا هن
كذلك إذ بصرن بناتهن فحول وقد علق زمامها بشجرة ، وأبصرته ملقى
ففر من منه فهرين ، فطلجارية منهن فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا حليمة
بنت فضالة بن كدرة وكانت أصغرهن فأعطاه حجراً وقال : انعمي إلى

أبيك قولي له : ابنُ هذا يقرئك السلام^(١) ويقول لك : أدركني فأنت في حالة عظيمة ! فأنت أباهما وقصت عليه القصة وأعطته الحجر ، قال : يا بنية لقد أتيت أباك بمنح طويل أو هجاء طويل . ثم احتمل [هو و^(٢)] أهله إلى الموضع الذي فيه أوسُ وسأله عن حاله فأخبره الخبر ، فأناه بمن جبر كسره ، ولم يزل متيقماً عنده وبنته تحضمه إلى أن برأ ، فهدى أوسُ بقصائد عديدة ، ورثاه أيضاً بمد موه . وكان أوسُ إذا جلس في مجلس قومه قال : ما لأحد على منةٌ أعظم من منة أبي ذليجة . وكان أبو ذليجة كنية فضالة بن كعدة .

وكعدة ، بفتح الكاف واللام ، وهي في اللغة الأرض الغليظة . وذكره ابن خثيمة في باب الأسماء المنقولة (من أدب الكاتب) .

ومن شعر أوس قوله :

يارا كبا إماما عرضت قبلن يزيدي بن عبد الله ما أنا قائل
بأية . أتى لم أخذك ، وإنه سوى الحق مهما ينطق الناس باطل
قومك لا يحيل عليهم ولا تكن لهم هرشا تنابهم وقاتل
وما ينهض البازي بنيد جناحه ولا يحيل المشين إلا الحوامل
ولا سابق إلا بساق سليمة ولا باطل مالم تفعنه الأنامل
إذا أنت لم تعرض عن الجمل وألحقى أصبت حليماً أو أصابك جاهل^(٣)
إلهراش : أشد القتال ، مثل مهارشة الكلاب . وأراد بالحوامل الأرجل .

* * *

(١) في النسختين : « ان هذا » ، وصححه الشنقيطي في نسخته

بما أثبت من الأغاني ١٠ : ٧ .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) نسب هذا البيت أيضاً إلى زهير في ديوانه ٣٠٠ والشعراء

وأشد بده :

﴿ وما حبُّ الهير شغفٌ قلبي ﴾

تمامه : ﴿ ولكن حبُّ من سكن الهيرا ﴾

هو لقيس مجنون بنى عامر . وتقدم الكلام عليه في الشاهد التسمين بعد المائتين (١) .

وأشد بده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد التلامذة (٢) :

٣١٥ ﴿ يَقُونَ مِنْ وَرَدَ الْبَرِيسَ عَلَيْهِمْ

بَرْدَى يُصْقَى بِالرَّحِيقِ السُّلُطَى ﴾

على أنه قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف في التذكير ، لانه أراد : ماء بردى . ولو لم يقم مقامه في التذكير لوجب أن يقال تصقق بالناء لتأنيث ، لأن بردى من صيغ المؤنث ، وهو نهر دمشق . قال أبو عبيد البكري : هو من البرد ، سمى بذلك لبرد ماءه .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (٣) على أن الواو في يجعلون ضمير أصحاب الصيغ وإن كان محذوفاً ، لبقاء دناه ، كما أرجع الشاعر ضمير يصق إلى ماء بردى ، مع أنه غير مذكور ، ولهذا ذكر يصق .

(١) انظر ما سبق في هذا الجزء الرابع ص ٢٢٧ .

(٢) انظر ابن يعيش ٣ : ٦/٢٥ : ١٣٣ والهمج ٢ : ٥١ والأشمونى

٢ : ٢٧٢ وديوان حصان ٣٠٩ .

(٣) الآية ١٩ من سورة البقرة .

قال ابن المستوفى : لو قال قائل : إنه أعاد الضمير مذكراً على المعنى لأن
بردى نهر لوجد مسائلاً .

وروى صاحب الاغانى :

* كأساً تُصَقِّقُ بالرحيق السُّلْسِلِ *

وعليه لاشاهد فيه .

و (البريص) قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) وتبعه
الصبغاني (في الباب) : هو بفتح الموحدة وآخره صاد مهملة : موضع بأرض
دمشق . وزاد الجواليقي (في المربآت) : وليس بالبريِّ الصحيح ؛ وقد تكلمت
به العرب ، وأحسبه روى الأصل . وأشدَّ هذا البيت ^(١) . ٢٣٧

ولم أر من أهل اللغة من ضبطه بالضاد المعجمة .

وقد اختلف شراح المفصل في ضبطه ومعناه ، قال ابن يعيش :
هو بالصاد المهملة نهر يتشعب من بردى ، وهو نهر دمشق ، كالصَّراة من
الفرات . ولدمشق أنهار أربعة كلها من بردى .

وقال المفترى : هو بالضاد المعجمة واد في ديار العرب . والبريص بالصاد
المهملة : اسم نهر ، وقيل اسم موضع بدمشق .

وقال ابن المستوفى : هو بالضاد المهملة . قال المفسرون : هو مأخوذ من
البرِض ، أراد الموضع المبيض المحصص . وروى بالضاد المعجمة فعيل من
البرِض وهو للاء التليل . ورواية المهمة أكثر وأجود وقالوا : هو اسم نهر .
وكرر البريص في هذه القصيدة فقال :

(١) في النسختين : « وأنشدوا هذا البيت » ، وإنما المراد أنشد
الجواليقي هذا البيت . انظر المغرب ٥٨ - ٥٩ وكذلك النص التالي الذي
اقتبسه البغدادي بعد القصير .

فعلتُ من أرض البريص عليهم حتى نزلت بمنزل لم يُوسَّل
فدلَّ على أنه موضع بينه ، لا مأخوذ إليه من فسرّه قبل . قال ابن حديد :
والبريص موضع يمشق ، وليس بالبري الصحيح ، وقد تكلمت به العرب
وأشد هذا البيت . انتهى

وقال بعضهم ^(١) : هو موضع فيه أنهار كثيرة ، وهو بالمهلة . وأشد :

أهان المام ما عيرتمونا سواء المسننات مع الغليص ^(٢)
فألحمُ الغراب لنا يزاد ولا سرطانُ أنهار البريص

وفاعل يمتقون وهو الواو ضمير عائذ على أولاد جفنة في بيت قبله كما يأتي
ومن مفعوله . قال المصام (في حاشية التلغى) : وتصدية الورود بلى لتضمنه
معنى النزول ، وإلا فالورود المتعدى بلى بمعنى الوصول لا يمتد بنفسه . والباء
في قوله بالرحيق للصاحبة ، أى ممزوجة بالحر الصافية السائمة . ويصفقُ بالبناء
للمفعول ، والتصفيق : التحويل من إناه إلى إناه ليتصق ، وحقيقته التحويل
من صفق إلى صفق ، أى من ناحية إلى ناحية . والباء في بالرحيق متعاق
بمحذوف ، أى يمزج بالرحيق ، وهو الصافي من الحر . وقال صاحب (الكشاف)
في المطفنين : الرقيق : صفوة الحر ، ولهذا فسر بالشراب الطالصل الذى لا غش
فيه . والسلسل ومثله السلسال : السهل الانحدار السائغ الشراب .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى
وتفضيله على غيره . ومعنى يصفق يمزج ، يقال صفقته ، إذا مزجته . والرحيق :
الحر . والسلسل : السهل ، أى كأنه ممزوج بذلك ، فأسقط التشبيه كما دهم

(١) هو وعلة الجرمى ، كما فى الميوان ٢ : ٣١٧ .

(٢) الذى فى الميوان ، وهو الصواب : « فما بالعار ما عيرتمونا » .

في المبالغة . ويميز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء إلا عنزوجة بالخر ، لستهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم . انتهى .

والظاهر أن للراد هو الثاني لا الأول ، لسياق والسباق . وليس معنى التصفيق ما ذكره ، والصواب ما ذكره بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) من أنه يصفهم بالجود على من يرد عليهم ، فيسقونه ماء مصفى مزوجاً بالخر الصافية السائفة في الخلق . وتخل هذا الكلام على القلب أظهر ، يريد : يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق ويردى أي بماها . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الصبحاني ، وقد قدمت ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين^(١) مدح بها آل جنة ملوك الشام . وهذه قطعة منها بعد المطلع بثلاثة أبيات :

قصيدة الساهد (لله دَرُ عصاية نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرم المفضل
يُفسون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل)
يسقون من ورد - البيت -

(يسقون دريق الرحيق ولم تكن يبيض الوجوه كريمة أحسابهم
شم الأنوف من الطراز الأول فلبت أزماناً طويلاً فيهم
ثم ادكرت كائن لم أفضل)
إلى أن قال بعد بيتين :

(ولقد شربت الحر في حانوتها صبياء صافية كظم الغلغل)

يسى على بكأسها منتطف فيلطي منها وإن لم أنهل^(١)
 إن التي ناولتني فردتها قتلت قتلت فاتها لم تقتل
 كتناها حكب العصور فصاطي برزجاجة أرخاها للفصيل
 برزجاجة رقصت بما في قمرها رقص القلوص براكب مستجبل

العصابة : الجماعة من الناس : وجلق بكسر الجيم واللام أيضاً ، قال
 الجواليقي (في اللربات) : يراد به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق ، وقيل
 إنه صورة امرأة كان للماء يخرج من فيها في قرية من قرى دمشق ، وهو أعجمي^٢
 معرب ، وقد جاء في الشر الفصيح . وأشد هذا البيت .

وقوله : أولاد جنة الخ بلجر يدل من عصابة ، ويميز رقه . وجنة بفتح أولاد جنة
 الجيم هو أبو ملوك الشام ، وهو جنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن طرثة بن
 امرئ القيس بن ثعلبة بن ملزني النسائي .

وابن مارية هو الحارث الأعرج ، وهو الحارث بن بجيلة بن الحارث بن
 ثعلبة بن عمرو بن جنة .

وأما جبلة بن الأيهم فهو ابن مارية ؛ لأنه ابن الأيهم بن جبلة بن الحارث
 الأعرج . وأراد بأولاد جنة أولاد الحارث الأعرج ابن مارية ، وهم : النعمان
 والمنذر ، والمنيزر ، وجبلة ، وأبو شير . وهؤلاء كلهم ملوك ، وهم أعمام جبلة
 ابن الأيهم . كذا في مختصر أنساب العرب لياقوت الحموي .

قال السيد الجرجاني (في شرح المفتاح) : ترك تفضيلهم احتراماً عن
 تقديم بعضهم على بعض . ثم قوله وعن التصريح بأسامي الأناث الداخلة فيهم ،
 فيه نظر ؛ فإن ذكر نساء الملوك لا يثبت عند ذكر الملوك . وقوله : إن مارية

(١) ط : « يستقى على » ، صوابه في ش والديوان .

هى أم جنة غير صواب ، وإنما هى أم الحارث الأعرج . ومارية قال جمهور
 النسابين : هى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن
 مُرتع الكندبة . وقال أبو عبيدة وابن السكيت : هى مارية بنت أرقم بن
 ثعلبة بن عمرو بن جنة، فتكون على هذا غسانية، وهى أخت هند امرأة حُجر
 والد امرئ القيس صاحب الملقعة، وليست أمه . ومارية هى التى يضرب المثل
 بقرطها فيقال : « خذْهُ ولو بقرطى مارية » ، يضرب للترغيب فى الشيء
 ولإيجاب الحرص عليه ، أى لا يفوتك على كل حال ، وإن كنت تحتاج
 ٢٣٩ فى إحرازه إلى بذل النفائس . قال الزغشري (فى أمثاله) : هى أول عربية
 قرطت وسار ذكر قرطها فى العرب ، وكانا تقيس القيمة ، وقيل إنها قوما
 بأربعين ألف دينار ، وقيل كان فيها درتان كبعض الحمام لم ير مثلهما ، وقيل
 هى من اليمن أهدت قرطها إلى البيت . انتهى .

وقال أبو محمد الأعرابي : هى ذات القرطين؛ لمرتبتين كأنهما بيضتا نعامه
 أو حمامة .

وأراد بقوله : حول قبر أبيهم ، أنهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر ،
 ليسوا أصحاب رحلة واتتباع . سئل الأصمى بأنه ما أراد حسان به ^(١) ، وأى
 مدح لم فى كونهم عند قبر أبيهم ؟ قال : إنهم ملوك لحول فى موضع واحد ،
 وهم أهل مدبر وليسوا بأهل عمد . وقال غيره : مناه أنهم آمنون لا يبرحون
 ولا يخافون كما تخاف العرب ، وهم غصبون لا ينتجعون .

(١) مثل بكنا ، أى عن كذا ، من قوله تعالى : « سال مسائل

بعذاب واقع » .

قال السيد المرتضى (في أماليه^(١)) : هذا من الاختصار الذي ليس فيه حنف . أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا يلتجئون كالأعراب . فاختصر هذا المبسوط في قوله : حول قبر أبيهم . . قال : والاختصار غير الخنف ؛ وقومٌ يظنون أنها واحد ، وليس كذلك ، لأن الخنف يتعلق بالألفاظ : وهو أن تأتي بلفظٍ يقتضي غيره ، ويتعلق به ، ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف ، فيقتصر عليه طلباً للاختصار . والاختصار يرجع إلى الماتى : وهو أن تأتي بلفظٍ مفيدٍ لماتى كثيرة لو عُبِّرَ عنها بنيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ . فلا حنف إلا وهو اختصار ، وليس كلُّ اختصارٍ حنفاً . انتهى كلامه .

وأدرج ابن رَشِيْق (في السُّنْدَة) هذا النوع في باب الإشارة^(٢) ، قال : والإشارة من غرائب الشعر ومَلَحِهِ ، وبِلاغَةٍ عَجِيْبَةٍ تَدُلُّ على بُدْرِ المَرْمَى وفِرَاطِ القُدْرَةِ ؛ وليس يأتي بها إلاَّ الشاعرُ المَبْرُزُ والمُخَالِقُ المَاهِرُ ؛ وهى فى كلِّ نوعٍ من الكلام لُحَّةٌ دَائِمَةٌ ، واختصارٌ ، وتلويحٌ يعرف بمجمل ومعناه بعيد من ظاهر لفظه .

وقوله : يُفَشِّونَ حَتَّى مَاتَهُمْ كَلَامُهُمُ الْخُ ، بالبناء للمفعول أى يُتَرَدَّدُ إليهم ؛ مِنْ غَشِيَةٍ : إذا جَافَهُ . وَهَرَّ الْكَلْبُ يَهْرُ ، من باب ضرب ، هرواً : إذا صَوَّتَ ، وهو دون النَّبَاحِ . يعنى أنَّ منازلهم لا تخلو من الأضياف والفقراء ، فسكناهم لا تنهر على من يقصد منازلهم ؛ لاعتيادها بكثرة التردد إليها من الأضياف وغيرهم . وقوله : لا يَسْأَلُونَ الْخُ ، أى هم فى سعة لا يسألون كم نزل

(١) أمال المرتضى ٢ : ٧٣ - ٧٤ .

(٢) السُّنْدَة ١ : ٢٠٦ .

هم من الناس ، ولا يهولم الجمع الكثير ، وهو السواد ، إذا قصدوا فحوم .
وهذا البيت استشهد به سيبويه^(١) وابن هشام (في الغنى) على أن حتى
فيه ابتدائية ، أى حرف يُبتدأ بعده الجملة اسمية ، أو فعلية .

وقال أبو علي (في التذكرة القصصية) : اعلم أن يُعشون للحال الماضية ،
أعنى أنه حكاية لما مضى من الحال ، ولولا تقديره له بالحال ما صحّ الرفع ؛
لأن الرفع لا يكون إلا والفعل واقع . ويُعشون لا يكون إلا للحال أو للآتي ،
فلو قدرته للآتي لم يصحّ الرفع ؛ إذ لا يكون الرفع إلا وما قبله واقع والآتي
لا يكون واقعاً ، فثبت أن يشون للحال إذ كانت الحال واقعة ، كأنه قال :
من عادتهم أنهم يشون حتى لا تهرّ كلامهم ، أى لا يزالون يشون . انتهى .
وقوله : يُسقون دريق الرّحيق الخ ، يُسقون بالبناء للمفعول ، قال شارح
الديوان السكري : الدريق : خالص الحرّ وجيده ، شبهه بالدريق الشاق .
والولائد : جمع وليدة ، وهى الخادم . والتقف : استخراج ما فى الخنظل .
يقول : هم ملوك لا يجتنى ولا تدّم الخنظل ولا تنثفه .

٢٤٠ وقوله : من الطراز الأول ، يبنى آباءهم الأشراف المتقدمين الذين
لا تشبه خلافتهم وأفضالهم هذه الأفضال المحدّة .

وقوله : يسى^(٢) على بكاسها الخ ، المنتطف : المقرط ؛ والنطفة ،
بفتح الحاء : المقرط . ويروى (متنطق) ، وهو الذى عليه منطفة . وعله : سقاء
سقياً بعد سقى . والنهل هنا : العطش . وقال السكري : يقول : يسقيها على
كلّ حال ، عطشت أو لم أعطش .

(١) سيبويه ١ : ٤١٣ وشرح شواهد الغنى ١٣٠ ، ٣٢٥ .

(٢) ط : « يسقى » ، صوابه فى ش .

وقوله : إنَّ التي ناولتني فردتها قُتِلَتْ ، بالبناء للمفعول ، أى مزجت بالماء ، والجملة خبر إن . وقوله : قُتِلَتْ ، هذا أيضاً بالبناء للمفعول ، لكنّه مسند إلى ضمير المتكلم ، والجملة اعتراضية .

وقوله : كلتاها الخ ، أراد كلتا الموزوجة والصرف ، حلبُ النعب ، فناولتني أشدهما لإرخاء ، وهى الصَّرف التى طلبها منه فى قوله لم تقتل . وهاتيا بكسر التاء أمرٌ من هاتى يُهاتى مهاتاة^(١) . والحلب بفتحيتين بمعنى المخلوب ، كالتقص بمعنى المنصوص . وأرخاها هو أفضل تفضيل من أرخى المزيد ، وهو سماعى عند قوم مقيس عند آخرين . والمفصل ، روى بكسر الميم وفتح الصاد ، وهو اللسان لأنه آلة يُفصل به ، وروى بفتح الميم وكسر الصاد ، وهو موضع انفصال العضو .

وقوله : رقص القلوصى ، بفتح القاف : الناقة الشابة ، قال السكرى^(٢) : يقال رقص رقصاً وحلب حلباً بفتحيتين ، وقد تخفف ، والوجه الفتح^(٣) .

قال ابن الشجرى^(٤) (فى أماليه^(٥)) : قال أبو الفرج^(٦) على بن الحسين الأصهبانى صاحب كتاب الأغاني حديثاً رُفِضَ إلى أبى غلبان الحِمَمانى قال :

(١) كذا . والمشهور أنها اسم فعل أمر بناؤه على الكسر .

(٢) نص السكرى ٣٥ من شرح الديوان طبع ليدن : « يقال رقص رقصاً ، وحلب حلباً ، وحلب حلباً ، وقد يخففن أيضاً ، والوجه الفتح » .

(٣) لم أثر على هذا النص فى أمالى ابن الشجرى المطبوعة ، والمعروف أنها منقوصة الأواخر كما نبه محققها فى ٢ : ٣٥٦ أنها تنقصها ستة مجالس .

(٤) الأغاني ٨ : ١٦٣ .

اجتمعت جماعة من الخي على شرابٍ ، فتتقى أحدهم بقول حسان :

إنّ التي ناولتني فرددتها (البيت)

وقوله : كلتاها حلبُ المصير (البيت)

فقال رجلٌ منهم : كيف ذكر واحدةً بقوله إنّ التي ناولتني فرددتها ثم قال كلتاها فجعلها اثنتين ؟ قال أبو ظبيان : فلم يقل أحدٌ من الجماعة جواباً ، فحلف رجلٌ منهم بالطلاق ثلاثاً إنّ بات ولم يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن (١) عن تفسير هذا الشعر قال : فسُقط في أيدينا ليمينه ، ثم اجتمعنا على قصد عبيد الله . فحدثنا بعض أصحابنا السديين قال : فيمنّاه تنخلى إليه الأحياء ، فصادفناه في مسجدٍ يصلّى بين المشاءين ، فلما سمع حسناً أوجز في صلاته ثم أقبل علينا فقال : ما حاجتكم ؟ فبدرَ رجلٌ منا كان أحسننا بَقِيَّةً (٢) فقال : نحن ، أمرَ الله القاضي ، قومٌ نزعنا إليك من طريق البصرة (٣) في حلجة مهمة ، فيها بعضُ الشيء ، فإن أذنت لنا قلنا . فقال : قولوا . فذكرَ بين الرجل والشعر . فقال : أمّا قوله : إنّ التي ناولتني ، فأنته يعني الخمر . وقوله : قتلتُ أراد مزجت بالماء . وقوله : كلتاها حلبُ المصير ، يعني الخمر ومزاجها ، فالخمر

(١) في النسختين : « الحسين » ، صوابه من الأغاني ٨ : ١٦٣ ومواضع أخرى منه ، وهذا هو عبيد الله بن الحسن بن الحسين العنبري ، قاضي البصرة المتوفى سنة ١٦٨ . وانظر حواشي الحيوان ١ : ٣٤٥ .
(٢) في النسختين : « نفثة » ، صوابه من الأغاني ، والبقية : الفهم وتغيب الذهن ، كما في قول الله : « أولو بقية ينهون عن الفساد » .
(٣) في الأغاني : « من طرف البصرة » .

عصير العنب ، والماء عصير السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُصْرَاتِ
مَاءً مَّجْجًا ^(١) ۝ انصروا إذا شتم .

وأقول : إن هذا التأويل يمنع منه ثلاثة أشياء :

أحدها أنه قال كلتاها وكلتا موضوعة لمؤنثين ، والماء المذكور والمذكر أبتاً
يقلب على التأنيث ، كتغليب القمر على الشمس في قول الفرزدق :

• لنا قراها والنجوم الطوالع ^(٢) •

أراد : لنا شمها وقرها . وليس الماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى
كما قالوا : « أنه كتابي فاحقرها » ؛ لأن الكتاب في المعنى محبة .

والثاني : أنه قال : أرخاها للفصل ، وأفضل هذا موضوع لمشتركين ٢٤١
في معنى ، وأحدها يزيد على الآخر في الوصف به ، والماء لا يشارك
في إرخاء الفصل .

والثالث : أنه قال في الحكاية : فالخر عصير العنب ، وقول حسان
حلب العصير يمنع من هذا ، لأنه إذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد
أضيفت الخمر إلى نفسها ، والشئ لا يضاف إلى نفسه .

والقول في هذا عندي : أنه أراد كلتا الخمرين : الصنف والمزوجة ،
حلب العنب ، فتولوني أشدهما إرخاء للفصل .

وفرق القويون بين الفصل والمفصل فقالوا : المفصل بكسر الميم وفتح

(١) الآية ١٤ من سورة النبا •

(٢) صدره ، كما في ديوانه ٥١٩ :

* اخذنا بألقى السمه عليكم *

الصادق، وهو بفتح الميم وكسر الصاد واحد مفصل المظام ، وهو في بيت حسان يحتمل الوجين . انتهى كلام ابن السحري .

وأما حديث حسان بن ثابت مع جيلة بن الأيهم ، وكيفية إسلام جيلة وارتداده ، فقد أورده صاحب الأغاني^(١) مفصلاً وما أنا أورده مجملًا :

روى بسنده إلى يوسف بن المجهشون عن أبيه قال : قال حسان بن ثابت : أتيت جيلة بن الأيهم النسائي و [قد] مدحته ، فأذن لي ، فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له صغيرتان ، وعن يساره رجل لأعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ قلت : أمّا هذا فأعرفه — وهو النابتة القدياني — وأمّا هذا فلا أعرفه . قال : هو علقمة بن مبددة ، فإن شئت استنشدهما [وصحمتَ منهما] ، ثم إن شئت أن تُنشد بهما أُنشدتَ ، [وإن شئت أن تسكتَ سكتَ] . قلت : فذاك . فأنشده النابتة :

ركبني لهم يا أميمة ناصبٍ وليل أقاسيه بعل الكواكب
قال : فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

لمحالك قلب في الحسان طروبُ بعيد الشباب عصر حان مشيبُ
فذهب نصفي الآخر . فقال لي : أنت أعلم الآن ، إن شئت سكتَ وإن شئت أُنشدتَ . فقصدت وأُنشدت :

فله دُرٌّ عصابة نادى بها يوماً بجلق في الزمان الأول
أبناء جفنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الجواد المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم كأساً تصبى بالرحيق السلسل^(٢)

(١) الأغاني ١٤ : ٢ - ٧ . وما وضع بين معكفين في هذه النصوص فهو تكملة من الأغاني .

(٢) ط : « بالرحيل » ، صوابه في ش والأغاني .

يُثْنُونَ حَتَّى مَا نَهَرُ كَلَامَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ لِلْقَبْلِ
بِضْ أَلْوَجُوهَ كَرِيمَةً أَحْسَابَهُمْ شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الْإِطْرَازِ الْأَوَّلِ
فَقَالَ لِي : اَدْنُ اَدْنُ ، لَسَرَى مَا أَنْتَ بِدُونِهِمَا . ثُمَّ أَمَرَ لِي بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ
وَعَشْرَةِ أَقْصَةِ لَهَا جِيبٌ وَاحِدٌ ، وَقَالَ : هَذَا لَكَ عِنْدَنَا فِي كُلِّ عَامٍ .

وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي هَذِهِ الْقِصَّةَ لِحَسَنِ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ ،
وَأَنَّى بِالْقِصَّةِ أَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

قَدِمْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ فَاعْتَصَمَ الْوَصُولُ إِلَيْهِ (١) ، قُلْتُ لِلْحَاجِبِ
بَعْدَ مَدَّةٍ : إِنْ أَذْنَتَ لِي وَإِلَّا هَجَوْتُ الْبَيْتَ كُلَّهُ . فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ،
فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ النَّابِتَةَ وَعَلْقَمَةَ بِنَ صَبِيحَةَ ، فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ الْفَرِيضَةِ ، قَدْ عَرَفْتُ
لِسَبِّكَ فِي غَسَّانٍ طَرَجُ ، فَأَنَّى بَاعَثُ إِلَيْكَ بِصِلَةٍ صَفِيَّةٍ وَلَا تَحْتَاجُ (٢) إِلَى الشَّعْرِ
فَأَنَّى أَخَافُ عَلَيْكَ هَذَيْنِ السَّبْعَيْنِ أَنْ يَفْضَحَاكَ ، وَفَضِيحَتُكَ فَضِيحَتِي ، وَأَنْتَ
وَاللَّهِ لَا تَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ :

رَقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حَجَزَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِ (٣)

فَأَبَيْتُ وَقُلْتُ : لَا بَدَّ مِنْهُ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى حَمِيكَ . قُلْتُ لَهَا : بِحَقِّ ٢٤٢
لِلَّهِ إِلَّا مَا قَدَّمْتَانِي عَلَيْكُمَا فَقَالَ : قَدْ فَعَلْنَا . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

أَبْنَاءَ جَفَنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَلَرِيَةِ الْكَرِيمِ الْبُفْضَلِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « فَاغْتَصَمَ الْوَصُولُ عَلَى إِلَيْهِ » .

(٢) الْأَغَانِي : « وَلَا أَحْتَاجُ » .

(٣) ط وَالْأَغَانِي : « دَقَاقُ النِّعَالِ » ، وَاتَّبَعْتُ مَا فِي شِ وَالِدِيوَانِ

٩ قَالَ شَارِحُهُ : « الْقَتِيْبِيُّ : قَوْلُهُ رَقَاقُ النِّعَالِ ، أَرَادَ أَنَّهُمْ مَلُوكٌ

لَا يَنْصِفُونَ نِعَالَهُمْ ، وَإِنَّمَا يَخْصِفُ مَنْ يَمْشِي » .

(الآيات^(١)) فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن مجلسه سروراً ، حتى شاطر البيت وهو يقول : هذا وأبيك الشعر ، لا ما يملأني به منذُ اليوم ، أحسنت يا ابن الغريمة ، هات له يا غلام ألف دينار [مرجوحة^(٢)] . فأعطيت ذلك ، ثم قال : لك على كل سنة مثلها .

وقال أبو عمرو الشيباني : لما أسلم جيلة بن الأيهم النخاسي - وكان من ملوك آل جفنة - كتب إلى عمر يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته ، من حاك وغسان ، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يُعلمه بقدمه ، فسر بذلك وأمر الناس باستقباله ، وبعث إليه بأنزال ، وأمر جيلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباغ^(٣) والحريز ، وركبوا الخيل معقودة أذنانها ، وألبسوها قلائد الذهب والفضة ، ولبس جيلة تاجه وفيه قرطاً مارية ، وهي جدته ، ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عالس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيته ، فلما انتهى إلى عمر رحب به وألفقه وأدنى مجلسه ، ثم أراد [عمر] الحج فخرج معه جيلة ، فينأى في الطواف إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة ، فاحمل ، ورفع جيلة يده فشم أنف الفزاري ، فاستمدى عليه عمر فبست إلى جيلة فأتاه فقال : ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه تعمّد حلّ إزارى ، ولولا حرمة الكعبة لضربت عنقه^(٤) بالسيف !

(١) الذي في الأغاني بيت واحد ، وهو بدل البيت السابق :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي غالبضيق فحومل

(٢) ويسمى أيضاً في الأغاني : « وهي التي في كل دينار عشرة

دنانير » .

(٣) في الأغاني : « فلبسوا السلاح » .

(٤) الأغاني : « لضربت بين عينيه » .

قال عمر ، قد أقررت إيماناً أن تُرضي الرجلَ وإيماناً أقدمته . قال جبلة : تصنع ماذا ؟ قال : أمرُ بهشمُ أنفك ، قال : وكيف ذلك ، هو موقه وأنا ملك ؟ قال : [إن] الإسلامَ جمعك وإياه ، فليس تفضله إلا بالتقى والمافية ! قال جبلة : قد ظننتُ أنني أكون في الإسلام أعزُّ منِّي في الجاهلية . قال عمر : دع عنك هذا ، فإنك إن لم تُرضِ الرجلَ أقدمته منك ! قال : إذنُ أنتصر ! قال : إن تنصرتَ ضربتُ عنقك ، فلما رأى جبلةُ الجِدَّ من عمر قال : أنا ناظر في ليلتي هذه . وقد اجتمع بباب عمر من حَيٍّ هنا و [حَيٍّ] هنا خلقٌ [كثيرٌ] حتى كادت أن تكون فتنة ، فلما أمسوا أذن له عمرُ بالانصراف ، حتى إذا نلم الناس تحملُ جبلةً مع جماعته إلى الشام ، فأصبحت مكة منهم بلائع . فلما انتهى إلى الشام تحمل في خميسائه من قومه حتى أتى القُسطنطينية فدخل إلى هرقل ، فتنصّر هو وقومه ، فسرَّ هرقلُ بذلك جداً ، وظن أنه فتح من الفتوح ، وأقامه حيث شاء^(١) ، وجعله من محدثيه وتجاره . ثم إن عمر بدا له أن يكتب إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام ، ووجهٌ إليه رسولا [وهو جثامة بن مسأق الكناني] ، فلما انتهى إليه أجابَ إلى كلِّ شيء سوى الإسلام ، فلما أراد الرسولُ الانصرافَ قال له هرقل : هل رأيتُ ابنَ عمِّك هذا الذي جاء فأراغباً في ديننا ؟ قلت : لا . قال : فآلقه . قال : فتوجّهتُ إليه ، فلما انتهيت إلى بابهِ رأيت من البهجة^(٢) والحسن والسور^(٣) ما لم أَر مثله بباب هرقل ، فلما أدخلت عليه إذا هو في بهو عظيم ، وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه ، وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمُه

(١) الأغاني : « واقطعه حيث شاء » .

(٢) في النسختين : « البهو » ، صوابه من الأغاني .

(٣) ش : « والجيش » وفي الأغاني : « الحسن والسور » .

٧٤٣ أربعة أُعْيدَ من ذهب ، وقد أُمِرَ بِمَجْلِسِهِ فَاسْتَقْبِلَ بِهِ وَجْهَ الشَّمْسِ ، فَأَبَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قُلُوحٌ ، فَأَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَلَمَّا سَلَّتْ عَلَيْهِ رَدُّ السَّلَامِ وَرَحَّبَ بِي وَالطُّغْنِي ، وَلَامَنِي عَلَى تَرْكِ التَّزَوُّلِ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْصَدَنِي عَلَى سِرِّي لَمْ أَدْرِ مَا هُوَ ، فَتَبَيَّنْتُ فَإِذَا هُوَ كَرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَنْجَحْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ قُلْتُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ هَذَا . فَقَالَ جَبَلَةٌ أَيْضًا مِثْلَ قَوْلِي فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرَنِي ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ إِذَا طَهَّرْتَ قَلْبَكَ لَمْ يَضُرْكُ مَا لَيْسَتْهُ وَلَا مَا جَلَسَتْ عَلَيْهِ . ثُمَّ سَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ ، وَأَلْخَفَ فِي السُّؤَالِ عَنْ عَمْرٍ ، ثُمَّ جَلَّ يَضْكُرُ حَتَّى عَرَفْتُ الْحَوْنَ فِي وَجْهِهِ ، قُلْتُ لَهُ : مَا يَمْنُوكَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى قَوْمِكَ وَالْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : أَعْبَدُ الْقِيَّ قَدْ كَانَ ؟ قُلْتُ : قَدْ ارْتَدَّ الْأَشْمُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْإِسْلَامِ [وَمَنْعَهُمُ الزَّكَاةَ] وَضَرَبَهُمُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ . فَتَحَدَّثْنَا مَلِكِيًّا ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى غُلَامٍ عَلَى رَأْسِهِ ، فَوَلَّى يُحْضِرُ ، فَمَا كُنَّا إِلَّا هُنَا (١) حَتَّى أَقْبَلْتُ الْأَخُوَّةَ فَوَضَعْتُ ، وَجِئْتُ بِخِوَانٍ مِنْ ذَهَبٍ فَوَضَعْتُ أَمَامِي فَاسْتَعْنَيْتُ ، فَوَضَعْتُ أَمَامِي خِوَانٍ مِنْ خُلَنْجٍ وَجَامَاتٍ قَوَارِيرَ ، وَأُدِيرْتُ الْحُمْرُ فَاسْتَعْنَيْتُ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَعْنَا دَعَا بِكَاسٍ مِنْ ذَهَبٍ فَشَرِبَ مِنْهُ خَمْسًا ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى غُلَامٍ فَوَلَّى يُحْضِرُ فَاشْعَرْتُ إِلَّا بِبَشَرٍ جَوَارٍ يَتَكَبَّرُنَ فِي الْخَلْقِ وَالْخَلْلِ ، فَقَدْتُ خَمْسَ عَيْنَيْنِ وَخَسَّ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ مَحَمْتُ وَسُوسَةَ مِنْ وَرَائِي ، فَإِذَا أَنَا بِبَشَرٍ أَفْضَلَ مِنَ الْأَوَّلِ ، عَلَيْهِنَ الْوَشْيُ وَالْخَلْقُ ، فَقَدْتُ خَمْسَ عَيْنَيْنِ وَخَسَّ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ جَارِيَةً عَلَى رَأْسِهَا طَائِرٌ أَيْبُضُ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ ، مُؤَدَّبٌ ، وَفِي يَدَيْهَا الْبَنِي جَامٌ فِيهِ مَسْكٌ وَعَنْبَرٌ قَدْ خُلِطَا ، وَفِي الْبَسْرَى جَامٌ فِيهِ مَاءٌ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « هُنَيْئَةٌ » ، وَفِي الْأَغَانِي : « هُنَيْئَةٌ » ، وَمَا

أَثْبَتَ اقْتَرَبَ تَصْحِيحُ ، وَانْظُرِ اللِّسَانَ وَالْقَامُوسَ (هَتُو) .

ورد ، فألقت الطائر في ماء الورد فتصمك فيه بين جناحيه وظهرو وبطنه ،
ثم أخرجته فألقته في جام المسك والعنبر فتصمك فيهما حتى لم يدع فيه شيئاً ،
ثم نفّرتة فطار فسقط على رأس جبلة ، ثم رفرق ونفض ريشه فأبقى عليه
شيء إلا سقط على جبلة ؛ ثم قال للجواري : أطربيني ، فحقن عيدين يصفين :
لله درُّ عصابة ناديتهم يوماً بيحلق في الزمان الأول
(الآيات) فاستهل واستبشر وطرب ، ثم قال : زدني . فاندفن يفتين :
لمن الدار أقفرت يمان^(١) بين شاطي اليرموك فالصمان^(٢)
إلى آخر القصيدة .

قال : أتعرف هذه المنازل ؟ قلت : لا . قال : هذه منازلنا في ملكنا
بأكناف دمشق ، وهذا شعر ابن الفريمة حسان بن ثابت شاعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قلت : أما إنه مضرور البصر ، كبير السن ؟ قال :
يا جليلة ، هان . فأنته بضميمة دينار ، وخسة أبواب ديباج ، فقال : ادفع
هذه إلى حسان . ثم راودني على مثلها ، فأبيت فبكى ، ثم قال لجواره :
أبكيني . فوضعن عيدين ثم أنشأن يقلن :

تنصّرت الأشراف من عار لطفة وما كان فيها لو صبرت لما ضرر
تكنفني فيها لجأج ونخوة وكنت كن باع الصبيحة بالعمور
فيا ليت أُمّي لم تلدني ولينتي رجعت إلى القول التي قاله عمر^(٣)

(١) ط : « بمفاني » ش : « بمفان » ، صوابه ما أثبت من الديوان

٤١٤ والأغاني .

(٢) في النسختين والأغاني : « بين شاطي » والصواب تخفيف

الهمزة . وفي الديوان والعقد ٢ : ٦٠ : « بين أعلى اليرموك فالصمان » .

وفي معجم البلدان (الصمان) : « بين شاطي اليرموك فالصمان » .

(٣) الأغاني : « قال لي عمر » .

٢٤٤ وياليتني أرى السَّخَّاصَ بِقَرَّةٍ وَكُنْتُ أَسِيرًا فِي رَيْبَةٍ أَوْ مَضَرٍّ
وياليت لي بالشَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ أَجَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

ثم بكى وبكى معه ، حتى نظرت إلى دموعه نجول على لحيتيه ، ثم سلمت عليه وانصرفت ، فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وعن جبلة فقصصت عليه القصَّة ، فقال : أهدى الله ، تعجَّلْ فانيَّةً اشتراها بباقيَّة ، فهل سرَّح ملك شيناً ؟ قلت : سرَّح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج . فقال : هاها . وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتَّى دنا فسلم وقال : يا أمير المؤمنين ، إنِّي لأجد أرواح آل جفنة ! فقال عمر رضي الله عنه : قد نزع الله تعالى لك منه على رغم أفقه ، [وأتاك بمعوته] . فأخذها وانصرف وهو يقول :

إِنَّ ابْنَ جَنْنَةٍ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَنْدَمْ أَبَاؤُهُم بِاللَّوْمِ
لَمْ يَنْسَى بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَيْثُهَا كَلًّا وَلَا مَتَنَصَّرًا ، بِالرُّومِ
يُعْطَى الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كِبْعُضَ عَطِيَّةٍ لِلذَّهْوَمِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا قَرَبًا بِمَجْلَى وَسَقَى قُرْوَانِي مِنْ الْخُرْطُومِ

ثم قال للرسول : ما قال لك جبلة ؟ قال : قال لي : إن وجدتني حياً فادفنها إليه ، وإن وجدتني ميتاً فاطرح الثياب على قبره ، وابتع بهذه الدنانير بُدْناً فانحرها على قبره . فقال حسان : ليتك والله وجدتني ميتاً ففعلت ذلك في انتهى كلام الأغاني .

وروى هذه القصة ابن عبدويه (في المقد) على هذا النمط وزاد فيها عند قوله :

« قد ارتد الأشعث بن قيس عن الإسلام ثم رجع وقبل منه ^(١) ». قال جيلة : خرفني من هذا ، إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر بنته ، ويوليني بعده الأمر رجعت إلى الإسلام . قال : فضمنت له التزويج ، ولم أضمن الإمرة .

وقال في آخر القصة ^(٢) : فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جيلة وما دعوته إليه من الإسلام ، والشرط الذي اشترطه ، فقال لي ^(٣) عمر : هلاً ضمنت له الإمرة أيضاً ، فإذا أفاء الله به [إلى ^(٤)] الإسلام قفَى عليه بحكمه عز وجل . قال : ثم جهزني عمر إلى قيص ، وأمرني أن أضمن لجيلة ما اشترط به . فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته ، فسلمت أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب . انتهى .

وروى صاحب الأغاني عن ابن الكلبي : أن الفزاري لما ولى إزار جيلة فلطم الفزاري جيلة كما لطمه جيلة ، وثب عليه غسان ^(٥) فهشوا أفقه وأثوا به عمر . ثم ذكر باقي الخبر كما ذكر .

(١) الذي في العقد ٢ : ٥٨ بدل هذا « قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ، ارتد عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع إلى الإسلام وقبل ذلك منه » . والأشعث بن قيس ، من كندة ، بل كان من ملوكها فيما ذكر ابن سعد ، فالفزاري آخر غيره ، وهو عيينة بن حصن الفزاري ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم بعد ذلك على يد أبي بكر . الاشتقاق ٢٨٤ والاصابة ٦١٤٦ .

(٢) العقد ٢ : ٦١ .

(٣) في النسختين : « له » وإنما الضمير لتكلم . وفي العقد : « فقال » فقط .

(٤) هذه التكملة من العقد .

(٥) في العقد : « فوثبت غسان » .

وروى الزبير بن بكار : أَنَّ جبلة قدم على عمر في ألف من أهل بيته فأسلم وجري بيته وبين رجل من أهل المدينة كلام ، فسبَّ المدني فردَّ عليه ، فلطمه جبلة فلطمه المدني ، فوثب عليه أصحاب جبلة ، فقال : دعوه حتى أسألَ صاحبه وأنظر ما عنده . فجاء إلى عمر فأخبره ، فقال : إِنَّكَ فعلتَ به فعلاً فعل بك مثله . قال : أو ليس عندك من الأمر إلّا ما أرى ؟ قال : لا ، فإِذا عندك من الأمر يا جبلة ؟ قال : من مَبْنَا ضربناه ، ومن ضربنا قَتَلناه ! قال : إِنَّمَا أَنزَلَ الْقُرْآنُ بِالْقِصَاصِ ! ! فنضب وخرج بمن معه ، ودخل أرض الروم فتنصّر ، ثم ندم فقال :

• تنصّرت الأشرافُ من علو لطمَةٍ •

(وذكر الأبيات الماخضية).

ثم روى صاحب الأغاني^(١) بسنده عن عبد الله بن مسعدة الفزاري قال : ٢٤٥ . وجهي معاوية إلى ملك الروم فخلعتُ عليه ، وعنده رجل على سريره من ذهب ، فكلّمتُ بالعربية فقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال أنا رجل غلبَ عليه الشقاء ، أنا جبلة بن الأيهم النخعي ، إذا صرتُ إلى منزلي فالتقي . فلما انصرف أتيتُه فالتفتيه على شرايه ، وعنده قيتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت ، فلما فرغتُ من غنائهما أقبل عليّ فقال : ما فعل حسان بن ثابت . قلت : شيخ كبير قد عي ! فدعا بألف دينار ، فقال : ادفنها إلى حسان . ثم قال : أترى صاحبك بقي لي إن خرجتُ إليه ؟ قلت : قلّ ماشئتُ أعرضهُ عليه . قال : يعطيني [الثَّيَّةُ^(٢)] فإنَّها كانت [منارلنا ، وعشرين

(١) الأغاني ١٤ : ٧ .

(٢) هي التي كانت تعرف بثنية العقاب ، ذكر ياقوت أنها المطة

على غوطة دمشق .

قرية من الغوطة ، ويفرضُ لجامعتنا ويحسنُ جوائزنا . قلت : أبلغه . فلما قدمتُ على معاوية أخبرته الخبر ، فقال : ودعتُ أهلك أجيته إلى ما سأل . وكتب إليه ببطاء ذلك ، فوجده قد مات .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات الفصل وغيره ^(١) :

٣١٦ ﴿ وقد جعلتني من خزيرة أصبعا ﴾

على أن فيه حذف ثلاث كلمات متضائفات ، أي ذا مقدار مسافة أصبع . الأولى تقدير مضافين أي ذا مسافة أصبع ، فإن المسافة معناها البعد ، و « المقدار » لا حاجة إليه . كنا قدر جماعة منهم أبو علي (في الإيضاح الشمرى) ، ومنهم ابن هشام (في المنى) . وهذا صريح ، وصدره :

(فأحرك إيقاعه الرائدة ظلمها)

وهو من جملة أبيات الككحبة العربي ^(٢) ، تقدم شرحها وترجمته في الشاهد الحادى والستين . وأول الأبيات :

(فإن شج منها يا حزيماً بن طارق)

فقد تركت ما خلف ظهرك بلقما)

(١) ابن عيسى ٣ : ٣١ . وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والعينى ٣ :

٤٤٢ والأشمونى ٢ : ٢٧٢ والمفضليات ٣٢ .

(٢) ط : « العربي » ، صوابه فى ش . وانظر ما سبق من تحقيق

البغدادى فى ١ : ٣٩٢ .

يقول : إِنَّ تَنْجُ يَا حَزِيمَةَ مِنْ فَرَسٍ ، فَلَمْ تَقْلُتْ إِلَّا بِنَفْسِكَ ، وَقَدْ اسْتَبِيحَ مَالُكَ وَمَا كُنْتَ حَوَيْتَهُ وَغَنِمْتَهُ ، فَلَمْ تَدْعُ لَكَ هَذِهِ الْفَرَسُ شَيْئًا .

سبب الأبيات وسبب هذه الأبيات : أَنَّ بَنِي تَغْلِبَ - وَكَانَ رَئِيسُهُمْ حَزِيمَةُ بْنُ طَارِقَ - أَغَارَ عَلَى بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَاسْتَأْنَقَ حَزِيمَةُ بْنُ طَارِقَ إِبِلَ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَلَمَّا أَتَى الصَّرِيحَ إِلَى بَنِي يَرْبُوعَ ، رَكِبُوا فِي إِثْرِهِ فَنَزَمُوهُ ، وَاسْتَقْفَنُوا مِنْهُ مَا كَانَ أَخَذَهُ ، وَأَمِيرُ حَزِيمَةَ . وَهَذَا الْبَيْتُ يُشْهَدُ بِأَنْتِلَاتِ حَزِيمَةَ ، وَشَعْرُ جَرِيرٍ يُشْهَدُ بِأَمْرِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

• قَدْ نَأَى حَزِيمَةَ قَدْ عَلِمْتَ حَنُوتَهُ (١) •

وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ حَزِيمَةَ بَدَأَ أَنْ يُجَاهِدَ مِنَ الْكَلْبَةِ أَسْرَهُ غَيْرَهُ . وَضَمِيرُهَا مِنْهَا رَاجِعٌ إِلَى فَرَسِ الْكَلْبَةِ . وَحَزِمَ ، بَفَتْحِ الْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الزَّوَاءِ الْمَعْجَمَةِ : مَرَحَمَ حَزِيمَةَ كَمَا فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ . وَالْبَلَّةُ : التَّقَرُّ الْخَالِي .

وقوله : (فَأَدْرَكَ لِقَاءَ الرَّاغَةِ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ وَالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ : اسْمُ فَرَسٍ الْكَلْبَةِ . وَ (الْإِقَامُ) مَا تَبْقِيهِ الْفَرَسُ مِنَ الْمَدْوِ ، إِذْ مِنْ عُنَاقِ الْخَيْلِ مَا لَا تَعْطِي مَا عَنْهَا مِنَ الْمَدْوِ ؛ بَلْ تَبْقَى مِنْهُ شَيْئًا إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ ، يُقَالُ فَرَسٌ مُبْقِيَةٌ : إِذَا كَانَتْ تَأْتِي بِجَرِيٍّ عِنْدَ اقْطَاعِ جَرِيهَا وَقْتِ الْحَاجَةِ . وَهُوَ مَضُولٌ . وَ (ظَلَمَهَا) فَاعِلٌ (أَدْرَكَ) . وَالظَّلْمُ فِي الْإِبِلِ بَمَنْزِلَةِ الْعَرَجِ السَّيْرِ ، وَلَا يَكُونُ فِي ذِي الْخَافِرِ إِلَّا اسْتِمَارَةٌ . يَقُولُ : تَبِعْتُ حَزِيمَةَ فِي هَرَبِهِ

(١) عجزه في ديوان جرير ٤٥٢ :

* وَشَتَا الْهَنْذِيلَ يَمَارِسُ الْأَغْلَالَ *

فَلَمَّا قَرِبْتُ مِنْهُ أَصَابَ فَرْسِي عَرَجٌ فَتَنَخَّلْتُ عَنْهُ ، وَلَوْلَا عَرَجُهَا لَمَّا أَسْرَهُ ٢٤٦
غَيْرِي . وَجَعَلَهُ (وَقَدْ جَعَلَنِي) الْحَالِيَةَ .

وَأَخْطَأَ الْمُظَفَّرِي (فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ) حَيْثُ لَمْ يَقِفْ عَلَى مَنْشَأِ الْبَيْتِ ،
فَزَعَمَ أَنَّ حَزْمَةَ اسْمِ قَبِيلَةٍ ، وَقَالَ فِي مَعْنَاهُ : أَحَدُكَ الظَّلْعُ إِهْدَاءُ هَذَا الْفَرْسِ
أَيَّ بَقَائِهَا وَثَبَاتِهَا فِي السَّيْرِ ، يَمْنَى كَانَتْ ثَابِتَةً فِي السَّيْرِ فَعَرِجَتْ فِي حَالَةٍ
لَمْ يَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَبِيلَتِي إِلَّا قَبْرٌ لِأَصْبَحَ . هَذَا كَلَامُهُ ، وَكَانَ السَّكُوتُ أَجَلَ
بِ ، لَوْ كُنَّا نَسْقُلُ !

وَقَالَ الْبُنَيْنِيُّ : كَانَتْ فَرْسُ الْكَلْبَةِ مَجْرُوحَةً قَصَصْتُ لَهَا قَرَبَ مِنْ
حَزْمَةِ فَنَاقَتِهِ . وَهَذَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ ، وَلَئِنَّمَا احْتَنَرُ الْكَلْبَةِ لِعَرَجِ فَرْسِهِ وَاقْلَظَتْ
حَزْمَةَ بِقَوْلِهِ :

(وَنَادَى مَنَاذِي الْحَيِّ أَنْ قَدْ أُتَيْتُمْ) وَقَدْ شَرِبْتُ مَاءَ الْمَزَادِ أَجْمَعًا (
يَقُولُ : آتَى الصَّرِيحُ وَقَدْ شَرِبْتُ فَرْسِي مِلْءَ الْحَوْضِ مَاءً ^(١) . وَخِيلَ
الْعَرَبُ إِذَا عَلِمَتْ أَنَّهُ يُنَارُ عَلَيْهَا ، وَكَانَتْ عَطِشًا ، فَهِيَ مَا يَشْرَبُ بَعْضُ
الشَّرْبِ ، وَبَعْضُهَا لَا يَشْرَبُ أَلْبَتَ ، لَمَّا قَدْ جَرَّيْتُ مِنَ الشَّدَةِ الَّتِي تَلَقَى
إِذَا شَرِبْتُ الْمَاءَ وَخُورِبَ عَلَيْهَا . وَجَعَلَهُ وَقَدْ شَرِبْتُ حَالًا ، أَيَّ أُتَيْتُمْ ^(٢)
فِي هَذِهِ الْحَالِ . كُنَّا قَالِ ابْنَ الْأَنْبَلَوِيِّ (فِي شَرْحِ الْمُفْضَلِيَّاتِ) .

فَلَمْ مِنْ هَذَا أَنَّ سَبَبَ عَرَجِ فَرْسِهِ مِنْ إِفْرَاطِ شَرْبِ الْمَاءِ ، لِأَمْنِ الْجُرْحِ .
وَاللَّهُ أَهْلَمُ .

(١) ط : « مِنْ الْحَوْضِ مَاءً » ، صَوَابُهُ فِي شَيْءٍ وَشَرَحَ ابْنُ الْأَنْبَلَوِيِّ

٢١ وَمَا سَبَقَ فِي ١ : ٣٨٩ .

(٢) ط : « أُتَيْتُمْ » ، صَوَابُهُ فِي شَيْءٍ وَشَرَحَ ابْنُ الْأَنْبَلَوِيِّ وَمَا سَبَقَ .

وَأَشَدُّ بِهِ :

(يَأْمَنُ رَأْيَ عَرَضًا أُسْرً ۖ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهِهِ الْأَسَدِ)
على أَنَّ أَصْلَهُ : بَيْنَ ذِرَاعِي الْأَسَدِ وَجْهَهُ الْأَسَدِ . فُخِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ
الْأَوَّلُ عَلَى قِيَّةٍ لَفْظِهِ . وَلِهَذَا لَمْ يُبَيِّنِ الْمُضَافُ وَلَمْ يَنْوِّنْ .

و (مَن) مَنَادَى ، وَقِيلَ الْمَنَادَى مَحْنُوفٌ وَمَنْ اسْتَفْهَامِيَّةٌ . وَالرُّؤْيَا
بِصْرِيَّةٌ . وَ (الْعَارِضُ) : السَّحَابُ الَّذِي يَمْرُضُ الْآفَقَ . وَجَلَّةٌ (أُسْرً ۖ)
بِالْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ صِفَةً لِمَارِضٍ . وَ (الْقِرَاعَانِ) وَ (الْجِبْهَةِ) مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ .
وَعِنْدَ الْعَرَبِ أَنَّ السَّحَابَ الَّذِي يَنْشَأُ بَيْنَهُ مِنْ مَنَازِلِ الْأَسَدِ يَكُونُ مَطَرُهُ
غَزِيرًا ، فَكُلُّكَ يُسْرً ۖ .

قَالَ الْأَعْمَلُ (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ سِيَبَوِيِّ) : وَصَفَ عَارِضَ سَحَابٍ اعْتَرَضَ
بَيْنَ نَوَى الْقِرَاعِ وَنَوَى الْجِبْهَةِ ، وَهِيَ مِنْ أَنْوَاءِ الْأَسَدِ ، وَأَنْوَاءُهُ أَحَدُ الْأَنْوَاءِ .
وَذَكَرَ الْقِرَاعَيْنِ ، وَالنَّوَى إِنَّمَا هُوَ الْفُرْعَانِ الْقَبِيضَةُ مِنْهُمَا ، لِاشْتِرَاكِهِمَا
فِي أَعْضَاءِ الْأَسَدِ .

وَقَدَّمَ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ - وَهُوَ لِلْفَرَزْدَقِ - بِأَبْسَطِ مِنْ هَذَا فِي الشَّاهِدِ
الْسَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ بِعَدِّ اللَّامَةِ (١) .

* * *

وَأَشَدُّ بِهِ :

(إِلَّا عُلَاةٌ أَوْ بُدَا هَتَّ سَابِجٍ نَهْدٍ الْجُزَارَةِ)
على أَنَّ الْأَصْلَ : إِلَّا عُلَاةٌ سَابِجٍ أَوْ بُدَاهَةٌ سَابِجٍ ، كَالَّذِي قَبْلَهُ .

قال أبو علي (في التذكرة التصرية) : ليس من اعترض في قوله إلا علاة أو بداهة قارح^(١) بأن المضاف إليه مخنوف ، يدافع أن يكون بمنزلة ما شبهه به من قوله :

• لله حرُّ اليوم من لأمها^(٢) •

لأنه قد ولى المضاف غير المضاف إليه ، وإذا وليه غيره في اللفظ قد وقع النصل به بينهما ، كما وقع النصل بينهما في اللفظ في قوله : لله حرُّ اليوم . وإذا كان كذلك فقد ساءوا في التبيح لفصل الواقع بينهما ، وزاد عليه فيه أن المضاف هنا مخنوف ، والله حرُّ اليوم مذکور ، فلا يخلو الأمر من أن يكون أراد المضاف إليه فحذفه لدلالة الثاني عليه ، أو أراد إضافته إلى المذكور في اللفظ ونصل بينهما بالمعطوف . وكيف كانت التهمة فالفصل حاصل بين المضاف والمضاف إليه . واعترض بأن قال : لو كان على تقدير الإضافة إلى قارح الظاهر ، لكان إلا علاة أو بداهة قارح . [و^(٣)] لا يلزم لأنه يجوز^(٤) أن يكون : إلا علاة قارح أو بداهة قارح ، فيظهر المضاف إليه موضع الإظهار ، فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه ، بأن يذكر علاة وهو يريد الإضافة فيحذف المضاف . وله أن يقول : إن تقدير الحذف أسوخ ، ولأن أحذفه بعد أن قد جرى ذكره ، وحذف ما جرى ذكره أسوخ لتقدم الدلالة عليه . انتهى كلام أبي علي .

(١) إشارة إلى رواية أخرى •

(٢) عجز بيت لعمر بن قميئة ، وهو الشاهد الثالث رقم ٣١٧ •

(٣) بهذه الواو يستقيم الكلام •

(٤) ط : « لأنه يلزم » ، والصواب من ش :

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون تقدم شرحه وترجمته في الشاهد الثالث والعشرين^(١). وقبله :

(وَهُنَاكَ يَكْنِيبُ ظَنُّكُمْ أَنْ لَا اجْتِمَاعَ وَلَا زِيَارَةَ)
يقول: إذا غزوناكم علمتم أن ظنكم بأننا لا نغزوكم كذب، وهو زعمكم أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالتخيل غلزين .

وقوله (إلا علة) استثناء منقطف من قوله لا اجتماع، أى لكن نزوركم بالتخيل. والعلة، بضم المهملة: بقية جرى الفرس. و (البداهة) بضم الموحدة: أول جرى الفرس، وأو الإضراب. وروى بتقديم (بداهة) على (علة) فأو، على هذا لأحد الشئيين. و (الساج): الفرس الذى يسحر الأرض بيديه فى العدو. و (التهد): المرتفع. و (الجزارة) بضم الجيم: الرأس واليدان والرجلان. يريد أن فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً. وهذا مفسح فى التخييل.

والشد بعده، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثلاثمائة، وهو من شواهد سيويوه^(٢):

٣١٧ (لَا رَأْتَ سَاتِيْدًا مَا اسْتَمْعَرْتَ قَدْ حُرِّمَ الْيَوْمَ - مَنْ لَا مَهَا)
على أنه قد فصل فى ضرورة الشعر بين المتضايين بالظرف، والأصل:
قَدْ حُرِّمَ مَنْ لَا مَهَا الْيَوْمَ .

(١) الخزانة ١ : ١٧٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩١ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والأزمنة ٢ : ٣٠٩ والاتصاف ٤٣٢ وابن عيش ٢ : ٣/٤٦ : ١٩ ، ٢٠ ، ٧٧ / ٨ : ٦٦ ومجمع البلدان (ساتيما) وديوان عمرو بن قميقة ٦٢ .

قال أبو علي (في التذكرة القصصية) قال سيبويه : قول : عجبت من ضرب اليوم زيداً ، ولا يكون على هذا : لله در اليوم من لامها ، فيضيف دراً إلى اليوم ؛ لأن دراً بمنزلة قولهم لله بلادك ، فليست تجرى مجرى المصدر ولا تعمل عمل الفعل . قال أبو عثمان : فلو أضفت دراً إلى اليوم ، لبقى قولك من لامها لا موضع له ، لأنه ليس كالضرب فيكون الثاني في موضع نصب بالمصدر ، فيكون بمنزلة عجبت من إعطاء زيد درهما . فإذا بقي لا موضع له ، لم تجز الإضافة في در ، وإذا لم تجز الإضافة في در إلى اليوم ، جعلته فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، وجعلته متصلاً باللام وممولا له ، ولا يكون ممولاً للامها ؛ لأن ما في حيز الصلة لا يعمل فيها قبله . انتهى .

وهذا البيت ثلثي أبيات ثلاثة لصمرو بن قتيبة^(١) ، وهي :

(قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي منك أعلامها ٢٤٨

لما رأته سائيت ما استعيرت

تذكرت أرضاً بها أهلها أخوانها فيها وأعمامها)

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : قال أبو الندى :

سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ، ندمت على

ذلك . ولما أراد عمرو بن قتيبة^(١) بهذه الأبيات قصة لابنته ، فكفى عن

نفسه بها . وسأتيها : جبل بين ميّ فارقين وصعرت . وكان عمرو بن قتيبة

قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم . انتهى .

وتنكر : نجهل ، أنكرته إنكاراً : خلاف عرفته ، ونكرته مثلاً

تمت كذلك ، غير أنه لا يتصرف . كذا في المصباح . والأعلام : الجبال ،

(١) ط « قمتة » صوابه في ش وما سيأتي من كلام البغدادي .

ويجوز أن يريد بها المنارَ المنصوبة على الطريق ليستدلّ بها من يسلك الطريق .
يريد : أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه ، لما أنكرته
استخبرته عن اسمه .

و (استخبرت) : بكت من وحشة القرية ولبعدها من أراضى أهلها .
والعرب قول : لله درّ فلان ، إذا دعوا له ، وقيل : إنهم يريدون لله عمله ،
أي جعل الله عمله في الأشياء الحسنة التي يرضاه . وإنما دعا للامها بالتلويح نكابةً بها
لأنها فارت أهلها بحسن اختيارها ، فيكون هذا تسفيهاً لها يتفرّج بها .

وقال الأعمى : وصف امرأةً نظرت إلى ساتيندا — وهو جبل بعيد من
ديارها — فتذكرت بلادها فاستخبرت شوقاً إليها ، ثم قال : لله درّ من لامها
اليوم على استبصارها وشوقها ، إنكاراً على لامها ، لأنها استخبرت بحق ،
فلا ينبغي أن تلام . هذا كلامه . وليس هذا معنى الشعر فتأمل .

و كذلك لم يصب بعض فضلاء العم (في شرح أبيات المفصل) في قوله
قد سألتني هذه المرأة عن الأرضين التي كان بها أهلها ، إذ أنكرت جبالها
أو أعلامها المنصوبة فيها ، ولم تعرفها لتقدم الهدى أو لتغيرها ، لما رأت
هذا الجبل بكت ، لأنه كان منزل أهلها . ثم قال : لله در من لامها على البكاء
وقبحه عندها ، فتمتع عنه (١) . انتهى كلامه . وهذا كلام من لم يصل
إلى المنقود .

وقوله : تذكرت أرضاً بها أهلها ، قد استشهد سيبويه بهذا البيت
أيضاً (٢) على أن قوله : أخوالها فيها وأعمامها ، منصوب بفعل مضمر وهو

(١) في النسختين : « لتمتع » .

(٢) في كتابه ١ : ١٤٤ .

تذكرت. وهذا جائز عندهم بإجماع ، لأن الكلام قد تم في قوله : تذكرت أرضاً بها أهلها ، ثم حل ما بعده على معنى التذكر .

وأجاز بعض فضلاء السجم (في شرح أبيات المفصل) أن يكون قوله :
أخوالها ، بدلاً من أرضاً بدلاً الاشتغال

وقوله : بها أهلها ، الظرف صفة لقوله أرضاً وأهلها فاعل الظرف ، ويميز
أن يكون مبتدأ والظرف قبله خبره والجملة هي الصفة .

قال ابن خلف : ولو نصبت أهلها بإضمار فعل لجاز على بعد .

والكلام على سائدهما قد أجاد فيه يا قوت الحوى (في معجم البلدان)
قال : سائدهما بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وياه مثناة من تحت ودال
مهملة مفتوحة وميم وألف مقصورة ، أصله مهملة في الاستعمال في كلام العرب ،
فإنما أن يكون مرتجلاً عربياً لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم ، وإنما أن
يكون أعجمياً . قال الميراثي : هو جبل بلهند لا يسمى ثلجاً أبداً . وأنشدوا :

أبرد من ثلج سائدهما وأكثر ماء من العكرش^(١)

وقال غيره : معنى بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويسفك فيه دم ، كأنه
اسمان جميل واحد : سائي ، دما . وسادي وسائي بمعنى ، وهو من سدى
الثوب ، فكأن النماء تسدى فيه كما يسدى الثوب . وقد مدته
البحرئ فقال :

ولما استقرت في جلولي ديلوم فلا الظهر من سائدهما ولا الحف^{٢٤٩}

(١) في معجم البلدان : « وأبرد » بلا خرم . وقد زاد الشنقيطي

الواو بقلمه في نسخهته .

قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) : رأيت البُحُرى^١ قديمه ، فلا أعلم أضرورة أم لثة ، والبحري^٢ شديد التوقُّ في شعره من اللحن والضرورة .

تم قال ياقوت : وقد حذف يزيد بن مغرغ ميمه فقال :

* فذير سَوَى فسائدا فبُصري *

قلت : وهذا يدل على أن هذا الجبل ليس بالهند ، وإنما العبراني^٣ وهم . وذكر غيره أن سائديما ، هو الجبل المحيطة بالأرض ، منه جبل بارما ، وهو الجبل المعروف ببجل حُرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي . وهو أقرب إلى الصحة . والله أعلم .

وقال أبو بكر الصولي في شرح قول أبي نواس :

ويوم سائديما ضربنا بنى الـ أصفر الموت في كتابها

قال : سائديما : نهر قرب أوزن ، وكلن كسرى وجه إياس بن قبيصة الطائي لقتال الروم بسائديما فهزمهم ، فافتخر بذلك . وهذا هو الصحيح . وقوله : في بلاد الهند خطأ فاحش . وقد ذكر الكسروي فيها أوود في خير دجلة عن الرزباني عنه ، فذكر نهراً بين آمد وميّا فارقين ، ثم قال : ينسب إليه وادى سائديما ، وهو خروج من درب الكلاب^(١) ، بعد أن ينصب إلى وادى سائديما وادى الزورا الآخذ من الكلك ، وهو موضع ابن بقرط البطريق من ظاهر أرمينيا . قال : وينصب أيضاً من وادى سائديما ، نهر ميّا فارقين ، وهذا كله مخرجه من بلاد الروم ، فأين هو والهند ، يا لمحب ! وقول عروين قبيصة :

(١) ش : « ضرب الكلاب » .

* لِمَا رَأَتْ سَاتِيدَمَا اسْتَعْبَتْ *

يدل على [ذلك] ، لأنه قاله (١) في طريقه إلى ملك الروم ، حيث سارع امرئ القيس . انتهى كلام ياقوت .

وقال البكري (في معجم ما استعجم) : سَاتِيدَمَا : جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ، وليس يأتي يومٌ من الدهر إلا سَفَكَ عليه دم ، فلذلك مَتَّى سَاتِيدَمَا . وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده على غيرة ، فاحتل له حتى انصرف عنه ، واتبعه كسرى في جنوده فأدركه بسَاتِيدَمَا ، فانهزموا مرعوبين من غير قتال ، قتلهم قَتَلَ الكلاب ، ونجا قيصر ولم يَكُنْ . وفي شعر أبي النجم سَاتِيدَمَا : قصر من قصور السواد ، قال أبو النجم يذكر سَكْرَ خَالِدٍ الْقَسْرِيِّ لِدَجَلَةٍ :

فلم يَجْهَأْ المرءَ حتى أَحْكَا سَكْرًا لها أعظم من سَاتِيدَمَا (٢)

انتهى . ولا يخفى أنه ليس في قول أبي النجم ما يبيِّن كونه قصرًا ، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل . ونمَّا يرد به على العِمْرَانِيِّ في قوله : إنه جبل بالهند لا يسد ثلجه ، أن الهند بلاد حارة لا يوجد فيها الثلج (٣) . والله أعلم .

و (عمرو بن قبيصة) على وزن قَبِيلَةٍ ، مؤنث قُبَيْءٍ على وزن فُعِيلٍ مهموز عمرو بن قبيصة اللام من قُو الرجل بضم الميم قَمًا يسكونها ، وقامة بفتحها والمدة : أي صارقيتًا ، وهو الصَّيَّير اللذيل .

(١) في النسختين : « يدل على أنه » ، صوابه من معجم البلدان .

(٢) في معجم ما استعجم : « اللد حتى أحكما » ، وما هنا صوابه .

(٣) هذا من أوام القديماء ، والا فالثلج يغطي أبدا رموس الجبال

العالية في الجبال الاستوائية ، كما هو معروف .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : عمرو بن قتيبة من قيس بن ثعلبة ابن مالك رُحط طرقة بن العبد ، وهو قديمٌ جاهليٌ كالف مع حُجْر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى الروم صحبه . وإياه غنى امرؤ القيس بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه وأيقن أنا لاحقاني بقيصرا
قلت له : لا تبك عينك ، إنما مُحاول ملكاً أو نعتَ فتمنرا
ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قتيبة الصغير (١).

٢٥٠

ابناء قتيبة

وأورد الأمدى (في المؤلف والمختلف) ثلاثة من الشعراء يقال لهم ابن قتيبة ، أولهم هذا قال :

هو عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور ، دخل بلاد الروم مع امرئ القيس بن حُجْر فهلك ، فقبل له عمرو الضائع . والثاني هو جميل بن عبد الله بن قتيبة الشاعر العنبري ، أحد بني ظبيان بن حنّ ، وحنّ بن عنزة (٢) ، ولم يكن جميل يعرف إلا بأبي قتيبة . والثالث شربة بن قتيبة الصعبي أحد بني صعب بن تيم بن أنمار بن ميسر ابن عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، شاعر له في كتاب عبد القيس القصيدة التي أولها :

لن ديمن قفراً كأنّ رسومها على الحولِ جفنُ الفارسِ المزخرف (٣)

* * *

(١) بعده في الشعراء ٣٣٨ : « وهو شاعر أيضاً » .

(٢) هذا من موجز النسب ، والا فهو حنّ بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عنزة . أو صوابه « وحنّ من عنزة » . وانظر جمهرة ابن حزم ٤٤٩ من تحقيق كاتبه .

(٣) في النسختين : « على الجفن » ، صوابه من المؤلف ١٦٨ .

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِيَسْلُمِينَ بِنَا أَوَاخِرَ الْقَيْسِ لِإِقْطَاضِ الْفَرَارِجِ
على أَنَّ الظرف قد فصل بين المتضامين لضرورة الشعر ، والأصل :
كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرَ الْقَيْسِ . ومن لتعليل .

و (الإيفال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض : إذا أبعدَ فيها .
والضمير للإبل . و (الأواخر) : جمع آخره الرجل ، يوزن فاعلة ، وهو العود
الذي في آخر الرجل يستند إليه الراكب . و (الميس) : يفتح الميم : شجرٌ
يَتَّخِذُ منه الرجال والأقارب . وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة .
و (الإقراض) : مصدر أَقْرَضْتَ الدجاجة : إذا صوتت ، وهو بالنون والقاف
والضاد المسجمة . و (الفرارج) : جمع فَرُوج ، وهي صغار الدجاج .
يريد أن رحلهم جديدة ، وقد طال سيرهم فبعض الرجل يحك بعضاً ،
فيحصل مثل أصوات الفرارج من اضطراب الرجل ، لشدة السير .
وهذا البيت من قصيدة للى الرمة تقدم الكلام عليه في الشاهد التاسع
والستين بعد المائتين (١).

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثلاثمائة (٢) :
٣١٨ ﴿ تَرُّهُ عَلَى مَاقْسَمٍ وَقَدْ شَفَّتْ غَلَاثِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُورُهَا ﴾
على أن الفصل بين المتضامين بغير الظرف نادر ، كما هنا ، والأصل :
وقد شفت غلاثل صُورُها عبدُ القيس منها ، فصل بين المضاف والمضاف

(١) انظر هذا الجزء الرابع من الحزاة ص ١٠٨ .

(٢) انظر الانصاف ٤٢٨ .

إليه بالفاعل وبالجار والمجرور . والفاعل ، وهو عبد القيس ، في نية التقديم على المفعول وهو غلالٌ صدورها ، لأن فيه ضمير الفاعل .

و (عبد القيس) قبيلة . و (الغلال) : جمع غليل^(١) ، وهو الضغن والحقد . و (شقت) مجاز من شق الله المريض . إذا أذهب عنه ما يشكو . و (تمر^(٢)) من المرور . و (تستمر^(٣)) من الاستمرار .

وهذا البيت مصنوع ، وقائله مجهول ، كذا في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الأثير .

وقال ابن السيد (في أبيات المائي) : هذا البيت أنشده الأخش ، وتوجيه إعرابه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس بظرف ، وهو أخش ماجاه في الشر ودعت إليه ضرورة ، وتقدير الكلام . وقد شقت غلالٌ صدورها . و (الغلال) : جمع غليلة مثل عظيمة وعظام ، وكريمة وكرائم . وقال أبو الحسن الأخش : إن كل الشعر لم يوثق برميته فيجوز أن يكون أخرج غلال غير مضافة وقدّر فيها التنوين لأنها لا تنصرف ، ثم جاء بالصدور مجرورة على نية إعادتها ، كما قال الآخر^(٤) :

رحم الله أعظمًا دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

أى أعظم طلحة الطلحات . فكذلك هنا يريد غلال عبد القيس منها غلال صدورها ، وقد حذف الثاني اجتزاءً بالأول . وهذا التأويل حسن ، لأنه يخرج الكلام^(٥) ، وفيه ضعف من حيث إضمار الجار . انتهى

* * *

(١) كذا في النسختين ، والوجه « غليلة » . كما سيأتي .

(٢) هو ابن قيس الرقيات . ديوانه ٢٠ .

(٣) ش : « يخرج الكلام » .

وأشد بدمه وهو الشاهد التاسع عشر بعد الثلاثمائة :

٣١٩ (فَرَجَّجْتُهَا بِمَرْجَةٍ زَجَّ القُلُوصُ أُنَى مَزَادَهُ (١))

على أنه فصل بين المضاف وهو زَجَّ ، وبين للمضاف إليه وهو أُنَى مزاده ،
بالمفعول ، وهو القُلُوص .

يقال زَجَّجْتَهُ زَجًّا : إذا طسنته بِالزَّجِّ ، بضم الزاء ، وهي المدينة التي
في أسفل الرمح . و (زَجَّ القُلُوصُ) مفعول مطلق ، أى زَجًّا مثل زَجَّ .
و (القُلُوصُ) بفتح القاف : الناقة الشابة . و (أُنَى مَزَادَهُ) : كنية رجل ،
قال صاحب الصحاح « الزَّجَّجُ ، بكسر الميم : رمح قصير كالإزراق » . قال
ابن خلف : « هذا البيت يروى لبعض المدنيين المولدين ، وقيل هو لبعض
المؤثرين ممن لا يحتج بشعره . ورمجة ، يروى بفتح الميم وهو موضع الزَّجِّ ،
يعنى أنه زَجَّ راحلته لتسرع كما يفعل أبو مزادة بالقُلُوص . ويحوز أن تكون
الميم مكسورة ، فيكون المعنى فرججتها معنى الناقة أو غيرها ، أى وميتها بشيء
في طرفه زَجَّ كالحربة ، والمزجة ما يَزَجُّ به . وأراد كرج أُنَى مزادة بالقُلُوص
أى كما يزجها . انتهى

وقول العيني : « الأظهر أن الضمير في زججتها يرجع إلى المرأة ، لأنه
يخبر أنه زَجَّ امرأة بالزجة كما زَجَّ أبو مزادة القُلُوص » ، كلام يحتاج
في تصديقه إلى وحى . وقد انعكس عليه الضبط في مَرْجَةٍ فقال : هى بكسر
الميم ، والناس يلحنون فيها فيفتحون ميمها . وقد أشد ثعلب في أماليه الثالثة
هذا البيت كذا :

(١) مجالس ثعلب ١٥٢ والخصائص ٢ : ٤٠٦ والانصاف ٤٢٧

وابن عيش ٣ : ١٩ ، ٢٢ والعيني ٤ : ٣٦٨ والأشمونى ٢ : ٢٧٦ .

فزوجتها متمكناً زج الصعاب أبو مزاده
وأنشد بعضهم :

* زج الصعاب أبي مزاده *

أراد زج أبي مزادة الصعاب ، ثم اعترض بالصعاب اه فلا شاهد
في البيت على روايته الأولى . والصعاب : جمع صعب ، وهو قبيض التلول .
وهذا البيت لم يستند عليه متقو كتاب سيويه ، حتى قال السيرافي :
لم يثبت أحد من أهل الرواية ، وهو من زيادات أبي الحسن الأخفش
في حواشي كتاب سيويه ، فأدخله بعض النسخ في بعض النسخ ، حتى شرحه الأعم
وابن خلف في جملة أبياته . والأخفش هذا هو أبو الحسن سميد بن مسعدة
صاحب سيويه ، لا الأخفش أبو الخطّاب فإنه شيخ سيويه . قال الزمخشري
(في منصفه) وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله : فزوجتها بمزجة ،
البيت : فسيوي يري من عهده^(١) . أراد أن سيوي لم يورد هذا البيت في كتابه ،
بل زاده غيره في كتابه . وإنما برأ سيويه من هذا ، لأن سيويه لا يرى
الفصل بغير الظرف ؛ وإذا كان هذا منهجه ، فكيف يورد بيتاً على خلاف ٢٥٢
منهجه . ومنه يظهر لك سقوط قول الجعبري (في شرح الشاطبية) فإنه بعد
أن زعم أن البيت من أبيات الكتاب قال : فإن قلت : فما معنى قول
المفصل : يري من عهده ؟ قلت : معناه من عهده هذه الرواية ، لأنه يروي :

* زج القلوص أبو مزاده *

يجرّ القلوص بالإضافة ، ورفع أبو مزادة فاعل للصدر . هذا كلامه .

(١) البيت لم يرد في مظهره من سيويه ١ : ٩١ ولم أجد الأعم
تعرض له فيما طبع بهامش الكتاب .

ثم قوله : إن هذا البيت أشبه الأخش والفراء ، أقول : قلّ الفراء لهذا البيت ليس لتأييد قراءة ابن عامر الآتية ، وإنما قلّه للطمح فيه بأنه كلامٌ من لا يوثق به ، كما يظهر لك من كلام الفراء الآتي .

قال ابن جنيّ (في الخصائص) : قد فصل بالفعل به مع قدرته أن يقول : زجّ القلوص أبو مزاده ^(١) . وفيه عندي دليل على قوة إضافة المصدر إلى الناعل عندهم وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول . ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا شيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الناعل دون للمفعول . وهذا في النثر وحال السعة صعبٌ جداً ، لاسيما والمفعول به مفعول لا ظرف . ١٠

ويقوله : لا شيء غير الرغبة الخ ، يُعلم أنّ قول المصنف : إنّ قائله ليس له عنده في هذا إلاّ مسّ الضرورة لإقامة الوزن ، صادرٌ عن غير رؤية وفكر .

وقل جماعة عن ابن جنيّ في توجيهه ، أنّه قدّر في الأول مضاف إليه وفي الثاني مضاف ، والتقدير : زجّ أبي مزادة القلوص قلوص أبي مزادة ، على أن يكون قلوص بدلاً من القلوص . وتمسّقه ظاهر . ونقل ابن المستوفى عن الزحشرى (في حواشيه) أنّه قال : الوجه أن يجزّ القلوص ويجعل أبي مزادة بعده مجروراً بمضاف مخنوف ، تقديره : قلوص أبي مزادة ، كما في :

* ونارٍ توقدُ بالليل فلرا ^(٢) * ١٠

(١) بعده في الخصائص : « كفولك سرني أكل الحبز زيد » .

(٢) لأبي دوداد الأبادي في سيبويه ١ : ٣٣ . وصلده :

* أكل امرئ تحسبين امرأ *

وينسب أيضاً إلى علي بن زيد . الكامل ١٦٣ ، ٤٨٩ .

(٢٧) خزانة الأدب

وقد قل الخلاف ابن الأنباري في هذه المسألة (في كتابه الإنصاف ، في مسائل الخلاف) قال : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بنفي الظرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بنفيهما . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأن العرب قد استعملته كثيراً في أشعارها ، قال الشاعر :

فَرَجَّجْهَا بِمَرْجَةٍ (البيت)

وقال الآخر :

نَمَرَ عَلَى مَا قَسَمْتُ وَقَدْ شَفْتُ (البيت^(١))

وقال الآخر :

يَطْلُنَ بِجُوزَى الْمَرَاتِعَ لَمْ يُرَعْ بَوَادِيهِ مِنْ قِرْعِ الْقِسِيِّ الْكَثَائِنِ^(٢)

والتعدير من قِرْعِ الْكَثَائِنِ الْقِسِيِّ . وقال :

وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ قَفْرًا رُسُومَهَا قَلَمًا

والتعدير بعد بهجتها ، ففصل بين المضاف الذي هو بعد والمضاف إليه الذي هو بهجتها ، بالفعل الذي هو خط . وتعدير البيت : فأصبحت قفراً بعد بهجتها كأن قلماً خط رسوماً^(٣) . وقد حكى الكسائي عن العرب : هذا غلام

(١) هو الشاهد ٣١٨ السابق لشاهدنا هذا .

(٢) ط : « بطلن بجوزى المراتع » صوابه في ش والإنصاف وديوان الطرماع ١٦٥ واللسان (حوز) .

(٣) كتبت قديماً في طبعة السلفية : « هذا البيت مثال عجيب في الشعر ، ولا أحسبه إلا مصنوعاً ، وجدير أن يطرح للالغاز والتنمية ، وقلماً يصيب المتحن فيه » .

والله زيد . وحكى أبو عبيدة سماعاً عن العرب : إن الشاة لتجتر فتقسم صوت
والله ربها . وإذا جاء هذا في الكلام ، ففي الشعر أولى .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا لا يجوز ذلك لأن المضاف
والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد ، فلا يجوز أن يفصل بينهما . وإنما جاز الفصل ٢٥٣
بالظرف وحرف الجر كما قال ابن قتيبة :

* لله در اليوم من لاهما ^(١) *

وقال أبو حية الشيرى :

كما حطّ الكتاب بكت يوماً يهودي يقارب أو يُزِيل ^(٢)
وقال ذو الرمة :

* كأن أصوات من إصاغن بنا ^(٣) *

لأن الظرف وحرف الجر يتسع فيهما مالا يتسع في غيرهما .
وأما الجواب عن كلات الكوفيين : أما قوله : فزججه بمنزلة البيت ،
فيروى لبعض المدّتين المولدين ، فلا يكون فيه حجة . وأما ما سائر ما أشدوه ،
فهو مع قلته لا يعرف قائله ، فلا يجوز الاحتجاج به . وأما ما حكاه الكسائي
وأبو عبيدة فإتما جاء في اليمين لأنها تدخل في أخبارهم للتوكيد ، فكأنهم
لما جازوا بها موضعها استذكروا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام .

(١) صدره كما مر قريباً :

* لا رأت ساتيلما استعبرت *

(٢) سيبويه ١ : ٩١ واللسان (عجم) *

(٣) تقسم الكلام عليه قبل الشاهد ٣١٨ . وعجزه :

* أو آخر الميس انقاض الفرائج *

والذي يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وإياكم على أنه لم يجيء الفصل بغير المين في اختيار الكلام . وأما قراءة ابن عامر ، فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها ، لأنكم لا تقولون بموجبها ، لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بالمفعول في غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة . وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حالة الاختيار ، سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطراب . واليصريون يذهبون إلى أن هذه القراءة وهم من القاري ، إذ لو كانت صحيحة لكان من أفصح الكلام ، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على أنه وهم في القراءة^(١) . وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة ، أنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ، ووجه إثبات الباء جرّ شركائهم على البذل من أولادهم وجعل الأولاد هم الشركاء ، لأن أولاد الناس شركاء آباؤهم في أحوالهم وأموالهم . وهذا يخرج خطأ مصحف أهل الشام . فأما قراءة ابن عامر فلا وجه لها في القياس ، ومصاحف أهل الحجاز والمراق (شركاءهم) بالواو ، فدل على صحة ما ذهبنا إليه ، والله أعلم . انتهى كلام ابن الأنباري .

وفيه أمران : الأول : أن نسبة جواز الفصل في الشعر بنحو المفعول إلى الكوفيّين ، لم يسترف به الفراء وهو من أجل آئمة الكوفيّين ، قال (في تفسيره للعروف بمعاني القرآن) في سورة الأنعام^(٢) ، عن قراءة ابن عامر ما نصه : وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْن) أي بالبناء للمفعول ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْن) أي

(١) في الانصاف : « دليل على وهي القراءة » .

(٢) معاني الفراء ١ : ٣٥٧ في الآية ١٣٧ من الأنعام .

بالبناء للفاعل ، فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا آخذين بلغة قوم يقولون:
أثبتها عشاياً^(١) ثم يقولون في تنية الحراء حرايان . فهذا وجه أن يكونوا
قالوا : زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم . وإن شئت جملت
زين ، إذا فتحته ، فعلاً لا بليس ثم تخفف الشركاء باتباع الأولاد . وليس قول
من قال إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فَزَجَّجْنَهَا مَمَكُنَّا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَ

بشيء . وهذا مما كان يقوله نحوؤ أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية .
انتهى .

وقال أيضاً في سورة إبراهيم عليه السلام^(٢) : وليس قول من قال غلف :
وعده رسله شيء ، ولا : زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ،
بشيء . قال الفراء : هذا باطل ، ونحوؤ أهل المدينة يشعون قوله :
* زجَّ القلوص أبي مزاده *

والصواب :

* زجَّ القلوص أبو مزاده * انتهى

الأمر الثاني : أن ابن خلف (في شرح آيات الكتاب) ، وأباشامة (في
شرح الشاطبية) ، وتبمه (في شرحها) بعده [الجعري^(٣)] واللسين (في
إعراب القرآن) ، نقلوا عن (الإصناف لابن الأنباري) ما يؤيد قراءة
ابن طمر .

(١) يعني عشاء .

(٢) معاني الفراء ٢ : ٨١ في تفسير الآية ٤٧ من إبراهيم .

(٣) التكملة مما يقتضيه الكلام التالي . وقد أثبتتها الشنقيطي

كذلك في هامش نسخته .

قال ابن خلف : قد احتجَّ ابن الأنباري لهذه القراءة بقول العرب : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك . ففصل إن شاء الله . وقول الشاعر :

• زجُّ القلوصِ أبي مزاده •

وقال الجعفيّ : قل ابن الأنباري (في كتاب الإنصاف) عن الكسائي عن العرب : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك ، فصل بالجملة الشرطية .

وقال السمين : قال ابن الأنباري : هذه قراءة صحيحة ، وإذا كانت العرب قد فصلت بين المتضامين بالجملة في قولهم : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك ، فإن تفصل بالمفرد أسهل .

هذا كلامهم ، وأنت ترى هذا النقل لا أصل له ، وإلّا ما نقلُ ابن الأنباري عن الكسائي عن العرب ، هو قولهم : هذا غلامٌ والله زيد . وليس في كلامه أيضاً ما يؤيد القراءة ، وإلّا ما هو طاعنٌ فيها تباعاً للزخشرى وغيره . وكنت أظنُّ أن صاحب الكشاف مسبوق بإبن الأنباري ، فراجعت ترجمتهما فريت الأمر بالعكس ، فإنَّ الزخشرى توفي يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة ، وإبن الأنباري مات ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسة مائة وهو تلميذ الجواليقي (صاحب المعربات) وإبن الشجرى (صاحب الأمالي) ، والزخشرى من أقران إبن الشجرى ، فإنَّ الأنباري متأخرٌ عن الزخشرى بأربع طبقات . والزخشرى في طعنه على هذه القراءة مسبوقٌ أيضاً بالفراء ، فكان ينبغي الردُّ على الفراء ، فإنَّه هو الذي فتح ابتداء باب القسح على قراءة إبن عامر .

قال السمين : قراءة إبن عامر متواترة صحيحة ، وقد نجح كثيراً كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي ، وهو أعلى القراء السبعة سنداً ، وأقدمهم هجرة ، وإلّا

ذكرنا هذا تتبعاً على خطأ من ردّ قراءته ، ونسبه إلى الحسن أو اتباع مجرد المرسوم . وقال أبو على الفارسي : هذا قبيح قليل الاستعمال ، ولو عدل عنها كان أولى ، لأنهم لم يفسلوا بين المتضايين بالطرف في الكلام مع اتساعهم في الظروف ، وإنما أجازوه في الشعر . وقال أبو عبيد : لا أحب قراءة ابن عامر لما فيها من الاستكراء ، والقراءة عندنا هي الأولى لصحتها في العربية مع إجماع أهل المصرين بالمرأق عليها . وقال الزخشرى — وأساه في عبارته — : وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة لكان سبباً مردوداً كما سيج ورد :

• زجّ القلوص أبى مزاده •

فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزائه . والذي حله على ذلك ، أنه رأى في بعض المصاحف شركاتهم مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجزّ الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أمولهم ، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب . وهذه الأقوال كلها لا ينبغي أن يلتفت إليها ، لأنها طعن في المتواتر ، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر . وأيضاً فقد اتصرت لها من يقابلهم ، وجاء في الحديث : « هل أنتم تلوكوا لي صاحبي » .

وقال ابن جني (في الخصائص) باب ما يرد من العربي مخالفاً للجمهور (١) : ٢٥٥

إذا اتفق شيء من ذلك نظر في ذلك العربي وفيما جاء به ، فإن كان فصيحاً وكان ما جاء به يقله القياس فيحسن الظن به ، لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك من لغة قديمة قد طال عهدها — وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال :

كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصبح منه في الإسلام^(١) . فجاء الإسلام فشاغلت عنه العرب بالجهاد ولكت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوحُ واطمأنت العرب ، راجعوا رواية الشعر فلم يتولوا إلى ديوان مدون ، وقد هلك من هلك فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيره . فإذا كان الأمر كذلك لم يُقْلَع على الفصحى يسمع منه ما يخالف الجمهور ، بالخطأ إذا كان القياس يعضده .

وقال ابن ذرّوان : سألت الكسائي عن هذا الحرف وما بلغه من قراءته ، فروايت كأنه أعجبه ونزع هذا البيت :

* نقي الدراهم تنقاد الصياريف (٢) *

بنصب الدراهم وجرّ تنقاد . وأما ما ورد في النظم من الفصل بين المتضامين بالظرف وبغيره ، فكثير . ثم بعد أن سرد غالب ما ورد في الشعر قال : وإذا قد عرفت هذا ، عرفت أن قراءة ابن طامر صحيحة من حيث اللفظ ، كما هي صحيحة من حيث النقل ، فلا التفت إلى قول من قال : إنّه اعتمد على الرسم لأنه لم يوجد فيه إلا كتابة شركائهم بالياء ، وهذا وإن كان كافياً في الدلالة على جر شركائهم فليس فيه ما يدل على نصب أولادهم ، إذ المصنف مهمل من شكل وقط ، فلم يبق له حجة في نصب الأولاد إلا النقل المحض . وقال أبو شامة : ولا بعد فيا استبعده أهل النحو من جهة المعنى ، وذلك

(١) ال هنا ينتهي نص كلام عمر ، وما بعده من الكلام يحتمل أن يكون من كلام الفضل بن الحباب ، أو ابن سلام . انظر الخصائص وطبقات ابن سلام ٢٢ .

(٢) قطعة من الشاهد التالي .

أنه قد عُهدَ تقدّم المفعول على الفاعل المرفوع لفظاً ، فاستمرّت له هذه المرتبة مع الفاعل تقديراً ؛ فإن المصدر لو كان منوئاً لجاز تقدّم المفعول على فاعله ، نحو : أعجبتني ضرب عمراً زيد ، فكذا في الإضافة . وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجرّ ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المتضامين ، كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ^(١) ﴾ ، ﴿ فَبَارِحَةٍ ^(٢) ﴾ والمفعول المقدم هو في غير موضعه معنى ، فكأنه مؤخر لفظاً . ولا تنفك إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنشور مثله . لأنه ناف ، ومن أسند هذه القراءة مثبت ، والإثبات مرجح على النفي بإجماع . ولو قل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر ، لرجع إليه ، فما باله لا يكتفى بنقل القراءة من التابعين عن الصحابة !

هذا زبدة ما أورده السنين ، ومثله كلام الجبري (في شرح الشاطبية) والله أعلم .

وأشد بدمه ، وهو الشاهد المشرون بعد التلازمة ، وهو من أبيات سيبويه ^(٣) :

(١) في الآية ١٥٥ من النساء : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ » . وفي الآية ١٣ من المائدة : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً » .

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمران .

(٣) سيبويه ١ : ١٠ والكامل ١٤٣ والخصائص ٢ : ٣١٥ وابن السجري ١ : ١٤٢ ، ٢/٢٢١ ، ٩٣ ، ١٩٧ والانصاف ٢٧ ، ١٢١ وابن يعيش ٦ : ١٠٦ والمعنى ٣ : ٤/٥٢١ ، ٥٨٦ والتصريح ٢ : ٣٧٠ والأشمونى ٢ : ٢٨٩ وديوان الفرزدق ٥٧٠ .

٣٢٠ (تَنَقَّى يَدَاها الْخَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
تَنَقَّى الدَّرَاهِمَ تَنَقَّادُ الصَّيَّارِفِ)

على أَنَّ فِيهِ الْفِعْلَ بِالْمَفْعُولِ أَيْضًا بَيْنَ الْمُتَضَايِعِينَ ، فَإِنَّ أَصْلَهُ : تَنَقَّى تَنَقَّادُ الصَّيَّارِفِ الدَّرَاهِمَ ، فَفِعْلٌ بِالْمَفْعُولِ وَهُوَ الدَّرَاهِمُ ، بَيْنَ الْمُتَضَايِعِينَ .

وإضافة تَنَقَّى إِلَى تَنَقَّادُ ، مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ . وَرَوَى أَيْضًا بِإِضَافَةِ تَنَقَّى إِلَى الدَّرَاهِمِ وَدَفْعِ تَنَقَّادُ ، فَيَكُونُ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ . وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَثْبَتَهُ ابْنُ النَّازِمِ وَابْنُ عَقِيلٍ (فِي شَرْحِ الْأَلْفِيَةِ) ، قَالَ الْعَبْنِيُّ : وَفِي شَرْحِ الْكِتَابِ : ٢٥٦ وَيَجُوزُ نَسْبُ التَّنَقَّادِ وَدَفْعِ الدَّرَاهِمِ فِي الْعَمَلِ ، عَلَى الْقَلْبِ ، مِنْ حَيْثُ أَمِنَ الْهَيْسَ ، يَمْنَى أَنَّهُ رَوَى بِحَرْفِ الدَّرَاهِمِ بِإِضَافَةِ تَنَقَّى إِلَيْهِ وَنَسَبَ تَنَقَّادُ ، فَيَكُونُ مَنْ قَبِيلِ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ عَلَى تَقْدِيرِ الْقَلْبِ بِجَمَلِ الْفَاعِلِ مَنْفُوعًا وَالْمَفْعُولِ فَاعِلًا . وَأَوْرَدَهُ سَيَبُويه (فِي أَوَائِلِ كِتَابِهِ) ، فِي بَابِ مَا يَحْتَمِلُ الشَّرْكَ (قَالَ : وَرَبَّامَتَهُوا قَتَلُوا : مُسَاجِدٌ وَمَنَابِرُ ، شَبَّهَهُ بِمُجْمَعٍ عَلَى غَيْرِ وَاحِدَةٍ فِي الْكَلَامِ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

* تَنَقَّى الدَّنَائِرَ تَنَقَّادُ الصَّيَّارِفِ *

وَيَنْشُدُ : تَنَقَّى الدَّرَاهِمَ . انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَعَمَلُ الشَّاهِدِ فِيهِ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحْطَسِ ، الدَّنَائِرُ وَالْدَّرَاهِمُ ، قَالَ : مَنْ رَوَى الدَّنَائِرَ فَلَا ضَرُورَةَ عَنْدهُ فِيهِ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي دِينَارٍ دَنَارٌ فَلَمَّا جُمِعَتْ وَرُدَّتْ إِلَى أَصْلِهِ قُتِلَتْ دَنَائِرُ . وَمَنْ رَوَى الدَّرَاهِمَ فَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ أَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ دِرْهَامٌ ، قَالَ : فَيَكُونُ هَذَا عَلَى تَصْحِيحِ الْجَمْعِ . قَالَ : أَوْ يَكُونُ عَلَى أَنَّهُ زَادَهُ لِلدَّ . قَالَ : وَيَكُونُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَالَ سَيَبُويه أَنَّهُ بَنَى الْجَمْعَ عَلَى غَيْرِ لَفْظِ الْوَاحِدِ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُمْ : مَنَا كَبِيرٌ لَيْسَ عَلَى لَفْظِ ذَكَرَ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى لَفْظِ مَذْكَورٍ ، وَهُوَ جَمْعٌ لَذَكَرَ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ وَاحِدَةٍ .

قال : ولم ينكر أن يكون الجمع على غير بناء الواحد ، فلذلك زاد الياء في
في دواهم . وقال لى على بن سليمان : واحد الصيارف صيرف ، ولكن يجب
أن يقول صيارف . انتهى كلامه .

وعند الشنمري الشاهد في الصيارف ، قال : زاد الياء في الصيارف
ضرورة تشبيهاً لها بما جمع في الكلام على غير واحد ، نحو ذكر ومذا كبير ،
ومصح ومساميح . ولم يتعرض للدراهم والدنانير .

وقد جمع ابن خلف بينهما فقال : الشاهد فيه على زيادة الياء في جمع
الدراهم والصيارف .

أقول : الظاهر كلام الأعلام لاغير ، وروى الدراهم بلا ياء ، وجميعهم
لم يتعرضوا لإعراب الدراهم والتنقاد .

و (النقي) بالنون والفاء ، قال صاحب المحكم : كل ما رددته قد فنيته ،
وفيت الدراهم : أثرتها للتنقاد . وأشد هذا البيت . و (يداها) فاعل تنقي ،
والصير لثاقه الفرزدق . و (الحصى) : مفعول . و (المهاجرة) : وقت اشتداد
الحر في وقت الظهر . و (نقي الدراهم) : مفعول مطلق تشبيهي ، والأصل
تنقي يداها الحصى فنياً كنفى الدراهم . و (التنقاد) بالفتح ، من قد الدراهم ،
وهو التمييز بين جيدها وردئها . و (الصيارف) مجرور لفظاً بالإضافة
مرفوع محلاً ، لأنه فاعل تنقاد .

قال الأعلام : وصف الفرزدق ثاقته بسرعة السير في الهواجر فيقول :
إن يديها لشدّة وقمها في الحصى ينفياها فيقرع بمضه بمضاً ويسمع له صليلٌ
كصليل الدنانير إذا انتقدها الصير في فنّي ردئها من جيدها ، وخصّ
المهاجرة لتعذر السير فيها .

وقال ابن خلف : وصف راحلته بالنشاط وسرعة السير في المواجر ، حين تكلّ المطية^(١) وتضف القوى منها ، تكون هي نشيطة قوية ، إذا أصابت مناسمها الحصى اتقى من تحت مناسمها ، كما تتقى الدرام من يد الصيرق إذا قدها بأصابه . شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدرام من الأصابع إذا تفتت .

وترجمة الفرزدق قدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأشد بدمه ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الثلاثئة :

٢٥٧

٣٣١ (يا ابن الأبرّ طالما قصيكا وطالما عنيّتنا إليك)
(لنضربنّ يسيفنا قتيكا^(٣))

على أنه جاء في الشعر قلب الألف ياء مع الإضافة إلى كاف الضمير ، في قوله قتيكا ، والأصل قفاكا ، فأبدلت الألف ياء . وإنما كان سبيل هذا الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم فإتيها قلب مع ياء ، ثراً ونظماً ، عند هذيل .
وإتيها قيد بكاف الضمير لأنّ السباع جاء معه .

وظاهر كلام أبي على (في المسائل العسكرية) لا يختص هذا بالشعر ، فإنه قال :

(١) حورها الشنقيطى في نسخته الى « المطى » ، وهو الوجه .

(٢) الحزانة ١ : ٢١٧ .

(٣) نوادر أبى زيد ١٠٥ ، ٢٥٧ وأمالى الزجاجى ٢٣٦ وشرح شواهد الشافية ٢٤٥ وشرح شواهد المغنى ١٥٣ والعينى ٤ : ٥٩١ والاسموني ١ : ٢٦٧ / ٤ : ٢٨٣ .

وأما إبدال الياء من الألف فى قفا ، فى الإضافة ، فلما أبدل كما أبدلت الألف منها فيمن قال: رأيت هذان ، أى للتقارض . وقالوا أيضاً : هليك ، وإليك ، وقد اطرّد هذا فى بعض اللغات نحو : هوى ، ونوى ، وقفى ، فأبدلت الياء من ألف هواى ، ونواى ، وقفاى ، كما أبدلت الألف منها فى : حاحيت ، وعاعيت ، حيث أريد إزالة التضمين فيه . كما أريد من نظيره من الواو وهو : ضوّيت ، وقوّيت . هذا كلامه .

وأما (عصيكاً) فأصله عصيت ، قال ابن جني (فى سرّ الصناعة) : أبدل الكاف من التاء لأنها أختها فى الهمس ، وكان سحيم إذا أشد شعراً قال : أحسّك والله ، يريد أحسّفت . انتهى

وقد تقدّم الكلام فى هذا الكتاب ، فى ترجمة سحيم ، أنه كان حبشياً وكان فى لسانه لُكنة (١) .

وقال أبو على (فى اللسائل السكرية) : قال أبو الحسن الأخصى : إن شئت قلت أبدل من التاء الكاف لاجتماعهما فى الهمس ، وإن شئت قلت أوقع الكاف موقعها ، وإن كان فى أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل ، لإقامة القافية ، ألا تراهم يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ، فيجمل هلامات الضمير المختص بها بعض الأنواع فى أكثر الأمر ، موقع الآخر . ومن ثم جاء : لولاك . وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معرباً ، وإنما يستحق الإعراب بالعامل انتهى .

قال ابن هشام (فى اللغى) : ليس هذا من استعارة ضمير النصب مكان

ضمير الرفع ، كما زعم الأخفش وابن مالك ، وإننا الكاف بدل من التاء بدلاً تصريفاً .

وهنا الشعر من مشطور السريع ، هكذا أورده أبو زيد (في نوادره) ونسبه لراجز من حمير . وتبعه صاحب الصالح في مادة السين المهمة (١) .

وأما الزجاجي فإنه رواه (في آخر أماليه الكبرى) على خلاف هذه الرواية فقال : باب التاء والكاف في المكني ، يقال : ما فعلت وما فعلك ، قال الراجز :

يَا بَيْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَا وَطَالَمَا عَنَيْكُنَا إِلَيْكَا
لَنُضْرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَتَيْكَا

يريد عَصَيْنَا وَعَنَيْنَا . فروى (عَنَيْكُنَا) بدل التاء كافاً ، مثل (عصيكاً) . وعَنَيْنَا إِلَيْكَ بمعنى أُمْتَبْنَا بالمسير إِلَيْكَ . والنون الخفيفة في قوله : (لَنُضْرِبَنَّ) نون التوكيد . وأراد بآيِن الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ حَوْرَاً رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأشد بدمه ، وهو الشاهد الثاني والمثرون بعد الثلثائة :

٣٢٢ (قَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ يَتَا فِي (٢))

٢٥٨ على أَنَّ كسر ياء المتكلم من نحو (فِي) لئِنْ بَي يربوع ، لكنته عند

(١) هي مادة (سين) .

(٢) انظر يس ٢ : ٦٠ .

النحلة ضيف كقراءة حَمَزَة : ﴿ مَا أَشْمُ بِمُصْرَخِي ١ ﴾ .

وهذا الشعر من أَرْجُوزَة للأعْلَب العجلي ، وهو شاعر جاهلي إسلامي ، صاحب الشاهد
أسلم وهاجر ، ثم استشهد في وقعة نهاوند . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد
الحادي والعشرين بعد المائة (٢) . وأول هذه الأرجوزة :

(أَقْبَلَ فِي نَوْبٍ مَعَاوِيَ بَيْنَ اخْتِلَاطِ اللَّيْلِ وَالْعَشِيِّ)
إلى أن قال :

(مَاضٍ إِذَا مَاضٍ بِالْمَضَى قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَتَانِي)
(قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضَى)

قال في الصحاح : مَعَاوِيَ ، فَنَحَى الميم : حَتَّى مِنْ هُمْدَان ، وإليه تنسب
التياب المعافرية ، وهو بالمعين المهملة . والماضى : الذى لا يتوانى ولا يكسل فى
أمرٍ م م به .

وقوله (قال لها) الخ ، الضمير عائدة على امرأة تقدم ذكرها . و (يا) :
حرف نداء ، و (تا) بالثناة الفوقية منادى ، وهو اسم إشارة يشار به إلى
المؤنث ، و (لك) بكسر الكاف ، والجار والمجرور خير مبتداء محذوف وهو
متعلق قوله (في) . يقول : قال لها ذلك الرجل الماضى : يا هذه المرأة : هل
لك رغبة في ؟ قالت له : لست بالمرضى فيكون لى رغبة فيك .

واعلم أن الفراء والزجاج وغيرهما قد أنكروا هذه القراءة ، والشعر .
أما الفراء فقد قال (في تفسيره (٣) : الباء من مُصْرَخِي منصوبة ، لأن الباء

(١) الآية ٢٢ إبراهيم . وكذا ورد الاقتباس من الآية بترك الواو
من أولها ، وهو جائز . انظر ما كتبت فى حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٢) الخزائن ٢ : ٢٣٩ .

(٣) معانى الفراء ٢ : ٧٥ .

من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها ، وتنصب إرادة الهاء كما قرئ : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ ﴾^(١) بنصب الياء وجزمها . فإذا سكن ما قبلها ردت إلى الفتح الذي كان لها ، فالياء من مصرخي ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة ، فحركت إلى حركة قد كانت لها . فهذا مطرد في الكلام . وقد خفض الياء من مصرخي الأعمش وبجي بن وثاب جميعاً ، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن بجي أنه خفض الياء ، ولعلها من وهم القراء طبقة بجي ، فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله نزل الياء من بمصرخي خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم وهموا فيه ، قولهم : ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾^(٢) وظنوا — والله أعلم — أن الجزم في الهاء ، والهاء في موضع نصب وقد انجزم الفعل يسقط الياء منه . ومما وهو فيه قوله : ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾^(٣) ، حدثني مندل بن علي المعزى^(٤) عن الأعمش قال : كنت^(٥) عند إبراهيم وطلحة بن مضر [يقرأ^(٦)] : ﴿ قَالَ لَيْنَ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾^(٧) بنصب اللام من حوله فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إننا هي لمن حوله ، بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إننا هي حوله ، فقال إبراهيم : يا طلحة ، كيف تقول ؟ قال : كما قلت .

(١) الآية ٦ من الكافرون .

(٢) الآية ١١٥ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢١٠ من سورة الشعراء . وهي قراءة الحسن . تفسير

أبي حيان : ٧ : ٤٦

(٤) ط : « الغزى » ، صوابه في ش ومعاني الفراء .

(٥) في النسختين : « قلت » ، صوابه من معاني الفراء ٢ :

٧٦ .

(٦) التكملة من معاني الفراء .

(٧) الآية ٢٥ من الشعراء .

قال الأعشى قلتُ : لحننا ، لأجالسك اليوم . قال الفراء : وقد سمعت بعض العرب ينشد :

قال لها : هل لكِ ياتاني ؟ قالت له : ما أنت بالمرضى

فخفض الياء من في : فإن بك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما ، وإن كان له أصل في الفتح . ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مدُّ اليوم ومدُّ اليوم ، والرفع في القول هو الوجه ، لأنه أصل حركة مند ، وانخفض جاز . فكذلك الياء من مصرخي ، خفضت ولما أصل في النصب . انتهى كلام الفراء .

وأما الزجاج فقد قال (في تفسيره) : قرأ حمزة والأعشى (بمصرخي) بكسر الياء ، وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة ، ولا وجه لها إلا وجبه ضعيف ذكره بعض النحويين ، وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حرّكت إلى الفتح ، ويموز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة ، فإذا كان قبل الياء ساكن حرّكت إلى الفتح لا غير . ومن أجاز بمصرخي بالكسر ، لزمه أن يقول : ﴿ هذه عصاي أتوكأ عليها ^(١) ﴾ . وأجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر ، لأن أصل النقاء الساكنين الكسر ، وأنشد :

* قال لها هل لكِ ياتاني الخ *

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه ، وعمل مثل هذا أسهل ، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ، ولا هو مما يحتاج به في كتاب الله تعالى . انتهى كلام الزجاج .

(١) الآية ١٨ من سورة طه .

وقتل أبو شامة (في شرح الشاطبية) عن ابن النحاس : أنَّ الأختض سميّاً قال : ما سمعت هذا من أحد من العرب ، ولا من أحد من النحويين . قال أبو جعفر : قد صار هذا بإجماع ، لا يجوز ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله على الشذوذ . قال أبو نصر بن القشيري (في تفسيره) : ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز أن يقال هو خطأ أو قبيح وردى ، بل في القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح ، فلمل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ حمزة أفصح . قال أبو شامة : قلت : يستفاد من كلام أهل اللغة ، أن هذه لغة ، وإن شئت وقل استعمالها . قال أبو علي : قال الفراء (في كتابه التصريف) : زعم القاسم بن معن أنه صواب ، قال : وكان ثقة بصيراً ، وزعم أنه لغة يني يربوع . ثم بعد أن نقل أبو شامة بعضاً من كلام الفراء والزجاج قال : والزهري قال : هي قراءة ضعيفة ، واستشهدوا لما ببیت مجهول فذكره .

قلت : ليس بمجهول فقد نسبته غيره إلى الأغلب العجليّ الراجز، ورأيت أنه في أول ديوانه . وانظر إلى الفراء كيف يتوقف في صحة ما أسنده ؟ وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلى اليوم ، يقول القائل : مافيّ أفضل كذا .

وفي شرح الشيخ : قال حسين الجعفي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء فأجازه . وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد (في كتاب اليامات) من طرق قال : قال خلاد حدثنا حسين الجعفي قال : قلت لأبي عمرو ابن العلاء : إن أصحاب النحو يُلحُونها^(١) فيها . فقال : هي جائزة أيضاً ، لا نبالي إلى أسفل حركتها أو إلى فوق . ثم ذكر بقية الطرق .

(١) ط : « يلحونها » ، صوابه في ش واضحة .

واعلم أن علماء العربية قد وُجِّهوا بقرينة حمزة بوجوده :

أحدهما ما ذكره الشارح المحقق ، وهو أن ياء الإضافة شُبِّهَتْ بياء الضمير التي توصل بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة ، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة . ووجه المشابهة : أنَّ الياء ضمير كلهاء ، كلاهما على حرف واحد يشتركان في لفظه النصب والجر ، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ما كنة ، فسكرت كما تكسر الماء في عليه . وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء ، وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة ، لأنَّ الصلة ليست من مذهبه .

وهذا التوجيه هو الذي اعتمد عليه أبو علي (في الحجة) قال : وجه ذلك من التماس أن الياء ليست تخلص من أن تكون في موضع نصب أو جر ، ٢٦٠ فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما ، وكالكاف في أكرمك وهذا لك ، فكأنَّ الماء قد لحقتها الزيادة في هذا له وضربه ، ولحق الكاف أيضا الزيادة في قول من قال : أعطيتكاه وأعطيتكيه فيا حكاه سيبويه ، وهما أختا الياء ، كذلك ألحقوا الياء الزيادة من الله فقالوا : في ثم حذفت الياء الزائدة على الياء ، كما حذفت الزيادة من الماء في قول من قال : « لَهْ أَرِقَانِ » وزعم أبو الحسن أنها لغة .

قلت : قل الواحدي (في تفسيره الوسيط) عن قطرب أنه زعم أن هذا لغة في بني يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء ، نحو « حل لك يائنا » وكان الأصل بمصرخى ، ثم حذفت الياء الزائدة وأقرت الكسرة على ما كانت عليه . انتهى

وقول أبي علي : « لَهْ أَرِقَانِ » هو قطعة من بيت وهو :

فبت لدى البيت المتيق أريفة ومطواى مشتاقان له أرقان
ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى في باب الضائر (١)

وقال أبو شامة : ليس التمثيل بقوله : له أرقان ، مطابقاً لمقصوده ،
فإن الماء ساكنة حذفت حركتها مع حذف صلتها ، وليس مراده إلا حذف
الصلة فقط . فالأولى لو كان مثل بنحو : عليه ، وفيه . ثم قال أبو على :
وكما حذفت الزيادة من السكاف ، قليل أعطيتك ، كذلك حذفت الياء
اللاحقة للياء على هذه اللفظة وإن كان غيرها أفشى منها ، وعضده من القياس
ما ذكرنا . لم يميز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحنٌ لاستقامة ذلك
في السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحناً .

الوجه الثاني أن يكون الكسر في بمصرخى ، لأجل التقاء الساكنين ،
وهذا هو الوجه الذى نبه عليه الفراء أولاً وتبعه فيه الناس . قال الزخشرى :
كأنه قد رياء الإضافة ساكنة ، ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون
إلا مفتوحة حيث قبلها ألف في عصاى ، فإيها وقبلها ياء .

وممن تبع الفراء ابن جنى (فى المحتسب) فى سورة طه قال : قرأ الحسن
وأبو عمرو بخلاف عنهما : (هـى عصاى) (٢) بكسر الياء ، وكسرهما
فى نحو هذا ضعيف ، استغناءً للكسرة فيها وهرباً إلى الفتحة ، كهداى
وشرأى ، إلا أن الكسر وجهاً ما ؛ وذلك أنه قد قرأ حمزة (وما أتم بمصرخى)
وكسر الياء لا لتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء ، والفتحة والألف

(١) هو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة ، وقائله يعلى

الأحول الأزدى .

(٢) الآية ١٨ من سورة طه . وقد وردت فى النسختين معجزة

« هذه عصاى » وانظر ما كتبت فى كتابى تحقيق النصوص ص ٤٥ .

في عصاى ، أخف من الكسرة والياء في مصرخى . وروينا عن قطرب
وجاعة من أصحابنا :

• قال لها هل لك ياتافى •

أراد : فى ، ثم أشبع الكسرة للإطلاق وأنشأ عنها ياء ، نحو منزلى
وحوملى (١) . وروينا عنه أيضا :

على لعرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب (٢)
وروينا عنه أيضا :

إن بنى صبية صبيون أفلح من كان له ربيعون (٣) ١ هـ
الوجه الثالث : أن الكسر في بمصرخى للإتياع للكسرة التى بعدها ،
وهي كسر همزة ئى . كما قرأ بعضهم : (الحمد لله) بكسر اللام اتباعا
لكسر اللام بعدها .

قال أبو شامة : وهذه الأوجه الثلاثة كلها ضميعة . والله أعلم . ٢٦١

• • •

وأشده بعده :

﴿ خالط من سلى خياشيم وفا ﴾

تقدم شرحنا في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين من باب الامتناء (٤) .

(١) يعنى فى قول امرئ القيس :

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) النابغة الذبياني فى ديوانه ٣ •

(٣) الرجز لسعد بن مالك أو أكرم بن صيفى • نوادر أبى زيد

٨٧ والاشتقاق ٦٩ ، ١٦٤ والعقد ٣ : ١٠٣ •

(٤) الخزائن ٣ : ٤٤٢ •

وما وجه به الشارح هنا من الوجهين ، هما لأبي عليّ (في الإيضاح الشعري)
وقدّم قلمها عنه هناك بأبسط مما هنا فليرجع إليه .

وقال في (البغداديات) أجرى الشاعر في فم الأفراد ، بُجْرى الإضافة
في الضرورة ، وذلك قوله : خياشيم وفا ، فحُكِّم ألفِها ، أن تكون بدلاً
من التنوين ، وللتقلبة من العين سقطت لالتقاء الساكنين ، لأنه الساكن
الأول ، وبقي الاسم على حرف واحد . وجلز هذا في الشعر للضرورة ، لأنه
قد يجوز في الشعر كثيراً ما لا يجوز في الكلام . قال المبرد : وقد تلحن كثير
من الناس المِجَاجَ في قوله : خياشيم وفا . قال : وليس هو عندي بلاحن ، لأنه
حيث اضطرأني به في قافية غير ملحقة معها التنوين . والقول عندي فيه
ما قدّمته : من أنه أجراه في الأفراد بُجْراه في الإضافة ، فلا يصلح تلحينه
ونحن نجد مساعداً إلى تجويزه ، ونحن نرى في كلامهم نظيرة من استعمالهم
في الشعر ما لا يجوز مع سواه ، كقولهم :

• ولضغادى بَجْهٍ نَفَاقٍ (١) •

أى لِمِضْغَادِ بَجْهٍ ، فكذلك يجوز فيه استعمال الاسم على حرف واحد
وإن لم يَسْعُ في الكلام . فاما قول المبرد : ومن كان يرى تنوين القوافي لم يَتَوَّنْ
هنا ، فليس في هذا عنده شيء منع من تنوينه عند من يتَوَّنْ . ويُفسد
ما ذكره من أن من تَوَّنَ القوافي لم يَتَوَّنْ هنا ، أن (٢) من يتَوَّنَ القافية يلزمه
تنوين هذا الاسم ، لكونه في موضع النصب ، وقد أجاز للمبرد في غير هذا

(١) لخلف الأحمر • انظر سيبويه ١ : ٣٤٤ وشرح شواهد
الضافية ٤٤١ • وفي النسختين : « جمّة » ، تحريف أصله
الشتيقي .

(٢) ط : « مع أن » ، وكلمة « مع » مقحمة ليست في ش .

الموضع أن يكون الاسم المظهر على حرف مفرد . هذا كلامه ومنه تعلم أن
قل الشارح المحقق عن أبي عليّ خلاف مذهبه .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٣٣ (كُنِيَ بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءِ كَافِي (١))

على أن الوقف على المنصوب بالسكون لغة ، فإن كافياً مفعول مطلق
وهو مصدر مؤكّد لقوله كنى ، وكان القياس أن يقول كافياً بالنصب ، لكنه
حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون ، والمنصوب حقه أن يبدل تنوينه ألماً .

(وكافى) من المصادر التى جاءت على وزن اسم الفاعل ، قال المرزوق
(فى شرح الفصيح) : يريد كنى النائى من أسماء كنايةً ، وهو اسم فاعل
ووضع موضع المصدر كقولهم : قم قائماً ، وعوفى عافية ، وفلج فلجاً . وكان
يجب أن يقول كافياً ، لكنه حذف الفتحة كما تحذف الضمة
والكسرة . انتهى

وكذلك الزغشرى أوردته (فى المفصل) فى المصادر التى جاءت على
صيغة اسم الفاعل .

والنائى : البعد ، وهو فاعل كنى ، والباء زائدة فى الناعل كقوله تعالى :

(١) الحصائص ٢ : ٣٦٨ والمتصف ٢ : ١١٥ وابن الفسجورى

١ : ١٨٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ وابن يعيش ٦ : ١٠/٥١ : ١٠٣

وشرح شواهد الشافعية ٧٠ وديوان بشر ١٤٢ .

﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ ﴾ (١) . و (من أسماء) متعلق بالتأني . وأسماء : امرأة ، أصله وسماء من الوسماء ، وهي الحسن .

وهذا صدر وعجزه :

(وليسَ لنايها إذ طالَ شافي)

صاحب الشاهد ٢٦٢ وهذا البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم ، مدح بها أوس بن حارثة ابن لأم ، لما خلى سبيله من الأسر والقتل . و (شاف) اسم ليس . و (لنايها) متعلق به ، واخبر مخنوف أي عندي أو موجود . وفاعل طال ضمير التأني . وإذ تعليلية متعلقة بشاف . وجملة وليس لنايها ، الخ معطوفة على ما قبلها ، أي يكفي بعدها بلاء فلا حاجة إلى بلاء آخر ، إذ هو الناية ، ولا شفاء لي من مرض بعدها مع طوله . ويجوز أن تكون الواو للحال .

وقال مَعمر بن النخعي ، شارح ديوان بشر ، وهو عندي بخطه ، وهو خطأ كوفي : المعنى لا يصيبني بعدها شيء أشد منه ، أي هو سقم ومرض . ويروى : (وليسَ لِسَقْمِهِ) أي السقم النائي من بعدها . ويروى أيضاً : (وليسَ لسقمها) أي السقم الذي حصل لي منها . هذا كلامه ، وليس وراء عبادان قرية .

دروى شُراح المفضل المصراع الثاني كذا :

* وليسَ لِحَبْأِهَا إذ طالَ شافي *

(١) الآية ٤٣ من الرعد و ٩٦ من الاسراء . وفي الكتاب أيضا : « وكفى بالله شهيدا » في الآيتين ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٢٨ من الفتح . و « فكفى بالله شهيدا » في الآية ٢٩ من يونس .

قال شارح أبياته — وهو بعض فضلاء الحِمْيَر — قوله : لِحَبَّهَا ، مفعول شافى والخبر محذوف ، أى عندى أو موجود ، ويجوز أن يكون لِحَبَّهَا أى ليس شافى كافياً أو حاصلها لِحَبَّهَا . ورواه للظفرى (فى شرحه) : «وليس بحبها» بالوحدة وقال : أى ليس حبها شافياً إذ طال ، يعنى يحصل الشفاء من وصلها لا بحبها .
وبشر بن أبى خازم بكسر اللوحدة وسكون الشين المعجمة — وخازم — بشر بن أبى خازم بلخاء والزأى المعجمتين .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : بشر بن أبى خازم هو من بنى أسد ، جاهلٌ قديم ، وشهد حرب أسد وطئاً ، وشهد هو وابنه توفلاً الحلف بينهما . قال أبو عمرو بن العلاء : غلان من غول الجاهلية كانوا يقران : بشر بن أبى خازم ، والناطقة القدياني : فأماً النابتة فدخل يثرب ففنى بشره [فَنَقَطْنِ] فلم يعد [للإقواء (١)] . وأماً بشر فقال له أخوه سودة : إنك لتقوى ! قال وما الإقواء ؟ قال : قولك :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَوْلَ الدَّهْرِ يُنْسِلِي وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيتَ جُدَامُ
نَمْ قُلْتَ :

وكانوا قومنا فبقوا علينا فسقنهم إلى البلد الشامِ
فلم يعد للإقواء . ١ هـ

وأورده محمد بن حبيب (فى كتاب أسماء من قُتِلَ من الشعراء (٢)) فقال :
ومنهم بشر بن أبى خازم الأسدى ، وكان أغار فى مقتب من قومه على الأبناء

(١) التكملة من الشعراء ٢٢٧ .

(٢) نشر محققاً بقلم كاتبه فى نوادر المخطوطات ٢ : ١١٢ -

من بني صعصعة بن معاوية — وَكَلْتُ بَنِي صَعْصَعَةَ^(١) ، إِلَّا عَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ ،
يُدْعَوْنَ الْأَبْنَاءَ ، وَهُمْ : وَائِلَةُ ، وَمَازَنُ ، وَسُلُولُ — فَلَمَّا جَالَتْ الْخَلِيلُ مَرُّ
بِشَرِّ بَنِي عَامِرٍ مِنْ بَنِي وَائِلَةَ فَقَالَ لَهُ بَشَرٌ : اسْتَأْذِنِي . فَقَالَ لَهُ الْوَائِلِيُّ : لَتَذَهَبَنَّ
أَوْ لَا رَشْقُكَ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِي : فَأَبَى بِشَرٌّ إِلَّا أَسْرَهُ ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ عَلَى
تُنْدُوتِهِ فَاعْتَنَقَ بِشَرٌّ فَرْسَهُ وَأَخَذَ الْعَلَامَ فَأَوْتَقَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْبَلِيلِ أَطْلَقَهُ
بَشَرٌ مِنْ وَثَاقِهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَقَالَ : أَعْلَمْ قَوْمَكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ بِشَرًّا . وَهُوَ
قَوْلُهُ :

وَأَنَّ الْوَائِلِيَّ أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ نِكَاسًا لِنَابِ

فِي شِعْرِ طَوِيلِ أ هـ .

وَكَانَ بِشَرٌّ أَوَّلًا يَهْجُو أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ ، وَكَانَ أَوْسٌ تَذَرُ لَتَنَ ظَفَرٍ
بِهِ لِحَارَتِهِ ، فَلَمَّا تَحَكَّنَ أَطْلَقَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ فَدَسَحَهُ . وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْقَائِمَةُ
أَوَّلُ الْقَصَائِدِ الَّتِي دَسَحَهَا بِهَا . وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ سِوَى الْمُطْلَعِ
اِكْتَفَيْنَا بِهِ وَمَا زِدْنَا عَلَيْهِ شَيْئًا . وَعَدَّتْهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ يَتًّا .

وَأَوْسٌ هَذَا ، مِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكِرَامِ وَالْجُودِ ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ
سُعْدَى ، قَالَ جَرِيرٌ :

٢٦٣

وَمَا كَسَبُ بْنُ مَآمَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا

وَسَبَبَ هَجَاؤَ بِشَرِّ الْأَوْسِ ، هُوَ مَا حَكَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ (فِي الْكَامِلِ^(٢)) قَالَ :
أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ الطَّائِيُّ كَانَ سَيِّدًا مُقَدِّمًا ، وَفَدَّ هُوَ وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الطَّائِيُّ عَلَى عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ ، وَأَيُّهُ الْمُنْتَرِ بْنِ الْمُنْتَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَدَسَا أَوْسًا

سَبَبَ هَجَاؤَ
بِشَرِّ الْأَوْسِ

(١) فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ : « وَكَانَ بَنُو صَعْصَعَةَ » .

(٢) الْكَامِلُ ١٣٢ - ١٣٣ .

فقال : أأنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أيت العن ، لو ملكني حاتم وولدي ولحمي لو هبتا في غداة واحدة ! ثم دعا حاتماً فقال : أأنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أيت العن إتماذ كرت بأوس ، ولأحد فله أفضل مني . وكان النجم بن المنور دعا بخلقه وعنده وفود العرب من كل حي — قال : احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم . فحضر القوم جميعاً إلا أوساً فقيل له : لم تتخلف^(١) ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجل الأشياء ألا أكون حاضراً ، وإن كنت المراد فسا طلب ويعرف مكاني ؟ فلما جلس النجم لم ير أوساً ، فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضر أمتاً مما خفت . فحضر فألبسه الحلة^(٢) ، فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيفة : اهبط واك ثلثائة ناقة . فقال الحطيفة : كيف أهبو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالا إلا من عنده ! ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم يظهر الغيب تأتيني^(٣)
 فقال لم بشر بن أبي خازم — أحد بني أسد بن خزيمه — : أنا أهبوه

(١) في الكامل : « لم تخلفت » .

(٢) الكامل : « فالبس الحلة » .

(٣) الذي في ديوان الحطيفة ٨٣ : « وكان الحطيفة قد دعي الى هجاء زيد — يعني زيد الخيل الطائي — وأرغبوه في ذلك فإني وأنشد يقول :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم يظهر الغيب تأتيني
 وبعده أربعة أبيات . والظاهر أن صواب الرواية « لأم » فانه ليس في أبياء أوس من اسمه « لأم » . انظر الاصابة والأغاني . كما يظهر أن سبب الشعر عند السكري مبعوث ، ففي الأغاني أنه طلب الى الحطيفة أن يهبو بني لأم وزيداً فإني . الأغاني ١٦ : ٥٥ .

لكم . فأخذ الإبل وقمل ، فأغار أوس عليها فاكسحها ، فجعل لا يستجير حياً إلا قال قد أجرتك إلا من أوس . وكان في هجائه قد ذكر أمه فأبى به ، فدخل أوس على أمه فقال : قد أتينا بيشير الملحي . لك ولي (١) قالت : أو تطيعني (٢) ؟ قال : نعم . قالت : أرى أن ترد عليه ماله وتغفو عنه وتحبوه ، وأفعل مثل ذلك ، فإنه لا يفضل هجاءه إلا مدحه . فخرج فقال : إن أوى سعدى التي كنت تهجوها ، قد أمرت فيك بكذا وكذا . فقال : لا جرم ، والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك . ففيه يقول :

إلى أوس بن حلثة بن لأم ليقضى حاجتي فيمن قضاها
فاوطىء الرى مثل ابن سعدى ولا ليس النعال ولا احتذاها

هنا ما أورده المبرد ، ولم يذكر كيف تمكن منه أوس .

وقد حكاه معمر بن النخعي (في شرحه) قال : إن بشر بن أبي خازم غزا طيئاً ثم بني نبهان ، ففرج فأقتل جراحة ، وهو يومئذ يحصى أحد أصحابه وإنما كان في بني والبة ، فأمرته بنو نبهان فخبثوه كراهية أن يبلغ أوساً ، فسمع أوس أنه عندهم فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفوه . ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذته منهم ، فجاء به وأوقده ناراً ليحرقه — وقال بعض بني أسد : لم تسكن نار ، ولكنه أخلط في جلد بعير حين سلخه ، ويقال جلد كبش ، ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كأنه المصفور (٣) — فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائيّة ، وهي سيده (٤) ، فخرجت إليه فقالت :

(١) بعده في الكامل : « فما ترين فيه ؟ »

(٢) الكامل : « أو تطيعني فيه »

(٣) كذا وردت هذه المبالغة .

(٤) أي ذات سيادة في قومها .

ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا الذي شتمنا . فقالت : قبح الله قوما يسوءونك أو يقتبسون من رأيك ، والله لكأننا أخفنا به ، أما تعلم منزلته في قومه ، خل سبيله وأكرمه ، فإنه لا يفضل عنك ما صنع غيره . فخبه عنده وداوى جرحه ، وكنمه ما يريد أن يصنع به ، وقال : ابعث إلى قومك ٢٦٤ يفدوك ، فإنني قد اشتريتكم بمائتي بعير . فأرسل بشر إلى قومه فبيئوا له الفداء ، وبأدريم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجيبيه الذي كان يركبه ، وسار معه ، حتى إذا بلغ أدنى أرض غطفان ، جعل بشر يمدح أوساً وأهل بيته ، بمكان كل قصيدة هجاء بها قصيدة ، فبهجاء بخمس ومدحهم بخمس . وقد قيل : إن بني نهبان لم تأمر بشر قط ، إنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل ابن جراح الكلبي ، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم ، فولدت منه عوف ابن جبلة ، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة ، فبعث يبشر إليه فكان من أمره ما كان .

هذه حكايته ، وقد قلنا من خط الكوفي .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٤ (وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصَمٌ ^(١))

هذا عجز ، وصدره :

(إِلَى اللَّوْرِ قَيْسٍ أَطِيلُ السَّرَى)

(١) الخصائص ٢ : ٩٧ وابن يعيش ٩ : ٧٠ وشرح شواهد

الشفافية ١٩١ وديوان الأعشى ٢٩ .

على أنه وقف على للنصب بالنون بالسكون ، ولم يبدل تنوينه ألفاً كالقلى قبله .

والاستشهاد بهذا البيت كثير في مؤلفات أبي علي وتلميذه ابن جني . وكان القياس أن يقول : عَصَاً ، لأنه مفعول آخُذ ، وهو جمع عصام ، ككتب جمع كتب .

قال ابن جني (في المبهج ، وهو شرح أسماء شعراء الحاضرة لأبي تمام^(١)) : عصام القرية : وكاؤها ، وعصامها أيضاً : هرونها . وأشد هذا البيت وقال : هو جمع عصام ، يعني عهداً يبلغ به ويعز به . فقصيته أنه بضمتين .

واستشهد به ابن هشام صاحب السيرة النبوية ، على أن عصا فيه بكسرة ففتحة ، جمع عصية ، فإنه قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْسُوا بِمِصْمِرٍ الْكَوَافِرَ ﴾^(٢) : واحدة المِصْمِرِ عصية وهي الخيل والسبب . ثم أشد هذا البيت^(٣) .

أبيات الشاهد وهو من قصيدة للأعشى ميمونٍ منح بها قيس بن معد يكرب ، مطلقها :

(أَمْهِجُ غَانِيَةً أَمْ تُظْمُ أَمْ الْحَبْلُ وَإِ بِهَا مُنْجِذٌ
أَمْ الصَّبْرُ أَحْبَبُ فَإِنَّ أَمْرًا سَيَنْفَعُهُ عَلَيْهِ إِنْ عَلِمَ)

إلى أن قال :

(وَهَلْ تَمَزِفُ جِنَانَهَا مَنَاهِلُهَا أَجْنَلْتُ مَدْمُ
قَطَعْتُ بِرِصَامَةٍ جَسْرَةَ عُدَاوَةِهَا كَالْفَنِيْقِ الْقَطِمْ)

(١) المبهج ص ٤٧ .

(٢) الآية ١٠ من سورة المتحنة .

(٣) السيرة ٧٥٤ جوتنجن .

تَفَرَّجَ للرم من هَمِّهِ وَشَقَّى عَلَيْهَا النَّوَادُ السَّقِيمَ
إِلَى الْمَرْءِ قَبِيضِ أَطِيلُ الشَّرَى وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصَمَ
فَكَمْ دُونَ بَابِكَ مِنْ مَقْشَرٍ خِفافِ الحُلُومِ عُدَاهُ عَشَمٌ (١)
إِذَا أَنَا حَيْثُ لَمْ يَرْجِعُوا تَحِيَّتَهُمْ وَهُمْ قَدِيرٌ صَمٌ
إِلَى أَنْ قَالَ :

(وَلَمْ يُوَدِّ مِنْ كُنْتَ تَسْمَى لَهُ كَمَا قِيلَ فِي الْحَرْبِ أَوْدَى دَرِمِ)
إِلَى أَنْ قَالَ :

(قَوْلُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلِ أَرَانَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ يَتِمُّ ٢٦٥
فَيَا أَبْتَا لَا تَزَلْ عِنْدَنَا فَأَنَا نَخْلُفُ بِأَنْ تُخْتَرَمَ (٢)
فَلَا رِمْتُ يَا أَبْتَا عِنْدَنَا (٣) فَأَنَا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرَمْ
زُرْنَا إِذَا أَضْرَكَكَ الْبَلَاءُ دُ نَجْنَى وَيُقَطِّعُ مِنَّا الرَّحْمُ)

الغاية : الجارية التي استغنت بزوجها ، وقد تكون التي استغنت بحسبها .
والإلام : التزول ، وأراد به هنا الزيارة والمواصلة . والجبل : الوصل . ووهي
الجبل ونحوه : تشقق واسترخى . والانجذام ، بالجيم والفتح والمجبة : الانقطاع .
وأحجى : ألبق ، من الحجا وهو العقل .

والبهائم ، بفتح المثناة التحتية : الغلاة التي لا يُتَدَي إلى الطريق فيها .
وتزف : تصوت ، وهو بالعين المهملة والزاي المسجمة . والجَنَان بكسر الجيم :

(١) في الديوان ٣٠ : « صباة الحُلُومِ عُدَاهُ عَشَمٌ » بإهمال عين
« عَشَم » . وفسر ثعلب الصباة بقوله : أبو عبيدة : صباة الحُلُومِ :
خفاف الحُلُومِ .

(٢) الديوان : « تخترم » بالتاء في أوله .

(٣) الديوان : « أبانا فلا رمت من عندنا » .

جمع جانر، وهو أبو الجن. والمثل: المورد، وهو عين ماء ترويه الإبل.
والأجن: الماء المنتثر الطم والون. والسدُم، بضم السين والفتح المهملة،
في الصحاح: رَكِيَّةٌ سُدُمٌ وسُدُمٌ، مثل عُسْرٌ وعُسُرٌ: إذا ادْفَنَتْ.

وقوله: قطعت، جواب ربُّ المقدرة في قوله: ويهواه، وهو العامل في محله.
والرسمامة: الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء. والجسرة، بفتح الجيم:
الناقة القوية الشديدة، ومثلها العدَافرة، بضم العين المهملة. والفَيْقُ بفتح
الفاء وكسر النون: الفحل العظيم الخلق. والقطم، بفتح القاف وكسر الطاء:
وصفٌ من قَطِمِ الفحل بالكسر: أي احتاج وأراد الضراب، وهو في هذه
الحالة أقوى ما يكون. والهمُّ: الغم. والفؤاد فاعل يشقى. والسقم
بفتحين مفعوله.

وقوله: (إلى المرء قيس) إلخ أل في المرء لاستفراق خصائص الأفراد، نحو
زيد الرجل، أي السكامل في هذه الصفة. وقيس بدل من المرء. و (السرى):
بالضم: جمع سرية، يقال سَرَيْنَا سرية من الليل وسرية، بالضم والفتح.
قال أبو زيد: ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره. وهذه طريقة
المنقذمين في التخلص إلى المديح، وهو أنهم يصفون الفياق وقطعها بسير
النوق، وحكاية ما يمانون في أسفارهم إلى ممدوحهم. وقوله: (وَأَخَذُ من
كل) إلخ، مطوف على أطيل السرى. وإنما كان يأخذ من كل قبيلة عهداً
إلى قبيلة أخرى، لأن له في كل حي أعداء ممن هجأهم، أو ممن يكره ممدوحه،
فيخشى القتل أو غيره، فيأخذ عهداً ليصل بالسلامة إلى ممدوحه، فذكر له
ما تجشبه من المشاق في المسير إليه، ليُجْزَلَ له المطايا. وقد ذكر الأعداء بقوله:

فكم دونَ بابك من مشير . . . إلخ

وخفاف: جمع خفيف، ككرام جمع كريم. والحلوم: جمع حلم بالسكس، وهو الأناة، أراد به العقل. وعداة، بضم العين: جمع عاذ، كقتاة جمع قاض من عدا عليه يمدو عدوانا: إذا ظلمه وتجاوز الحد عليه. وغشم، بضمين: جمع ششوم، من الششم وهو الظلم.

وقوله: ولم يود من كنت الخ، أودى فلان أى هلك فهو مؤدى. ودرم بفتح الدال وكسر الراء، قال فى الصراح: « اسم رجل من بنى شيبان، قُتِل فلم يُدرَك بئاره، وقال المؤرِّج: فُقِد كما قد القارظ المَترى ». وفى ديوان الأعشى: انه درم بن دُب بن مُرة بن دُهل بن شيبان^(١)، كان النعمان يطلبه فظفروا به، فمات فى أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان، فقيل «أودى درم» ٢٦٦ فنهبت مثلاً. وروى:

* كما قيل فى الخى أودى درم *

قال العسكري (فى التصحيف^(٢)): « اجتمع رُواة بغداد^(٣) على أن درم مفتوح الدال مكسور الراء إلا ابن الرومى الشاعر، فإنه ذكر أن روايته (درم) بكسر الدال وفتح الراء، وكان يزوه إلى محمد بن حبيب. ولمّا احتاج إلى أن يجعل هكذا فى شعر له هربا من التوجيه، فقد كان ابتداء قصيدته:

(١) كذا فى شرح ثعلب للديوان ٣١٠ وفى جمهرة ابن دريد ١: ٢٦: « وفى بنى شيبان يُقال له دب، وهو حب بن مرة بن شيبان، وهم قوم درم الذى يضرب به المثل فيقال: أودى درم. وانظر المثل عند العسكري والزمخشري والميداني.

(٢) تصحيف العسكري ٢٨٩.

(٣) فى التصحيف: « اجمع الرواة رواة البصرة وبغداد ».

(٢٩) خزانة الأدب

• أَيْضًا دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَمَّا قِيمَ^(١) •

فَبَنَاهَا عَلَى فَتْحٍ مَا قَبِلَ الرُّوْيَ ثُمَّ قَالَ :

• فَطَلَحَتْ جُبِلْرَاءَ مِثْلَ صَاحِبِهَا دَرَمَ •

وَأَنْشَدَهَا عَلَى هَكَذَا^(٢) ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَلَبَ^(٣) .
وَدَرِمٌ هَذَا مَشْهُورٌ عِنْدَ النَّسَائِيِّينَ ، وَهُوَ دَرِمٌ بْنُ دُبَّ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ ذَهْلِ
ابْنِ شَيْبَانَ . إِنَّمَا طَلَحُوا : أَوْدَى دَرَمَ ، لِأَنَّهُ قُتِلَ فَلَمْ يُوَدَّ وَلَمْ يَنْزَرْ بِهِ ، وَقَالَ
قَاتِلٌ : أَوْدَى دَرَمَ فَضْرِبٌ مِثْلًا .

وَقَوْلُهُ : أَرَأَنَا سَوَاءَ الْخِ ، أَيْ نَرَى أَفْضَلًا مِثْلَ الْإِيتَامِ سَوَاءَ . وَقَدْ يَتِمُّ
بِالْكَسْرِ يَتِمُّ^(٤) بِالْفَتْحِ يَتَا بِالْفَتْحِ وَالْفَتْحِ وَسُكُونِ التَّاءِ فِيهِمَا . وَاخْتَرَمَهُمُ
الْأَهْرَ ، وَتَخَرَّمَهُمْ : أَيْ اقْتَطَعَهُمْ وَاسْتَأْصَلَهُمْ . وَتُخْتَرَمُ ، بَضْمُ النُّونِ .

وَقَوْلُهُ : فَلَارِمَتِ الْخِ ، رَامَ مِنْ مَكَانِهِ يَرِمُ : إِذَا بَرَحَ وَزَالَ . وَهُوَ أَنَا ،
بَضْمُ النُّونِ مِنَ الرُّؤْيَةِ بِمَعْنَى الظَّنِّ . وَنَحْنِي بِبَضْمِ النُّونِ مِنَ الْجَفْوَةِ ، أَيْ نَمَامِلُ بِهَا .

(١) عجزه كما في التصحيف :

* فَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ تَجُودَا لَهَا بِلَمَ *

(٢) يَمْنَى عَلَى بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَرِيحِ الرَّومِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٣ •
وَالَّتِي فِي التَّصْحِيفِ : « وَأَنْشَدَهَا عَلَى هَذَا » •

(٣) بِمَعْنَى فِي التَّصْحِيفِ : « وَأَقَامَ ابْنُ الرَّومِيِّ عَلَى أَنَّهُ دَرَمٌ بِكَسْرِ
الدَّالِ » •

(٤) فِي النُّسخَتَيْنِ : « يَتِمُّ » وَحُورَهَا الشَّنْقِيطِيُّ إِلَى يَتِيمَ •

٣٢٥ وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثلاثمائة :
 (كَلْهَوْتُ لَا يَرُوهُ شَيْءٌ يَلْقَهُ يُصْبِحُ ظِلَّانَ وَفِي الْبَحْرِ فَهٗ (١)
 على أنه قد يقال في غير الأنصحر في وقفه وفم زيد ، في جميع حالات
 الإضافة . وهذا ظاهر ثابت لليم عند الإضافة فصيح ، وبدل له الحديث :
 « تَخْلُوفُ قَمِ الصَّامِ (٢) » .

ولا التفت إلى قول أبي علي (في البدائيات) : قد اضطر الشاعر
 فأبدل من العين لليم في الإضافة ، كما أبدلها منها في الإفراد ، فقال : وفي البحر
 فهٗ . وهذا الإبدال في الكلام إنما هو في الإفراد دون الإضافة ، فأجرى
 الإضافة مجرى للفرد في الشر للضرورة . هذا كلامه .

وبلغته : مضارع لَفَتِ القمّة كَقَمًا من باب طرب : إذا بلغتها ، وكذلك
 التقمها وتلغمتها : إذا ابتلغتها . وروى بدل . ر ي هـ ر ر ي هـ ر ي هـ
 لمية لها من باب طرب (٢) أيضا . إذا ابتلغها . و (ظِلَّانَ) بالنصب خبر
 (يصبح) . وجملة : (وفي البحر فهٗ) حال من الضمير المستتر في ظِلَّانَ .
 قال حمزة الأصبهاني (في القدر الفاعلة) : « أظلم من حوت » مثل يزعون
 دعوى بلاينة أنه يطش وفي البحر فهٗ ، واحتجوا بقول الشاعر : كَلْهَوْتُ
 لَا يَرُوهُ شَيْءٌ الْح . وينقضون هذا بقولهم : « أروى من حوت » ، فإذا سُئِلُوا
 عن علة قولهم قالوا : لأنه لا يشارك الماء . انتهى .

(١) الميوان ٣ : ٢٦٥ والشنور ٣٢٣ والعيني ١ : ١٣٩
 والتصريح ١ : ٢/٦٤ و٢٩٢ والهمع ١ : ٤٠ والمخصص ١ : ١٣٦
 وديوان العجاج ١٥٩ .

(٢) تمامه « أطيب عند الله من رائحة المبيك » . انظر الحديث
 ١٦٢ من الألف المختارة من صحيح البخاري .

(٣) في النسختين : « ضرب » ، صوابه ما أثبت .

ولم يزد الزمخشري^١ (في المستقصى) في شرح هذا المثل على قوله : يزعمون أنه يعطش في البحر ، قال : كلحوت لا يرويه شيء الخ .

وقد قلل الكرماني كلام الدرّة (في شرح شواهد الخبيمي) ثم قال : يمكن تصحيح المثليين حقيقةً ، وهو أن الحوت لا يشرب ماء البحر ما أمكنه للوحته ، فهو إذن ظآن . ولكثرة صبره على العطش مع وجود الماء كأنه ريان ، إذ لو لأنه كذلك لشرب الماء . وجاز أن يكون قلة شربه لخوف غرقه بوصول الماء إلى جوفه متجاوز الحد .

هذا كلامه ، ولا ينبغي له تسطير مثل هذا . والوجه أن يقال : لوجوده في الماء إنما ضرب المثل بريته ، ولم يسم طاقته على مقاومة الماء قيل : « أظلم من حوت » . كأن ملازمته للماء إنما هي لشدة ظمئه . ٢٦٧

وقال صاحب حياة الحيوان : هذا البيت مثل يضرب لمن عاش بخيلاً شرها^(١) .

وهو من رجز طويل لرؤية بن العجاج ، عدته أربعائة وخمسة وثلاثون بيتاً ، مدح به أما العباس السفاح أول الخلفاء العباسية ، وأوله :

(قلت لزيد لم تصله مريمه)

وذكر في أواخره فقرة وشدة حاجته إليه . وهذه قطعة منه :

(جاهد عود خندق قشعته)

العود ، بالفتح : السن القديم ، وأصله في الإبل ، عني به نفسه . وخندق :

(١) انظر حياة الحيوان للسميرى في رسم (الحوت) .

امراة اللىاس بن مضو . وأراد بكونه خندفيا أنه عندناى لا قحطانى .
والقشع : الكبر .

(عليه من لبذ الزمان هلامه)

لبذ الزمان ، بكسر اللام وسكون الموحدة : جفوفه ووسخه . وهلامه :
ما تراكم بعضه على بعض ، وقال بعضهم : خلقانه . وهو بكسر الهاء واللام
وسكون اللام بينهما .

(موجب ، عارى الضلوع حرصمه^(١))

للموجب ، بكسر الجيم وروى بفتحها : الذى يأكل فى اليوم واليلة مرة ،
يقال فلان يأكل وجبة وقد وجب نفسه توجيبا : إذا عودها ذلك . أراد :
إننى لا أصيب من القوت فى اليوم واليلة إلا مرة . والحرصم ، بكسر المهملة
والضاد المعجمة بينهما راء مهملة : الميزول ، كذا فى شرح ديوانه .

(لم يلق للجشب إداما يادمه)

الجشب ، بفتح الجيم وسكون الشين المعجمة : ضيق العيش . فى الصالح :
طعام جشب ومجشوب أى غليظ ، ويقال هو الذى لا إدام معه .

(ما زال يرجوك لحن يزعمة)

(على التناى وراك حكمة)

التناى : التباعد . والحلم بضمين : ما يراه النائم . والإسناد مجازى
أى يراك فى حلمه .

(١) فى النسختين : « عادى » بالذال ، وحررها الشنقيطى الى

« عارى » كما فى الديوان . وانظر اللسان (وجب) .

(قَدْ طَلَّكَ جَنِّ إِلَيْكَ أَهْيَمُهُ)

أهيمه : عقله وخواجه .

(إِيَّاكَ لَمْ يُخْطِلْهُ بِهِ تَرْسُهُ)

الترس ، بالراء : التفرس ، من الفراسة .

(كَلْهَوْتُ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ)

شبه نفسه بالهوت أى هو كالهوت .

(يُصْبِحُ ظِلَّانَ وَفِي الْبَحْرِ فَهُ)

(مِنْ عَقَلِي لَوْحَهُ مُسَلِّمُهُ)

لوحه : عقيره ، من لوحته أى عقيرته ، ومن لوحته الشيء بالنار : أحيطه .
والمسلم : المتخير .

(أَطَالَ ظِلْمًا وَجِبَاكَ مَقْدَمُهُ)

الجبا ، بكسر الجيم بعدها موحدة : الماء المجموع للإيل ، وهو بالتقصير .
ومقدمه : موره .

(وَفِيضُكَ الْفَيْضُ الرِّوَاءُ أَطْمَعُهُ)

الرِّوَاءُ ، بالفتح والمد : الماء المنب . وأطمعه ، أى أكثره ، وهو
بالنن المسجمة .

(قَدْ كَانَ جَمًّا شَاؤُهُ وَتَمَعُهُ)

أخبر عن نفسه بأنه كان قبل اليوم كثير النعم والإيل .

(قَعَصَهُ دَهْرٌ مُدِفٌّ مَحْطِئُهُ)

(وَالْقَدَرُ أَحْبَى لَا يَزَالُ أَلَّهُ)

الأحبي : الشديد الحابي الضلوع ، أى المشرف المنتفع الجنيين من القبط .

(أفنى القرون وهو باقى أزمنة)

أى حوادثه ، وهو بلزاء المعجزة والنون .

(بذاك يادت عادته وإزمه)

يادت : هلكت . وعاد وإزم : قبيلتان .

وهذا آخر الرجز . وترجمة رؤية قد تقدمت فى الشاهد الخامس من

أوائل الكتاب (١) .

وقد حظى الأصمى^٢ عند هارون الرشيد بروايته لهذا الرجز .

روى السيد المرتضى^٣ (فى أماليه : الدرر والفرر) بسنده إلى الأصمى^٢

أنه قال : تصرفت فى الأسباب على باب الرشيد مؤملاً لظفر به والوصول

إليه ، حتى إنى صرت لبض حرسه خدياً^(٢) ؛ [فإنى^(٣)] فى بعض ليلة^{٢٦٨}

قد تارت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجنان الرشيد ، إذ خرج

خادم قال : أما بالخضرة أحد يحسن الشعر ؟ قلت : الله أكبر ! رب قيد

مضيق قد حله التيسير^(٤) ! فقال لى الخادم : ادخل ، فلملها أن تكون ليلة

يُمرس فى صباحها الفنى^(٥) ! إن قرئت بالخطوة عند أمير المؤمنين . فدخلت

(١) الخزانة ١ : ٨٩ .

(٢) فى النسختين : « حديثاً » ، صوابه من أمالى المرتضى ٢ :

٩ . والحديثين : الصديق والصاحب .

(٣) التكملة من ش والأمالى .

(٤) فى أمالى المرتضى : « رب قيد مضيقة حله التيسير » .

(٥) المرتضى : « تمرس فى صباحها بالفنى » .

فواجهتُ الرشيدَ في مجلسه ، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه ؛ فوقف بي الخادمُ حيثُ يسمعُ التسليمَ ، فسلمتُ فردَّ بلى السلامِ ثم قال : يا غلامُ أرحُحْ لي فرجَ رُوعه إنْ كانَ وجدَ للرُوعةِ حسًّا ! فدنوتُ قليلاً ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، إضاعةُ مجدِكَ وبهاءِ كرمِكَ مجبرانِ لِمَن نظرَ إليك مِن اعتراضِ أذيةٍ ! فقال : ادنُ . فدنوتُ فقال : أشاعرُ أم راوية ؟ قلتُ : روايةٌ لكلِّ ذى جدٍّ وهزلٍ ، بعد أن يكونَ مُحسناً ! فقال : تالله ما رأيتُ أدعاهُ أعظمَ مِن هذا ! قلتُ : أنا على الميدانِ ، فأطلقُ مِن عِناقِي يا أمير المؤمنين ! فقال : « قد أنصفَ القارةَ مِن راماها » ، ثم قال : ما المعنى في هذه الكلمةِ بدِّ ؟ قلتُ : فيها قولان : القارةُ هي الحُرَّةُ من الأرضِ ؛ وزعتِ الرواةُ أنَّ القارةَ كانت رُماةً قتيابةً ، والمَلِكُ إذ ذاك أبو حَسَّانَ ، فوافقَ عسكره عسكر السُّدِّ (١) فخرجَ فارسٌ من السُّدِّ قد وضعَ سَهْمَهُ في كَيْدِ قَوْسه فقال : أين رُماةُ العرب ؟ فقالت العرب : « قد أنصفَ القارةَ مِن راماها » . فقال لى الرشيد : أصبتُ .

ثم قال : أتروى لرؤبةَ بنِ المعجَّاجِ والمعجَّاجِ شيئاً ؟ قلتُ : ها شاهدان لك بالتوا في وإنْ غُيبَا عن بَصَرِكَ بالأشخاص . فأخرجَ مِن ثِيبي فرشه رُفْعَةً ثم قال : أُنشدني ؛

• أَرْقَى طَارِقُ نَمِّ أَرْقَا (٢) •

ففضيت فيها بُضَى الجِوَادِ فِي سَنَنِ مَيْدَانِهِ (٣) تَهْدِيرُهَا أَشْدَاقِي ، فَلَمَّا

(١) في النسختين : « فوافقَ عسكره عسكر السُّدِّ » ، وما أثبت من إمالي المرتضى وتصحيح الشنقيطي بقلبه في نسخته • والمواقفة : أن يقفَا معاً في حربٍ أو خصومة •

(٢) هي مطلع أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٨ - ١١٥ •

(٣) المرتضى : « في متن ميدانه » •

صرت إلى مديحه لبني أمية ، ثنيتُ لسانِي إلى امتداحه لأبي العباس (١) في قوله :
(قلتُ لزيد لم تَصَلِّهِ مَرَّتَهُ)

فلما رَأَيْتُ قد عدلت من أَرْجُوزَةٍ إلى غيرها قال : أَعِن حَبِيرَةً أَمْ عَنْ
حَمْدٍ ؟ قلتُ : عن عمد ، تركتُ كَذْبَهُ إلى صِدْقِهِ فيها وصف به جَدِّكَ (٢)
من بَحْدِهِ ! فقال الفضل : أَحْسَنْتَ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ! مَثَلُكَ يُؤْمَلُ لِمَثَلِ هَذَا
الْجَلِيسِ ! فلما أَتَيْتُ على آخرها قال لي الرِّشِيدُ : أَتَرَوِي كَلِمَةَ عَدِيٍّ بِنِ الرَّقَاعِ :
* عَرَفَ الدِّيارَ تَوَهُماً فَاَعْتَدَهَا (٣) *

قلتُ : نعم . قال : هَاتِ . ففضيتُ فيها حتى إذا صرْتُ إلى وصف الجبل
قال لي الفضل : نَاشِدْتُكَ اللَّهَ أَنْ تَقْطَعَ عَلَيْنَا مَا أُمِتَّعْنَا بِهِ مِنَ السَّهْرِ فِي لَيْلَتِنَا
هَذِهِ ، بِصِفَةِ بَجَلٍ أَجْرَبُ ! فقال له الرِّشِيدُ : اسْكُتْ ! فَإِلَّا يَلِىَ الَّتِي أَخْرَجَكَ
مِنْ دَارِكَ ، وَاسْتَلْبَتْ نَاجَ مَلِكِكَ ، ثُمَّ مَاتَتْ وَحُمِلَتْ جُلُودُهَا سِياطاً ضَرَبَتْ
بِهَا أَنْتَ وَقَوْمُكَ ! فقال الفضل : لَقَدْ عَوَّقْتُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ !
فقال الرِّشِيدُ : أَخْطَأْتَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى النُّعْمِ ، وَلَوْ قُلْتَ : وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
كَنتَ مُصِيباً . ثُمَّ قَالَ لِي : امْضِ فِي أَمْرِكَ . فَأَنشَدْتُهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ
إِلَى قَوْلِهِ :

* تَرْجِي أَهْنٌ كَانَ لِمِرَّةٍ رَوْقِهِ *

استوى جالساً ثم قال : أَمَحْضُظُ فِي هَذَا ذِكْرًا ؟ قلتُ : نعم ، ذَكَرْتُ

(١) أبو العباس هو السفاح . وفي المرتضى : « المنصور » .

(٢) في المرتضى : « المنصور » .

(٣) عجزه كما في اللسان (بلد) والطرائف الأدبية ٨٧ :

* من بعد ما درس البلى إبلادها *

الرواة أن الغزدي قال : كنت في المجلس ، وجري إلى جانبي ، فلما ابتداء
عدي في قصيدته ، قلت لجري - مُسِرّاً إليه - تسخر من هذا الشامي^(١) .
فلما ذقنا كلامه يفسنا منه ، فلما قال :

• نَرْجِي أَفْنَ كَانَ لِيَوْمَ رَوْقِهِ •

— وعدي كالسترج — قال جري : أما تراه يستكِبُ بها مثلاً ؟ قال
الغزدي : يا لُكْع ، إنه يقول :

• قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الْهَوَا مِدَادَهَا •

فقال عدي :

• قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الْهَوَا مِدَادَهَا •

٢٦٩

فقال جري : أكلن سمكك غبيوفاً في صدوره ١٢ فقال له : اسكت ،
شغلتني سببك من جيد الكلام ! فلما بلغ إلى قوله :

وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَا كَهَا مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرِشَادَهَا

قال الرشيد : ما تراه قال حين أنشد هذا البيت ؟ قلت : قال : كذا
أراد الله . قال الرشيد : بما يكن في جلالة ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء
الله ! قلت : وكذا جاءت الرواية . فلما أتيت على آخرها قال : أترى قبي
المة شيئاً ؟ قلت لا أكثر . قال : فما أراد بقوله :

(١) عند المرتضى : « علم تسخر من هذا الشامي » .

نَمْرُ أَمَرْتُ فَتَلَهُ أَسَدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَاةٌ بِالصَّانِعِ^(١)

قلت : وصف حمار وحش أمخنه بقل روضية نواشبت أصوله وتشابكت فروعه ، من مطر سحابية^(٢) كانت بنو الأسد ثم في القراع من ذلك . قال الرشيد : أريح ، فقد وجدناك مُنْتِمَا وعرفناك محسنا . ثم قال : أجدُ مَلَاةً — ونَهْضَ — فأخذ الخادم يصلح عَقِبَ النمل في رجله — وكانت عريّة — فقال الرشيد : عَقَرْتَنِي يَا غلام ! فقال الفضل : قَاتَلَ اللهُ الْأَعْجَمَ ، أَمَا إِنِّهَا لَوَ كَانَتْ سِنْدِيَّةً لَمَا احْتَجَبَتْ إِلَى هَذِهِ السَّكَّةِ^(٣) . فقال الرشيد : هذه نمل ونملُ آبائي ، كم تُمارِضُ فلا تُترك من جوابٍ ممضٍ ! ثم قال : يا غلام ، يؤتمر صالحُ الخادم ، بتسجيل ثلاثين ألفَ درهم على هذا الرجل ، في ليلة همة ، ولا يصحب في المسأف . فقال الفضل : لولا أَنَّهُ جَلَسُ أمير المؤمنين ولا يامر فيه غيره ، لأمرْتُكَ بِمَنْزِلٍ مَا أَمَرَكَ ، وقد أمرْتُكَ بِهِ إِلَّا أَلْفَ دَرَاهِمَ ، فتلَقَّ الخادمُ صلباً . قال الأصمعي : فاصلَّيت من غديرٍ إِلَّا وَفِي مَتَرٍ لِي تَسْمَةُ وخمسون ألفَ درهم .

• • •

(وَأَشْدُ بِهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالْمَشْرُونُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ [وَهُوَ مِنْ

شَوَاهِدِ س^(٤)] :

(١) فِي دِيَوَانِهِ ٣٦١ وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى : « مَتْنُهُ أَسَدِيَّةٌ » .

(٢) الْمُرْتَضَى : « عَنْ مَطَرٍ سَحَابِيَّةٌ » .

(٣) الْمُرْتَضَى : « هَذِهِ الْكَكْفَةُ » .

(٤) التَّكْمِلَةُ مِنْهَاجُ . • وَانْظُرْ جَمِيْعِيَّةً ٢ : ٨٣ ، ٢٠٢ وَمِجَالِسُ الْعُلَمَاءِ ٣٢٧ وَالْخَصَائِصُ ١ : ٣/١٧٠ ، ١٤٧ ، ٢١١ وَالْإِنْصَافُ ٣٤٥ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَّةِ ١١٥ وَالْهَمْعُ ١ : ٥١ وَدِيَوَانُ الْفَرَزْدَقِ ٧٧١ •

٣٣٦) (هُمَا نَفْتَانِي فِيٍّ مِنْ قَوَّيْهِمَا عَلَى النَّاسِجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامِ)

على أنه جمع بين البديل والمبديل منه ، وهما الميم والواو .

وتكلف بعضهم معتزلاً بأن قال : الميم يدل من الماء التي هي اللام ، قدّمت على العين .

وتقديم القول الأول (كما في البنداديات لأبي علي) أنه أضاف الغم مبدلاً من عينها الميم للضرورة ، كقول الآخر :

• وفي البحر فَمُهْ (١) •

ثم أتى بالواو التي هي عين ، والميم عوض منه ، فيكون جمعاً بين البديل والمبديل منه للضرورة . وقد وجدنا هذا الجمع في مناهيهم ، قال الشاعر :

• أقول يا ألهمَّ يَا ألهمَّ (٢) •

فجمع بين حرف التنبيه وبين الميمين اللتين هما عوضان منه ، فيكون قد اجتمع فيه على هذا الوجه ضرورتان : إحداهما (٣) إضافة فم بالميم وحكمه أن لا يضاف بها ، وثانيتهما (٤) جمعه بين البديل والمبديل منه .

أقول : إضافة فم بالميم فصيح ، وليس بضرورة ، وتقدم الرد عليه بحديث : « لَخَوْفُ فَمِ الصَّامِ (٥) » .

وأما القول الثاني فهو يشبه أن يكون منحب سيويه ، فإنه قال في باب

(١) انظر الشاهد السابق .

(٢) انظر الشاهد ١٣٠ في الحزاة ٢ : ٢٩٥ .

(٣) في النسختين : « أحدهما » و « وثانيهما » ، والوجه

ما أثبت .

(٤) في أثناء الكلام على الشاهد السابق .

النسبة — واسمه عنده باب الإضافة — مانصه : « وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله قَوْه ، فأبدلوا للميم مكان الواو ، فهذه للميم بمنزلة العين فهو ميم دم ثبتت في الاسم ، فن ترك دم على حاله إذا أضيف ترك فم على حاله ، ومن ردّ إلى دم اللام ردّ إلى فم العين فجعلها مكان اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين في فم . قال الشاعر :

• هما فتنا في في من قويمها •

وقالوا قِوان . فمن قال قِمان فهو بالخيار ، إن شاء قال : قَمَوِي ، وإن شاء قال : قَمِي . ومن قال : قَمَوَان قال : قَمَوِي ، على كل حال .

هذا كلام سيبويه، ويظهر خطأ الأعم في شرح شواهد حيث قال : [الشاهد^(١)] في قوله قويمها وجهه بين الواو والميم التي هي بدل منها في فم . ومثل هذا لا يعرف لأن الميم إذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغي أن يجمع بينهما . وقد غلط^(٢) الفرزدق في هذا ، وجعل من قوله إذ أسن واختلط عقله . ويحتمل أن يكون لما رأى فما على حرفين توهمه مما حذفت لامه من ذوات الاعتلال ، كيد ودم ، فردّ ماتوهمه محذوفا منه . انتهى كلامه .

وقوله : ومثل هذا لا يعرف ، تنم عن أبي علي أنه معروف في قولهم : يا اللهم .

وقوله : وقد غلط^(٢) الفرزدق في هذا الخ ، فيه أنه لا يجوز أن يتوهم في البدوي أنه يتلظ في نطقه ويلحن ، فإنه لا يطلووه لسانه وإن تنمده كما قيل ، فالعرب معصومون عن لحن اللسان . نعم يجوز أن يغلطوا في المعاني .

(١) التكملة من ش والشتتري

(٢) ط : « خلط » صوابه في ش والشتتري

وقوله : ويحتمل أن يكون لنا رأى فاعلى حرفين النخ ، كأنه حين كتب هذا الكلام لم ينظر إلى كلام سيويه .

وقد قل أبو علي (في البنداديات) وجهاً آخر في توجيه فويهما ، مع أنه لم ينقل فيها مذهب سيويه ، قال :

« وأما قول الفرزدق فويهما ، فإنه قيل إنه أبدل من المين التي هو واو الميم ، كما تبدل منه في الأفراد ، ثم أبدل من الهاء التي هي لام الواو . وبدل الواو من الهاء غير بعيد ، وبدل على سوغ ذلك أنها يفتقان الكلمة الواحدة ، كقولك عضة ، فإن لامة قد يحكم عليها بأنها هاء لقولهم عضاه ، وقد يحكم عليها أنها واو لقولهم عضوات .

وهذه ابن جني (في سر الصناعة) إلى أن فويهما مثني فمما بالقصر ، قال في قول الشاعر :

* يا حبيلاً حينا مُلبى والنما *

يجوز أن يكون النما في موضع رفع ، وهو اسم مقصور بمنزلة عصا ، وعليه جاء بيت الفرزدق :

* ما فتنا في في من فويهما *

فاخرقة . انتهى .

وقوله : (ما فتنا) ضمير التثنية راجع إلى إبليس وابنه ، كما يأتي . وفتنا : أي ألقياً على لساني ، من فت الله الشيء في القلب : ألقاه . وأصل فت بمعنى يرق ، ومنهم من يقول : إذا يرق ولا ريق معه . وفت في المنة عند الرقية (١) ، وهو البراق اليسير . وفتنه فتناً أيضاً : إذا سحره . وروى

(١) ط : « عن الرقية » ، صوابه في ش .

أيضاً : (هَا تَقْلًا) من تَقَلَّ تَقْلًا ، من بَابِ ضَرْبٍ وَقَتْلٍ ، من الْبِرَاقِ ؛ يُقَالُ : يَزِقُّ ثُمَّ تَقَلُّ . و (النَّايجِ) أَرَادَ بِهِ مَنْ يَتَرَعَّضُ لِلْهَجْوِ وَالسَّبِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَأَصْلُهُ فِي السَّكَلْبِ . وَمِثْلُهُ (الْعَاوِي) ^(١) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ . و (الرَّجُلِ) : مَصْدَرٌ رَاجِعُهُ لِلْحِجَارَةِ أَيْ رَأْمَاهُ ، وَرَاجِعُ قَلَانٍ عَنْ قَوْمِهِ : إِذَا دَافَعَ عَنْهُمْ ، جَعَلَ الْمُهْجَةَ كَالرَّاجِعَةِ لِمَجْلِهِ الْمَلْحَمَى كَالسَّكَلْبِ النَّايجِ . وَكَأَنَّ الْأَعْلَمَ لَمْ يَقِفْ عَلَى مَاقِبِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَلِهَذَا ظَنَّنَا أَنَّ ضَمِيرَ التَّنْفِيهِ لِشَاعِرَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ ، نَزَعَ فِي الشَّرِّ إِلَيْهِمَا .

وهذا البيت آخر قصيدة للفَرَزْدَقِ ، قَالَهَا آخِرَ عَمَرِهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مِمَّا فَرَطَ مِنْهُ مِنْ مَهَاجَاتِهِ النَّاسَ ، وَقَفَّى الْمَحْصَنَاتِ ؛ وَذَمَّ فِيهَا إِبْلِيسَ لِإِغْوَائِهِ
إِيَّاهُ فِي شَبَابِهِ . وَهَذِهِ أَيْلَتُهَا ^(٢) :

(أَلَمْ تَرَنِ عَاهَدْتُ رَبِّي ، وَإِنِّي عَلَى حِلْفِي لَا أَشْتُمُ الْبَعْرَ مِثْلًا وَأَصْبَحْتُ أَسَى فِي فِكَكَ قِلَادَةٍ وَلَمْ أَتَّقِبْهُ حَتَّى أَحْلَلْتُ خَطِيئَتِي أَطْمَنُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَزَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَعْنَتُ أَنِّي أَلَا طَلَلًا قَدْ بَتُّ يَوْضَعُ نَاقَتِي يَنْظُرُ بَيْنَتِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا يَشْرَتُنِي أَنْ لَا أَمُوتَ ، وَأَنَّهُ	لَبِينَ رَتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ وَلَا خُلُوجًا مِنْ فِئْ زَوْدُ كَلَامٍ رَهْنَةً أَوْزَارٍ عَلَى عِظَامٍ وَرَأَى ، وَدَقَّتْ لِلْأُمُورِ عِظَامِي فَلَا اتَّبَعِي شَيْئِي وَتَمَّ تَمَاسِي مُلَاقِي لِأَيْلِمِ الْمُنُونِ حَامِي أَبُولَيْنُ إِبْلِيسُ بَشِيرُ خِطَامٍ يَكُونُ وَرَأَى مَرَّةً وَأَمَامِي سَيُخَدِّدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ
---	---

(١) ط : « العادي » بالدال هنا وفي الشاهد ، وصوابه في ش .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٩ والكامل ٦٩ والنفاض ١٢٦ .

فقلت له : هَلَا أَخِيكَ أَخْرَجْتَ
 فَلَمَّا تَلَقَى فَوْقَهُ الْمَوْجَ طَلَمِيَا
 أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجَرِ ، وَالْحِجَرِ أَهْلُهُ
 وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
 وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنْتَكَ نَاصِحٌ
 وَكَمْ مِنْ قَوْمٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
 وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَتَقِي
 سَاجِرِيكَ مِنْ سَوَاءٍ مَا كُنْتَ مَسْقُتِي
 تُعْبِرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي
 وَلَئِنْ آيَنَ إِبْلِيسُ وَإِبْلِيسُ أَلْبَنَا
 هَا فَتَنَا فِي "فِي" مِنْ قَوْمِهَا ..

 وقوله : أَلَمْ تَرَنِ عَاصِدَتِ رَبِّي ، الْبَيْتَيْنِ ، هَا مِنْ شَوَاهِدِ الْكُشَافِ وَمَنْعَى
 الْيَلِيبِ ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَرْحُهَا فِي عَهْدِهِ .

وقوله : وَإِنْ آيَنَ إِبْلِيسُ الْحِجَرِ ، أَلْبَنَا : سَقِيَا الْآيَنَ ، يَرِيدُ أَنْ إِبْلِيسَ وَابْنَهُ
 سَقِيَا كُلَّ غُلَامٍ مِنَ الشَّرَاءِ هَجَاءً وَكَلَامًا خِيْنًا . ثُمَّ إِنَّ الْفَرَزْدَقَ سَاحَهُ اللَّهُ
 وَغَفَرَ ذَنْبَهُ بِهَذَا قَضَى تَوْبَتَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ .

(١) ط : « لَفِيكَ » ، صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ ٧٧٠ . وَالْمُرَادُ بِهِذَا
 الْأَخَ فِرْعَوْنَ مُوسَى ، إِذْ خَطَعَهُ إِبْلِيسُ فَفَرَّقَ فِي الْيَمِّ ، وَهُوَ بَحْرُ
 الْقَلْزَمِ .

(٢) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « فِي الْبَيْوتِ رَحَامِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ
 ٧٧١ .

(٣) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « ضَلَالِ غَمَامِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٤) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « تُعْبِرُهَا فِي النَّارِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

وكان السبب في قفض التوبة هو ما حكاه شارح النقائص : أن الفرزدق
لاحق عاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيد نفسه
حتى يحفظ القرآن ، فلما قديم البصرة قيد نفسه وقال :

ألم ترى عاهدت ربّي وإنّي كَبِينٌ رَتَلَجٌ قائماً ومَقام
الآيات . ثم إن جريراً والبيث هَجَّياه (١) ، وبلغ لساء بنى عجاش فحش
جرير بن ، فأتين الفرزدق وهو مقيد قتلن : قبح الله قيدك ، وقد هنك
جرير عَوَّراتٍ لسالك ، فلُحبت شاعر قوم ! فأغضبته فك قيده وقال ،
وهو من قصيدة (٢) :

لمرى لئن قُيِّمت نفسى لطلالاً صميت وأوضمت المطية في الجبل (٣)
ثلاثين عاماً ما أرى من صاية إذا برقت أن لا أشد لها رحلى (٤)
أتقى أحاديث البيث ودونه زروذ فشمالت الشقيق من الرمل (٥)
فقلت آظن ابن النخيلة أننى شُغِلت عن الرامى الكنانة بالنبل
فإن بك قيدى كان نذراً نذرته فإني عن أحساب قومي من شغل ٢٧٧
أنا الضامن الراعى عليهم وإقنا يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
وقوله : أوضمت المطية ، أى دفعتها في السرير . والعاية ، بالفتح :
الجهل والصبا .

(١) كذا في النسختين ، وصوابه « هجواه » لأنه من هجا يهجو .

(٢) ديوان الفرزدق ٧١١ والنقائص ١٢٧ .

(٣) ط : « لعمري إن » ، صواب الرواية من ش والديوان
والنقائص .

(٤) في الديوان والنقائص : « الا شغلت لهارحلى » ، والمعنى
يستقيم بكل منهما .

(٥) في الديوان والنقائص : « الى الرمل » .

(٢٠) خزانة الأدب

وقوله : أَظُنُّ ابْنَ الخَيْثَةِ ، الهمة للاستفهام ، وابن الخَيْثَةِ فاعل ظنَّ ،
وأراد به جريراً . يقول . إنما أراد جريراً بهجاه البَيْثِ غَيْرَهُ ، كما صنع
راعى الكِنانة بصاحبها^(١) : وذلك أن رجلاً من بني فزارة ورجلاً من بني أسد
كانا راميين ، فالتقيا ومع الفزاري كِنانةٌ جديدة ومع الأسدي كِنانةٌ رَثَّةٌ ،
فقال الأسدي لفزاري . أنا أَرَمِيْ أو أنت ؟ فقال الفزاري : أنا أَرَمِيْ منك !
فقال له الأسدي : فإني أَنْصِبُ كِنانِيْ وتَنْصِبُ كِنانتَكَ حَتَّى نَرَمِيْ
فيهما ، فنصب الأسدي كِنانته فجعل الفزاري يرميها فيقُطِرُ ، حَتَّى أَفْنَدَ
سَهْمَهُ كُلَّهُ ، [كُلُّ ذَلِكَ يَصِيْبُهَا وَلَا يَخْطُئُهَا^(٢)] ، فلما رأى الأسدي أن سَهْمَهُ
الفزاري تَفَدَّتْ قال : أَنْصِبْ لِي كِنانتَكَ حَتَّى أَرَمِيْهَا . فرمى فسدَّ السهم
نَحْوَهُ حَتَّى قَتَلَهُ . فضربه الفزديق مثلاً ، يعنى أَنَّ جريراً يهجو البَيْثِ وهو
يَعْرِضُ بِالْفَزْدِقِ .

وقوله : أنا الضامن الراعى عليهم إلخ ، هذا البيت من شواهد النحاة
والبيانين ، وروى صدره بغير هذا أيضاً^(٣) .

وترجمة الفزديق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين^(٤) .

* * *

وأشد منه وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثلاثئة ، وهو من شواهد
المفصل وغيره^(٥) :

(١) في النقاظ : « كما صنع صاحب الكِنانة » .

(٢) التكملة من النقاظ ١٢٨ .

(٣) في العينى ١ : ٢٧٧ وشرح شواهد المفنى ٢٤٥ :

* أنا الثالث الحامى للعمار وإنما *

(٤) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٥) مجالس ثعلب ٥٤٤ وابن الشجرى ٣٧:٢ وابن يعيش ٣:٣ =

٣٢٧ (وَأَيُّ مَالِكَ ذُو الْمَجَازِ يَدَارِ)

هنا عجزٌ وصدره :

(قَدَرُ حَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْ أَرَى)

على أن (أَيُّ) عند المبرد مُفْرَدٌ وَدَّ لَامٌ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الْيَاءِ كَمَا رَدَّتْ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهَا ، فَيَكُونُ أَصْلُهُ أَبْوَى ، قَلَبْتُ الْوَاوِ يَاءً وَأَدْعَمْتُ فِيهَا ، عَمَلًا بِالقَاعَةِ حَيْثُ اجْتَمَعَا وَكُنْ أَوَّلَهُمَا سَاكِنًا ، وَأَبْدَلْتُ الضَّمَّةَ كَسْرَةً لثَلَاثَةِ الْوَاوِ .

وكلام المبرد وإن كان موافقًا لقياس إلا أنه لم يبق عليه دليل قاطع . قال العنخري (في المفضل) : وقد أجاز المبرد أَيُّ وأخى ، وأشد :

• وَأَيُّ مَالِكَ ذُو الْمَجَازِ يَدَارِ •

وصحَّحَ تَحَمُّهُ عَلَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ :

• وَقَدَيْتُنَا بِالْأَيْنَا (١) •

تدفع ذلك . يريد أن أَيُّ جاء على لفظ الجمع ، ولا قرينة غلظة للإفراد فتعارض الاحتمالان ، فحمل على لفظ الجمع وسقط الاحتجاجُ به في محل الخلاف فيكون أصله على هنا آيَيْنَ ، حذفت النون عند الإضافة ، فأدغمت الياء التي هي ياء الجمع في ياء المتكلم . فوزن أَيْ قَيْ لا قَيْل . وعلى هذا حمل ابن جني وغيره قراءة من قرأ : ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (٢) ﴾ ؛ ليكون في مقابلة آياتك في القراءة الأخرى .

= ٥٦ وشرح شواهد المفتى ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٠٠ ومعجم ما استعجم (الرينة) •

(١) قطعة من بيت هو الشاهد التالي لهذا •

(٢) الآية ١٢٣ من سورة البقرة • وانظر المحاسب ١ : ١١٢ •

قال أبو علي (في الإيضاح الشعري) : ومن زعم أن قول الشاعر :

* وأبني مآلك ذو المجاز يدار *

إنما ردُّ الواو التي هي لام الفعل ، في الإضافة ، إلى الياء كما رده مع الكاف والماء في نحو أبوك وأبوه ، فليس بمصيب ، وذلك أن هذا للوضع لما كان يلزمه الإلحاح بالقلب ، وقد استمر في القلب وأمضي ذلك فيه ، فلم يرد فيه ما كان يلزمه الإلحاح ، وإن أبي مثل عشرين . انتهى واحتج | ابنُ الشجري في أماليه بمثل هذا ^(١) .

٢٧٣ وقد عزا ثعلب (في أماليه المأثرة ^(٢)) إلى الفراء ما عزاه الزنجشري وابن الشجري إلى المبرد ، من كون أبي مفرداً رد إليه لام ضله . وهذه عبارة ثعلب : الفراء يقول : من أتم الأب فقال هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال : هذا أبي ، خفيف ^(٣) . قال : والقياس قول العرب : هذا أبوك وهذا أبي فاعلم [ثعلب ^(٤)] ، وهو الاختيار . وأنشد :

فلا وأبني لا آتيك حتى يُبَسِّي الواله الصب الحنينا

وقال : أنشد إليكم ابنُ بري ^(٥) — قرية من قرى الجبل — قبل أن يموت :

(١) تكملة يقتضيهما السياق . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ :

(٢) يعني الجزء المأثر من مجالس ثعلب ص ٥٤٤ .

(٣) ط : « خفف » ، صوابه في ش ومجالس ثعلب .

(٤) التكملة من مجالس ثعلب ، ومن قلم الشنقيطي بهامش .

(٥) ط : « زنبويه » ، بالزاي ، صوابه بالراء المهملة كما في ش =

قدراً أحلك ذا التجيل وقد أرى وأنى مالك ذو التجيل بدار
إلا كداركم بنى بقر الحى هيات فوبقر من الزدار انتهى .
وقوله : (قدر) مبتدأ ، وجملة (أحلك) الخ خبره . وهو كقولهم :
« شرُّ أمرٍ ذا ناب » ، أى ما أحلك ذا المجاز إلا قدر .

وأورده ابن هشام (فى مسوغات الابتداء بالنكرة من الباب الرابع ، من
المغنى) على أن المسوغ للابتداء به صفة مخنوقة ، كقولهم : « شرُّ أمرٍ ذا ناب »
أى قدر لا يقابل وشرُّ أى شر . والقدر : قضاء الله وحكمه . وأحلك بمعنى
أنزلك ، تمتدّى حلّ بالكلّ حولاً : إذا نزل ، وهو تمتدّى إلى مفعولين
أولها السكاف وثانيهما ذا المجاز ، والمهمة للتصيير أى صيرك حالاً
بنى المجاز .

و (ذو المجاز) يفتح الميم وآخره زاء معجمة : سوق كانت فى الجاهلية
للعرب . قال ابن حجر (فى شرح البخارى) : ذكر الفاكهى من طريق
ابن إسحاق : أن ذا المجاز سوق كانت بتاحية عرفة إلى جانبها . وعند الأزرقي
من طريق هشام بن الكلبي ، أنها كانت لهديل على فرسخ من عرفة . ووقع
(فى شرح السيرماني) أنها كانت بمعنى . وليس بشيء ، لما رواه الطبراني
عن مجاهد ، أنهم كانوا لا يبيعون ولا يشتاعون فى الجاهلية برفة ولا بمعى انتهى .

ومعجم البلدان ووفيات الأعيان ٤٥٤:١ فى نهاية ترجمة محمد بن
الحسن . وقال ياقوت : « قرية قرب الرى ، بها مات على بن حمزة
الإكسائي النحوى ، ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبى حنيفة ،
فدفنا بها . وكانا خرجا صحبة الرشيد فقال : اليوم دفنت الفقه
والنحو برنبويه » . ورنبويه ، آخره هاء ساكنة ، كما فى الوفيات .

والسكرماني في هذا تابع لصاحب الصحاح ، فإنه قال فيه : ذو المجاز موضع
بمعى كان به سوق في الجاهلية . وتبعه أيضاً بعض فضلاء السجم (في شرح
أبيات المفصل) والذماميني (في الحاشية الهندية) .

ذو النجيل

و (ذو النجيل) في روايه ثعلب بضمّ النون وفتح الجيم ، كذا رأيته
مضبوطاً (في نسخة صحيحة قديمة من أماليه عليها خطوط الأئمة) . قال ابن الأثير
(في الرصع) : ذو النجيل بضمّ النون وفتح الجيم : موضع من أراض المدينة
وينبع ماء . ورؤي أيضاً (ذو النجيل) بضمّ النون وفتح اخلاء المعجمة وهو
مناسب أيضاً ، قال ابن الأثير (في الرصع) : هو عين قرب المدينة ، وأخرى
قرب مكة ، وموضع دؤين حصّرموت . وكلا هذين اللفظين غير موجود
في معجم ما استعجم للبكري^(١) .

وقوله : (وقد أرى) قد لتحقق وأرى بمعى أعلم معلق عن العمل
بما التافية ، والجملة بعدها ساذة مسدّ المفعولين . وقوله : (وأنى) الواو القسم ،
وجهة القسم معترضة بين أرى ومعموله ، أنى بها لتأكيد ، وجواب القسم
محذوف يدلّ عليه مفعول أرى . وحرّفه بعضهم فرواه : (ولا أرى) بلا
التافية موضع قد ، وزعم أن الجملة للنفية جواب القسم وأن مفعول أرى محذوفان
تقديره : لا أراك أهلاً للى المجاز . وقيل لا دعائية . هذا كلامه . ولم يرو هذه
الرواية أحد ، والثابت في رواية ثعلب وغيره من شروح المفصل هو ما قدّمناه
وليس المعنى أيضاً على ما أعربّه ، فتأمل . وقال بعضهم : (أرى) بالبيتي للمفعول
بمعى أظن ، وبكسر الكاف من (أحلك) و (لك) ، وكلاهما لا أصل له .

٢٧٤

(١) الحق أن البكري قد أوردهما في معجمه ، فالنجيل رسم لها

في باب النون ص ١٣٠٠ . والنجيل ، أوردها في (نخل) ١٣٠٣ كما

أوردها عرضاً في ٦٣٥ عند ذكر (الرينة) .

وقوله : (مَا لَكَ ذُو الْجِازِ) الخ ، وذو الجِاز فاعل لك لاعتماده على النفي ،
أو هو مبتدأ ولك خبره ، وعليهما قوله بدارٍ حالٌ صاحبها ذو الجِاز على الأوّل
وضميره المستترُ في لك على الثاني ، أو قوله بدار خبر المبتدأ ، ولك كان
في الأصل صفة لدار فلما قدّم صار حالاً . خاطبَ نفسه وقال : قدر الله وقضاؤه
أحقك هذا الموضع ، وقد أعلم أنه ليس لك هذا الموضع بمنزلةٍ تقيمُ فيه ، بل
ترتحل عنه ، وأقسم على ذلك بأبي . وقوله : إلّا كداركم ، صفة لموصوف
مخدوف أي إلّا دار كداركم ، أو الكاف زائدة .

وذو بقر ، بفتح الواحدة والقف ، قريةٌ في ديار بني أسد ، وقال أبو حاتم
عن الأصمعي : هو قاعٌ يَقْرَى الماء ، وقال يعقوب : هو وادٍ فوق الرُبْنة .
أنهى ^(١) .

والمراد هو الأخير بدليل إضافته إلى الحمى ، فإنَّ الرُبْنة كانت حمى خارج
المدينة المنورة . قال أبو عبيد ^(٢) : الرُبْنة ، بفتح أوله والموحدة ويقال
المعجة ، هي التي جعلها عمر حمى لا لبل الصدقة ، وكان حماء القتي أحما برباً
في بريد ، ثم زادت الولاة في الحمى أضعا ، ثم أبيحت الأحما في أيام المهدي
العباسي فلم يحجبها أحدٌ بعد ذلك .

إلى أن قال : ثمَّ الجبال التي [تلى القَهَبَ ^(٣)] عن يمين المصعد إلى مكة
جبلٌ أسودٌ يدعى أسودَ البرم ، بينه وبين الرُبْنة عشرون ميلاً ، وهو في أرض

(١) كذا بدون ذكر لاسم الكتاب المقتبس منه ، أو المؤلف ،

وهذا النص بيّنه في معجم ما استعجم ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم ٦٣٣ .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ٦٣٤ .

بنى سليم ، وأقرب المياه من أسود البرم حفرها المهدي على ميلين منه ،
تدعى ذا بقر ، وقد ذكرها مؤرّج السلي فقال :

قبرُ أحلك ذا النجیل وقد أرى اليتين

وأنتسها على رواية ثعلب (في أماليه^(١)) .

والمزحار : اسم فاعل من ازحار : اختل من الزطوة . وأراد الشاعر به
نفسه ، امتنع أن يزور أرضه . وروى أبو عبيد في المعجم (الزوار)
جمع زائر .

ومؤرّج السلي وقائل هذين اليتين مؤرّج السلي كما قال أبو عبيد (في المعجم) ،
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . ومؤرّج ، بضم الميم وفتح الهمزة
وتشديد الراء المكسورة وآخره جيم ، وهو اسم فاعل من أرتج بين القوم
تأرجحاً : إذا هيئت الشر بينهم . والسلي ، بضم السين وفتح اللام ، نسبة
إلى سليم بن منصور ، مصنفاً ، وهو أبو قبيلة .

تمة

أسواق العرب قال ابن جرير (في شرح البخاري) : أسواق العرب في الجاهلية أربعة
نحو الجواز ، وعكاظ ، ومجنة ، وحباشة .

أما ذو المجاز فقد تقدم نقله عنه .

وأما عكاظ بضم أوله ، فمن ابن اسحاق : أنها فيما بين نخلة والطائف
إلى بلد يقال لها الفتق ، بضم الفاء والمثناة بعدها قاف . وعن ابن الكلبي :
كانت بأسفل مكة على برية منها غربي البيضاء ، وكانت لكنانة .

(١) الحق أنه أورد « النخيل » بالحاء المعجمة لا الجيم .

وأما جُباشة بضم الجاء المهملة وبخفيف الموحدة ، وبعد الألف شين معجمة ، فكانت في ديار بارق نحو قَنُونَا ، بفتح القاف وبضمّ النون الخفيفة وبعد النون ألف مقصورة ، من مكة إلى جهة اليمن على ستّ مراحل . وقد ذُكر في الحديث الثالث الأول ، وإنما لم تُذكر جُباشة في الحديث لأنها لم تسكن من مواسم الحجّ ، وإنما كانت تقام في شهر رجب . قال الفاكهي : ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج ، سنة تسع وعشرين ومائة ، وآخر ما ترك منها سوق جباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباضي ، في سنة سبع وتسعين ومائة . ثم أسند عن ابن الكلبي : أن كلّ شريفٍ إنما كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ ، فأتهم كانوا يتوافون بها من كلّ جهة ، فكانت أعظم تلك الأسواق . وقد ذكرها في أحاديث ، منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ » الحديث في قصة الجن . وروى الزبير بن بكار (في كتاب النسب) أنها كانت تُقام صبحَ هلال ذي القعدة إلى أن يمضي عشرون يوما . قال : ثم تقوم سوق بجنّة عشرة أيام إلى هلال ذي الحجة ، ثم تقوم سوق ذي المجاز ثمانية أيام ، ثم يتوجهون إلى رمى بالحج . وفي حديث جابر : « أن النبي صلى الله عليه وسلم لبثَ عشرَ سنينَ يقيم الناس في منازلهم في اللوم ، بجنّة وعكاظ يبلغُ رسالاتُ ربه » . انتهى ما أورده ابن حجر . وفيه : أن أسواق العرب أكثر من هذا ، جمعها صاحب قبائل العرب (١)

(١) انظر أيضا الأزمدة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٦١-١٧٠ وصبح الأعي ١ : ٤١٠ . وقد ألف في ذلك بعض مفاصلنا الأفاضل وهو الأستاذ منتبذ الأفانج ، كتابا سماه « أسواق العرب » .

قال : (دومة الجندل) كانت تقوم أول يوم من ربيع الأول إلى النصف منه ، وكانت للباية فيه إلقاء الحجارة على السلعة ، فمن أعجبته ألقى حجراً ففكرت له . و (للشقر) تقوم من أول يوم من مجادى الآخرة ، وكان بيعهم بالملامة والإيماء والمهمة ، خوف الخلف والكذب . ثم (صُحار) بضم الصاد المهمة تقوم لمشر يمينين من وجب ، خمسة أيام . ثم (الشحر) بالكسر ، يقوم في النصف من شعبان ، وكان بيعهم فيه بالحجارة أيضاً . ثم (صنعاء) في النصف من شهر رمضان إلى آخره . ثم سوق (حَضَر مَوْت) في النصف من ذى القعدة ثم (عكاظ) في هذا اليوم بأهل نجد قريب من عرقات . وعكاظ من أعظم أسواق العرب ، وكان يأتيها قريش وهوازن وغطفان ، وسليم والأحباش وُعَيل والمصطلق ، وطوائف من العرب إلى آخر ذى القعدة ، فإذا أهل ذوالحجة أتوا (ذا الحجاز) - وهو قريب من عكاظ - فتقوم سوقه إلى التروية ، ثم يصيرون إلى مئى ، وتقوم سوق (نطاة) بفتح ناء ، وسوق (حَجَر) بفتح الحاء المهمة وسكون الجيم يوم عشاء إلى آخر المحرم . هذا ما أورده صاحب قبائل العرب .

* * *

وأشد بدمه ، وهو الشاهد الثامن والمشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٣٢٨ (فلماً تَبَيَّنْ أصواتنا بَكَيْنَ وفَدَيْنَنا بالأيْنا)
على أن الأب يجمع على (الأيْن) على حد جمع المذكر السالم ، كما في هذا البيت .

(١) في كتابه ٢ : ١٠١ . وانظر الخصائص ١ : ٣٤٦ والمحتسب

١ : ١١٢ وابن الشجرى ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣ : ٣٧ واللسان

(أبى ٦) .

قال سيبويه : ومأثته - يعني الخليل - عن أب قال : إِنْ أُلْحِثَ فِيهِ
النُّونُ وَالزَّيَادَةُ الَّتِي قَبْلَهَا قُلْتُ أَبُونُ ، وَكَذَلِكَ أَخُ قَوْلِ أَخُونُ ، لَا تَنْتَهَرُ الْبِنَاءَ ،
إِلَّا أَنْ تَحْدُثَ الْعَرَبُ شَيْئًا كَمَا يَقُولُونَ دُمُونُ^(١) ، وَلَا تَنْتَهَرُ بِنَاءَ الْأَبِ^(٢)
مِنْ حَالِ الْحَرْفَيْنِ لِأَنَّهُ بَنَى عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ تَحْدُثَ الْعَرَبُ شَيْئًا ، كَمَا بَنَوْهُ
عَلَى غَيْرِ بِنَاءٍ [الْحَرْفَيْنِ^(٣)] . وقال الشاعر :

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا . . . (البيت)

أَشْدَنَاهُ مَنْ نَتَقَ بِهِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ جَاهِلٌ . وَإِنْ شَتَّ كَسَّرَتْ قَعْلَتْ : آهَاءُ
وَأَخَاءُ . انتهى نص سيبويه .

وأورد ابن جني (في المحتسب) بعد هذا البيت - عند قراءة ابن عباس
والحسن : (وإله أليك) على أنه أَيْبَنُ ، حذفت النون للإضافة - قول
أبي طالب نظيراً له :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي بَعْدُ مُمْمَعْتُهُ لَفَرْقَةٌ حُرٌّ مِنْ أَيْبَنَ كَرَامِ
وقول الآخر :

* فهو يَدْعَى بِالْأَيْبَنَ وَالْإِطَالَ^(٤) *

قال الأعمى : جمعُ أَبٍ جمعُ سلامة غريبٌ ، إذ حَقَّ للأعلام والصفات ٢٧٦
الجارية على فعلها ، كسليين .

(١) ط : « دُمُون » وحوَرها الشنقيطى فى نسخته الى « دُمُون » ،

صوابه من سيبويه .

(٢) فى النسختين : « بِنَاءُ الْآلِفِ » صوابه من سيبويه .

(٣) فى النسختين : « كَمَا ثَنَوْهُ عَلَى غَيْرِ بِنَاءٍ » والنصحح

والتكملة من كتاب سيبويه .

(٤) المحتسب ١١٢ واللسان (أبى ٧)

وقوله (تَبَيَّنَ) بمعنى (تَرَفَّنَ) وبه روى أيضاً . أى لما عرفنا أصواتنا معرفةً بيّنة ، ووزنه تَفَعَّلْنَ ، أدغمت النون الأصلية في نون جماعة النساء .
وقوله (فَدَيَّنَا) إلخ ، أى قلن : جمل الله آباءنا فداءً لكم .

قال ابن السكيت (في شرح أبيات الكتاب) وتبهم من بعده من شرّاح الشواهد : البيت لزياد بن واصل . لما عرفنا أصواتهم رَكِبْنَا إليهم حتى يستنفذوهن . وقد تبهن بآبائهن . ويروى :
* فلما تبين أشباحنا *

جمع شَبَحَ .

وقال أبو محمد الأعرابي التندجاني (في فُرحة الأديب^(١)) : كَذَبَ ابن السكيت [في تفسير هذا البيت] ، ولم يعرف منه قليلاً ولا كثيراً ، كيف رَكِبْنَا إليهم حتى يستنفذوهن سبايا كما زعم ، وإنما معنى البيت أن زياداً افتخر في أبيات^(٢) بآباء قومه وبأمهاتهم من بني عامر ، وأنهم قد أبوا في حروبهم ومعاودتهم ، فلما عادوا إلى [حِلْمٍ وَعِنْدَ] لسائهم وعرفنا أصواتهم فديتهم لأجل أنهم أبوا في الحروب . والأبيات تدل على صحة هذا للمعنى .
وأولها — وهي لزياد بن واصل السلمي — :

عَزَّيْنَا نساء بني عامر فسنّا الرجال هواناً مهيناً^(٣)
ونحن بنوهم بنوهم يوم الصفا
ق إذ نُقِلَ القومَ وعُتَا حُزُونَا
بضرب كوثٍ دُكِرَ الذناب تسع الهام فيه رَيْنَا

(١) الورقة ٥٧ من مخطوطة البغدادي بدار الكتب المصرية ، وما بين مكثفين فهو منها .

(٢) في الفرحة : « في هذه الأبيات » .

(٣) في الفرحة : « هواناً مهيناً » .

وروي على كل عزافة تردُّ الشَّال وتعلّى التينا
وكنا مع انطيل حتى استوت شبابُ الرجال وسرّوا العيون
ولما تبينَ أصواتنا رننَ وفدُنا بالأينا
انتهى ما أورده أبو محمد .

و (رنن) بمعنى عطفن وحَنَن من الحنين ، ومنناه على رواية (بكين)
أنَّ بكين فرحا بسلامتهم ، وفدَّيتهم بآبائهم إشفاقا عليهم .

وقوله عزَّتنا ، من عزوته إلى أبيه : إذا نسبته إليه . أراد : نسبت لسهام
بنى عامر إلينا ، وقلن نحن منكم .

وقوله : فسُنا الرجال ، من سامه خسفا ، أى أولاء ظلما ومهانة .

وقوله : بضرب إلخ هو متعلق بسُنا ، يقال : ولغ في الإناه دبلغ ولنا
وولوغا إذا شرب مافيه بأطراف لسانه . وقوله : تسمع ، صفة ضرب ، والمهامة
الرأس ، وضير منها للرجال ^(١) .

وقوله : وروي ، إلخ هو بالجر عطف على ضرب . والعزافة : الشجاع الجهر
الصوت ^(٢) ، وهو صيغة مبالغة من العزف ، بالعين للهملزة والزاي للعجمة
والفاء ، وهو الصوت . أى وروي على كل شجاع صيِّت يردُّ الضرب عن شماله
ويُعطيهِ عن يمينه .

(١) كنا في النسختين ، وهو سهو من البغدادي ، صوابه

« وضير فيه للضرب » .

(٢) كنا ، والمحق أن العزافة هي القوس ، يقال عزفت عَزْفا
وعزيفا : صوتت .

زيد بن واصل وزيد بن واصل من شعراء بني سليم ، وهو جاهلٌ كما قال سيبويه^(١) .
والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة^(٢) :

٣٢٩ (وَكُنْتُ لَهُ كَثْرٌ بَنِي الْأَخِينَا)

على أن أخا يجمع على (أخين) جمع مذكر سالم كما يجمع أب على أبن .
وهذا عجز ، وصدره :

(وَكَانَ لَنَا قَزَارَةٌ عَمَّ سَوْءُ)

وهذا البيت أورده أبو زيد مفرداً في نواتره^(٣) ؛ ونسبه إلى عقيل بن
علقة المرئي ، وقال : أراد الإخوة .

قال ابن الشجري (في أماليه) : وأما قول الآخر ، وهو من أبيات
الكتاب^(٤) :

٣٣٧ قَتَلْنَا أَسْلَمُوا إِنَّا أُخُوكم قَدَّ بَرَّيتُ مِنَ الْإِحْنِ الصَّدُورِ

(١) هذا يوهم أن سيبويه عين اسمه أيضاً ، ولكن سيبويه لم
يذكر اسم الشاعر ، بل قال بعد أن روى الشاهد : « أنشدناه من نثق به
وزعم أنه جاهل » .

(٢) نواتر أبي زيد ١١١ ، ١٩٩ ، والبيان ١ : ١٨٦ ، واللسان
(أخوا ٢١) .

(٣) في الموضعين ١١١ ، ١٩٩ .

(٤) وكذا في أمال ابن الشجري ٢ : ٣٨ . والحق أن البيت ليس
من أبيات الكتاب ، كما سيأتي في كلام البغدادي ، إلا أن يكون أحد
شراح شواهدهم قد تعرض له .

قيل : إنه وضع الواحد موضع الجمع ، وقيل : إنه جمع أخ كجمع أب على
أين ، وحذف النون من أخون للإضافة . ومن قال الأبون والأخون قال
في التثنية الأبن والأخان ، فلم يرد اللام في التثنية كما لم يردّها في الجمع . انتهى .
أقول هذا البيت ليس من شواهد الكتاب ، وأورد الجاحظ (في البيان
والتيبين) ما قبل البيت الشاهد قال : وقال الآخر في إنجاب الأمهات
وهو يخاطب بنى إخوته :

عفاريثا على وأخذ مالي وعجزاً عن أناس آخرنا^(١)
فهلّا غير حكم ظلمت إذا ما كنتم متظلبينا
ولو كنتم لمكبسة أكلت وكبس الأم كبس لبنينا
ولكن أمكم حقّت فجنم غشاقاً ما نرى فيكم مينا
وكلّ لنا قزارة ممّ سوء وكنتم له كشر بنى الأينا

وقوله : متظلبينا ، في الصحاح : تظلقى فلان ، أى ظلمنى مالى . وقوله :
ولو كنتم لمكبسة ، إلخ هو بضم الميم وسكون الكاف وكسر التحتية ،
هى المرأة التى تلد أولاداً أكياساً . وأكست المرأة : ولدت ولداً كياساً .
قال صاحب الصحاح : الكبس : خلاف الحق ؛ والرجل كبس مكبس باسم
المفعول ، أى ظريف ؛ والكبسى ، بالكسر : نعت المرأة المكبسة ، وهى تأنيث
الأكيس ، وكنك الكومى بالضم ؛ وقد كس الولد يكبس كياساً . وأكيس

(١) هذا البيت وثلاثة بعده فقط فى اللسان (كيس) ، مع
نسبتها الى رافع بن هرم .
وفى البيان ١ : ٥٧٤/١٨٥ : « عفاريثا على » و « وعجزاً »
بالنصب فيهما . وفى اللسان (كيس) :
عفاريثا على واكل مالى وجبنا عن رجال آخرنا

الرجلُ وأكس ، إذا ولده أولاد أكياس . وأشد هذا البيت مع ما بعده .
وروى المصراع الثاني هكذا :

• فكيس الأمَّ يُعرفُ بالبينا •

وكذا أشدها الصاغانيّ (في الباب) ونسبه إلى رافع بن هُرَيم .
وقد رجعتُ إلى ديوان رافع بن هُرَيم ، فلم أجِد فيه إلاَّ البيتين الأولين وهما :

عفاريتُ عليّ وأخذَ مالي البيت

والبيت الثاني بعده . وليس فيه اليتان اللذان أوردهما صاحبُ الصحاح
والمعاني منسويين إليه .

وقوله : ولكنَّ أتمَّ حقَّتْ ، بضم الميم ، أي صارت حقفاء . والنيثاء ،
بكسر المعجمة بعدها مثناة : جمع غنيث بمعنى المهزول ، ككرام جمع كريم .
وفزارة ، بفتح الفاء والزاي للمعجمة : أبو حيٍّ من غطفان ، وهو فزارة
ابن ذُيَّان بن بَنيض بن ريث بن غطفان . والسوء ، بالفتح ، هو المؤذي .
في المصباح وغيره : هو رجل سوء ، بالفتح والإضافة ، وعملُ سوء ، فإن عرفت
الأول قلت : للرجل السوء والعملُ السوء ، على النعت .

وقوله : (وكنتُ له) إلخ في أكثر نسخ الشرح (وكنتُ لم) بضمير
الجمع ، وهو خطأ والصواب الأفراد ، وهو بالتسكُّم لا بالخطاب . وإنما قال :
(كَشَرٌ) بالكاف لا بدونها ، لأنَّه أراد مثل أشربني إخوة في الدنيا ، ولم يرِدْ
أنَّه مثلُ أشربني إخوة فزارة .

والظاهر أنَّ هذا البيت وحده لتفيل بن علفة ، وهو غير مرتبط بالأبيات
التي أوردها الجاحظ قبله . وتلك الأبيات اليتان الأولان منها ، رأيتهما في
ديوان رافع بن هُرَيم ، من رواية أبي عمرو .

ورافع هو رافع بن هرم بن عبد الله بن الحارث بن طهم بن عبيد بن رافع بن هرم ثعلبة بن يربوع . قال أبو زيد (في نوادره) : هو شاعر قديم أدرك الاسلام وأسلم^(١) . ودويوانه صغير ، وهو عندي وعليه خطأ أبي العباس ثعلب إمام الكوفيين ، وخطأ الحسن بن الخشاب البغدادي ، وليس فيه من شواهد هذا الشرح شيء . وهرم بضم الهاء وفتح الراء المهمة .

وأما عقيل بن علفة فهو شاعر فصيح مجيد من شعراء الدولة الأموية . عقيل بن علفة وعقيل بفتح العين وكسر القاف . وعلفة ، بضم العين المهمة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد الملف ، وهو نمر الطلح .

وهو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد^(٢) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر . وأمه حمرة بنت الحارث بن عوف المرئي^(٣) . وأُمُّها بنت يدر بن حصن بن حذيفة^(٤) .

قال صاحب الأغاني ، كان عقيل هذا جافيا أهوج شديد الكثرة والعجرفة وهو في بيت شرف في قومه من كلال طرفيه . وكان لا يرى أن له كعتًا ، وكانت قریش ترغب في مصاهرته ، وتزوج إليه من خلفائها^(٥) وأشرافها ،

(١) الذي في النوادر ٢٢ : « وقال رافع بن هرم ، إسلامي » . وفي ص ٦٩ : « وقال رافع بن هرم وأدرك الاسلام » .

(٢) في جمهرة ابن حزم ٢٥٣ : غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان » .

(٣) في الأغاني ١١ : ٨٢ : « ولم عقيل بن علفة العوراء ، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف » .

(٤) في الأغاني : « زينب بنت حصن بن حذيفة » .

(٥) ط : « خلفائها » ، صوابه في ش والأغاني .

وخطب إليه عبدُ الملك بن مروان بعض بناته لبعض وُلَّه ، فأطرق ساعة ثم قال : إِنْ كَانَ وَلَا يَدَّ تَجَنَّبْنِي هُجَاءَكَ ! فضحك عبد الملك وعَجِبَ من كِبَرِ نفسه على ضيقته وشدة عيشته بالبادية .

ودخل على عثمان بن حيان — وهو أمير المدينة — فقال له عثمان : زُوجْنِي بِبَعْضِ بَنَاتِكَ . فقال : أَبْكَرَةً مِنْ إِبِلِي تَعْنِي ! فقال له عثمان : أَمْجَنُونَ أَنْتَ ؟ قال : أَيْ شَيْءٍ قُلْتَ لِي ؟ قال : قُلْتَ لَكَ : زُوجْنِي ابْنَتَكَ . فقال : إِنْ كُنْتُ تَرِيدُ بَكْرَةً مِنْ إِبِلِي فَتَمِّمْ . فأمر به فُوجِثَ عنقه ، فخرج وهو يقول :

لِإِلَهِهِ دَهْرًا دَعْدَعَ الْمَالَ كُلَّهُ وَسَوَدَّ أَبْنَاءَ الْإِمَامِ الْعَوَارِكِ
وكان له جلُوبُجِيٌّ ، وقيل سَلَامَانِيٌّ ، فخطب إليه ابنته ، فغضب عَقِيلٌ وأخذَه فَكَتَفَهُ وَدَهَنَ اسْتَه بِشَحْمٍ أَوْزَيْتٍ ، وأدناه من قرية التل ، فأكل خميسَته حَتَّى ورم جسده ، ثم حله وقال : يُخْطَبُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَرَدَهُ ، ونجَّه رِيَّ أَنْتَ عَلَى فَتَخْطُبِ ابْنَتِي !

وروى أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَاتَبَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ أُمَّهُ أُخْتُ عَقِيلٍ ابنِ عِلْفَةٍ ، فقال له : قَبِيحَكَ اللَّهُ ، لَقَدْ أَشْبِهْتَ خَالَكَ فِي الْجَفَاءِ ! فبَلَنْتُ عَقِيلًا فَرَحَلُ مِنَ الْبَادِيَةِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَمْرِ فَقَالَ لَهُ : أَمَا وَجِئْتَ لِابْنِ عَمِّكَ شَيْئًا تَعِيزُهُ بِهِ إِلَّا خَوَلَنِي ، قَبِيحَ [اللَّهُ] شَرًّا كَمَا خَالَ ! فقال عمر : إِنَّكَ لِأَعْرَابِيٌّ جَلْفٌ ، أَمَا لَوْ كُنْتُ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ لِأَبْنَتِكَ ، وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ تَقْرَأُ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ . فقال : بَلَى ، إِنِّي لِأَقْرَأُ . ثم قرأ : إِنَّا بَشَرْنَا نَوْحًا إِلَى قَوْمِهِ ! فقال له عمر : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لِأَقْرَأُ ؟ فقال : أَلَمْ أَقْرَأُ ؟ فقال : إِنْ اللَّهُ قَالَ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نَوْحًا ﴾ . فقال عَقِيلُ :

خُذُوا بطنَ هَرَثِيٍّ أَوْ قَفَافَا، فَإِنَّهُ

كَلَّا جَانِبِي هَرَثِيٍّ لِمَنْ طَرِيقُ (١)

فَجعل القوم يضحكون من عَجَبِهِ وَيسجبون .

وَرَوَى أَنَّهُ قَرَأَ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حَتَّى بَلَغَ آخِرَهَا ، قَدَّمَ (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) عَلَى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّمَ الطَّيِّبَ وَأَنْتَ قَدَّمْتَ الشَّرَّ ! فَأَشَدَّ الْبَيْتَ .

وَأوردته صاحب الكشاش في (إذا زلزلت) لهذه الحكاية . ٢٧٩

وَهَرَثِيٌّ بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ : ثَنِيَّةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ ، قَرْيَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ يُرَى مِنْهَا الْبَحْرُ . وَهَذَا مِثْلٌ فِي التَّخْيِيرِ . وَلِهَرَثِيٌّ طَرِيقَانِ ، مِنْ سَلَكَ أَيْمَنُهَا شَاءَ أَصَابَ . وَضَمِيرٌ لِمَنْ لِلْإِبِلِ . وَالْمَعْنَى يَا صَاحِبَ سِيرَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ أَوْ قَفَافَا ، أَيْ أَمَامَهَا أَوْ خَلْفَهَا ، فَإِنَّ كَلَّا جَانِبَيْهَا طَرِيقُ الْإِبِلِ . كَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ التَّخْيِيرَ وَالتَّأْخِيرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَا يَضُرُّ ، وَهُوَ غَفْلَةٌ عَنِ الْمَزَايَا الْقَرَأَتِيَّةِ .

وَقَدِيمٌ عَقِيلٌ الْمَدِينَةُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَعَلَيْهِ خَفَّانٌ غُلِيظَانِ ، فَجَلَّ يَضْرِبُ بِرِجْلِهِ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ ، فَقَالَ : مَا يُضَحِّكُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ - وَكَانَتْ ابْنَةُ عَقِيلٍ عَنْدهُ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ - لَأَنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ خَطْبِكَ وَضَرْبِكَ بِرِجْلِكَ ، وَجَفَاكَ . فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ إِمْلَؤِكَ ، فَأَيُّهَا أَعْجَبُ مِنْ خُفِّيَّ .

(١) الرواية : « خُذُوا بطنَ هَرَثِيٍّ » بخطاب الاثنين ، وقد حورما الشنقيطي في نسخهته إلى « خُذَا » كما في الأغاني ومجمع البلدان ومجمع ما استصحج .

وأُشْدَ بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد الثلاثمائة وهو من شواهد (١) :
 ٣٣٠ (رُحْتُ وفي رَجْلِكَ ما فيها وقد بَدَأَ هَنَكِ من اللِّتْرِ)
 على أن تسكين (هن) في الإضافة للضرورة، وليس بلغة .

وأورده سيبويه في باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع قال : وقد
 يجوز أن يسكنوا الحرف المجزوء وللرفع في الشعر ، شبهوا ذلك بكسر فخذ
 حيث حذفوا فقالوا فَنَحْنُ ، وبضمة عَصْدٍ حيث حذفوا فقالوا : عَصْدُ ، لأنَّ
 الرقعة ضمة والجرّة كسرة . ثم أُنشد هذا البيت .

ومثله في الضرورة قول جرير :

سِرُّوا بَنِي المَمِّ فَأَلهَوا زُمرُكُم ونهرُ تيرَى ولا تَعرِفكم العربُ (٢)
 ومن أبيات الكتاب أيضاً (٣) :

فاليومَ أَشْرَبُ غيرَ مستَحْبٍ إِمَّا من اللهِ ولا وإِغْلٍ
 قال ابن جني (في المحتسب) : وأما اعتراض أبي العباس للبرد هنا على
 الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ،
 ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره . وقول أبي العباس : إنما الرواية فاليوم
 فأشرب ، فكأنه قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيت

(١) في كتابه ٢ : ٢٩٧ . وانظر الخصائص ١ : ٣/٧٤ : ٩٥
 والمحتسب ١ : ١١٠ وابن الشجري ٢ : ٣٧ والعمدة ٢ : ٢١١ وابن
 يعيش ١ : ٤٨ والعيني ٤ : ٥١٦ عرضا والهمج ١ : ٥٤ .
 (٢) في الديوان ٤٨ والبلدان (نهر تيرى) : « فلم تعرفكم
 العرب » و « ولم تعرفكم » وفي سمط اللؤلؤ ٥٢٧ : « فما تعرفكم »
 وبرواية الخزانة والسمط يصح الاستشهاد .
 (٣) سيبويه ٢ : ٢٩٧ . وهو لامرئ القيس .

عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف ، فقد سقطت كلفة القول معه .
وكذلك إنكلمه عليه أيضاً قول الشاعر :

• وقد بدا هنك من اللثر •

قَالَ : إنما الرواية :

• وقد بدا ذاك من اللثر •

وما أطيب العروس لولا النقة . انتهى

وهذا البيت ثالث أبيات الأفيشر الاسدي .

صاحب الشاهد

قال صاحب الأغاني وغيره : سكر الأفيشر يوماً فسقط ، فبدت عورته
وامرأته تنظر إليه ، فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقول له : أما تستحي
يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحالة ؟ فرفع رأسه إليها وأثأ يقول :

قَهِول : يا شَيْخُ أَمَا تَسْتَحِي مِنْ شُرْبِكَ الْحَرَّ عَلَى الْمَسْكِينِ
قُلْتُ : لَوْ بِكَرْتِ مَشْمُوتَةٍ صَهْبًا كَلَوْنِ الْفَرَسِ الْأَشْفَرِ
رُحْتُ وَفِي رَجْلَيْكَ حُقَالَةٌ وَقَدْ بَدَا هَنْكٍ مِنَ الْبُزْرِ !

انتهى . وقال بعض من كتب على شواهد سيدي : مر سكران بسكة
بني قزارة ، فجلس يريق للاء ، ومربه نسوة قحالت امرأة منهن : هذا
نشان قليل الحياء ، أما تستحي يا شيخ من شربك الحر ؟ فقال ذلك .

٢٨٠

وقال ابن الشجري (في أماليه) : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقف ،
فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات . انتهى ، والمصواب الأول .

وقوله : أما تستحي ، هو شاهد على أنه يقال استحي يستحي كاستحي
يستحي . وقد قرأ يعقوب وابن محيصن : (إن الله لا يستحي أن يضرب

مثلاً^(١)) بياض واحدة ، ورويت عن ابن كثير أيضاً ، وهي لغة تميم . قال ابن هشام (في شرح بافت سعاد^(٢)) : والأصل بياض ففتلت حركة العين إلى الغاء فالتقى ما كان : فقبل حذف اللام فالوزن يَسْتَفْعِل ، وقبل حذف العين فالوزن يَسْتَفْعِل .

وروى بدل الخمر (الراح) وهي بمعناها . وقوله : على المَكْبَر ، يفتح الميم وكسر الواحدة ، مصدر كبير يكبر من باب علم أى أسنّ والمصدر الكبير بكسر ففتح والمَكْبَر أيضاً ، قال صاحب الصحاح : يقال علاه المَكْبَر بكسر الباء ، والاسم الكَبْرَةُ يفتح الكاف وسكون الباء أى السن . وباكرت بمعنى سارعت فى البُكْرَة . والمشوية : الخمر الباردة الطعم ، والأصلُ فى المشوية التى ضربتها ريح الشمال حتى برّكت ، يقال : غدير مشمول ، ونحوه . ويقال للخمر تَمُولُ أيضاً ، لأنها تشتمل على عقل صاحبها ، وقيل لأنّ لها عصمة كعصمة الريح الشمال . والصُبْية : الشُقْرة ، وسميت الخمر الصبباء لقونها ، وهي ممدودة وقد قصرها للضرورة ، وفيه ردٌّ على النراء إذ زعم أنه لا يقصر للضرورة إلّا ما مأخذه السماع ، ولا يجوز قصر الممدود القياسي .

وقوله : (وفى رجليك ما فيها) يريد أن فيها اضطراباً واختلافاً . وروى : (وفى رجليك عَقَالَةٌ) وهو بضمّ العين وتشديد القاف : غُلْمٌ يأخذ

(١) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) عند الكلام فى قول كعب :

شجعت بلى شبيب من ماء محتية صاف بايطح اضحى وهو مشمول

في القوائم. و (بنا) بمعنى ظَهَرَ. و (الهن): كناية عن [كل ما يبيح^(١)] ذِكْرُهُ يُوَارِدُ به هنا الفرج. و (اليزار) هو الإزار، كقولهم يملحف ولحف.

والأقيشر: مَصْرُ أَقْشَر، قال صاحب الصحاح: رجل أَقْشَرُ بَيْنَ الأَقيْشِرِ القَشْرِ بالتحريك، أى شديد الحمرة.

قال صاحب الأغاني^(٢): الأقيشر لقبُ لُقب به، لأنه كان أحمر الوجه أَقْشَر. واسمه المنيرة بن عبد الله بن مُعْرِض بن عمرو بن أسد بن خزيمه^(٣) ويكنى أبا مُعْرِض بضم الميم وكسر الراء الخفيفة.

وقال ابن قتيبة (في كتاب الشراء): اسمه المنيرة بن الأسود بن وهب، أحد بني أسد بن خزيمه.

قال صاحب الأغاني: وعُمر الأقيشر عمراً طويلاً. ولد في الجاهلية^(٤)، وكان كوفياً خليعاً، ماجناً، فلسقاً، فاجراً مدمن الخمر، قبيح المنظر. وهجاه رجلٌ من بني تميم فقال:

يا أيها المبتنى حُشاً لحاجته وجهُ الأقيشر حُشٌ غير ممنوع

(١) تكمله ليست في النسختين.

(٢) ترجمة الأقيشر في الأغاني ١٠ : ٨٠ - ٩٠ والمؤتلف ٥٦

والمرزباني ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٣) في النسختين: « بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمه »، وكلمة « معرض » مقحمة، وليس لأسد من اسمه معرض. جهمرة ابن

حزم ١٩٠. والصواب ما أثبت من الأغاني والاصابة ٥٤٤٩.

(٤) نص أبي الفرج: « وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية

ونشأ في أول الإسلام ».

(والخش، بضم الخاء المهملة وتشديد الشين المعجمة : بيت اغلاء)

قال ابن قتيبة : وكان يفضب إذا قيل له أقيشر . فرّ يوماً يقوم من
بني عيس فقال رجل منهم : يا أقيشر ! فسكت ساعة ثم قال :

أتدعونني الأقيشراً ذاك إسمي وأدعوك ابن مطفئة السراج^(١)

تنادى خدتها بالليل سرّاً ورب الناس يعلم ما تناجي^(٢)

فسمّي الرجل ابن مطفئة السراج ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم .
قال صاحب الأغاني : وله حكايات في شرب الخمر والافتراء على الخمارين ،
ولم يعلم من هجوه أحد .

٢٨١ وقد أطلب صاحب الأغاني في قبائحه : منها أنه كان له ابن عمّ موسر
فكان يسأله فيعطيه ، حتى كثر ذلك عليه فنمه فقال : إلى كم أعطيك وأنت
تنعمه في شرب الخمر لا والله ، لا أعطيك شيئاً ! فتركه حتى اجتمع قومه
في نادهم — وهو فيهم — ثم جاء فوقف عليهم ثم شكاه إليهم وذمه ، فوثب
إليه ابن عمه فلفطه ، فأنشأ يقول :

سريع إلى ابن العمّ يعلّم وجهه وليس إلى داعي الندى سريع

حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في يده يضيع

والبيت الأول أوردته صاحب تلخيص المفتاح ، شاهداً لردّ العجز
على الصدر^(٣) .

(١) في الشعراء ٥٤١ : « ذلك اسمي » ، فتنتفى الضرورة .

(٢) في بعض نسخ الشعراء : « من تناجي » .

(٣) دلائل الإعجاز ٩٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٢ .

ومنها أنه كان عتيباً لا يأتي النساء ، وكان يصف ضد ذلك من نفسه ،
فجلس إليه يوماً رجلٌ من قيس فأتته الأقيشر :

ولقد أروحُ بِمُشْرِفٍ ذِي مِيعَةٍ عَمِيرِ الْمَكْرَةِ مَأْثُهُ يَنْفَعِدُ (١)
مِرْحَرٍ يَطِيرُ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُهُ إِهَابَهُ يَنْقَدُ (٢)

ثم قال للرجل : أنعرف الشعر ؟ قال : نعم . قال : فما وصفت ؟ قال : فرساً .
قال : أفكنت لو رأيت ركبته ؟ قال : إني والله — وأمالَ عطفه — فكشف
الأقيشر عن أيره وقال : هذا وصفتُ قهْمَ واركبِهِ . فوثبَ الرجلُ من مجلسِهِ
وهو يقول : قَبَّحَكَ اللَّهُ مِنْ جَلِيسٍ !

وذكره ابن حجر (في قسم المخضرمين من الإصابة) ، وأورد له هذين
البيتين .

ومنها : أن عمة الأقيشر قالت له يوماً : اتقِ الله وقم فصل ! فقال :
لا أصلي ! فأكرت عليه فقال : قد أيرميتي ، فاختلري خصلةً من خصلتين .
إما أن أصلي ولا أظهر ، أو أظهر ولا أصلي ! قالت : قبحك الله ، فإن لم
يكن غيرُ هذا فصلٌ بلا وضوء . فصلى بلا وضوء .

ومنها أنه أتى إلى قيس بن محمد بن الأشعث — وكان ضريباً وناسكاً —

(١) ط : « يتنفذ » ، وفي ش والأغاني : « يتقصّد » ، صوابه
من الإصابة ، وقال الميمنى : « رواها أبو تمام في الحماسة بتغيير
القفية : يتدفق ، ويتمزق . وفي كنايات الجرجاني ٢٠ عن ابن دريد
لأعرابي وقف على أبي عبيدة ، بزيادة :
حتى علوت به مشق ثنية طوراً أغور به وطوراً أنجد
(٢) الإصابة : « جلد أريمه » ، وفي الأغاني : « وتكاد جلده به
تتقد » . وانظر الحماسة بشرح المزدقي ١٨٨٠ .

فسأله فأعطاه ثلثاًة درهم ، فقال . لا أريد ما جُعلهُ ، ولكن مر القهرمان أن يعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد . فأمر بذلك ، فكان يأخذها ، فجعل يدرهماً لطلابه ، ودرهماً لشرايه ، ودرهماً لداية نعله إلى بيوت الخمارين ؛ فلما فُتت الدراهم ، أتاه الثانية فسأله فأعطاه كالأولى ، وعمل بها مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك . وأتاه الرابعة فسأله فقال قيس : لا أبالك كأنك قد جعلته خراجاً علينا . فانصرف وهو يقول :

ألم ترَ قيسَ الأكْمَهْ ابنَ مُحَمَّدٍ يقولُ ولا تلقاه للخيرِ يَفْضُلُ
رَأْيُكَ أَمْحَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِمَّاكَ وَمَا خَيْرُ أَمْحَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ يَبْخُلُ
فَلَوْ صَمٌّ تَمَتَّ لِنَسَةِ اللَّهِ كُلُّهَا عَلَيْهِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ أَفْضَلُ

فقال قيس ، لو نبأ أحدٌ من الأقيسر لنجوت منه !

ومنها : أنه تزوج بابنة عم له ، يقال لها الرِّبَابُ ، على أربعة آلاف درهم ، فأثى قومه وسألم فلم يبطوه شيئاً ، فأثى ابن رأس البزل — وهو دهقان العُصَيْنِ ، وكان مجوسياً — فسأله فأعطاه الصداق كاملاً ، فقال ^(١) :

كَفَانِي الْمَجُوسِيُّ مَهْرَ الرِّبَابِ فِدَى الْمَجُوسِيِّ خَالِي وَعَمُّ ^(٢)
شَهْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْأَرْوَمِ فَإِنَّكَ بِمَحْرُوجَاتِ خِصَمٍ ^(٣)
وإِنَّكَ سِيدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِينِ ظَلَمٍ

(١) الأبيات في الحيوان ٥ : ١٥٩ للحكم بن عبد الوهيد أو غيره ،

وفى عيون الأخبار ٢ : ١٩٦ منسوبة لبعض الأعراب ، وفى الشعراء

٣٣ لمجهول ، وفى نهاية الأرب ٤ : ٥٣ للأقيسر نقلاً عن الأغاني .

(٢) فى نهاية الأرب : « هم الرباب » .

(٣) فى القاموس : « والأرومة ، وتضم : الأصل ، يجمعه أروم » .

تجاوزَ هامَلَنَ في قهرِها وفروعَ والمكتَنِي بِالْحَكَمِ
 قال المجوسى^٥ : ويحك . سألتَ قومك فلم يُعطوك شيئاً وجئتُ فاعطيتُك
 فجزيتُك هذا القول^٦ قال : أو ما ترضى أن جعلتُك مع الملوك وفوق أبي
 جهل^٧ !

ومن شعره :

يا أيُّها السائلُ عما مضى من علم هذا الزمنِ القاهِبِ^(١)
 إن كنتَ تبغى العلمَ أو أهله أو شاعداً يُخبرُ عن غائبِ
 فاعتبرِ الأرضَ بأسمائها واعتبرِ الصالحَ بالصالحِ^(٢)

ومن قصيدة له :

لا تُشرِّينَ أبداً راحاً مُسارَعةً إلأ معَ الفرِّ أبناءَ البطريقِ
 أفنى تِلادِي وما جِئتُ من نَسَبِ قَرعِ القَوَاقِرِ أنواءَ الأباريقِ^(٣)

وهذا البيت من أبيات منقُى اليب في الباب الخامس .

ومن هذه القصيدة :

عليك كلٌّ فَنى تَسَحُّرِ خَلاتِهِ عَضُ الرُوقِ كَرِيمِ غيرِ مَنقُوقِ
 ولا تصاحِبِ لثيماً فيه مَرَقَةٌ ولا تَزُورَنَّ أصحابَ الدوانيقِ

(١) الأبيات من قصيدة طويلة في شعر الأعشى ٢٧٥ مدسوبة

الى أعشى جلان . وفي البيان ١ : ٥٤ أن معاوية تمثل بها .

(٢) ط : « فاعتبر الأرض » ، تحريف .

(٣) في شرح شواهد المتن ٣٠١ : « أنواء يروى بالرفع فاعلا

وبالنصب مفعولا ، لأن من قرعك فقد قرعته » .

وكان الأقيشر مولماً بهجاء عبد الله بن إسحاق^(١) ، ومدح أخيه زكريا^(٢) ، فقال عبد الله لطلحة : ألا تريحونا منه ؟ فأنطلقوا فجمعوا برأ وقصبا بظهر الكوفة ، وجملوه في حفرة ، وأقبل الأقيشر وهو سكران من الحيرة ، على بقل رجل مكليل ، فأنزله عن البقل وعاد ، فأخذوا الأقيشر فشدوه ثم وضعوه في تلك الحفرة ، وألهبوا النار في القصب والبحر ، وجعلت الرياح تلعف وجهه وجسمه تلك النار ، فأصبح ميتا ولم يدرك من قتله . وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة .

تسعة

ذكر الأمدى (في المؤلف والمختلف) من اسمه الأقيشر ، ومن اسمه الأقيسر من الشراء .
فالأقيشر هو المنيرة بن عبد الله الأمدى الشاعر المشهور ، وصاحب الشراب .

والأقيسر^(٣) هو صاحب لواء بني أسد ، جاهل . قال ابن حبيب : اسمه عامر بن طريف بن مالك بن نصر ، وأنهى سبه إلى دودان بن أسد بن خزاعة .



(١) هو عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، كما في نهاية الأرب ٤ : ٥٦ .

(٢) هو زكريا بن إسحاق بن طلحة ، وفيه يقول (الأغاني ١٠ : ٨٢) :

قرب الله بالسلام وحيا زكريا بن طلحة الفيضاني
(٣) الذي في المؤلف ٥٥ : « الأقيسر » .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٣١ (حَتَّى إِذَا مَا خَرَجْتَ مِنْ فَؤُكُ)

على أَنَّ تشديد الميم مع ضمَّ الفاء وفتحها ضرورة وليس بلمعة عند ابن جني .

أقول : قاله ابن جني (في سرِّ الصناعة ، في حرف الميم) وهذه عبارته :
اعلم أنَّ الميم حرف مجهور ، يكون أصلاً ، وبدلاً ، وزائلاً .

فالأصل فهو مَرَس ومَرَس ومَرَس .

وأما البديل فقد أبدلت من الواو ، والنون ، والباء ، واللام . أما لإبدالها من الواو فتوهم فم وأصله فؤَه بوزن سوط ، فخذت الهاء تخفيفاً ، فلما بقي على حرفين ثانيهما حرف لين ، كرهوا حذفه للتنوين فيجحفوا به ، فأبدلوا من الواو ميماً مقرباً ، لأنَّهما شفهيان ، وفي الميم هواء في النهم يضارع امتداد الواو . وبدلاً أنَّ فم مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحة في هذا اللفظ ، وهو المشهور . وأما ما حكى فيها أبو زيد وغيره ، من كسر الفاء وضمها ، فضرِبُ ٢٨٣ من التفسير لحق الكلمة لإعلالها بحذف لامها وإبدال عينها . وأما قول الآخر :

يَا لَيْبَهَا قَدْ خَرَجْتَ مِنْ فُؤُكَ حَتَّى يَعُودَ الْمَلِكُ فِي أُسْطُكُ

يروى بضمَّ الفاء وفتحها ، فالقول في تشديد الميم عندي أَنَّهُ ليس ذاك

(١) اصلاح المنطق ٥٦ والمخاض ٣ : ٢١١ وابن السجري ٢ :

٣٥ وابن يعقوب ١٠ : ٣٣ والهمع ١ : ٣٩ وملحقات ديوان العجاج

بلغة . ألا ترى أنك لا تجد لمنه للشدة للميم تصرفاً . إنما التصرف كله على :
ف و ه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ يَا فَوَاهِيم ^(١) ﴾ ، وقال الآخر ^(٢) :
فلا لَفَوْ ولا تَأْتِيَمَ فيها وما فَاوُوا به أبداً مقيم ^(٣)

وقالوا : رجل منوّه : إذ أجاد القول ، لأنه يخرج من فيه . وقالوا :
ما فَوَّهَتْ به ، وهو تَقَعَلَتْ . وقالوا في جمع أفوه ، وهو الكبير النعم : فُوّه .
ولم نسمعهم قالوا : أفهام ، ولا تَقَمِيت ، ولا رجل أفم كما قالوا أصم . فدل اجتماعهم
على تصريف الكلمة بالفاء والواو والهاء على أن التشديد لأصل له ، وإنما هو
عارضٌ لحق الكلمة .

فإن قال قائل : فإذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس من أصل الكلمة ،
فن أين أتاها ؟ وما وجه دخوله إياها ؟ فالجواب : أن أصل ذلك أنهم قالوا
للميم في الوقف فقالوا : هنا فَمٌ كما يقولون هنا خالدٌ ، وهو يَجْمَلُ ، ثم
لأنهم أجزوا الوصلَ بجري الوقف فباحكله سببوه عنهم من قولهم
تَلَاهِرَبةً ، وكقولهم :

• يَسَاوِلِي وَجَنَاءَ أَوْ عَيْبِلٍ ^(٤) •

(١) الآية ١٦٧ من آل عمران .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٤ والعيني ٢ : ٤٣٦ .

(٣) البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وفيها لم ساهرة وبحر وما فَاوُوا به أبداً مقيم
وبعده بآبيات :

ولا لَفَوْ ولا تَأْتِيَمَ فيها ولا غُول ولا فيها ملِيم

(٤) لمنظور بن مرتد الأسدي ، كما في نوادر أبي زيد ٥٣

ومجالس تلمب ٦٠٣ . وهو من شواهد سببويه ٢ : ٢٨٢ .

فهذا وجه تشديد الميم عندى (١) .

فإن قلت : إذا كان أصل فم عندك قَوْه ، فما قول فى قول الفرزدق :

• هُمَا قَتْنَا فِي قِيٍّ مِنْ قُوَيْهِيَا (٢) •

وإذا كانت الميمُ بدلاً من الواو فكيف جاز له الجمع بينهما ؟

فالجواب : أن أبا على حكى لنا عن أبي بكر وأبي إسحاق ، أنهما ذهبوا إلى أن الشاعر جمع بين العوض والمعوّض منه ؛ لأن الكلمة مجهورة منقوصة . وأجاز أبو على أيضاً فيه وجهاً آخر ، وهو أن تكون الواو فى قُوَيْهِيَا لاما فى موضع الهاء من الأفواه ، وتكون الكلمة يستقب عليها لامان : هاء مرة ، وواو أخرى ، فيجرى هذا مجرى سَنَةِ وَعِضَةِ . ألا تراهما فى قول من قال سَنَوَاتٍ ، وَأَسْنَوَاتٍ ، وَمَسَانَاتٍ ، وَعِصَوَاتٍ ، وَأَوِيَّاتٍ ، وتجددها فى قول من قال سَنَهْ ، وبغير عاضه ، هَاتِيْن . وإذا ثبت بما قدّمناه أن عين فم فى الأصل واو ، فينبى أن يَقْضَى بسكونها ، لأن السكون هو الأصل .

فإن قلت : فهلاً قضيت بحركة العين بجمعك إياه على أفواه ، نحو بطل وأبطال ، وقدم وأقدام ، ورسن وأرسان ؟

فالجواب : أن فعلاً مفاعيلته أو بابُهُ أيضاً أفعال ، كسوط وأسواط ، وحوض وأحواض ، فقَوْه لَأَنَّ هَيْتَهُ أَوْ بِسُوطٍ أَشْبَهُ مِنْهُ بِقَدَمٍ وَرَسَنِ . فأعرف ذلك . انتهى كلام ابن جني باختصار قدر النصف .

(١) فى النسختين : « فهذا حكم تشديد الميم عندى » ، صوابه من النسخة رقم ١٣ ش من الخزانة .

(٢) هو الشاهد ٣٢٦ وقد سبق فى ص ٤٦٠ من هذا الجزء الرابع . وعجزه :

* على النابج العاوى أشد رجاء *

وقول الشارح : « والجمع أفام » - يوم أنه مسموع ، وقد نص ابن جني وصاحب الصحاح على أنه لا يقال ذلك .

صاحب الشاهد والبيت من أرجوزة المعراج ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب^(١) .

ورواية الشارح للبيت غير جيدة ، والصواب :

• ياليتها قد خرجت من فقه •

كما هو في ديوانه . وكذا رواه ابن السكيت (في إصلاح المنطق) . يقول : ياليتها قد خرجت من فقه حتى يعود للكل إلى أهله . ويجوز أن يكون أراد كلمة ينكلم بها . وأسطم الشيء : وسطه ومظله . انتهى .

٢٨٤

وقال صاحب الصحاح : يقال فلان في أسطمة قومه ، أى في وسطهم وأشرفهم . وأسطمة الحسب : وسطه وجنمه ، والأطمة مثله على القلب . وأنشد بيت المعراج وقال : أى في أهله وحقه ، والجمع الأساطم . وتميم تقول : أساتم ، تُساقب بين الطاء والثاء فيه ، وأورد البيت في مادة الفاء وللميم أيضاً .

• * *

وأنشد بعده :

(فلا أغني بذلك أسفليكم ولَكِنِّي أريد به النوني)

على أن قوله (النون) فيه شذوذان : أحدهما قطعه عن الإضافة ، وثانيهما إدخال اللام عليه .

وهذا البيت لكثير بن زيد ، من قصيدة هجها أهل اليمن تشبهاً
لمضر . يقول : لا أعني بهجوى لماكم أراذلكم ، وإنما أعني ملوككم ، كنى
يزن ، وذى جدن ، وذى نواس ، وهم التباينة . والأسفلون : جمع أسفل ،
خلاف الأعلى . وأراد بالتوين : الأقوام^(١) .

وقد تقدم شرح هذا البيت فى الشاهد السادس عشر من أوائل
الكتاب^(٢) .

تم بحون الله تعالى وحسن تيسيره
الجزء الرابع من خزانة الأدب
بتقسيم محققه

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٣ .

(٢) الخزانة ١ : ١٣٩ - ١٤٣ .

(١)

فهرس التراجم

المصنعة

- ٢٧٩ ... عمرو بن امرئ القيس
 ٢٨٨ ... المرار بن صميد
 ٣١٥ ... (من أخبار) الكهيت
 ٣٣٣ ... زياد بن أبيه
 ٣٢٥ ... يزيد بن مفرغ
 ٣٣٦ ... جبارة بن سلمى
 ٣٦٥ ... ماء السماء
 ٣٦٦ ... زيادة بن زيد
 ٣٧٩ ... أوس بن حجر
 ٣٨٥ ... أولاد جنة
 ٤١١ ... عمرو بن قتيبة
 ٤١٢ ... أبناء قتيبة
 ٤٤١ ... بشر بن أبي خازم
 ٤٧٢ ... مؤرج السلي
 ٤٧٨ ... زياد بن واصل
 ٤٨١ ... رافع بن هرم
 ٤٨١ ... عقيل بن علفة
 ٤٨٧ ... الأثير الأسدي
 ٤٩٢ ... الأيسر الأسدي

المصنعة

- ٨ ... لقمان صاحب النصور
 ٨ ... لقمان للذكور في القرآن
 ١٢ ... الربيع بن زياد
 ١٥ ... خفاف بن ثبة
 ٢٩ ... سلامة بن جندل
 ٤١ ... أبو الطفيل
 ٦٧ ... فضالة بن شريك
 ٧٦ ... النجاشي الشاعر
 ١١٦ ... فروة بن مسيك
 ١٥٠ ... للتدخل المنلى
 ١٦٤ ... الأخوص الرأحي الهذلي
 ١٨٢ ... أبو وجزة
 ١٩٢ ... أبو زييد
 ١٩٩ ... شبيب بن جليل
 ٢٠٠ ... حنبل بن فضالة
 ٢٢٩ ... الحنون
 ٢٤١ ... جبارة بن جزة
 ٢٤٨ ... أبو أمية بن المنيرة

(ب)

فهرس الشواهد

باب خبر كان وأخواتها

المتن	الترجمة
٣	٢٤٦ وكان ملوئاً كشفاً على مُتَكِنَةٍ
٥	٢٤٧ أفضت خلاء وأضى أهلها احتلوا أخى عليها الذى أخى على لُبْدٍ
١٠	٢٤٨ قد قيل ذلك إن حقاوإن كذباً فإعتذارك من شوء إذا قبلا
١٣	٢٤٩ أبا خراشة أما أنت ذا نفرٍ فإن قوى لم تأكلهم الضبع
١٩	٢٥٠ إما أفت وأما أنت مرصلاً فله يكلاً ما تآنى وما تدر
٢٢	٢٥١ ومن عصية ما يئبن شكيرها
٢٤	٢٥٢ من قد سولا فإلى إتلاها

باب المنصوب بلا التى لنفى الجنس

٢٧	٢٥٣ أودى الشباب الذى يجد عواقبه فيه كلاً ولا قذات للشيب
٣٠	٢٥٤ لو لم تكن قطفان لا ذئوب لها إذن للام ذؤو أحساها عمرا
٣٤	٢٥٥ بكت جزعاً واسترجبت ثم آذنت ركايبها أن لا إلينا رجوعها
٣٦	٢٥٦ وأنت امرؤ منا خلقت لنهرنا حياتك لا نفع وموتك فلجع
٣٩	٢٥٧ تركنى حين لا مال أعيش به وحين جن زمان الناس أو كليا
٤٥	٢٥٨ حنت قلوبى حين لا حين نحن
٤٧	٢٥٩ ما بال جهلك بعد الحلم والدين وقد علاك مشيب حين لا حين
٥١	٢٦٠ فى بئر لا حور مرى وما شعر
٥٧	٢٦١ لا هيئتم البيلة للعل
٦١	٢٦٢ أرى الحاجات عند أبى خبيب نكدن ولا أمية فى البلاد

- ٢٦٣ فَلَا بَ وَابْنًا مِثْلَ مِرْوَانَ وَابْنِهِ ٦٧
 ٢٦٤ أَلَا طَمَانٌ إِلَّا فَوْصَانٌ حَادِيَةً إِلَّا تَجَشُّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَانِيهِ ٦٩
 ٢٦٥ أَلَا سَيْلٌ إِلَى خَيْرٍ فَأَثَرَهَا أَمْ لَا سَيْلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حِجَّاجٍ ٨٠
 ٢٦٦ وَيَلْتَمِهَا فِي هَوَاهِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَيْدًا فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ ٩٠
 ٢٦٧ لَا كَالْعَشِيَّةِ زَائِرًا وَمَزُودًا ٩٥
 ٢٦٨ وَقَدْ مَاتَ شَمَخٌ وَمَاتَ مُرُودٌ وَأَيْ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ تَحْلُلُهُ ١٠٠
 ٢٦٩ كَانَ أَصَوَاتٌ مِنَ الْإِنَّاغِلِّ بِنَاءٍ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ إِقْقَاضُ الْفَرَارِيحِ ١٠٨

باب خبر ما ولا المشبهتين بليس

- ٢٧٠ وَمَا لِي بِرِطِينَا جُبَيْنٌ وَلَكِنْ مَنَابِتَانَا وَدَوْنُهُ آخِرِينَا ١١٢
 ٢٧١ بَنِي عُصْدَانَةٍ مَا لِي أَنْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صِرْفًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ ١١٩
 ٢٧٢ إِلَّا أَوَارِيَّ مَا لِي لَا أَبْنِيهَا ١٢١
 ٢٧٣ وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَفْجُونَا بِأَهْلِهِ وَمَا صَاحِبُ الْحُلْبَةِ إِلَّا مُعَذِّبَا ١٣٠
 ٢٧٤ فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا يَشْلَهُمْ بَشْرُ ١٣٣
 ٢٧٥ لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنٌ خُلِقْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا بِالْمَلِكِ ١٤٠
 ٢٧٦ لَعَزَّكَ مَا لِي أَنْ أَبُو مَالِكٍ يَوَّانٍ وَلَا يَضْعِيفُ قَوَاهِ ١٤٦
 ٢٧٧ نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي فَلَيْتَ بَأْتَهُ فِي جَوْفِ عَيْكٍ ١٥٢
 ٢٧٨ مَشَانِمٍ لَيْسَ بِمُصْلِحِينَ عَشِيرَةٍ وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيِّنٌ قُرَابُهَا ١٥٨
 ٢٧٩ إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِّيًا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَوْفَى الْجَانِّينِ ١٦٦
 ٢٨٠ وَلَاتِ سَاعَةً مَنَّتُمْ ١٦٨
 ٢٨١ الطَّامِقُونَ تَحِيْنَ مَا مِنْ طَلْفٍ وَالطَّيْسُونَ زَمَانَ أَيْنَ الطَّيْمُ ١٧٥

- ٢٨٢ طلبوا صلحاً ولات أوان فأتيننا أن ليس حين بقاء ١٨٣
 ٢٨٣ حث نواز ولات هنا حث وبدا التي كانت نوار أجت ١٩٥
 ٢٨٤ أفي أثر الأنعام عينك تلح نعم لات هنا إن قلبك متيح ٢٠٣

باب المجورات : الإضافة

- ٢٨٥ إن قلت خيراً قال شراً غيره ٢٠٧
 ٢٨٦ أماري إني رب واحد أنه أجرت فلا قتل عليه ولا أسر ٢١٠
 ٢٨٧ لما أتي خير الزبير توأصت سور المدينة والجبال الخشع ٢١٨
 ٢٨٨ إذا بعض السنن تعرفتنا كفى الأثام فقد أتي اليتيم ٢٢٠
 ٢٨٩ مر أليالي أسرعت في نقضي أخذن بعضي وتر كن بعضي ٢٢٤
 ٢٩٠ وما حب الطير شفق قلبي ولكن حب من سكن الديار ٢٢٧
 ٢٩١ رب ابن ممر لسلي مشعل طباخ ساعن الكرى زاد الكسل ٢٣٣
 ٢٩٢ ضروب ينصل السيف سوق سماها ٢٤٢
 ٢٩٣ لحاف لحاف الضيف والبرد برد ٢٥١
 ٢٩٤ الواهب المائة المجان وعبدها [عوفاً نزعني خلفها أطلالها] ٢٥٦
 ٢٩٥ وليس حاملي إلا ابن حال ٢٦٥
 ٢٩٦ هم الناعلون الغبر والأمرونه إذا ما شوا من محدث الأمر مغلما ٢٦٩
 ٢٩٧ ولم يهقق والناس محضرونه جميعاً وأبى المتعين رواهه ٢٧١
 ٢٩٨ الحافظو صورة الشيرة ٢٧٢
 ٢٩٩ أنا ابن التارك البكري يثرا ٢٨٤
 ٣٠٠ أقامت على ربعيها جلتا صفا كيتا الأعلى جوتنا مصطلما ٢٩٣

- ٣٠١ رَجِبُ قِطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ
 ٣٠٢ إِلَيْكُمْ ذَوِي أَلٍ النَّبِيُّ تَطَلَّعْتُ
 ٣٠٣ أَلَا قَبِيحَ إِلَهِ بَنِي زَيْلِ
 ٣٠٤ يَا قُرْ إِنَّ أَمَّاكَ حَيٌّ خُوَيْلِدِ
 ٣٠٥ إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
 ٣٠٦ تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُثَلَّمِ
 ٣٠٧ لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا نَحْوَهُ
 ٣٠٨ ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَفَنَيْتُ عَنْهُ
 ٣٠٩ فَقُلْتُ انْجُوا عَنْهَا نَجَى الْجِلْدِ، إِنَّهُ
 ٣١٠ مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِّيَّةَ لَا يُؤْ
 ٣١١ وَلَمْ أَرِ قَوْمًا مِثْلًا خَيْرَ قَوْمِهِمْ
 ٣١٢ فَأَبَى مَا وَأَيْتُ كَانَ شَرًّا
 ٣١٣ يَارَبُّ مُوسَى (أُظْلِمِي وَأُظْلِمُهُ)
 ٣١٤ قَهْلٌ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَا تَفَرُّ
 ٣١٥ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ
 ٣١٦ وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزْبَةِ إِصْبَا ٤٠١
 ٣١٧ لَمَّا رَأَتْ سَائِدَةً اسْتَعْبَرَتْ
 ٣١٨ تَمَرٌ عَلَى مَا تَسْمَرُ وَقَدْ شَفَتْ
 ٣١٩ فَزَجَّجَتْهَا بِعِزِّ جَمَّةٍ
 ٣٢٠ تَنِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ مُلْجَرَةٍ
 ٣٢١ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَلَلْنَا عَصِيكَ ٤٢٨
 ٣٢٢ بَجَسَ التَّدَايَ بَصَّةُ الْمُتَجَرِّدِ ٣٠٣
 ٣٢٣ تَوَازَعُ مِنْ قَلْبِي ظِلُهُ وَالْبُبُ ٣٠٧
 ٣٢٤ وَحَيَّ أَبَاهُمْ قَبِيحَ الْحِمَارِ ٣٢٠
 ٣٢٥ قَدْ كُنْتُ خَائِفَهُ عَلَى الْإِسْحَاقِ ٣٣٤
 ٣٢٦ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَلَامًا قَدْ اعْتَدَرَ ٣٣٧
 ٣٢٧ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصَرِهِ وَسِلَاحِ ٣٤٣
 ٣٢٨ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْنُومٍ ٣٤٤
 ٣٢٩ مَقَامُ الدُّنْيَى كَلَامُ الْقَمِينِ ٣٤٧
 ٣٣٠ سَبْرُكُمْ مِمَّا سَنَلُمُ وَظَارِيهِ ٣٥٨
 ٣٣١ جَدَّ فِيهَا لَمَّا لَدَيْهِ كِفَاهُ ٣٦١
 ٣٣٢ أَقْلٌ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ خَرًّا ٣٦٤
 ٣٣٣ قَعِيدَ إِلَى الْقَامَةِ لَا يَرَاكَ ٣٦٧
 ٣٣٤ طَيْبٌ بِمَا أَعْيَا النُّطْلَى حَذِيمًا ٣٧٠
 ٣٣٥ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْبِ ٣٨١
 ٣٣٦ حَزْبَةُ إِصْبَا ٤٠١
 ٣٣٧ قَدْ دُرُ - الْيَوْمَ - مَنْ لَامَهَا ٤٠٦
 ٣٣٨ غَلَاثِلَ عَبْدُ الْقَبَسِ مِنْهَا صُدُورُهَا ٤١٣
 ٣٣٩ زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَرَّادَهُ ٤١٥
 ٣٤٠ نَقَى الدَّرَاهِمِ تَفَادِ الصَّيَارِفِ ٤٢٥
 ٣٤١ وَطَالَمَا عَنَيْنَا إِلَيْكَ ٤٢٨

الشاعر	المقحة
٣٢٢	كَلَّ كَمَا : حَلَّكَ يَا نَافِيَّ
٣٢٣	كَفَى بِالْثَّائِي مِنْ أَسْمَاءِ كَافِي
٣٢٤	وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَمَةٍ عَصَمَ
٣٢٥	كَلْحَوْتِ لَا يَرُوهُ شَيْءٌ يَلْقَاهُ يُصَيِّحُ ظِلْمَانَ وَفِي الْبَحْرِ قَهْ ٤٥١
٣٢٦	هَما نَفَثَا فِي فِيٍّ مِنْ قَمَوَيْتِهِمَا عَلَى النَّسَاجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ ٤٦٠
٣٢٧	وَأَبَى مَالِكٌ ذُو الْجَسَارِ بَدَارَ ٤٦٧
٣٢٨	فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْنَا ٤٧٤
٣٢٩	وَكُنْتُ لَهُ كَثْرُ بَنِي الْأَخِينَا ٤٧٨
٣٣٠	رُحْتُ وَفِي رِجْلِيكَ مَا فَبِهَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنْ اللَّيْثِ ٤٨٤
٣٣١	حَتَّى إِذَا مَا خَرَجْتَ مِنْ قَهْ ٤٩٣





